

# سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالح الشّامي  
الترقيّة سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق  
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود  
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الأوّل



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤلف

قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَشَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَايِمَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْأَعْلَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ يُوسُفَ الشَّامِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحِمَتَنَا بِهِ، وَجَزَاهُ خَيْرًا عَنْ تَعْيِهِ وَنَصْبِهِ. آمِينَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْنَى الْمَنَاقِبِ، وَرَفَعَهُ فِي الشَّرَفِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْعَجَائِبِ، الَّتِي فَاقَتْ ضَوْءَ النَّيِّرِينَ وَزَادَتْ عَلَى عَدَدِ النُّجُومِ الثَّوَابِقِ، وَجَعَلَ سِيرَتَهُ الزَّكِيَّةَ أَمْنًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا وَنَجَاةً مِنَ الْمَعَاطِبِ أَحْمَدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا أَنَالُ بِهِ رِضَاهَ وَبُلُوغَ الْمَارَبِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَبْعُوثُ بِالذِّينِ الْوَاصِبِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَالُوا أَشْرَفَ الْمَنَاصِبِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ اقْتَضَبْتُهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ كِتَابٍ، وَتَحَرَّيْتُ فِيهِ الصُّوَابَ، ذَكَرْتُ فِيهِ قَطْرَاتٍ مِنْ بَحَارِ فَضَائِلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَبْدَأِ خَلْقِهِ قَبْلَ خَلْقِ سَيِّدِنَا آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ وَشِمَائِلِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَتَقْلِبَاتِهِ، إِلَى أَنْ نَقَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَعْلَى جَنَّتِهِ، وَمَا أَعَدَّهُ لَهُ فِيهَا مِنَ الْإِنْعَامِ وَالتَّعْظِيمِ، عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ.

وَلَمْ أَذْكَرْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَخَتَمْتُ كُلَّ بَابٍ بِإِبْطَاحٍ مَا أَشْكَلَ فِيهِ وَبَعْضَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّفَائِسِ الْمُشْتَبَهَاتِ، مَعَ بَيَانِ غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ وَضَبْطِ الْمُشْكَلَاتِ، وَالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قَدْ يُظُنُّ أَنَّهَا مِثْلُ الْمُتَنَاقِضَاتِ.

وَإِذَا ذَكَرْتُ حَدِيثًا مِنْ عِنْدِ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ فَإِنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ أَلْفَاظِ رِوَايَتِهِ إِذَا اتَّفَقُوا، [وَإِذَا عَزَّوْتُهُ لِمُخَرَّجِيْنٍ فَأَكْثَرَ فَإِنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ أَلْفَاظِهِمْ إِذَا اتَّفَقُوا] فَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيَّ إِذَا عَزَّوْتُ الْحَدِيثَ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَذَكَرْتُ مَعَهُمَا غَيْرَهُمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَجْلِ الزِّيَادَةِ الَّتِي عِنْدَهُمَا غَالِبًا.

وَإِذَا كَانَ الرَّاوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحَابِيًّا قُلْتُ: رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وَأِنْ كَانَ تَابِعِيًّا أَوْ مِنْ أَتْبَاعِ الثَّابِعِينَ قُلْتُ: رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وإذا أطلقت الشيخين: فالبخاري ومسلم، أو قلت: متفق عليه: فما روياه، أو الأربعة: فأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، أو الستة: فالشيخان والأربعة؛ أو الخمسة فالسنة إلا ماجه أو الثلاثة: فالأربعة إلا هو؛ أو الأئمة: فالإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والسنة والدارقطني.

ولم أوقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة الثعمان رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره.

[أو: الجماعة]: فالإمام أحمد والسنة. أو: أبو عمر: فالحافظ يوسف بن عبد البر أو القاضي: فأبو الفضل عياض، أو الأمير: فالإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله، الوزيري البغدادي المعروف بابن ماكولا. أو الشهلي: فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحنفي. أو الروض. فالروض الأنف له. أو: أبو الفرج: فالحافظ عبد الرحمن بن الجوزي. أو أبو الخطاب: فالحافظ عمر بن الحسين بن دحية. أو: أبو دَرَّ: فالحافظ أبو دَرَّ: مُصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحُسَيْنِيِّ، أو الإملاء: فما أملاه على سيرة ابن هشام. أو زاد المعاد: فزاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم. أو أبو الربيع: فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي؛ أو الأكتفاء: فكتاب «الأكتفاء» له. أو: أبو الفتح: فالحافظ محمد ابن محمد بن سيد الناس؛ أو العميون: فعيون الأثر له. أو القطب: فالحافظ: قطب الدين الحلبي؛ أو المورد: فالمورد العذب له. أو الزهر: فالزهر الباسم. أو الإشارة: فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلاهما للحافظ علاء الدين مغطاي أو الإمتاع: فكتاب: إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقرئ. أو المصباح: فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي القيومي، أو التقریب: فالتقریب في علم الغريب لولده محمود الشهير بأبن خطيب الدهشة. أو الحافظ: فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر أو الفتح: ففتح الباري له. أو سرح الدرر: فسرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي. أو الثور: فنور التبراس للحافظ بزهان الدين الحلبي. أو الفرر: فالفرر المضية للعلامة محب الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن الهائم أو السيد: فشيخ الشافعية بطيبة نور الدين السهمودي أو: الشيخ، أو: شيخنا: فحافظ الإسلام بقيقه المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الشبوطي. رجمهم الله تعالى.

وحيث أطلقت المؤجدة: فهي ثاني الحروف. أو المثلثة: فهي الرابعة. أو التختية: فهي

أخر الحروف.

وسَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ: «سُبُلَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ، وَذِكْرِ فَضَائِلِهِ وَأَعْلَامِ نُبُوتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ».

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا الْكِتَابَ عَلِمْتَ أَنَّهُ نَتِيجَةُ عُمْرِي وَذَخِيرَةَ دَهْرِي، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يُؤَيِّنَ عَلَيَّ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فِي دَارِ النُّعِيمِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، مَا سَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي مَقَاصِدِ الْكِتَابِ أُثْبِتُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَهِيَ نَحْوُ أَلْفِ بَابٍ. وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ.

## جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

باب: تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خَلْقًا ﷺ.

باب: خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله ﷺ.

باب: تقدّم نبوته على نفخ الروح في آدم عليهما السلام.

باب: تقدّم أخذ الميثاق عليه ﷺ.

باب: في كتابة اسمه الشريف محمد مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه ﷺ.

باب: في أخذ الميثاق على الأنبياء، آدم فَمَن دونه من الأنبياء أَن يؤمنوا به وينصروه إذا بعث فيهم محمد ﷺ.

باب: في دعاء إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا به وإعلام الله به إبراهيم وآله ﷺ.

باب: في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة ﷺ.

باب: فيما أخبر به الأحرار والرهبان والكهّان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ.

باب: بعض منامات رؤيت تدل على بعثته ﷺ.

باب: فيما وجد من صورة نبينا محمد ﷺ مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله على نبينا وعليهم.

## جماع أبواب فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: بدء أمر الكعبة المشرفة.

باب: عدد المرات التي بُنيها البيت.

باب: أسماء البيت الشريف.

باب: بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك.

باب: فضل النظر إلى البيت الشريف.

باب: بعض فضائل الحجر الأسود والمقام.

باب: بعض فضائل زمزم.

باب: تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم.

باب: بعض أسماء البلد والحرم المنيف.

باب: ذكر حرم مكة وسبب تحريمه.

باب: تعظيم مكة وحرمها وتعظيم الذنب فيها.

باب: حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم.

باب: قصة إهلاك أصحاب الفيل.

### جماع أبواب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: بعض فضائل العرب وحبهم.

باب: طهارة أصله وشرف محتده غير ما تقدم.

باب: سرد أسماء آبائه إلى آدم عليه السلام.

باب: شرح أسماء آبائه وبعض أحوالهم على وجه الاختصار.

باب: معنى قوله - عليه السلام: «أنا ابن العواتك والفواطم».

### جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة.

باب: حمل أمينة برسول الله عليه السلام وما وقع في ذلك من الآيات.

باب: وفاة عبد الله بن عبد المطلب.

باب: تاريخ مولده عليه السلام ومكانه.

باب: ما جاء في إخبار الأخبار وغيرهم بليلة ولادته عليه السلام.

باب: في وضعه والنور الذي خرج معه وتدلي النجوم ونزوله عليه السلام ساجداً معتمداً

على الأرض بيديه وما رأته قابله الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وما وقع

في ذلك من الآيات.

باب: انفلاق البرمة عنه حين وضع تحتها عليه السلام.

باب: ولادته مختوناً مقطوع السرة عليه السلام.

باب: مناغاته للقمر في مهده، وكلامه فيه عليه السلام.

باب: حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله

عليه السلام.

باب: في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك

مما يذكر ليلة ولادته عليه السلام.

باب: فرح جده عبد المطلب وتسميته له محمداً عليه السلام.

باب: أقاويل العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم.

### جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم

باب: مرضعه عليه السلام، جملة من قيل إنهن أرضعنه عشر نسوة.

باب: إخوته من الرضاعة عليه السلام.

باب: إيمان السيدة حليلة وزوجها رضي الله عنهما.

باب: سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات.

### جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

باب: في فوائد كالمقدمة للأسماء الآتية:

باب: في الكلام على قوله عليه السلام: «لي خمسة أسماء» وبيان طرقه.

باب: في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد.

باب: في كُناه عليه السلام وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

### جماع أبواب صفات جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب: حُسنه عليه السلام.

باب: صفة لونه عليه السلام.

باب: صفة رأسه وشعره عليه السلام.

باب: صفة جبينه وحاجبيه عليه السلام.

باب: صفة عينيه عليه السلام وبعض ما فيهما من الآيات.

باب: في سمعه الشريف عليه السلام.

باب: صفة أنفه وخديه عليه السلام.

باب: صفة فمه وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه عليه السلام.

باب: صفة لحيته الشريفة وشبيهه عليه السلام.

باب: صفة وجهه الأنور عليه السلام.

باب: صفة عنقه ويُعد ما بين منكبيه وغلظ كَيْده عليه السلام.

باب: صفة ظهره عليه السلام وما جاء في صفة خاتم النبوة.

باب: صفة صدره وبطنه عليه السلام.

باب: ما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين عليه السلام.

باب: صفة يديه وإبطيه عليه السلام.



باب: صفة ساقيه وفخذييه وقدميه ﷺ.

باب: ضَخامة كَراديسه ﷺ.

باب: طوله واعتدال خَلقه ورقة بشرته ﷺ.

باب: عرقه وطيب ريحه ﷺ.

باب: مشيه وأنه لم يكن يرى له ظل ﷺ.

باب: الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغ صوته غيره ﷺ.

باب: فصاحته ﷺ.

باب: معرفة أسماء الذين كانت صفات أجسادهم تُقرب من صفات جسده ﷺ.

### جماع أبواب الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثه صلى الله عليه وسلم

باب: وفاة أمه أمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له ﷺ.

باب: كفالة عبد المطلب رسول الله ﷺ ومعرفته بشأنه.

باب: استسقاء أهل مكة بجده وهو معهم وشقياهم بيركته ﷺ.

باب: ما حصل له في سنة سَبْع من مولده ﷺ.

باب: وفاة عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك من الآيات.

باب: استسقاء أبي طالب برسول الله ﷺ وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي ﷺ.

باب: سفره ﷺ مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن.

باب: سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام.

باب: في حفظ الله إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتجاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته، وتعظيم قومه له، ﷺ.

باب: شهوده ﷺ حرب الفجار.

باب: شهوده ﷺ حِلْف الفضول.

باب: رَعِيه ﷺ الغنم.

باب: سفره ﷺ مرة ثانية إلى الشام.

باب: نكاحه ﷺ خديجة بنت خُوَيْلِد رضي الله تعالى عنها وأرضاه.

باب: بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى.

### جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

باب: بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى.

باب: باب إخبار الأخبار والرهبان والكهّان بمبعث حبيب الرحمن ﷺ وتقدمت في أوائل الكتاب وزادت هناك.

باب: حدوث الرّجم وحجّب الشياطين من استراق السّمع عند مبعثه ﷺ.

باب: بعض ما سُمع من الهوائف وتنكّس الأصنام.

باب: قَدْر عُمره ﷺ وقت بعثته وتاريخها.

باب: ابتدائه ﷺ بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه، زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه.

باب: ما ذُكر أن إسرائيل قرن به قبل جبريل، صلى الله وسلم عليهم.

باب: كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

باب: كيفية إنزال الوحي إليه ﷺ.

باب: شدة الوحي وثقله عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه.

باب: أنواع الوحي إليه ﷺ.

باب: فترة الوحي وتشريف نبيه ﷺ بالرسالة بعد النبوة.

باب: معنى الوحي والنبّي والرسول، والنبوة والرسالة.

باب: مثله ومثله ما بعثه الله تعالى به من الهدى ﷺ.

باب: مثله ومثله الأنبياء من قبله ﷺ.

باب: الوقت الذي كُتب فيه نبياً ﷺ.

باب: في إعلام الوحش برسالته ﷺ.

باب: شهادة الرضيع والأيكّم برسالته ﷺ.

### جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

باب: باب تعليم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلاة.

باب: في إسلام خديجة بنت خويلد وعليّ بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

باب: ذكر متقدّمي الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً.

باب: في ذكر متقدّمي الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم تقدّم عليّ وزيد.

باب: قصة إسلام أبي ذرّ وأخيه أنيس رضي الله عنهما.

باب: سبب دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربّهم تبارك وتعالى.

- باب: أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بإظهار الدعوة إلى الإسلام.
- باب: مشي قريش إلى أبي طالب ليكف عنهم رسول الله ﷺ.
- باب: إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما.
- باب: في إرسال قريش عُتْبَةَ بن ربيعة لرسول الله ﷺ ليعرض عليه أشياء ليكف عنهم.
- باب: في أسئلة المشركين رسول الله ﷺ أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد، فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا.
- باب: امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي.
- باب: سبب نزول قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية.
- باب: اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله ﷺ.
- باب: تحيّر الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن والآيات التي نزلت فيه.
- باب: عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة.
- باب: الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين في شهر رجب سنة خمس من المبعث.
- باب: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف الشُّعْبَ وكتابة قريش الصحيفة الظالمة.
- باب: في رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وفيه مكتوب النبي ﷺ إلى النجاشي وأسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية.
- باب: إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة أو إلى المدينة.
- باب: نقض الصحيفة الظالمة.
- باب: إسلام الطفيل بن عمرو الدؤسي رضي الله عنه.
- باب: قصتي الأراشيي والزبيدي اللذين اتباع أبو جهل إبليهما.
- باب: وفد النصارى الذين أسلموا.
- باب: سبب نزول أول سورة ﴿عَبَسَ﴾.
- باب: سبب نزول ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾.
- باب: سبب نزول أول سورة ﴿الرُّومَ﴾.
- باب: وفاة أبي طالب ومشي قريش إليه ليكف عنهم رسول الله ﷺ.

باب: وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها.

باب: في بعض ما لا قاه رسول الله ﷺ من قریش بعد موت أبي طالب.

باب: سفر النبي ﷺ إلى الطائف.

باب: في إيمان الجن به ﷺ.

باب: عَرْض النبي نفسه الكريمة على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد.

باب: خبر بعض المستهزئين برسول الله ﷺ وكيف كان هلاكهم.

### جماع أبواب معراجہ صلى الله عليه وسلم

باب: تفسير قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ الآية.

باب: تفسير أول سورة ﴿والنجم﴾.

باب: اختلاف العلماء في رؤية النبي لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج.

باب: في أي زمان ومكان وقع الإسراء.

باب: كيفية الإسراء برسول الله ﷺ وهل تكرر أم لا.

باب: دفع شبه أهل الزنوع في استحالة المعراج.

باب: أسماء الصحابة الذين رَووا القصة عن النبي ﷺ.

باب: سياق القصة.

باب: تشبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج.

باب: صلاة جبريل عليه السلام بالنبي الجليل ﷺ يوم ليلة الإسراء وكيفية فرض الصلاة.

### جماع أبواب بدء إسلام الأنصار رضي الله عنهم أجمعين

باب: نسبهم رضي الله تعالى عنهم.

باب: فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسيئتهم والنهي عن بغضهم.

باب: بدء إسلامهم رضي الله تعالى عنهم.

باب: ذكر يوم بُعث.

باب: بيعة العقبة الأولى وكانت في رجب.

باب: بيعة العقبة الثانية.

باب: إسلام سعد بن مُعاذ وأُسَيد بن حُصَير رضي الله تعالى عنهما.

باب: بيعة العقبة الثانية.

باب: إسلام عمرو بن الجُمُوح - بفتح الجيم وبالحاء المهملة - رضي الله عنه.

### جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

باب: إذن النبي ﷺ في الهجرة إلى المدينة للمسلمين.  
 باب: سبب هجرته بنفسه الكريمة وكفاية الله ورسوله مكر المشركين حين أرادوا به ما أرادوا.

باب: قدر إقامة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات.  
 باب: تلقى أهل المدينة رسول الله ﷺ ونزوله بقاءه وتأسيسه لمسجد قباء.  
 باب: قدومه ﷺ باطن المدينة وسكنه بدار أبي أيوب.

### جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة

#### على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.  
 باب: بدء نشأتها.

باب: سزد أسمائها مرتبة على حروف المعجم.

باب: النهي عن تسميتها يثرب.

باب: في محبته ﷺ ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه.

باب: عصمتها من الدجال والطاعون ببركته ﷺ.

باب: الحث على الإقامة بها والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها.

باب: وعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى بها مُحدثاً أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم.

باب: تفضيلها على البلاد بحلوله ﷺ بها.

باب: تحريمها على لسانه ﷺ.

باب: ذكر بعض خصائصها شرفها الله تعالى.

### جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

باب: صلته الجمعة بيني سالم بن عوف . ﷺ.

باب: بناء مسجده الأعظم ﷺ.

باب: بنائه حُجر نسائه ﷺ.

باب: بدء الأذان.

باب: مؤاخاته ﷺ بين الصحابة.

باب: قصة تحويل القبلة.

## جماع أبواب أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم

### وبين اليهود والمنافقين. ونزول صدر سورة البقرة وغيرها من القرآن في ذلك

باب: أخذ الله تعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إذا جاءهم، واعتراف جماعة منهم بنبوته، ثم كُفّر كثير منهم بغياً وعتاداً به ﷺ.

باب: إسلام عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه.

باب: موادعته اليهود وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك ونصّبهم العداوة له ولأصحابه حسداً وعدواناً ونقضهم العهد.

باب: سؤال اليهود رسول الله ﷺ عن الروح.

باب: تخييرهم في مدة مكث هذه الأمة لما سمعوا الحروف المقطعة في أوائل السور.

باب: سبب نزول سورة الإخلاص.

باب: إرادة شأس إيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج.

باب: سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية.

باب: سؤالهم إياه عن أشياء لا يعرفها إلا نبي، وجوابه لهم وتصديقهم إياه.

باب: إخبارهم إياه بأنه أصاب، وتمزدهم عن الإيمان به ﷺ.

باب: رجوعهم إليه في عقوبة الزاني منهم وما ظهر في ذلك من كتمانهم ما أنزل الله عز وجل في التوراة من حكمه وصفة نبيه ﷺ.

باب: سؤاله لهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعاوى ادّعواها.

باب: سخرهم إياه وإعلام الله له بذلك وإنزال سورة الفلق والناس.

باب: معرفة صفات المنافقين الذين انضافوا لليهود وبعض أمور دارت بين النبي ﷺ وبينهم.

## جماع أبواب المغازي التي غزا فيها صلى الله عليه وسلم

### بنفسه الكريم صلى الله عليه وسلم

باب: الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب.

باب: اختلاف الناس في عدد المغازي التي غزا فيها بنفسه الشريفة ﷺ.

باب: غزوة الأبواء وهي ودّان.

باب: غزوة بواط.

باب: غزوة سفوان، وهي بدر الأولى.

- باب: غزوة العشيرة.  
 باب: غزوة بَدْر الكبرى.  
 باب: غزوة بني سَلَيْم ويقال لها قزقرة الكُدْر.  
 باب: غزوة السَّوِيق.  
 باب: غزوة غَطَفَان، وهي ذو أَمْر.  
 باب: غزوة الفُرْع.  
 باب: غزوة بني قَيْنَقَاع.  
 باب: غزوة أُحُد.  
 باب: غزوة حمراء الأسد.  
 باب: غزوة بني النَّضِير.  
 باب: غزوة بَدْر المُوْعَد.  
 باب: غزوة دَوْمَة الجَنْدَل.  
 باب: غزوة الخندق، وهي الأحزاب.  
 باب: غزوة بني المضطلق وهي المُرَيْسِيع.  
 باب: غزوة بني قُرَيْظَة.  
 باب: غزوة بني لَحْيَان.  
 باب: غزوة الحديبية  
 باب: غزوة ذي قَرْد وهي الغابة.  
 باب: غزوة خيبر ووادي القَرْي.  
 باب: غزوة ذات الرِّقَاع.  
 باب: غزوة عمرة القَضِيَّة.  
 باب: غزوة الفتح الأعظم فتح مكة شرفها الله تعالى.  
 باب: غزوة حُنَيْن وهي هَوَازِن.  
 باب: غزوة الطائف.  
 باب: غزوة تبوك.

### جماع أبواب بعض سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

- باب: عدد سراياه وبعوثه ومعنى الشرية.  
 باب: أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه إياهم ومشيئه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ﷺ، ووصيته للأمير السرايا.

- باب: عذره عن تخلفه عن صحبة السرايا.
- باب: سرية غُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه إلى بطن رابغ.
- باب: سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر.
- باب: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار.
- باب: سرية سعد بن أبي وقاص أيضاً إلى بني كنانة.
- باب: سرية أمير المؤمنين المجدِّع في الله، عبد الله بن جحش إلى نخلة.
- باب: بعث عمير بن عَدِي الخطمي رضي الله عنه إلى عصماء بنت مروان.
- باب: بعث سالم بن عمير رضي الله عنه إلى أبي عَفْكَ اليهودي.
- باب: سرية محمد بن مَسْلَمَةَ رضي الله عنه إلى كعب بن الأشرف.
- باب: سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَةِ.
- باب: سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضي الله عنه إلى ذي قطن.
- باب: بعثه عبد الله بن أنيس رضي الله عنه إلى سفيان بن خالد الهذلي.
- باب: سرية مَرْثَد بن أبي مرثد العنوي رضي الله عنه إلى الرجيع.
- باب: سرية المنذر بن عمرو رضي الله عنه إلى بئر مَعُونَةَ، وهي سرية القُرَاء.
- باب: سرية محمد بن مَسْلَمَةَ رضي الله عنه إلى القُرَطَاء.
- باب: سرية عَكَّاشَةَ بن مِخَصَّن رضي الله عنه إلى غَزُو مرزوق.
- باب: سرية محمد بن مسلمة إلى بني معاوية وبني عَوَال بذي القَصَّة.
- باب: سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصَّة أيضاً.
- باب: سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم بالجُموم.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى العيص.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى الطُّرَاف.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى حُسَمَى.
- باب: سرية زيد أيضاً إلى وادي القُرى.
- باب: سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دَوْمَةَ الجَنْدَل.
- باب: سرية زيد بن حارثة إلى مَدِين.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بَقَدَك.
- باب: سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني فزارة بناحية وادي القُرى.
- باب: سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني فزارة.
- باب: سرية عبد الله بن عَتِيكَ رضي الله عنه إلى أبي رافع بن البَحْقَتِيق.



- باب: سرية عبد الله بن رَوَاحَة رضي الله عنه إلى أُسَير بن رزام بخيبر.
- باب: سرية كُرْز بن جابر أو سعيد بن زيد رضي الله عنه إلى العُرنَينين.
- باب: بعثه ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه ليفتك بأبي سفيان.
- باب: سرية أتان بن سعيد رضي الله عنه قبل نجد.
- باب: سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة.
- باب: سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد.
- باب: سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه إلى بني مرة بفدك.
- باب: سرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه إلى مَيْفَعَة.
- باب: سرية بشير بن سعد إلى يَمَن وجَبَّار.
- باب: سرية الأحزم بن أبي العوّجاء الشلمي رضي الله عنه إلى بني سُلَيم.
- باب: سرية غالب بن عبد الله عنه إلى بني المُلُوح بالكديد.
- باب: سرية غالب بن عبد الله أيضاً إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك.
- باب: سرية شُجاع بن وهب رضي الله عنه إلى بني عامر.
- باب: سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه إلى ذات أطلاق.
- باب: سرية مؤتة من عمل البلقاء.
- باب: سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى حيّ من جهينة، وتعرف بسرية الخبَط.
- باب: سرية أبي قتادة الأنصاري إلى خضرة وقصة ابن أبي حذرد.
- باب: سرية أبي قتادة أيضاً رضي الله عنه إلى بطن إضم.
- باب: بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى الحرقات.
- باب: سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه لهدم العُزَي.
- باب: سرية عمرو بن العاص لهدم شِوَاع.
- باب: سرية سعيد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه لهدم مَناة.
- باب: سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بناحية يلملم.
- باب: سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس.
- باب: سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم ذي الكفّين.
- باب: سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن لصداء.
- باب: سرية عُيَينة بن حِصن الفزاري إلى بني تميم.
- باب: بعثه ﷺ عبد الله بن عَوْسَجَة رضي الله عنه إلى بني حارثة بن عمرو.

- باب: سرية قُطبة بن عامر رضي الله عنه إلى خَثْعَم.
- باب: سرية الضحَّاك بن شفيان الكلابي رضي الله عنه إلى بني كِلَاب.
- باب: سرية عَلْقمة بن مجزَّر المدلجي رضي الله عنه إلى الحبشة.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لهدم القُلَس.
- باب: بعث عُكَّاشة بن مِخْصَن رضي الله عنه إلى الجباب.
- باب: سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر بن عبد الملك.
- باب: بعثه ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية.
- باب: بعثه ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل قَبْلَ حِجَّةِ الوداع إلى اليمن  
المرَّة الثانية.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى بني عبد المَدَّان بنجران.
- باب: سرية المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى ناس من العرب.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه علياً إليهم.
- باب: سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن المرَّة  
الثانية.
- باب: سرية بني عيس إلى قريش.
- باب: بعثه ﷺ سرية إلى رَغِيَّة السَّخِيمِي الجهنِي.
- باب: بعثه ﷺ أبا أمانة صَدِيَّ بن عَجْلان إلى باهلة.
- باب: سرية جريو بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إلى ذي الخلصة.
- باب: بعثه ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن.
- باب: بعثه ﷺ خالد بن الوليد إلى خَثْعَم.
- باب: بعثه ﷺ عمرو بن مرة الجهنِي إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد  
المطلب قبل إسلامه.
- باب: سرية أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى أهل مُؤْتَه بناحية البلقاء.
- باب: ذكر بعض ما فتحه ﷺ من البلاد.
- جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم**
- باب: الكلام على بعض فوائد سورة النصر.
- باب: تجَمُّله ﷺ للوفود وإجازتهم، ومعنى الوفد.
- باب: وفود أحمس إليه.
- باب: وفود أزد شنوعة إليه ﷺ.

- باب: وفود أزدعمان إليه ﷺ.
- باب: وفود بني أسد إليه ﷺ.
- باب: وفود أشجع إليه ﷺ.
- باب: وفود الأشعريين إليه ﷺ.
- باب: وفود أعشى بن مازن عليه.
- باب: وفود أعشى بن قيس عليه.
- باب: وفود بارق إلى النبي ﷺ.
- باب: وفود باهلة إليه.
- باب: وفود بني البكاء إليه ﷺ.
- باب: وفود بني بكر بن وائل إليه.
- باب: وفود بليي إليه ﷺ.
- باب: وفود بهراء إليه ﷺ.
- باب: وفود تجيب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني ثعلبة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني تميم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني ثقيف إليه ﷺ.
- باب: وفود ثُمالة والحُدَّان إليه ﷺ.
- باب: وفود الحارود بن المعلّى إليه.
- باب: وفود جذام إليه ﷺ.
- باب: وفود جزم إليه ﷺ.
- باب: وفود جرير بن عبد الله إليه ﷺ.
- باب: وفود جفدة إليه ﷺ.
- باب: وفود جففيي إليه ﷺ.
- باب: وفود جُهينة إليه ﷺ.
- باب: وفود جَيْشان إليه ﷺ.
- باب: وفود الحارث بن حسان إليه ﷺ.
- باب: وفود بني الحارث بن كعب إليه ﷺ.
- باب: قدوم الحجّاج بن علاط وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: وفود حضرموت إليه ﷺ.

- باب: وفود الحكم بن حزم إليه عليه السلام.
- باب: وفود حمير إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني حنيفة إليه عليه السلام.
- باب: وفود حُفاف بن نضلة إليه عليه السلام.
- باب: وفود حَنَم إليه عليه السلام.
- باب: وفود حَوَلان إليه عليه السلام.
- باب: وفود حُشَيْن إليه عليه السلام.
- باب: وفود الدارين إليه عليه السلام.
- باب: وفود دَوْس إليه عليه السلام.
- باب: وفود ذباب بن الحارث عليه عليه السلام.
- باب: وفود الرهاويين إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني رؤاس بن كلاب إليه عليه السلام.
- باب: وفود زَيْد إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سحيم إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سعد إليه عليه السلام.
- باب: وفود سَدُوس إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني سَلامان إليه عليه السلام.
- باب: وفود سليم إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني شيان إليه عليه السلام.
- باب: وفود صداء إليه عليه السلام.
- باب: وفود الصدف إليه عليه السلام.
- باب: وفود أَبِي صُفْرة إليه عليه السلام.
- باب: وفود ضِمَاد بن ثعلبة إليه عليه السلام.
- باب: وفود طارق إليه عليه السلام.
- باب: وفود طَيْءٍ إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني عامر بن صَعْصعة إليه عليه السلام.
- باب: وفود عبد الرحمن بن أَبِي عَقِيل إليه عليه السلام.
- باب: وفود بني عبد بن عَدِيٍّ إليه عليه السلام.
- باب: وفود عبد القيس إليه عليه السلام.

- باب: وفود عدي بن حاتم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عبس إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عُذرة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني عقيل إليه ﷺ.
- باب: وفود عمرو بن مَعدي كرب إليه ﷺ.
- باب: وفود عنزة إليه ﷺ.
- باب: وفود عنس، بالنون، إليه ﷺ.
- باب: وفود غافق إليه ﷺ.
- باب: وفود غامد إليه ﷺ.
- باب: وفود غشّان إليه ﷺ.
- باب: وفود قاصد فَرّوة بن عمرو إليه ﷺ.
- باب: وفود فَرّوة بن مسيك إليه ﷺ.
- باب: وفود فَرّارة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني فَرّة بن عبس إليه ﷺ.
- باب: وفود قُدّد بن عمّار إليه ﷺ.
- باب: وفود بني قُشَيْر إليه ﷺ.
- باب: وفود قيس بن عاصم إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِلَاب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كلب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِنانة إليه ﷺ.
- باب: وفود بني كِنْدة إليه ﷺ.
- باب: وفود لَقِيظ بن عامر إليه ﷺ.
- باب: وفود محارب إليه ﷺ.
- باب: وفود بني مرة إليه ﷺ.
- باب: وفود مُرَينَة إليه ﷺ.
- باب: وفود معاوية بن حَنِيْدَة إليه ﷺ.
- باب: وفود مهرة إليه ﷺ.
- باب: وفود نافع بن زيد الحِميري إليه ﷺ.
- باب: وفود التُّخَع إليه ﷺ.

- باب: وفود بني هلال بن عامر إليه ﷺ.
- باب: وفود همدان إليه ﷺ.
- باب: وفود وائل بن حُجر إليه ﷺ.
- باب: وفود وائلة بن الأشقع إليه ﷺ.
- باب: وفود الجن إليه ﷺ.
- باب: ما قيل في اجتماع الياس به، إن صح الخبر بذلك ﷺ.
- باب: ما روى من اجتماع الخَضر به، إن صح الخبر ﷺ.
- باب: ما روى من قدوم هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس وإسلامه إن صح الخبر.
- باب: وفود السَّبَاع إليه ﷺ.

### جماع أبواب صفاته المعنوية عليه الصلاة والسلام

- باب: وفور عَقْلُه عليه السلام.
- باب: حسن خلقه ﷺ.
- باب: حلمه وعفوه مع القدرة.
- باب: حياته ﷺ.
- باب: مداراته وصبره على ما يكره.
- باب: بَرّه وشفقته ورحمته ﷺ.
- باب: تواضعه ﷺ.
- باب: كراهيته للإطراء وقيام الناس له.
- باب: شجاعته وقوته عليه السلام.
- باب: كَرَمه ومُجودته ﷺ.
- باب: خوفه وتَضَرُّعه عليه السلام.
- باب: استغفاره وتوبته ﷺ.
- باب: قِصْر أَمَله ﷺ.
- باب: إعطائه القَوْد من نفسه الكريمة.
- باب: بكائه عليه السلام.
- باب: زهده وورعه ﷺ.
- باب: اقتناعه باليسير.

باب: ما جاء أنه ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد. وما جاء أنه كان يدخر قوت سنة لعياله ﷺ.

باب: نفقته ﷺ.

باب: صفة عيشه في الدنيا.

باب: هيئته ووقاره.

باب: مزاحه ومداعبته.

باب: ضحكه وتبسمه.

باب: معرفة رضاه وسخطه.

**جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ونكته في الأرض بعود، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه وتحريكه رأسه، وعضه لشفته، وضربه يده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم**

باب: صفة كلامه وفيه أنواع.

باب: تكلمه بغير لغة العرب عليه السلام.

باب: تحريك يده حين يتكلم أو يتعجب، وتسبيحه، وتحريك رأسه وعض شفته وضربه يده على فخذه عند التعجب، ونكته الأرض بعود ومسحه الأرض بيده وإشارته بإصبعه السبابة والوسطى وتشبيكه أصابعه ﷺ.

باب: ما ضربه من الأمثال ﷺ.

باب: قوله ﷺ لبعض أصحابه: وَيُحْكُ وَوَيْلُكَ وَتَرَبَّتْ يَدَاكَ وَوَلَّهُ دَرَّ أَيْبِكَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُذَكَّرُ عَنْهُ ﷺ.

**جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السلام والاستئذان**

**والمصافحة والمعانقة والتقبيل**

باب: آدابه ﷺ في الاستئذان والمصافحة.

باب: آدابه ﷺ في السلام.

باب: آدابه ﷺ في مصافحة ومعانقته وتقبيله.

**جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه**

باب: في آدابه في جلوسه واتكائه.

باب: آدابه عليه السلام في قيامه.

باب: آدابه في مشيه ﷺ.

**جماع أبواب سيرته في أكله وذكر ماكولاته عليه الصلاة والسلام**

باب: آداب جامعة وفيه أنواع.

باب: صفة خبزه وأمره بإكرام الخبز ونهيه عن إلقائه.

باب: ما أكله ﷺ من لحوم الحيوانات وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من أطعمة مختلفة وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من الفواكه والقلويات وفيه أنواع.

باب: ما أكله ﷺ من الخضراوات وفيه أنواع.

باب: فيما كان أحبه ﷺ وفيه أنواع.

باب: ما كان يعافه ﷺ من الأطعمة وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في مشربه وذكر مشروباته

باب: ما جاء أنه كان يُسْتَعَذَّب له الماء، وذكر الآبار التي شرب منها وبصق فيها

ودعا فيها بالبركة وفيه أيضاً أنواع.

باب: الآنية التي شرب منها. وفيه أنواع.

باب: شربه قاعداً أو قائماً. وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في شربه.

باب: ذكر مشروباته ﷺ وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

باب: سيرته قبل نومه وفيه أنواع.

باب: ما كان رسول الله يقول ويفعله إذا أراد النوم.

باب: ما كان ﷺ يقول إذا أصبح وإذا أمسى.

باب: ما كان يقول ويفعله إذا استيقظ.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا وذكر بعض مناماته

باب: تفسيره عليه السلام الرؤيا وأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء من النبوة وأنها

من المبشرات وما يتعلق بذلك من الآداب وفيه أنواع.

باب: ما عبّر رسول الله ﷺ من الرؤيا أو عبّر بين يديه وأقرّه.

باب: ذكر بعض مناماته.

### جماع أبواب سيرته في لباسه وذكر ملبوساته صلى الله عليه وسلم

باب: آدابه ﷺ في لباسه وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في العمامة والقذبة والتلحي وفيه أنواع.

باب: قلنسوته عليه السلام.

باب: تقنعه وقناعه ﷺ.

باب: قميصه وإزاره وجيبه.



باب: لبسه الجبة وفيه نوعان.

باب: لبسه الحُلَّة وفيه نوعان.

باب: لبسه العباء وفيه نوعان.

باب: إزاره وكسائه وردائه وُودته وَحَمِيصته وشمَلته ﷺ.

باب: سراويله ﷺ.

باب: أنواع من ملابسه غير ما تقدم وفيه أنواع.

باب: ألوان الثياب التي لبسها ﷺ وفيه أنواع.

باب: ما كرهه ﷺ من الألوان والملابس.

باب: حُفَّيه وتعلية ﷺ وفيه نوعان.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يده

باب: في أمر الله تعالى له باتخاذ الخاتم إن صح الخبر بسبب اتخاذه الخاتم.

باب: في لبسه ﷺ خاتم الذهب ثم تركه له وتحريم لبسه.

باب: في أي يد كان يتختم ﷺ.

باب: فيما روى في أي جهة من يده ﷺ كان يجعل فص خاتمه.

باب: فيما قيل إنه ﷺ إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ثم تركه.

باب: في آداب تتعلق بالخاتم.

### جماع أبواب سيرته في زينته وخصال الفطرة

باب: خاتمه ﷺ وفيه أنواع غير ما تقدم.

باب: استعماله ﷺ الطيب ومحبته له وفيه أنواع.

باب: خِصَابَه ﷺ وفيه نوعان.

باب: استعماله ﷺ المشط وادّهانه ونظره في المرأة واكتحاله.

باب: قَصَّه ظُفْرَه وشاربه وكذا أخذَه من لحيته الشريفة إن صح الخبر وسيرته في

شعر رأسه.

باب: تفلية أم حرام رضي الله عنها رأسه ﷺ.

### جماع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم وزاده تشریفاً وفضلاً

باب: سريه وكرسيه ﷺ.

باب: حَصِيرَه وفراشه ولحافه وقطيفته ووسادته ﷺ.

باب: كراهيته ﷺ ستر الجدار أو الباب بشيء فيه صورة حيوان.

باب: أنيته وأثائه ﷺ.

### جماع أبواب حروبه صلى الله عليه وسلم

- باب: قسيه ﷺ وفيه نوعان.  
 باب: سيوفه ﷺ وفيه نوعان.  
 باب: رماحه ﷺ وحرابه وعنزته ومخجنه وقضيه ومخصرته وعصاه وفيه أنواع.  
 باب: دزعه ومغفره وبئضته ومنطقته ﷺ.  
 باب: أتراسه وجفتته وسهامه ﷺ.  
 باب: ألويته وراياته وفسطاطه وقبته ﷺ.  
 باب: سرجه وإكافه وميثرته وعززه ﷺ.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

- باب: آدابه ﷺ في ركوبه وفيه أنواع.  
 باب: حمله معه على الدابة واحداً خلفه وآخر أمامه.  
 باب: معرفة من أزدفه ﷺ وراءه.

### جماع أبواب ذوابه صلى الله عليه وسلم

- باب: محبته ﷺ الخيل وإكرامه لها ومدحه لها ووصيته بها ونهيه عن جزّ نواصيها وأذناها وما حمده أو ذمه من صفاتها وفيه أنواع.  
 باب: رهانه عليها ومسابقتها بها ﷺ.  
 باب: عدد خيله ﷺ وفيه نوعان.  
 باب: بغاله وحميره ﷺ وفيه نوعان.  
 باب: لقاحه وركائبه وجماله ﷺ وفيه أنواع.  
 باب: شياهاه ومناححه وفيه نوعان.  
 باب: ديكه ﷺ وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

- باب: اليوم الذي كان يختاره للسفر ﷺ وما كان يقوله إذا أراد السفر. وإذا ركب دابته.  
 باب: صفة سيره وشفقته على الضعيف ﷺ.  
 باب: ما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً وصفة قومه في السفر وما كان يقوله في السحر وفيه أنواع.  
 باب: ما كان يقوله ويفعله إذا رجع من سفره، وما كان يفعله إذا قدم، وما كان يقوله إذا دخل على أهله ﷺ.  
 باب: آداب متفرقة تتعلق بالسفر، وفيه أنواع.

## جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة

- باب: المياه التي توضأ أو اغتسل منها ﷺ وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ عند قضاء الحاجة وفيه أنواع.
- باب: إزالته النجاسة وفيه أنواع.
- باب: سواكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ في وضوئه وفيه أنواع.
- باب: مسحه على الخفين والجبائر وفيه أنواع.
- باب: تيممه ﷺ وفيه أنواع.
- باب: غسله ﷺ وفيه أنواع.
- باب: استمتاعه بما بين الشرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها.

## جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض

- باب: اختلاف العلماء فيما كان يتعبد به قبل البعثة: هل كان يشرع من تقدم أم لا؟.
- باب: مواقيت صلواته الفرائض ﷺ وفيه أنواع.
- باب: امتناعه ﷺ من الصلاة في الأوقات المكروهة.
- باب: ما جاء أنه ﷺ كان يصلي بعد العصر ركعتين.
- باب: سيرته في الأذان والإقامة.
- باب: ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة وذكر مؤذنيه وما كان يقوله إذا سمع الأذان والإقامة وآدابه في ذلك وفيه أنواع.
- باب: آدابه ﷺ المتعلقة بالمساجد وفيه أنواع.
- باب: صلواته ﷺ في الكعبة ومرابض الغنم ومحبه الصلاة في الحيطان.
- باب: آدابه ﷺ قبل الدخول في الصلاة وفيه أنواع.
- باب: ما كان يصلي عليه وإليه ﷺ وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في استقبال القبلة وهو يصلي وفيه أنواع.
- باب: صفة صلواته ﷺ وفيه فروع.
- باب: أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلواته غير ما تقدم وفيه أنواع.
- باب: آدابه بعد السلام وفيه أنواع.
- باب: صلواته ﷺ في الفرض قاعداً لعذر وإيمائه في الثقل إن صح الخبر.

باب: أذكاره ودعوته بعد صلواته من غير تعيين صلاة.

باب: ما كان يقوله ويفعله بعد الصبح والعصر والمغرب.

باب: آداب صدرت منه ﷺ تتعلق بالصلاة غير ما مر.

باب: سيرته ﷺ في صلاة الجماعة وفيه أنواع.

**جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السجدة التي ليست بركن**

باب: سجوده للسهو وفيه أنواع.

باب: بيان سجدهات للتلاوة على سبيل الإجمال.

باب: بيان عدد سجدهات على سبيل التفصيل.

باب: سجوده ﷺ لقراءة غيره إذا سجد القارىء، وتركه السجود إذا لم يسجد

القارىء، وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة وما كان يقوله في سجود

التلاوة.

باب: سجوده ﷺ سجدة الشكر وصلاته ركعتين لذلك.

**جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلته**

باب: آدابه ﷺ قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: وقت صلاته الجمعة والنداء لها.

باب: موضع خطبته وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في خطبته وما وقفث عليه من حُطبه ﷺ وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في صلاة الجمعة وفيه نوعان.

باب: سيرته بعد الخروج من الصلاة ﷺ.

**جماع أبواب سيرته في صلاة الفرض في السفر صلى الله عليه وسلم**

باب: إباحته ﷺ القصر وأنه رخصة.

باب: تقديره مسافة القصر وابتدائه والقصر مع الإقامة ببلد الحاجة.

باب: جُمعه ﷺ بين الصلاتين وفيه أنواع.

باب: صلاته ﷺ النوافل في السفر وفيه نوعان.

**جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف**

باب: بيان عدد المرات والكيفيات التي صدرت منه ﷺ لصلاة الخوف على

سبيل الإجمال.

باب: صلاته ﷺ النوافل في السفر وفيه نوعان.

باب: كيفيات صلاته ﷺ لصلاة الخوف على سبيل التفصيل.

باب: فوائد وتنبهات تتعلق بصلاته ﷺ صلاة الخوف.

## جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة النوافل التي لم تشرع لها الجماعة

باب: صلاته ﷺ السنن المقرونة بالفرائض وفيه نوعان.

باب: صلاته ﷺ الصبح ومحافظة عليها.

باب: صلاته قبل الظهر والعصر وبعدهما.

باب: صلاته بعد المغرب والعشاء وفيه أنواع.

باب: صلاته صلاة الاستخارة.

باب: أحاديث جامعة لرواتب مشتركة.

باب: صلاته ﷺ الوتر وفيه أنواع.

## جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل

باب: شدة اجتهاده في العبادة.

باب: إيقاظه أهله لصلاة الليل.

باب: وقت قيامه لصلاة الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته.

باب: افتتاحه صلاة الليل ودعائه قبل تهجده.

باب: صفة صلاته بالليل.

باب: بيان عدد ركعات صلاته بالليل.

باب: دعائه ﷺ بعد تهجده.

باب: قيامه الليل بآية يرددها، وقضائه له إذا تركه.

باب: قيامه ﷺ في شهر رمضان.

## جماع أبواب سيرته في صلاة الضحى وصلاة الزوال

باب: استنباط صلاة الضحى من القرآن وبعض ما ورد في فضلها والأمر.

باب: صلاته صلاة الضحى وفيه نوعان.

باب: الجواب عما ورد أنه لم يصلها.

باب: فوائد تتعلق بصلاة الضحى.

باب: صلاته ﷺ قبيل الزوال وبعده.

## جماع أبواب صلاته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين

باب: آدابه قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في صلاة العيدين وفيه أنواع.

باب: آدابه ﷺ في خطبة العيدين وفيه أنواع.

باب: آدابه في رجوعه وفيه أنواع.

باب: آداب متفرقة تتعلق بالعيدين وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

باب: آداب متفرقة.

باب: بيان كيفيات صلاته ﷺ صلاة الكسوف.

باب: صفة قراءته في كسوف الشمس وفيه نوعان.

باب: صلاته ﷺ في خسوف القمر.

### جماع أبواب سيرته في الاستسقاء والمطر والريح والسحاب والرعد والصواعق

باب: آدابه ﷺ قبل الصلاة وفيه أنواع.

باب: استسقاؤه ﷺ بخصبتين على المنبر وصلاة ركعتين بلا أذان وبلا إقامة وفيه أنواع.

باب: استسقاؤه ﷺ في خطبة الجمعة وبالبدعاء بغير صلاة.

باب: استسقاؤه لأهل إقليم آخر بالدعاء من غير صلاة.

باب: سيرته ﷺ في المطر والسحاب والريح والرعد والصواعق.

### جماع أبواب سيرته في المرضى والمحتضرين والموتى

باب: سيرته في عيادة المرضى.

باب: سيرته في المحتضرين.

باب: حزنه وبكائه إذا مات أحد من أصحابه.

باب: سيرته في غسل الميت وتكفينه وفيه نوعان.

باب: سيرته ﷺ في الجنائز وفيه أنواع.

باب: سيرته في الصلاة على الميت وفيه أنواع.

باب: من كان يصلي عليه وفيه أنواع.

باب: مَنْ تَرَكَ الصلاة عليه وفيه أنواع.

باب: سيرته في دفن الميت وما يلتحق بذلك وفيه أنواع.

باب: سيرته في زيارة القبور وفيه أنواع.

باب: سيرته في الشهداء والموتى.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصدقة

باب: بعثه العمال لأخذها من الأغنياء وردّها على الفقراء ووصيته عماله بالعدل.

باب: وصيته لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء في الصدقة.

باب: في الحول.

باب: أفضة الزكاة المالية وأنواعها على التعمين وفيه أنواع.

باب: أخذه الزكاة ممن عجلها.

باب: سيرته ﷺ في زكاة الفطر.

باب: سيرته في المُدّ والصاع والوسق.

باب: من حُرّم الصدقة ومن أحلت له وفيه أنواع.

باب: حثه على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج.

باب: تصدّقه بقليل وكثير.

باب: أوقافه وصدقاته ﷺ.

باب: سيرته في السائلين وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته في الصوم والاعتكاف

باب: ابتداء فرضه ودعائه ببلوغ رمضان وبشارة أصحابه بقدمه.

باب: فرحه ﷺ برؤية الهلال وما كان يقول إذا رآه وصومه بشهادة عدلٍ واحد.

باب: وقت إفطاره وما كان يُفطر عليه وما كان يقول عند إفطاره وما كان يقول

إذا أفطر عند أحد وسحوره وإتمامه للصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين نهاراً.

باب: ما كان يفعله ﷺ وهو صائم وفيه أنواع.

باب: إفطاره ﷺ في السفر وصومه فيه.

باب: صومه ﷺ التطوع وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في الاعتكاف.

### جماع أبواب حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

باب: بيان أي وقت فُرِض الحج، وسبب تأخيره ﷺ الحج إلى السنة العاشرة.

باب: بيان عدد حجاته قبل الهجرة وعمره وفيه نوعان.

باب: بيان حجة الوداع.

باب: تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن

باب: قراءة كان كثيراً ما يقرأ بها.

باب: آدابه ﷺ في تلاوة القرآن وفيه أنواع.

باب: محبته ﷺ لسماح القرآن من غيره.

باب: قراءته على أُتَيْبِ بْنِ كَعْبِ سَوْرَةَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأمر الله تعالى.

باب: عزّضه القرآن على جبريل في شهر رمضان في كل سنة مرة وفي آخر

رمضان صامه عرضه مرتين.

## جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

باب: آدابه في الدعاء.

باب: ما كان يقوله إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس.

باب: ما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه.

باب: استعاذته المطلقة ﷺ.

باب: أذكاره ودعواته المقترنة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب المتقدمة.

باب: أذكاره ودعواته المطلقة ﷺ.

## جماع سيرته في المعاملات وما يلتحق بها

باب: الكلام على النقود التي كانت تُستعمل في أيامه ﷺ.

باب: شرائه وبيعه وفيه أنواع.

باب: إيجاره واستجاره وفيه نوعان.

باب: استعارته وإعارته وفيه نوعان.

باب: مشاركته - ﷺ - ..

باب: وكالته وتوكيله ﷺ - ..

باب: شرائه بالثمن الحال والمؤجل.

باب: استدانته برهن وبغيره وحسن وفائه.

باب: ضمانه وفيه أنواع.

## جماع أبواب سيرته في الهدايا والعطايا والاقطاعات

باب: سيرته في الهدية وفيه أنواع.

باب: سيرته في العطايا وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في الإقطاع وفيه أنواع.

## جماع أبواب سيرته في النكاح والصلاق والإبلاء

باب: آداب متفرقة وفيه أنواع.

باب: سيرته في الصّدّاق وفيه أنواع.

باب: سيرته في الولائم وفيه أنواع.

باب: طلاقه وإيلائه....

باب: محبته ﷺ للنساء.

باب: عدله ﷺ بين نسائه.

باب: حُسن خُلقه معهن ومداراته لهن وحُثّه على يَزْهِن والصبر عليهن.

باب: محادثته لهن وسمره معهن.



باب: آدابه عند الجماع وقوته على كثرة الوطاء وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته في الصيد والذبائح

باب: آدابه في الذبائح وما أرشد إليه منها.

باب: صيد البر والبحر والسهم والحيوان.

باب: إباحته اقتناء كلب الصيد والحراسة.

باب: ما أباح قتله من الحيوان وما نهى عن قتله.

باب: سيرته في الهدي وفيه أنواع.

باب: سيرته في الأضحية وفيه أنواع.

باب: سيرته في العقيقة وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته في الأيمان والنذور

باب: ألفاظ حلّف رسول الله ﷺ غيره بها وتحذيره الحالف من اليمين الفاجرة وألفاظ حلّف هو بها، وما نهى عن الحلف به.

باب: استثنائه في يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارته وفيه أنواع.

باب: آداب جامعة تتعلق بالأيمان وفيه أنواع.

باب: سيرته في النذور وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته في الجهاد وما يلحق به

باب: آداب متفرقة وفيه أنواع.

باب: مصالحته المحاربين وهذنته وأمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم.

باب: قسمة الغنائم بين الغانمين وتفيله بعضهم على بعض وفيه أنواع.

باب: صرفه الخمس والقيء.

باب: نهيه عن الغلول وتركه أخذ المغلول من الغالّ إذا جاء به بعد القسمة، وتركه

الصلاة على الغالّ وإحراقه متاع الغالّ وإكفائه قدور لحم نُهب من الغنيمة

وفيه أنواع.

باب: أخذه الجزية ممن أبى الإسلام.

### جماع أبواب سيرته في العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

باب: آدابه في العلم وفيه أنواع.

باب: بعض ما فسّره من القرآن.

باب: بعض مروياته عن ربه تبارك وتعالى، وتسمّى الأحاديث القدسية.

باب: روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام.

باب: روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة.

### جماع أبواب سيرته في أحكامه وأقضيته وفتاويه

- باب: أحكامه وأقضيته في المعاملات وما يتعلق بها وفيه أنواع.
- باب: أحكامه وأقضيته في الفرائض والوصايا.
- باب: أحكامه وأقضيته في النكاح والطلاق والخُلْع والرَّجْعَة والإيلاء والظَّهار واللَّعان وإلحاق الولد، وغير ذلك مما يُذكر وفيه أنواع.
- باب: أحكامه وأقضيته في الحدود وفيه أنواع.
- باب: أحكامه في الجنايات والقصاص والديّات والجراحات وفيه أنواع.
- باب: سيرته في الدعاوي والبيّنات وفصل الخصومات.
- باب: أحكامه وأقضيته في قضايا شتى غير ما سبق.
- باب: فتاويه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.

### جماع أبواب سيرته في الشعر عليه الصلاة والسلام

- باب: مدحه لحسنه وذمه لقبیحه وتنفيره من الإكثار منه.
- باب: استماعه شعر بعض أصحابه في المسجد وخارجه.
- باب: أمره بعض أصحابه بهجاء المشركين.
- باب: ما تمثّل به من الشعر.
- باب: ما طلب إنشاده من غيره صلى الله عليه وسلم.

### جماع أبواب هديه وسمته ودله غير ما سبق

- باب: استحبابه صلى الله عليه وسلم التيامن.
- باب: محبته للقلّ الحسن وتركه الطّيرة.
- باب: سيرته في الأسماء والكُنَى وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره الاسم القبيح. وفيه أنواع.
- باب: آدابه عند العطّاس والبراق والتثاؤب.
- باب: سيرته في الأطفال ومحبته لهم ومداعبته إياهم وسيرته في النساء غير نسائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع.
- باب: سيرته عند الغضب وفيه أنواع.
- باب: شفاعته والشفاعة إليه وفيه أنواع.
- باب: زيارته أصحابه وإصلاحه بينهم.
- باب: سؤاله الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم.

- باب: تهنتته وفيه أنواع.
- باب: سيرته في الاعتذار والعذر وفيه أنواع.
- باب: سيرته في دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته للناس وفيه أنواع.
- باب: وفاته بالعهد والوعد صلى الله عليه وسلم.
- باب: إكرامه من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف.
- باب: ربطه الخيط في إصبه أو خاتمه إذا أراد أن يتذكر حاجة إن صح الخبر.
- باب: احتياطه في نفي التهمة عنه.
- باب: خروجه لبساتين بعض أصحابه ومحبه لرؤية الخضرة وإعجابه النظر للأثرج والحمام الأحمر. إن صح الخبر.
- باب: عومه عليه السلام.
- باب: مسابقته على الأقدام بنفسه.
- باب: جلوسه على شفير البئر وتدليته رجله وكشفه عن فخذه.
- باب: آداب متفرقة صدرت منه غير ما تقدم وفيه أنواع.

### جماع أبواب معجزاته السماوية صلى الله عليه وسلم

- باب: الكلام على المعجزة والكرامة والسحر.
- باب: إعجاز القرآن، واعتراف المشركين بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك وفيه أنواع.
- باب: سؤال قريش رسول الله أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.
- باب: حبس الشمس له صلى الله عليه وسلم.
- باب: ردّ الشمس بعد غروبها بدعائه صلى الله عليه وسلم.
- باب: استسقاؤه ربه عزّ وجلّ لأمته حين تأخّر عنهم المطر وكذلك استسقاؤه.

### جماع أبواب معجزاته في المياه وعذوبة ما كان منها مالحاً

- باب: نفع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم.
- باب: تكثيره ماء الميضة والقدح.
- باب: تكثيره ماء عين تيوك.
- باب: تكثيره ماء بئر بقاء.
- باب: تكثيره ماء بئر باليمن.
- باب: تكثيره ماء قطعة بُرهاط اليمن.
- باب: تكثيره ماء بئر الحديدية.

باب: تكثيره ماء بئر أنس بن مالك رضي الله عنه.

باب: تكثيره ماء بئر غريس.

باب: تكثيره ماء المزداتين.

باب: عذوبة ماء بئر باليمن ببركته.

باب: نفع الماء له من الأرض ﷺ.

### جماع معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطعمة

باب: تكثيره ﷺ اللبن في القدر.

باب: تكثيره ﷺ لبن الشاة.

باب: معجزاته في عكَّة أم سليم وأم أوس البهزية وأم شريك الدوسية ونخى حمزة الأسلمي وأم مالك البهزية.

باب: تكثيره ﷺ الشعير.

باب: تكثيره ﷺ التمر.

باب: تكثيره ﷺ البيض.

باب: تكثيره ﷺ اللحم.

باب: تكثيره ﷺ طعام أبي طلحة رضي الله عنه.

باب: تكثيره ﷺ طعام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

باب: تكثيره ﷺ خيس أم سليم رضي الله عنها.

باب: تكثيره ﷺ طعام أبي أيوب رضي الله عنه.

باب: تكثيره ﷺ طعام ابنته فاطمة رضي الله عنها.

باب: تكثيره ﷺ فضلة أزواد أصحابه رضي الله عنهم.

باب: تكثيره ﷺ أطعمة مختلفة غير ما تقدم.

باب: قصة الذراع.

باب: تكثيره ﷺ سواد البطن.

باب: الطعام الذي أتاه ﷺ من السماء.

باب: تسبيح الطعام والشراب بين يديه ﷺ.

### جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

باب: حنين الجذع شوقاً إليه ﷺ.

باب: انقياد الشجر له ﷺ.

باب: نزول العذق من الشجرة له ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له بالرسالة.

باب: إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه وسلام شجرة أخرى عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه.

باب: الآية في النخل الذي غرسه ﷺ لسلمان رضي الله تعالى عنه لما كاتب سيده عليه.

### جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

باب: تسبيح الحصا في كفه ﷺ.

باب: تكثيره الذهب الذي دفعه لسلمان.

باب: تأمين أشكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام.

باب: تحرك الجبل فرحاً به ﷺ.

باب: تنكيس الأصنام حين أشار إليها ﷺ.

باب: تحرك المنبر حين أقمعن في وعظه الناس عليه.

باب: في إلانة الصخرة التي عجز الناس عنها له ﷺ.

باب: سلام الأحجار عليه زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً لديه.

### جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

باب: انقياد الإبل له.

باب: سجود الإبل له وشكواها إليه.

باب: بركته في جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب وناقة رجل آخر.

باب: بركته في ظهر المسلمين في غزوة تبوك.

باب: سجود الغنم له ﷺ.

باب: شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة.

باب: خشية الوحش الداجن إياه.

باب: خدمة الأسد لسفينة مولاه ﷺ.

باب: استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة ﷺ.

باب: شهادة الضب له بالرسالة ﷺ.

باب: شكوى المحمرة إليه ﷺ.

باب: قصة مجيء الشاة في البرية إليه ﷺ.

باب: قصة الكلب الأسود معه ﷺ.

باب: بركته في فرس مجعيل وفرس أبي طلحة رضي الله عنهما.

باب: بركته في حمازي عصمة بن مالك وأبي طلحة رضي الله عنهما.

باب: قصة الطائر الذي حلَّق بإحدى خفيه ﷺ.

باب: ازدلاف البُذُنات إليه لما أراد نَحْرهن.

### جماع أبواب معجزاته في رؤيته المعاني في صورة المحسوسات

باب: رؤيته الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء.

باب: رؤيته الحمى وسماع كلامها.

باب: رؤيته الفتن.

باب: رؤيته الدنيا وسماع كلامها.

باب: رؤية الجمعة والساعة.

### جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الأعيان له

باب: انقلاب الماء لبناً وزُبْداً ببركته ﷺ.

باب: انقلاب العصا سيفاً ببركته ﷺ.

باب: انقلاب العُرجون سيفاً ببركته ﷺ.

### جماع أبواب معجزاته في تجلي ملكوت السموات والأرض واطلاعه على

#### أحوال البرزخ والجنة والنساء وأحوال يوم القيامة

باب: تجلِّي ملكوت السموات والأرض له ﷺ.

باب: ما اطلع عليه من أحوال البرزخ في الجنة والنار.

### جماع أبواب معجزاته في إحياء الموتى وإبراء المرضى

باب: معجزاته في إحياء الموتى وسماع كلامهم.

باب: معجزاته في إبراء الأعمى والأرمد ومن فقئت عينه.

باب: معجزاته في إبراء الأبكم والرثثة واللَّقوة.

باب: معجزاته في إبراء القرحة والسلعة والحرارة والدميلة.

باب: معجزاته في إبراء الحرق.

باب: معجزاته في إبراء وجع الضرس والرأس.

باب: معجزاته في إبراء الجراحة والكسر.

باب: معجزاته في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي.

باب: معجزاته في ذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وإذهاب البذاء وحصول

الحياة.

باب: معجزاته في إبراء الجنون.

باب: معجزاته في إبراء أمراض شتى.

## جماع أبواب معجزاته في أثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

- باب: بركة يده ﷺ في شياه أبي قرصافة.
- باب: بركة يده الشريفة في نبات الشعر والشعر الذي لم ينبت.
- باب: بركة يده الشريفة في مسحه وجه بعض أصحابه.
- باب: تبرك أصحابه رضي الله عنهم بكل شيء منه أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغبتاطهم به وتعظيمهم له ﷺ.
- باب: بركة ريقه الطيب ﷺ.
- باب: بركة يده ﷺ.

## جماع أبواب معجزاته في إضاءة العرجون والعصا والأصابع والبرقة

- باب: معجزاته ﷺ في إضاءة العرجون.
- باب: معجزاته في إضاءة العصا.
- باب: معجزاته في إضاءة الأصابع.
- باب: معجزاته ﷺ في البرقة التي برقت للحسن والحسين.
- جماع أبواب معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن والملائكة وسماع كلامهما
- باب: معجزاته في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم إكرامهم له ﷺ.
- باب: معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن وسماع كلامهم إكراماً له.

## جماع أبواب معجزاته في إخباره رجالاً بما حدثوا به أنفسهم وغير ذلك

- باب: إخباره من حدث نفسه بالفتك به ﷺ.
- باب: إخباره من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحدٌ خيراً منه وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: إخباره وابصة بن معبد بأنه جاء يسأل عن البر والإثم.
- باب: إخباره الثقفى والأنصاري بما جاء يسألان عنه.
- باب: أمره ﷺ أبا سعيد الخدري بالاستعفاف لما أراد أن يسأله شيئاً من الدنيا وما وقع في ذلك من الآيات.
- باب: إخباره من قال في نفسه شعراً به.
- باب: إخباره بالشاة التي أخذت بغير إذن أهلها.
- باب: إخباره بنزول جماعة بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر.

باب: إخباره شُدَاد بن أوس بأنه يعاقى من مرضه وأنه يسكن الشام. فكان كذلك ﷺ.

باب: إخباره من أرسله إلى ابنته بما حبسه.

باب: إخباره ﷺ عن قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار، فقتل نفسه.

باب: إخباره بسبب اللحم الذي صار حجراً.

باب: إخباره بما سحر به ﷺ.

باب: إخباره معاذاً بأن ناقته تترك بالجند.

باب: إخباره من سأل أهل رجل عن حاله بما سأل عنه.

باب: إخباره بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظالمة التي كتبها قريش.

باب: إخباره قريشاً ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء.

باب: إخباره نوفل بن الحارث بماله الذي خبأه بجدة.

باب: إخباره بقتل معجدر بن زياد.

باب: إخباره بقتل أصحابه يوم الرجيع.

باب: إخباره بقتل أصحابه يوم بئر معونة.

باب: إخباره بأن خير تفتح على يد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

باب: إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غلّ من الغنيمة وما في ذلك من الآيات.

باب: إخباره بقتل من قُتل في غزوة مؤتة يوم أُصيبوا.

باب: إخباره بكتاب حاطب إلى أهل مكة.

باب: إخباره الأنصار بما قالوه يوم غزوة الفتح.

باب: إخباره عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء.

باب: إخباره شيبة بن عثمان بأنه لم يسلم بعد.

باب: إخباره بقتل كسرى يوم قُتل.

باب: إخباره ﷺ بأن يجعل بأس هذه الأمة بيننا.

باب: إخباره ﷺ عبد الله بن بسر أنه يعيش قرناً.

باب: إخباره ﷺ أبا ركانة بما.....

باب: إخباره بأناس يُسمون الخمر بغير اسمها.

باب: إخباره أن الأذان في آخر الزمان يليه سَفَلَة الناس وَيَوَغِب عنه ساداتهم.



باب: إخباره أَن الأمر سيعود في حِمْير.

باب: إخباره بحال الدَّجَال.

باب: إخباره أَنه لا يبقى أَحَدٌ من أصحابه بعد المائة من الهجرة.

باب: إخباره بمن أَخَذَ بِكُشْحِ المرأة بما فعل.

باب: إخباره ﷺ أَنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان.

باب: إخباره ﷺ أَنها ثقيف بما جاء يسأل عنه.

باب: إخباره ﷺ أَن الأَرْضَ لا تُقبل الرجل الذي كان يكتب له ويغيّر ما يأمر به.

### جماع أبواب معجزاته فيما أخبر به من الكوائن بعد،

#### فكان كما أخبرت، غير ما تقدم

باب: إخباره ﷺ بما يُفتح على أصحابه وأُمَّته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنماط وأنهم يتحاسدون ويقتتلون.

باب: إخباره بفتح الحيرة.

باب: إخباره بفتح اليمن والعراق والشام.

باب: إخباره بفتح بيت المقدس وما معه.

باب: إخباره بفتح مصر وما يحدث فيها.

باب: إخباره بغزاة البحر وأن أم حِرام منهم.

باب: إخباره بقتال خوز وكرمان وقوم يعالهم الشعر.

باب: إخباره بغزو الهند وفتح فارس والروم.

باب: إخباره بهلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك.

باب: إخباره بالخلفاء بعده بالملوك والأمراء.

باب: إخباره بخلفائه الأربعة رضي الله عنه.

باب: إخباره بولاية معاوية رضي الله عنه.

باب: إخباره بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة.

باب: إخباره بولاية بني أمية.

باب: إخباره بولاية بني العباس.

باب: إخباره أَن الترك تشلب الأمر من قريش إذا لم يقيموا الدين.

باب: إخباره بقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضاً.

باب: إخباره بالشهادة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

- باب: إخباره بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس.
- باب: إخباره بأن جزيرة العرب لا تُعبد فيها الأصنام أبداً.
- باب: إخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعده.
- باب: إخباره بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً.
- باب: إخباره بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره.
- باب: إخباره الأقرع بن شفي بأنه يُدفن بالربوة من أرض فلسطين.
- باب: إخباره بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المحدثين.
- باب: إخباره بأول أزواجه لحوقاً به عليه السلام.
- باب: إخباره بكتابة المصاحف.
- باب: إخباره بأويس القرني رضي الله عنه.
- باب: إخباره بحال أبي ذر رضي الله عنه.
- باب: إخباره بقتل الأعرابي قبل أن يتخرق سيقاؤه.
- باب: إخباره برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا.
- باب: إخباره بمحمد بن الحنفية رحمه الله تعالى.
- باب: إخباره بصلة بن أشيم رحمه الله ووهب والقُرظي وغيلان والوليد.
- باب: إخباره بالطاعون الذي وقع بالشام وبأن فناء أمته بالطعن والطاعون.
- باب: إخباره أم ورقة بالشهادة.
- باب: إخباره بأن عبد الله بن بشر يعيش قرناً.
- باب: إخباره بعالم المدينة المنورة.
- باب: إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قریش.
- باب: إخباره بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب.
- باب: إخباره بعمى زيد بن أرقم رضي الله عنه.
- باب: إخباره بعمر جماعة وانخرام القرن.
- باب: إخباره بالشهادة للنعمان بن بشير.
- باب: إخباره بتغيير الناس في القرن الرابع.
- باب: إخباره بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكعب بن لقع.
- باب: إشارته إلى حال الوليد بن عقبة.
- باب: إخباره بحال ابن عباس رضي الله عنهما.
- باب: إخباره بحال أبي هريرة رضي الله عنه.

- باب: إخباره بأشياء تتعلق بعمر بن الحلق رضي الله عنه فكان كما أخبر.
- باب: إخباره ميمونة رضي الله عنها بأنها لا تموت بمكة.
- باب: إخباره أبا ریحانة بما غيَّبته.
- باب: إخباره ﷺ بكلام الميت بعده.
- باب: إخباره بمن يردُّ سنته ولا يحتج بها وبمن يجادل ويحتج بمتشابه القرآن.
- باب: إخباره الأنصار بأنهم سيَلقون بعده أثره.
- باب: إشارته إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.
- باب: إشارته إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي.
- باب: إخباره بقوم يأتون بعده يحبونه حباً شديداً.
- باب: إخباره بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى.
- باب: إخباره بحال قيس بن مطاطية.
- باب: إخباره بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يُقتدون في الطهور والدعاء.
- باب: إخباره بحال قيس بن خرشة رضي الله تعالى عنه.
- باب: إخباره باتخاذ أُمَّته الخصيان.
- باب: إخباره بأن طائفة من أُمَّته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة لا يردها عنه شيء.
- باب: إخباره بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة.
- باب: إخباره بأنه لا يأتي زمان إلا والذي يليه شرٌّ منه.
- باب: إخباره بأن الخطباء يُغفلون عن ذكر الدجال على المنابر.
- باب: إخباره بالكذابين بعده وبالحنجج.
- باب: إخباره بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون الناس.
- باب: إخباره بأول الأرض خراباً وأول الناس هلاكاً.
- باب: إخباره بظهور المعدين بأرض بني سليم.
- باب: إخباره بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان.
- باب: إخباره بأقوام يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر.
- باب: إخباره بذهاب العلم والخشوع وعلم الفرائض ورفع الأمانة.
- باب: إخباره بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة.
- باب: إخباره بموت أبي الدرداء قَبْلَ الفتنة.
- باب: إخباره بفتح القسطنطينية وأنها تُفتح قبل رومية.

- باب: إخباره بحال القراء في آخر الزمان فكان كما أخبر.
- باب: إخباره بأن المساجد والبيوت ستزخرف والمباهاة بها.
- باب: إخباره ﷺ عن مكان سيصير سوقاً.
- باب: إخباره بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس.
- باب: إخباره بزخرفة البيوت.
- باب: إخباره بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رؤوسهن كأسنمة البخت كاسيات عاريات.
- باب: إخباره بأن السلطان والقرآن سيفترقان.
- باب: إخباره بحال الولاة بعده.
- باب: ما أخبر به ﷺ على سبيل الإجمال.
- جماع أبواب معجزاته في إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده**
- باب: إخباره بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجيء، وفيه أنواع.
- باب: إخباره عن بدء دوران رحى الإسلام.
- باب: إخباره بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول: «ياليتني مكانك» من كثرة الفتن.
- باب: إخباره بأنه ستكون فتن النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم وفي ذلك أنواع.
- باب: إخباره بمن يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير.
- باب: إخباره ﷺ بكثرة الهرج.
- باب: إخباره بأن مبدأ الفتنة قتل عمر رضي الله عنه.
- باب: إخباره بقتل عمر رضي الله عنه.
- باب: إخباره بقتل عثمان رضي الله عنه.
- باب: إخباره بوقعة الجمل وصقن والنهروان وقاتل عائشة والزبير علياً رضي الله تعالى عنهم وبعث الحكيمين.
- باب: إخباره بقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه.
- باب: إخباره بقتل علي رضي الله عنه.
- باب: إخباره بأن الحسن بن علي سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.
- باب: إخباره بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما.

باب: إخباره بأغثي لمة من قريش ويرأس الستين وبأن هذا الحي من مضر لا يدع مصلياً إلا فتنه.

باب: إخباره بقتل أهل الحرة.

باب: إخباره بالمقتولين ظلماً بعدراء من أرض دمشق.

باب: إخباره بقتل عمرو بن الحمق رضي الله عنه.

باب: إخباره بأئمة يصلون الصلاة في غير وقتها فكان قال وذلك في زمن بني أمية.

باب: إخباره بالخوارج فكان كما أخبر.

باب: إخباره بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة.

باب: إخباره بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة.

باب: إخباره بأن الناس يُغزبون ويتغير حالهم.

باب: إخباره بأن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها.

باب: إخباره بظهور كنز الفرات.

باب: إخباره بنقض عُرَى الإسلام وأنه سيعود غريباً كما بدأ وأنه يُدرّس كما يدرس وشي الثوب.

باب: إخباره بإحراق البيت العتيق.

باب: إخباره بأن الإيمان بالشام حين تقع الفتن.

باب: إخباره بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعي الأمم على أهل الإسلام.

باب: إخباره بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر.

باب: إخباره بأنه ستكون هجرة بعد هجرة إلى مُهاجر إبراهيم عليه السلام.

باب: إخباره بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت ويرتفع الركن والمقام.

باب: إخباره بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها.

باب: إخباره بأن مجيء الفتن من قِبَل المشرق.

باب: في بعض ما أخبر به من الشدائد والفتن.

### جماع أبواب معجزاته في بعض ما أخبر به من علامات الساعة

#### وأشراطها غير ما تقدم

باب: أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها ﷺ ووجد غالبها وفيه أنواع.

باب: إخباره بخروج المهدي عليه السلام.

- باب: إخباره بخروج الدجال وفيه أنواع.
- باب: إخباره بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام.
- باب: إخباره بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع.
- باب: إخباره ﷺ بأن الحبشة تهدم الكعبة.
- باب: إخباره ﷺ بخروج الدابة وفيه أنواع.
- باب: إخباره بطلوع الشمس والقمر من المغرب.
- باب: إخباره بأنه سيقع في هذه الأمة مشخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر وفيه أنواع.
- باب: إخباره بما يصير إليه أمر المدينة الشريفة.
- باب: إخباره بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن.
- باب: إخباره بمن تقوم عليه الساعة وأنها تقوم نهاراً وأنها لا تقوم على أحد يقول في الأرض الله وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان وأنه لا يُعرف معروف ولا ينكر منكر وفيه أنواع.

### جماع أبواب معجزاته في اجابة دعواته لأقوام بأصياء فحصلت لهم

- باب: إجابة دعائه لآله رضي الله عنهم.
- باب: إجابة دعائه لابنته فاطمة رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لعلي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لغلام من تجيب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للنابعة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعبد الله بن عتبة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لثابت بن يزيد رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للمقداد بن الأسود رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعمر بن الحقيق رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لأولاد أبي سبرة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لضمرة بن ثعلبة رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لابن عباس رضي الله عنهما.

- باب: إجابة دعائه لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.
- باب: إجابة دعائه لهيبه بنت عبد الله البكرية رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأم أبي هريرة وأخته رضي الله تعالى عنهما.
- باب: إجابة دعائه للسائب بن يزيد رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لعروة البارقي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لمعاوية بن أبي سفيان.
- باب: إجابة دعائه لأم قيس رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لرجل من اليهود.
- باب: إجابة دعائه لأبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه ﷺ لحمل أم سليم رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه لعبد الله بن هشام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لحكيم بن حزام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لجرير بن عبد الله رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للسوداء التي كانت تُضرع رضي الله عنهما.
- باب: إجابة دعائه لأُمته في بكورها.
- باب: إجابة دعائه بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين.
- باب: إجابة دعائه بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام.
- باب: إجابة دعائه لأبي أمامة رضي الله عنه وأهل بيته.
- باب: إجابة دعائه بن شدّاخ الليثي رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لثعلبة بن حاطب.
- باب: إجابة دعائه للزبير بن العوام رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لمن بلغ سنّته من أُمته.
- باب: إجابة دعائه لَلقيط بن أُرطاة رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه للوليد بن قيس رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه لرجل من الأنصار رضي الله عنهم.
- باب: إجابة دعائه في إذهاب الحر والبرد.
- باب: إجابة دعائه في إذهاب الغيرة.
- باب: إجابة دعائه لحنظلة بن مُخَدِّم رضي الله عنه.

## جماع أبواب معجزاته في إجابة دعواته على أقوام بأصياء فحصلت لهم

- باب: إجابة دعائه على مَنْ رآه يأكل بشماله.
- باب: إجابة دعائه على قيس بن [.....].
- باب: إجابة دعائه ﷺ بأن لا يشبع بطن معاوية رضي الله عنه.
- باب: إجابة دعائه على من كَفَّ شعره عن التراب في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه على رجل أن تُضرب عنقه.
- باب: إجابة دعائه على عُتْبَةَ بن أَبِي لهب.
- باب: إجابة دعائه على رجلٍ خالفه في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه على من احتكَرَ طعاماً.
- باب: إجابة دعائه على شَعْر رجل عبث به في الصلاة.
- باب: إجابة دعائه ﷺ على أَبِي ثَوَّان.
- باب: إجابة دعائه بالحُمَّى على بني عَصِيَّة.
- باب: إجابة دعائه على لَيْلى بنت الحَظِيم رضي الله عنها.
- باب: إجابة دعائه على امرأة كانت تَفْشي السر بين أزواجه.
- باب: إجابة دعائه ﷺ على قريش بالسَّنة.
- باب: إجابة دعائه على رجل ممن شهد هَوازَن بأن يَخِيس سَهْمَهُ.
- باب: إجابة دعائه على بني حارثة بن عمرو.
- باب: إجابة دعائه على سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشَم.
- باب: إجابة دعائه على أبي القين.
- باب: إجابة دعائه على لهب بن أَبِي لهب.
- باب: إجابة دعائه على الحَكَم بن أبي العاص.
- باب: إجابة دعائه على معاوية بن حَئِدة قبل إسلامه.
- باب: إجابة دعائه على من مرَّ بين يديه أن يُقَطع أثره.
- باب: إجابة دعائه على كسرى حين مرَّق كتابه.
- باب: إجابة دعائه على محلِّم بن جَنامة.

## جماع أبواب ما علمه لأصحابه من الدعوات والرقى فظهرت آثاره

- باب: ما علمه ﷺ لعائشة لما وعكث.
- باب: ما علمه ﷺ لعائشة في قضاء الدين.
- باب: ما علمه ﷺ لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما كادَهُ بعض الجنِّ.



- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ليأمن من لدغة العقرب.
- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما حصل له الأرق.
- باب: ما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل أذبرت عنه الدنيا.
- باب: ما علمه لأتمته للأمان من السرقة.
- باب: ما علمه لفاطمة الزهراء رضي الله عنها.
- باب: ما علمه لأبي بكر الصديق.
- باب: ما علمه لأبي مالك الأشعري رضي الله عنه.
- باب: ما علمه لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه.
- باب: ما علمه لبعض بناته رضي الله عنهن.

### جماع أبواب آيات في منامات رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم

- باب: ما رآه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- باب: ما رآه عبد الله بن سلام رضي الله عنه.
- باب: ما رآه ابن زُمَيْل الجُهَنِي رضي الله عنه.
- باب: ما رآه طلحة بن عُنَيْد الله رضي الله عنه.
- باب: ما رآه أبو سعيد الخُدْرِي رضي الله عنه.
- باب: ما رآه زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: ما رآه الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.
- باب: ما رآه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: ما رآه رجال من الصحابة رضي الله عنهم في شأن ليلة القدر.

### جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه واتباعهم فهي من معجزاته

#### صلى الله عليه وسلم

- باب: وجوب اعتقاد إثبات كرامات الأولياء رحمهم الله.
- باب: فوائد تتعلق بكرامات الأولياء رحمهم الله.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه أنواع.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

- باب: بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسيدنا العباس رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي الدرداء رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأهبان بن صيفي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لزيد بن حارثة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للبراء بن مالك رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لتميم الداري رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي أمية رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لجنادة بن أبي أمية رضي الله تعالى عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي ريحانة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لحجر بن عدي أو قيس بن مكشوح رضي الله عنهما.
- باب: بعض آيات وقعت لحمزة بن عمر رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعمران بن حصين رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لسفينه رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي قرصافة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لعقبة بن نافع رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لرجل من أهل اليمن.
- باب: بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني وعثمان.
- باب: بعض آيات وقعت لحبيب بن مسلمة رضي الله عنه.

- باب: بعض آيات وقعت لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لأُم مالك رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات لأُم أيمن رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لامرأة مهاجرة رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لامرأة من الأنصار رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت للربيع بنت معوذ رضي الله عنها.
- باب: بعض آيات وقعت لعنرة بنت عبد الرحمن رحمهما الله.
- باب: بعض آيات وقعت لخبيب رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأويس القرني وطلب عمر منه الدعاء.
- باب: بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت للطفيل رضي الله عنه.
- باب: بعض آيات وقعت لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالى.
- باب: بعض آيات وقعت لبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.
- باب: بعض آيات وقعت لذيب بن كلب.

### جماع أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام في عصمته من الناس

باب: كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ﴾.

- باب: عصمته ﷺ من أبي جهل.
- باب: عصمته ﷺ من العوراء بنت حرب.
- باب: عصمته ﷺ من المخزوميين.
- باب: عصمته ﷺ من دشور بن الحارث الغطفاني.
- باب: عصمته ﷺ من النضر بن الحارث.
- باب: عصمته ﷺ من غوث بن الحارث.
- باب: عصمته ﷺ من سراقه بن مالك قبل إسلامه.
- باب: عصمته ﷺ من اليهود حين أرادوا الفتك به.
- باب: عصمته ﷺ من أربد وعامر بن الطفيل.
- باب: عصمته ﷺ ممن أراد الفتك به.
- باب: عصمته ﷺ من شيبه بن عثمان قبل أن يُسلم.
- باب: عصمته ﷺ من المنافقين حين أرادوا الفتك به.

باب: عصمته ﷺ ممن قصد أذاه من الشياطين.  
باب: دفع أذى الهوام عنه ﷺ.

## جماع أبواب موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا

### صلى الله عليه وعليهم وسلم

- باب: فوائد جلية تتعلق بالكلام على ذلك.  
باب: موازاته ما أُتِيَ آدم عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ إدريس عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ نوح عليهما الصلاة والسلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ هود عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ صالح عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ إبراهيم عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ إسماعيل عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ يعقوب عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ يوسف عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ موسى عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ هارون عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ يُوشع عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ داود عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ سليمان عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ يحيى بن زكريا عليه السلام.  
باب: موازاته ما أُتِيَ عيسى بن مريم عليه السلام.

### جماع أبواب خصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام

- باب: فوائد تتعلق بالكلام على الخصائص الشريفة.  
باب: ما اختص به عن الأنبياء في ذاته في الدنيا وما يتصل بذلك وفيه مسائل.  
باب: ما اختص به الأنبياء في شروعه وأُمَّته.  
باب: ما اختص به عن الأنبياء ﷺ وعليهم في ذاته في الآخرة.  
باب: ما اختص به في أُمَّته في الآخرة وفيه مسائل.  
باب: ما اختص به عن أُمَّته من الواجبات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من المحرمات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من المباحات والتخفيفات وفيه نوعان.

باب: ما اختص به عن أُمته من الفضائل والكرامات وفيه نوعان.

### جماع أبواب فضائل آل رسول الله والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بغضهم

#### وذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضي الله عنهم

باب: بعض فضائل قرابة رسول الله ﷺ ونفعها والحث على محبتهم.

باب: بعض فضائل أهل بيت رسول الله وفيه أنواع.

باب: عدد أولاده ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه، وفيه أنواع.

باب: ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا رسول الله ﷺ.

باب: بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه السلام وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة زينب بنت رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع.

باب: في بعض مناقب سيدي شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن وأبي عبد الله

الحسين سبطي رسول الله ﷺ على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.

باب: بعض ما ورد مختصاً بالحسين رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض ما ورد مختصاً بالحسن رضي الله عنه وفيه أنواع.

### جماع أبواب بيان أعمامه وعماته وأولادهم وأحواله

باب: ذكر أعمامه وعماته ﷺ على سبيل الإجمال.

باب: بعض مناقب حمزة رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب العباس رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب عبد الله بن جعفر رضي الله عنه.

باب: بعض مناقب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب الإناث من أولاد أبي طالب عم رسول الله ﷺ.

باب: بعض مناقب الفضل بن العباس رضي الله عنهما وفيه أنواع.

باب: بعض مناقب عبيد الله بن العباس رضي الله عنه.

باب: بعض مناقب قثم بن العباس.

- باب: بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب بني العباس غير من تقدم وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع.
- باب: بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب.
- باب: معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وحمزة وأبي لهب على سبيل التفصيل.
- باب: أخواله صلى الله عليه وسلم.

### جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

- باب: الكلام على أزواجه اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال وترتيب زواجهن وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمنة وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أم المؤمنين جوثرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية وفيه أنواع.

- باب: بعض فضائل أم المؤمنين صفية بنت حيي وفيه أنواع.
- باب: ذكر سزاريه صلى الله عليه وسلم.

باب: ذكر من خطبها ولم يقعد عليها صلى الله عليه وسلم.

باب: ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها صلى الله عليه وسلم.

### جماع ذكر أبواب العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وبعض فضائلهم

- باب: بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائلهم على سبيل التفصيل وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك وفيه أنواع.

- باب: بعض فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على سبيل الاشتراك.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق على سبيل الانفراد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل طلحة بن عبيد الله وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل الزبير بن العوام وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل سعد بن مالك وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل سعيد بن زيد وفيه أنواع.
- باب: بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح وفيه أنواع.

### جماع أبواب ذكر القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن في أيامه عليه الصلاة والسلام وذكر وزرائه وأمرائه على البلاد وخلفائه على المدينة المنورة إذا سافر صلى الله عليه وسلم

- باب: ذكر قضاة عليه السلام.
- باب: ذكر المفتين في زمانه عليه السلام.
- باب: ذكر حفاظ القرآن في حياته من أصحابه عليه السلام.
- باب: ذكر وزرائه عليه السلام.
- باب: ذكر سيرته عليه السلام في الإمارة.
- باب: ذكر تأميره أبا بكر الصديق على الحج.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام علي بن أبي طالب الأخماس باليمن والقضاء بها.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام بإذان بن ساسان على اليمن كله.
- باب: ذكر تأميره عليه السلام شهر بن باذان على صنعاء اليمن وأعمالها.
- باب: ذكر تأميره خالد بن العاص على صنعاء بعد قتل شهر.
- باب: ذكر تأميره المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كِنْدَةَ والصدف.
- باب: تأميره زياد بن لبيد على حضرموت.
- باب: تأميره أبا موسى الأشعري على زبيد وزمعة والساحل.
- باب: تأميره معاذ بن جبل على الجند.
- باب: تأميره أبا سفيان بن الحارث على نجران.

باب: تأميره زيد بن أبي سفيان على تيماء.

باب: تأميره عتّاب بن أسيد على مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين.

باب: تأميره عمرو بن العاص على عمان.

باب: ذكر خلفائه على المدينة إذا سافر صلوات الله عليه.

باب: ذكر بعض تراجم أمرائه على السرايا.

### جماع أبواب ذكر رسله إلى الملوك ونحوهم

#### وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

باب: أي وقت فعل ذلك رسول الله صلوات الله عليه.

باب: إرساله الأقرع بن حابس بن عبد الله الحميمي إلى ذي مرّان.

باب: إرساله أبيّ بن كعب إلى سعد هذّيم.

باب: إرساله صلوات الله عليه جرير بن عبد الله رضي الله عنه إلى ذي الكلاع وذي رعين.

باب: إرساله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس.

باب: إرساله حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية.

باب: إرساله الحارث بن عمير إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بصرى.

باب: إرساله حُرَيْث بن زيد الخيل إلى يحنة بن زُوبة الأيلي.

باب: إرساله حرملة بن حريث رضي الله عنه إلى يحنة.

باب: إرساله خالد بن الوليد إلى نجران.

باب: إرساله دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر.

باب: إرساله رفاعة بن زيد الجذامي إلى قومه.

باب: إرساله زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزبيرقان بن بدر.

باب: إرساله سليط بن عمرو إلى هودة وثمامة بن أثال.

باب: إرساله السائب بن العوام إلى مُسَيْلِمة.

باب: إرساله شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر.

باب: إرساله أبا أمامة صديّ بن عجلان إلى جبلة بن الأيهم.

باب: إرساله الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أمية.

باب: إرساله ضرار بن الأزور إلى الأسود وطليحة.

باب: إرساله ظبيان بن مَرْتَد إلى بني بكر بن وائل.

باب: إرساله عبد الله بن حذافة إلى كسرى.

باب: إرساله عبد الله بن بُدَيْل إلى اليمن.



- باب: إرساله عبد الله بن عبد الخالق رضي الله عنه إلى الروم.
- باب: إرساله عبد الله بن عَوْسَجَة رضي الله عنه إلى سمعان.
- باب: إرساله العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى.
- باب: إرساله عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ملكي عمان.
- باب: إرساله عمرو بن أمية الضَّمْرِي رضي الله عنه إلى التَّجَاشِي.
- باب: إرساله عمرو بن حزم رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله أبا هريرة رضي الله عنه مع العلاء بن الحضرمي إلى هجر.
- باب: إرساله عبد الله بن وراق رضي الله عنه مع أخيه إلى اليمن.
- باب: إرساله عُقْبَة بن عمرو رضي الله عنه إلى صنعاء.
- باب: إرساله عِيَّاش بن أبي ربيعة رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله فرات بن حيان رضي الله عنه إلى ثماله بن أثال.
- باب: إرساله قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوى.
- باب: إرساله قيس بن نمط إلى أبي زيد قيس بن عمرو.
- باب: إرساله معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن عبد الله إلى اليمن.
- باب: إرساله مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك مع معاذ إلى اليمن.
- باب: إرساله المهاجر بن أبي أمية رضي الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال.
- باب: إرساله نمير بن خرشة رضي الله عنه إلى ثقيف.
- باب: إرساله نُعَيْم بن مسعود الأشجعي إلى ذي الكَلْبَة.
- باب: إرساله واثلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أكتيدر.
- باب: إرساله وبرة وقيل وير بن بحيس إلى ذاذويه.
- باب: إرساله الوليد بن بحر الجرهمي إلى أقيال اليمن.
- باب: إرساله أبا أمامة صدق بن عجلان إلى قومه باهلة.
- جماع أبواب ذكر كتابه وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وتقدمت تراجمهم في تراجم العشرة وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم في الأمراء رضي الله عنهم أجمعين**
- باب: است كتابه ﷺ أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.

- باب: استكتابه أبي بن كعب رضي الله عنه.
- باب: استكتابه الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه.
- باب: استكتابه بُرَيْدَةَ بن الحصين رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عليه السلام ثابت بن قيس.
- باب: استكتابه جُهَيْم بن أبي الصَّلْت رضي الله عنه.
- باب: استكتابه جهم بن سعد رضي الله عنه.
- باب: استكتابه حنظلة بن الربيع رضي الله عنه.
- باب: استكتابه حُوَيْطِب بن عبد الغزى رضي الله عنه.
- باب: استكتابه الحَصِين بن عمير رضي الله عنه.
- باب: استكتابه حاطب بن عمرو رضي الله عنه.
- باب: استكتابه حَذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه.
- باب: استكتابه خالد بن زيد أبا أيوب رضي الله عنه.
- باب: استكتابه خالد بن سعيد رضي الله عنه.
- باب: استكتابه خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- باب: استكتابه زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- باب: استكتابه سعيد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه.
- باب: استكتابه السَّجَل رضي الله عنه.
- باب: استكتابه شُرْحَبِيل بن حسنة رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عامر بن فُهَيْرَةَ رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله تعالى عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن زواحة رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن زيد رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الله بن أسد رضي الله عنه.
- باب: استكتابه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.
- باب: استكتابه العلاء بن عُقْبَةَ رضي الله عنه.
- باب: استكتابه عبد الغزى بن حنظل قبل ارتداده.
- باب: استكتابه محمد بن مسلمة رضي الله عنه.

باب: استكتابه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

باب: استكتابه مُعْتَقِيب بن أبي فاطمة رضي الله عنه.

باب: استكتابه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

باب: استكتابه رجلاً من بني النجار ارتدّ فهلك فألقته الأرض ولم تقبله.

**جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحداته وحراسه وسيافه ومن كان يضرب**

**الأعناق بين يديه ومن كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله وترجله،**

**ومن كان يقود به في الأسفار، ورعاة إبله وصياحه ونقله والآذن عليه**

باب: ذكر خطيبه ﷺ ثابت بن قيس رضي الله عنه.

باب: ذكر شعرائه ﷺ.

باب: ذكر محدّاته ﷺ.

باب: ذكر حُرّاسه ﷺ.

باب: ذكر سيّافه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ.

باب: ذكر من كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله والآذن عليه ﷺ.

باب: ذكر رعاة إبله وشياحه ﷺ.

باب: ذكر من كان على ثقله ورّخله ومن كان يقود به في الأسفار ﷺ.

**جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه وخدمه من غير مواليه صلى الله عليه وسلم**

باب: ذكر عبيده ﷺ.

باب: ذكر إمائه ﷺ.

باب: ذكر خدمه ﷺ من غير مواليه.

**جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر**

باب: عدد حَيْلِه ﷺ.

باب: عدد بَغَالِه وحَمِيرِه ﷺ.

باب: نَعَاجِه وركابه وجمالِه ﷺ.

باب: شياحه ﷺ.

باب: ذكر دَيْكِه ﷺ.

**جماع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام**

باب: وجوب الإيمان به ﷺ.

باب: وجوب طاعته ﷺ.

باب: وجوب اتباعه ﷺ وامثال سنّته والأخذ بهديه ﷺ.

باب: التحذير من مخالفة أمره وتبديل سنّته.

باب: لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك.

باب: وجوب مناصحته عليه السلام.

باب: وجوب تعظيم أمره عليه السلام وتوقيره وبره وبعض ما ورد عن السلف في ذلك.

باب: كون حرمة بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً كما كان في حال حياته.

باب: سيرة السلف رحمهم الله تعالى في تعظيم رواة حديثه عليه السلام.

باب: من يرّه وتوقيره عليه السلام: يرّ آله وذريته.

باب: من يرّه وتوقيره عليه السلام: توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم وحسن الشاء

عليهم والاستغفار لهم والإسك عما شجر بينهم.

باب: من إعظامه وإجلاله عليه السلام إعظام جميع أصحابه وأشباهه.

باب: إكرام مشاهدته وأمكنته وما لمسّه وما عُرف به عليه السلام.

**جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وما يعرف به**

**كون النبي نبياً صلى الله عليه وسلم**

باب: الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم.

باب: ما يُعرف به كونُ النبي نبياً.

باب: عصمته قبل النبوة وبعدها.

باب: فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية.

باب: عصمته من الشيطان عليه السلام.

باب: حكم عقْد قلب النبي عليه السلام من وقت نبوته.

باب: عصمته في أقواله البلاغية.

باب: عصمته في جوارحه عليه السلام.

**جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا**

باب: الرد على من أجاز على الأنبياء الصغائر.

باب: الكلام على الآيات والأحاديث التي تمسك بها من قال بعدم عصمتهم.

باب: الكلام على الملائكة وفيه أنواع.

**جماع أبواب ما يخصه من الأمور الدنيوية ويطراً عليه من العوارض البشرية**

**وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**

باب: حاله في جسمه عليه السلام.

باب: حكم عقْد قلبه عليه السلام في الأمور الدنيوية.

باب: حكم عقد قلبه في أمور البشر الجارية على يديه ومعرفته المحق من

المبطل وعلمه المصلح من المفسد.

باب: حكم أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله ﷺ.

باب: حكم أفعاله الدنيوية ﷺ.

باب: الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

### جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام

باب: ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية.

باب: بيان ما هو في حقه سب من المسلم.

باب: بيان ما هو في حقه ﷺ سب من الكافر.

باب: بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعي الإسلام ولم يتب.

باب: الكلام على توبة المسلم واستتابته.

باب: انتقاض عهد الذمي إذا دمَّ المقام الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك.

باب: عدم قبول توبته إذا سب مع بقاءه على كفره.

باب: الخلاف في توبته هل هي بالإسلام صحيحة مسقطة للقتل أم لا؟ وهل يستتاب بالإسلام ويدعي الندم.

باب: الخلاف في أن الحاكم بسقوط القتل عن الساب مع بقاءه على الكفر صحيح أم لا؟.

### جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة في سني الهجرة غير ما تقدم

باب: مبدأ التاريخ الإسلامي.

وأسقطت ذكر بقية الأبواب لكثرتها.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرقى والتمائم

باب: إذنه ﷺ في الرقى المفهومة المعنى.

باب: نهيه ﷺ عن التمام.

باب: سيرته ﷺ في لدغة العقرب بالرقبة.

باب: سيرته ﷺ في رقية النملة.

باب: سيرته ﷺ في رقية الحية.

باب: سيرته ﷺ في رقية القرحة والجرح.

باب: سيرته ﷺ في رقى عامة.

باب: سيرته ﷺ في علاج داء الحريق وإطفائه.

باب: سيرته ﷺ في علاج الفزع والأرق المانع من النوم.

باب: سيرته في علاج حرّ المصيبة.

باب: سيرته في علاج الكرب والهم والحزن.

باب: سيرته في علاج الصرع.

باب: سيرته في علاج الغيرة.

### جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطب

باب: فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية وفيه أنواع.

باب: أمره بالتداوي وإخباره بأن الله جعل لكل داءٍ دواءً إلا الهرم والموت.

باب: نهيهِ عن التداوي بالخمير وغيرها مما يذكر.

باب: سيرته ﷺ في التطب.

باب: سيرته ﷺ في حفظ الصحة بالصوم والسفر ونفي الهموم وتعديل الغذاء والطيب.

باب: سيرته ﷺ في الحمية.

باب: سيرته ﷺ في تدبير المأكول والمشروب وفيه أنواع.

باب: سيرته ﷺ في تدبير الحركة والسكون البدنيين.

باب: سيرته ﷺ في تدبير الحركة والسكون النفسانيين.

باب: سيرته ﷺ في تدبير النوم واليقظة.

باب: سيرته ﷺ في تدبير النكاح.

باب: سيرته ﷺ في تدبير فصول السنة.

باب: سيرته في تدبير أمر المسكن.

باب: أمره ﷺ باختيار البلدان الصحيحة التربة وتوقي الوبيئة.

باب: سيرته ﷺ في الجلوس في الشمس.

باب: إرشاده لدفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة.

باب: إرشاده إلى استعمال المقاجين والجوارش.

باب: إرشاده إلى تعهد العادات.

باب: سيرته في الصداع والشقيقة.

باب: سيرته في السعوط واللدود.

باب: سيرته في الحجامة والفصد والقشط البحري.

باب: سيرته في الإسهال والقيء.

- باب: سيرته ﷺ في الكَيِّ وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في الحمى.
- باب: سيرته ﷺ في المَغْمُوثون وفيه أنواع.
- باب: سيرته ﷺ في المجذومين.
- باب: علاج البدن الممقل وكذا الرأس.
- باب: علاجه ﷺ البَحْر.
- باب: علاجه في الرمذ وضعف البصر.
- باب: علاجه من عرق الكلبة.
- باب: علاجه ﷺ عرق النساء.
- باب: علاجه المفؤود ﷺ.
- باب: علاجه البثرة ﷺ.
- باب: علاجه ﷺ الباسور.
- باب: علاجه الورم.
- باب: علاجه الخنازير.
- باب: علاجه الدوخة.
- باب: علاجه العُدْرَة.
- باب: علاجه العشق.
- باب: علاجه وجع الصدر.
- باب: علاجه ذات الجنب.
- باب: علاجه الاستسقاء والمعدة وبيس الطبيعة.
- باب: علاجه الإسهال.
- باب: علاجه القولنج.
- باب: علاجه الدود في الجوف.
- باب: علاجه الباه.
- باب: علاجه السل.
- باب: علاجه الجراح.
- باب: علاجه الخراج والكحة ونحوهما.
- باب: علاجه الكسر والخلع والوُثَى.
- باب: علاجه المخدران الكُلي.

باب: إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها.

باب: سيرته في الشّم.

باب: سيرته في لدغ الهوام.

باب: سيرته في الزكام.

باب: علاجه الشوكة.

باب: علاجه بعض أمراض الفم.

باب: سيرته في الأسنان.

باب: علاجه الدبيلة.

باب: سيرته في غمز الظهر في السقطة والقدمين من الإعياء.

باب: سيرته في الإعياء من شدة المشي.

باب: علاجه الحائض والمستحاضة والنفساء.

باب: إطعامه المزورات للناقة.

باب: تغذيته المريض بألطف ما اعتاده من الأغذية.

باب: بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة.

باب: الكلام على بعض المفردات التي جاءت على لسانه ﷺ.

### جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

باب: كثرة أمراضه ﷺ.

باب: نعى الله تعالى إلى رسوله ﷺ نفسه.

باب: عَرَضَهُ ﷺ القرآن على جبريل في العام الذي مات فيه مرتين ونعيه نفسه لأصحابه.

باب: ما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يُفتح على أمته وبين التعجيل واستغفاره ﷺ لأهل البقيع.

باب: ابتداء مرضه وسؤال أبي بكر أن يمرضه في بيته.

باب: ما جاء أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه ﷺ.

باب: اشتداد الوجع عليه ﷺ.

باب: أمره أن يُصبَّ عليه الماء لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس.

باب: ما روى أنه طلب من أصحابه القود من نفسه.

باب: مدة مرضه واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس.

باب: إرادته أن يكتب لأبي بكر كتاباً فلم يكتب.



- باب: إرادته أن يكتب لأصحابه كتاباً ثم اختلفوا فلم يكتب.
- باب: إخراجه شيئاً من المال كان عنده وعثق عبده.
- باب: إعلامه ابنته فاطمة رضي الله عنها بموته ﷺ.
- باب: وصيته بالأنصار رضي الله عنهم عند موته.
- باب: جمعه أصحابه في بيت عائشة ووصيته لهم رضي الله عنهم.
- باب: وصيته بالصلاة وغيرها من أمور الدين وأنه لم يُوصِ بشيء من أمور الدنيا.
- باب: تحذيره أن يتخذ قبره مسجداً.
- باب: بعض ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه في مرض موته وآخر ما تكلم به.
- باب: آخر صلاة صلاها بالناس ﷺ.
- باب: استعماله السواك قبل موته ﷺ.
- باب: معاتبته ﷺ نفسه على كراهة الموت.
- باب: ما جاء أنه قبض ثم أري مقعده من الجنة ثم رُدَّتْ إليه روحه ثم خيّر.
- باب: تردد جبريل إلى الله واستئذان ملك الموت عليه وزيارة إسماعيل صاحب سماء الدنيا له ﷺ وعليهم وقبض روحه الشريفة وصفة خروجها وصفة الثياب التي قبض فيها.
- باب: إخبار أهل الكتاب بموته ﷺ يوم مات وهم باليمن.
- باب: بيان معنى قوله ﷺ: «حياتي خير لكم وموتي خير لكم».
- باب: عظم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته والظلمة التي غشيت المدينة، وتغيير قلوب الناس وأحوالهم، وبعض ما رُئي به من الشعر.
- باب: بلوغ هذا الخطب الجسيم إلى الصديق الكريم وثباته في هذا الأمر.
- باب: اختيار الله تعالى له بأن يجمع له مع النبوة الشهادة ﷺ.
- باب: تاريخ وفاته ﷺ.
- باب: مبلغ سنه ﷺ.
- باب: عدم استخلافه أحداً بعينه وأنه لم يوص لأحد بعينه.
- باب: ذكر خبر الشقيقة وبيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد موته ﷺ.
- جماع أبواب غسله وتكفينه ووضع الصلاة عليه ودفنه وموضع قبره والاستسقاء به وفضل ما بين القبر وما بين المنبر وفضل مسجده، وحياته في قبره وعرض أعمال أمته عليه، وحكم تركته وما خلف صلى الله عليه وسلم**
- باب: غُسله ومن غَسَّله وما وقع في ذلك من الآيات.

باب: صفة كفته عليه الصلاة والسلام.

باب: الصلاة عليه.

باب: دَفَنَهُ وَمَنْ دَفَنَهُ.

باب: ذكر من كان آخر الناس عهداً به ﷺ في قبره.

باب: ذكر ما سُمع من التعزية به ﷺ.

باب: موضع قبره الشريف وصفته وصفة حُجْرَتِهِ وبعض أخبارها.

باب: الاستسقاء بقبره الشريف ﷺ.

باب: فضل ما بين قبره ومنبره عليه السلام.

باب: فضل مسجده ﷺ غير ما تقدم.

باب: حياته في قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام.

باب: صلته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

باب: عرض أعمال أُمَّتِهِ عَلَيْهِ زَادَهُ اللهُ فَضْلاً وَشِرفاً لَدَيْهِ.

باب: حكم تَرِكْتِهِ وَمَا خَلَّفَ ﷺ.

### جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته

باب: فضل زيارته ﷺ.

باب: الردّ على من زعم أن شِدَّ الرَّجُلِ لزيارته ﷺ معصية.

باب: آداب زيارته ﷺ.

### جماع أبواب التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم

باب: مشروعية التوسل به إلى الله تعالى.

باب: ذكر من توسَّلَ بِهِ قَبْلَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

باب: ذكر من توسَّلَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الْإِنْسِ.

باب: ذكر من توسَّلَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ.

باب: ذكر من توسَّلَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ.

### جماع أبواب الصلاة والسلام عليه زاده فضلاً وشرفاً لئيه

باب: فوائد تتعلق بالآية الكريمة في ذلك.

باب: الأمر بالصلاة والسلام عليه.

باب: التحذير من ترك الصلاة والسلام عليه.

باب: فضل الصلاة والسلام عليه.

باب: كيفية الصلاة والسلام عليه.

باب: المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه وفيه أنواع.

**جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم**

باب: ما جاء أنه أول من يفيق من الصَّعقة وأول من يقوم من قبره واختصاصه

بركوب البراق يومئذ وكيفية حشره ﷺ.

باب: كسوته ﷺ في الموقف ومكانه وأمته وكون لواء الحمد ولواء الكرم

بيده ﷺ.

باب: كونه أول من يُدعى يوم القيامة ﷺ.

باب: اختصاصه ﷺ بالسجود يومئذ.

باب: طمأننته إذا جيء بجهنم وفرع غيره ﷺ.

باب: شفاعته العظمى لفصل القضاء والإراحة من طول الوقوف.

باب: الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعاته ﷺ.

باب: دخوله ﷺ جهنم لإخراج أناس من أمته.

باب: الكلام على حوضه ﷺ.

باب: ما جاء أنه أول من يعُجوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده ﷺ.

باب: ما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام خازن

الجنة له ﷺ.

باب: ما جاء أن جنة عدن مشكنة، وعلو منزلته في الجنة، وتزويج الله له مريم بنت

عمران وكلثوم أخت موسى وأسية امرأة فرعون، وكثرة خدمه ﷺ وغير

ذلك. مما يذكر إن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق.

هذا جميع ما تضمنه الكتاب من الأبواب

والله المسؤول في التوفيق في ذلك كله للصواب

\*\*\*

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين  
جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

### الباب الأول

في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقاً

روى أبو إسحاق الجوزجاني<sup>(١)</sup> - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة، وقبل  
ياء النسب نون - في تاريخه، وابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup>، في تفسيره عن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى  
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَأَخْرَجَهُمْ بَعَثًا»<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> عن قتادة<sup>(٦)</sup> مُرْسَلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ  
فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَجَهُمْ فِي الْبَعثِ»<sup>(٧)</sup>.

وروى أبو سعد النيسابوري في «الشرف»، وابن الجوزي<sup>(٨)</sup> في «الوفا» عن كعب  
الأخبار<sup>(٩)</sup>، قال: لما أراد الله سبحانه وتعالى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا ﷺ أَمَرَ جَبْرِيْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ  
الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ وَبَهَاؤُهَا وَنُورُهَا؛ فَهَبَطَ جَبْرِيْلُ فِي مَلَائِكَةِ الْفَرْدُوسِ وَمَلَائِكَةِ الرَّفِيقِ

(١) أبو إسحاق الجوزجاني هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني قال الدارقطني: كان من الحفاظ المصنفين توفي  
سنة تسع وخمسين ومائتين. [انظر الخلاصة ٦١/٦٠/١].

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهرا بن محمد التميمي الحنظلي، من  
تصانيفه «التفسير المسند» و «الجرح والتعديل» وغيرهما، مات في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو في عشر  
التسعين، انظر شذرات الذهب ٣٠٨/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٣، طبقات المفسرين للسيوطي ترجمة ٥٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الحافظ، له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً قال ابن سعد: كان يسبح  
كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة، مات سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة، انظر الخلاصة ٢٥٢/٣ (٥٢٩).

(٤) أخرجه بن عدي في الكامل ١٢٠٩/٣ وأبو نعيم في الدلائل ٦/١ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٧/٤ والثعالبي في  
التفسير ١/٩٣/٣ وذكره السيوطي في الدرر ١٨٤/٥ والمتقي الهندي في الكنز (٣٢١٢٦).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يشار المطليبي مؤلف قيس بن مخزوم أبو عبد الله المدني، قال أحمد: حسن الحديث وقال  
البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج به وقال يعقوب بن شعبة: لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكرين، مات سنة  
إحدى وخمسين ومائة، انظر الخلاصة ٣٧٩/٢ (٦٠٤٩).

(٦) هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة مات  
سنة بضع عشرة، انظر التقريب [١٢٣/٢ (٨١)].

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٩١٩/٣، وابن سعد في الطبقات ١- ٩٦/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز  
(٣١٩١٦).

(٨) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله البكري من ولد الإمام أبي بكر الصديق رضي  
الله تعالى عنه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي قال الذهبي: كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ والتاريخ ولد تقريباً سنة ثمان  
- أو عشر - وخمسمائة، انظر طبقات المفسرين للسيوطي ٥٠ (٥٠).

(٩) هو كعب بن مانيع الجعفي أبو إسحاق الخير من مشلمة أهل الكتاب، عنه أبو هريرة وابن عباس ومعاوية وجماعة من  
التابعين. قال ابن سعد: توفي سنة اثنتين وثلاثين، انظر الخلاصة ٣٦٦/٢ (٥٩٦٤).

الأعلى، فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف، وهي بيضاء نيرة، فعُجنت بماء الثَّسْنِيم في مَعِينِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، حتى صارت كالدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ طَافَتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَعَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ مُحَمَّدًا ﷺ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ، ثُمَّ كَانَ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ - يُرَى فِي غُرَّةِ جَبْهَةِ آدَمَ، وَقِيلَ لَهُ: يَا آدَمَ هَذَا سَيِّدٌ وَلَدَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءٌ بِشَيْثٍ انْتَقَلَ النُّورُ عَنْ آدَمَ إِلَى حَوَاءَ، وَكَانَتْ تَلِدُ فِي كُلِّ بَطْنٍ وَلَدَيْنِ إِلَّا شَيْثًا فَإِنَّمَا وَلَدَتْهُ وَحْدَهُ كِرَامَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النُّورُ يَنْتَقِلُ مِنْ طَاهِرٍ إِلَى طَاهِرٍ إِلَى أَنْ وُلِدَ ﷺ.

وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القَطَّان<sup>(١)</sup>: روى علي بن الحسين<sup>(٢)</sup>، عن أبيه عن جده مرفوعاً: «كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ»<sup>(٣)</sup>.

وروى الحافظ محمد بن عمر العدناني<sup>(٤)</sup> شيخ مسلم<sup>(٥)</sup> في مسنده عن ابن عباس<sup>(٦)</sup> رضي الله عنهما أن قریشاً - أي المُشْعَدَةَ بِالْإِسْلَامِ - كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ يَخْلُقُ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ يَسْبُحُ ذَلِكَ النُّورُ وَتَسْبُحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ.

قال ابن القَطَّان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جُسمٌ بعد

(١) هو علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن بن القطان، من حفاظ الحديث ونقده، قال ابن القاضي: رأس طلبة العلم بمراكش من مصنفاته «بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» وغيره توفي سنة ٦٢٨هـ، انظر الأعلام ٤/٣٣١.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسين زين العابدين المدني، عن جده مسلماً، وعن أبيه وعائشة وصفية بنت حُجَيِّ وأبي هريرة وابن عباس وطائفة. وعنه بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد والزهري والحكم بن عتيبة. قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، وما رأيت أفقه منه قال أبو نعيم: مات سنة اثنتين وتسعين، وقيل غير ذلك، انظر الخلاصة ٢/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفا ١/٣١٢ وعزاه لابن القطان في الأحكام ثم قال نقلاً عن الشبراملسي: ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالة عليه تعالى، لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد وأضافه إليه تعالى لكونه توَلَّى خلقه، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي خلقه نور نبيه منها، بل بمعنى أنه تعالى تعلق إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال هذا أول الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ حيث قال إضافة إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصاً.

(٤) محمد بن يحيى بن أبي عُمر العدناني أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة. وفقه ابن حبان وقال أبو حاتم: صدوق حدّث بحديث موضوع. عن ابن عيينة. قال البخاري: مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين، انظر الخلاصة ٢/٤٦٨.

(٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف، عالم الفقه مات سنة إحدى وستين، وله سبع وخمسون سنة، انظر التقريب ٢/٢٤٥.

(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والمخير، لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف، انظر التقريب ١/٤٢٥.

خَلَقَهُ بَاثِنِي عَشْرَ أَلْفِ عَامٍ وَزَيْدٍ فِيهِ سَائِرُ قَرِيشٍ وَأَنْطَقَ بِالتَّسْبِيحِ. انْتَهَى.

وقد أشار عُمهُ العباس<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطَّبْرَانِي<sup>(٢)</sup> أَنَّ سَيِّدَنَا العباس رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله إني أريد أن أمتدحك. فقال له رسول الله ﷺ: قل: لا يَفْضُضُ اللهُ فَاك. فقال رضي الله تعالى عنه:

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصَفُ الوَرَقُ  
ثُمَّ هَبَطَتِ البِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضَغَةٌ وَلَا عَلَقُ  
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبَ الشَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ العَرَقُ  
وَزَدَتْ نَارَ الخَلِيلِ مُكْتَبَمَا تَجُولُ فِيهَا وَلا يَسَ تَحْتَرِقُ  
ثُنُقَلُ مِنْ صَالِبِ إلی رَجِمِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ  
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ المُهَيَّمِ مِنْ خِنْدِفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا نُطُقُ  
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الأَرْضُ ضُ وَصَاءَتْ بِئُورِكَ الأُفُقُ  
وَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ رَوْسِبِلِ الرَّشَادِ نَحْتَرِقُ

وروى سعيد بن منصور<sup>(٣)</sup> وابن المُنْذِرِ<sup>(٤)</sup> وابن أبي حاتم والبيهقي<sup>(٥)</sup> وابن عساكر<sup>(٦)</sup>،

(١) عباس بن عبد المطلب، بن هاشم، عم النبي ﷺ مشهور، مات سنة اثنتين وثلاثين، أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين، انظر التقریب ١/ ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام واليهما نسبته. له ثلاثة «معاجم» في الحديث، منها «المعجم الصغير»، وله كتب في «التفسير» و «الأوائل» و «دلائل النبوة». وغير ذلك، توفي سنة ٣٦٠ هـ، انظر الأعلام ٣/ ١٢١.

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة النسائي أبو عثمان ولد بجوزجان ونشأ ببلخ، وكان حافظاً جَوَّالاً صنف السنن جمع فيها ما لم يجمعه غيره، قال أبو حاتم: متقن ثبت مُصَنِّفٌ، قال حرب الكرماني: أملى علينا عشرة آلاف حديث من حفظه، قال ابن سعد: مات سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر الخلاصة ١/ ٣٩١.

(٤) محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة. أحد الأئمة الأعلام، ومن يقتدى بنقله في الحلال والحرام، صنف كتاباً معتبراً عند أئمة الإسلام، منها الإشراف في معرفة الخلاف، والأوسط هو أصل الإشراف، والإجماع والإقناع والتفسير وغير ذلك وكان مجتهداً لا يقلد أحداً. قال الشيخ أبو إسحاق: توفي سنة تسع - أو - عشر - وثلاثمائة، وحدث ابن القطان نقل وفاته سنة ثمان عشرة، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ٩٨ شذرات الذهب ٢/ ٢٨٠.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، صنف زهاء ألف جزء، منها «السنن الكبرى» و «السنن الصغرى» و «دلائل النبوة» و «الترغيب والترهيب» توفي سنة ٤٥٨، انظر الأعلام ١/ ١١٦، شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤.

(٦) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو القاسم بن عساكر فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانه صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات النافعة توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسائة، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ١٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧١.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله تعالى آدم خبئه بينيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم، فقال: يا رب من هذا؟ قال: هذا نبيك أحمد وهو أول وهو آخر»<sup>(١)</sup>.

ولفظ سعيد والبيهقي: «هو أول من يدخل الجنة». فقال: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده».

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته:

وَكَانَ لَدَى الْفِرْدَوْسِ فِي زَمَنِ الرِّضَا وَأَثْوَابِ سَقْلِ الْأُنْسِ مُحْكَمَةُ الشَّدَى  
يُشَاهِدُ فِي عَدَنِ ضِيَاءٍ مُشْعَشَعَا يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ فِي الثُّورِ وَالْهُدَى  
فَقَالَ: إِلَهِي مَا الضِّيَاءُ الَّذِي أَرَى جُنُودَ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرَدُّدَا  
فَقَالَ نَبِيٌّ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ رَاحَ أَوْ اعْتَدَى  
تَحَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا وَالْبَسْتُهُ قَبْلَ النَّبِيِّينَ سُودَدَا

### تنبيهان

**الأول:** قال الغزالي<sup>(٢)</sup> في كتاب النفع والتسوية: في قوله ﷺ: «كنت أول النبيين خلقاً»: أن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود. وبسط الكلام على ذلك. ورد عليه السبكي<sup>(٣)</sup> بكلام شافى يأتي في الباب الثالث، ولم يقف على أثر كعب السابق وهو أقوى من الأدلة التي استدلت بها.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

«التشنيم»<sup>(٤)</sup>: قال العزيري رحمه الله تعالى: يقال هو أرفع شراب أهل الجنة. ويقال:

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٠٥٦).

(٢) وهو محمد بن محمد، الإمام حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الغزالي. ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، جلس للإقراء وصف، ومن تصانيفه «الإحياء» و«البيسط» و«الوجيز» و«الخلاصة» وغير ذلك توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة، انظر ابن قاضي شهبة ٢٩٣/١، وفيات الأعيان ٣٥٣/٣.

(٣) هو تقي الدين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي أخذ العلم عن كبار مشايخ أهل الفن واشتغل بالطلب والتصنيف والإفتاء وتخرج به فضلاء عصره مات يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة، انظر طبقات الأُسوي ٣٥٠/١، طبقات الشافعية ١٤٦/٦.

(٤) ستم: قال: (ومزاجه من تسنيم) قيل: هو عين في الجنة رفيعة القدر وفشر بقوله: عيناً يشرب بها المقربون، انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٤٥.

ففي اللسان قالوا: هو ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور، انظر اللسان مادة (س ن م) ٢١٢٠، المعجم الوسيط ٤٥٥/١.

تَشْنِيم: عين تجري من فوقهم تَسْنُمهم في منازلهم أي تنزل عليهم من عالٍ. ويقال تَسْنَمُ الفحل الناقة إذا علاها.

وضياءٌ مُشْعَشَعٌ<sup>(١)</sup>: أي منتشر.

وقول سيدنا العباس: «من قَبَلها» الضمير فيه إما للدنيا، أو للنبوة، أو للولادة «الظلال»: جمع ظِلٍّ. والمراد به هنا: ظل الجنة.

«مستودع»<sup>(٢)</sup>: بفتح الدال المهملة.

«حيث يُخَصِّفُ الوِزْق»<sup>(٣)</sup>: أشار إلى قوله تعالى: «وَوَظَّفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ».

وأشار إلى كونه في صُلب آدم كما كان نُطْفَةً في صُلب سام بن نوح، وهو في السفينة حين أغرق الله تعالى نَشْرًا.

المضغعة: قطعة لحم قَدَّرَ ما يُمَضَّغ في الفم. والعلق: جمع علقة، وهي قطعة من دم غليظ. وإنما جَمَعَ العلق هنا لأجل القافية أو للتعظيم.

والسَّفِين<sup>(٤)</sup>: جمع سفينة كما في الصُّحاح. ونَشْر: هو المذكور في سورة نوح. ونسر وَيَعُوثُ وَيَعُوقُ وَوَدٌّ وَسَوَاع: أسماء لجماعة عُيَاد كانوا بنين لآدم، فماتوا فحزن عليهم أهل عصرهم فصوَّر لهم إبليس اللعين أمثالهم من طُفْر ونحاس ليستأنسوا بهم، فجعلوها في مؤخر المسجد، فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لأولادهم؛ هذه آلهة آبائكم فعبدوهم. ثم إنَّ الطوفان دَفَنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت وَدٌّ لكلب يدُومَة الجَنْدَل، وسَوَاع لهُذَيْل بساحل البحر، وَيَعُوثُ لَعُطَيْف من مُراد، وَيَعُوقُ لَهَمْدَان، ونَشْر لذي الكَلَاع من حِمير.

«وثثقل» بضم المثناة الفوقية أوله. «ومن صالِب»: أي من صُلب يقال صُلبٌ وصُلبٌ وصالِب ثلاث لغات. «وإذا مضى عالم» بفتح اللام. «بدأ» بترك الهمزة. أي ظهر. و «الطَّبَّق» بفتح الطاء والباء الموحدة. والمعنى: إذا مَضَى قَرْنٌ بدأ قرن. وقيل للقرن طَبَّق لأنه طَبَّق

(١) في اللسان «وظل شَعَشَعٌ أي ليس بكثيف، ومُشْعَشَعٌ أيضاً كذلك، ويقال: الشُعْشُعُ الظل الذي لم يظلك كله ففيه مزج والشُعْشَاعُ أيضاً المتفرق، انظر اللسان (ش ع ع) (٢٢٧٩) والوسيط ٤٨٥/١، شعشع الضوء: انتشر خفيفاً.

(٢) انظر اللسان ودع (٤٧٩٩)، انظر اللسان (ودع) ٤٧٩٩، والوسيط ١٠٢١/٢.

(٣) قال تعالى: «وَوَظَّفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا» أي يجعلان عليها خصفة وهي أوراق ومنه قيل لجلة التمر خَصْفَةٌ والثياب الغليظة جَمْعُهُ خَصْفٌ، انظر المفردات للراغب ص ١٤٩، المصباح المنير ١٧١، اللسان ١١٧٤/٢.

(٤) في المصباح المنير السفينة معروفة والجمع سفين، وسفائن ويجمع السفين على سفن وجمع السفينة على سفين شاذ لأن الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل ثمرة وثمر وأما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع من ألفاظ قليلة ومنهم من يقول: السفين لغة في الواحدة، المصباح المنير ٢٧٩.



الأرض. ويطلق الطَّبَقُ أيضاً على الجماعة من الناس.

و«خَنْدِف» بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال المهملة بعدها فاء: من الخَنْدِفَةِ وهي في الأصل مشية كالهزولة ثم سُميت بها ليلي امرأة الياس بن مُضَرَ<sup>(١)</sup>.

و«التَّنْقُ»<sup>(٢)</sup> بضم النون والطاء المهملة جمع نَطَاق: حِبَالٌ يُشَدُّ بعضها فوق بعض يشدُّ بها أوسط الناس، يعني أنه ﷺ مرتفع ومتوسِّط في عشيرته ﷺ حتى جعلهم تحته بمنزلة أوساط الحبال.

والمراد ببيته ﷺ شَرْفُهُ، أي حتى احتوى شَرْفَكَ الشاهد بفضلك على مكان من بيت خندف.

والأفُقُّ بضم الهمزة والفاء وسكون الفاء أيضاً وهو الناحية.

وشبُّل الرشاد: طُرُقُه وهو مجرور عطفاً على ما قبله.

(١) إلياس بن مضر بن نزار، أبو عمر: جاهلي من سلسلة النسب النبوي. قيل: هو أول من أهدى البُدن إلى البيت الحرام، انظر الأعلام ١٠/٢.

(٢) النطاق جمعه نَطُوقٌ مثل كتاب وكتب وهو مثل إزار فيه تَكَّةٌ تلبسه المرأة، وقيل هو حبل تشد به وسطها للهمضة وعليه بيت الحماسة:

كرها وحبل نطاقها لم يُحلل

اللسان ٤٤٦٣/٥، المصباح المنير ٦١١، والوسيط ٩٣١/٢، انظر البداية والنهاية ٢/٢٥٨.

## الباب الثاني

### في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى: «أَمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَمْرُ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَبِثْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ». رواه أبو الشيخ<sup>(١)</sup> في طبقات الأصبهانيين، والحاكم<sup>(٢)</sup> وصححه، وأقره الشنكي في شفاء السقام، والبُلُقِينِي<sup>(٣)</sup> في فتاويه. وقال الذَّهَبِيُّ<sup>(٤)</sup>: في سننه عمرو بن أوس<sup>(٥)</sup> لا يُدْرَى مَنْ هُوَ أَنْتَهَى.

ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب<sup>(٦)</sup> رواه الحاكم وسيأتي. قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمَيْلَةَ<sup>(٧)</sup>: ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأنبياء.

- (١) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد من حفاظ الحديث، يقال له: أبو الشيخ من تصانيفه «طبقات المحدثين بأصبهان» وأخلاق النبي وآدابه، وغير ذلك توفي سنة ٣٦٩هـ انظر الأعلام ١٢٠/٤.
- (٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب المستدرک وغيره من الكتب المشهورة توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة، انظر وفيات الأعيان ٤٠٨/٣، طبقات ابن قاضي شهبة ١٩٣/١.
- (٣) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص البلقيني تخرج على مشايخ عصره واجتمعت الطلبة للاشتغال عليه بكرة وعشياً توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانمئة من تصانيفه كتاب محاسن الاصطلاح وتضمن كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث، كتاب تصحيح المنهاج وغير ذلك، انظر طبقات ابن قاضي شهبة ٣٦/٤، شذرات الذهب ٥١/٧.
- (٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ مؤرخ الإسلام أبو عبد الله المعروف بالذهبي سمع بيلاذ كثيرة من خلائق يزيدون على ألف ومائتين قال السبكي: محدث المصير، وخاتم الحفاظ القائم بأعباء هذه الصناعة، وحامل راية أهل السنة والجماعة إمام عصره حفظاً واثقاً، توفي غي ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، انظر طبقات ابن هداية ٩٠، طبقات ابن قاضي شهبة ٥٦/٣.
- (٥) عمرو بن أوس. يُجهَل حاله. أتى بخبر منكر. أخرجه الحاكم في مستدرکه، وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والقي، ميزان الاعتدال ٢٤٦/٣.
- (٦) عمر بن الخطاب بن نُفَيْل، بنون وفاء، مصغراً، ابن عبد العزى بن رياح، بتحانية، ابن عبد الله بن قرط، بضم القاف، ابن رزاح، برله ثم زاي خفيفة، ابن عدي بن كعب القرشي، العدوي، أمير المؤمنين، مشهور، جَمَّ المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً. التقريب ٥٤/٢ وسيأتي في المناقب.
- (٧) محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف، الخطيب، العالم، العابد، جمال الدين أبو النشاء المحجى الدمشقي. قيل: إن مولده سنة سبع وسبعمائة، وسمع من جماعة وحفظ التعمير لابن يونس، وتفقه على عمه القاضي جمال الدين، وتصدر بالجامع الأموي، وشغل بالعلم، وأفتى، ودرس بالظاهرية. ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال: وشارك في الفضائل، وعني بالرجال، ودرس، واشتغل، وتقدم مع الدين والتصون. وقال ابن رافع. كان ديناً، خيراً، شغل بالعلم، وجمع. وقال السبكي في الطبقات الكبرى كان متعففاً، متصوفاً، ديناً، مجموعاً على طلب العلم، وذكر أن له تعاليف في الفقه والحديث، قل أن رأيت نظيره. توفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة، ودفن بسفح قاسيون. ابن قاضي شهبة ١٣٧/٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٨/٦.

وَمَا عَجَبَ إِكْرَامَ أَلْفِ لِيَاحِدٍ لِعَيْنِ تُفَدَى أَلْفَ عَيْنٍ وَتُكْرَمُ  
وروى الدَّيْلَمِي (١) في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ  
قال: «أتاني جبريلُ فقال: يا محمد إن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت  
النار».

ويروى عن سُلَمان (٢) رضي الله تعالى عنه قال: «هبط جبريل على النبي ﷺ فقال: إن  
ربك يقول لك: «إِنْ كُنْتُ أَتَّخِذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا  
أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا لِأَعْرِفَهُمْ كِرَامَتَكَ وَمَنْزِلَتَكَ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ  
الدُّنْيَا».

رواه ابن عساكر وسنده واهٍ جِدًّا.

وفي فتاوى شيخ الإسلام البُلُقِينِي أن في مَوْلِدِ العَزَفِيِّ (٣) - بعين مهملة وزاي مفتوحتين  
وقبل ياء النسب فاء - و «شَفَاءُ الصَّدُورِ» لابن سبع، عن علي (٤) رضي الله تعالى عنه عن  
النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا  
سمائي، ولا رفعت هذه الخضراء، ولا بسطت هذه العُبراء».

قال: وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى، عن علي رضي الله تعالى عنه أن  
الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «مَنْ أَجْلَكَ أَبْطَحَ البَطْحَاءَ وَأَمْوَجَ المَاءِ وَأَرْفَعَ السَّمَاءَ وَأَجْعَلَ  
الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ».

ولله دَرِّ العَارِفِ بالله سيدي علي بن أبي الوفا (٥) نفعنا الله تعالى بهم حيث قال:

(١) هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي الهمداني (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) كان محدثاً حافظاً  
مؤرخاً، من آثاره تاريخ همدان، وفردوس الأخيار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب في الحديث، ورياض  
الأنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء بعده، انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٢٩/٤،  
وشذرات الذهب ٢٣/٤، وتذكرة الحفاظ ١٢٥٩/٤، ومراة الجنان ١٩٨/٣، راجع معجم المؤلفين ٣١٣/٤.

(٢) سلمان الفارسي أبو عبد الله بن الإسلام. له ستون حديثاً، أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة، وشهد الخندق. روى عنه أبو  
عثمان الثَّهْدِي وشُرَّحِيْلُ بن السَّقَطِ وغيرهما. قال الحسن: كان سلمان أميراً على ثلاثين ألفاً يخطب بهم في عبادة  
يفترش نصفها، ويلبس نصفها، وكان يأكل من سعف يده. توفي في خلافة عثمان وقال أبو عبيدة: سنة ست وثلاثين.  
عن ثلثمائة وخمسين سنة، الخلاصة ٤٠١/١.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد، أبو القاسم بن أبي طالب العزفي اللخمي: فاضل، من المشتغلين  
بالحديث، من أهل المغرب. أصله من سبتة، ووفاته بفاس. له كتاب «الإشادة»، بذكر المشتهرين من المتأخرين  
بالإفادة» تراجم. انظر الأعلام ٣١٣/٣.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين،  
المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم  
بالأرض، لإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. التقريب ٣٩/٢ وسيأتي في المناقب.

(٥) علي بن أبي الوفا كان من الصالحين العباد المشهود لهم بالتقوى ومعرفة أسرار أهل الطريقة الصوفية وانظر ترجمته في  
الطبقات الكبرى للشعراني ٢٠/٢، ٢١.

سَكَنَ الْفُؤَادُ فَعِشْ هَنِيئاً يَا جَسَدُ      هَذَا النَّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدِ  
رُوحَ الْوُجُودِ حَيَاةً مِنْ هُوَ وَاحِدٌ      لَوْلَا مَا تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ وَجِدُ  
عِيسَى وَأَدَمَ وَالصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ      هُمْ أَعْيُنُ هُوَ نُورُهَا لَمَّا وَرَدُ  
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ      فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدُ  
أَوْ لَوَ رَأَى الثُّمُودُ نُورَ جَمَالِهِ      عَبْدَ الْجَلِيلِ مَعَ الْحَلِيلِ وَمَا عِنْدُ  
لَكُنْ جَمَالَ اللَّهِ جَلُّ فَلَا يُرَى      إِلَّا بِتَوْفِيقِي مِنَ اللَّهِ الصَّمَدِ

## الباب الثالث

في تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم

صلى الله عليهما وسلم

عن عبد الله بن عمرو<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(٢)</sup> ﴿وكان عرشه على الماء﴾.

رواه مسلم. زاد صاحب اللطائف: ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب: أن محمداً ﷺ خاتم النبيين.

وعن العرياض - بكسر العين المهملة - ابن سارية<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته»<sup>(٤)</sup>.  
رواه الإمام أحمد<sup>(٥)</sup> والحاكم وصححه.

قال الطيبي<sup>(٦)</sup> في «شرح المشكاة»: «انجدل» مطاوع جدله إذا ألقاه على الأرض، وأصله الإلقاء على الجدالة - بفتح الجيم والبدال المهملة - وهي الأرض الصلبة وهذا على سبيل إنابة فعل مناب فعل، يعني لا يجوز أجزاء منجدل على أن تكون مطاوعاً لجدل لما يلزم منه أن يكون آدم منفصلاً من الأرض الصلبة، بل هو ملقى عليها. والطينة: الخُلقة من قولهم: طأنه الله على طينتك. والجار الذي هو «في» ليس بمتعلق بمنجدل، لما يلزم منه أن يكون آدم مظروفاً في طينته، إنما هو خبر ثان لأن، والواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب،

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين الكثيرين، من الصحابة وأحد العبادة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليلال الحرة على الأصح، بالطائف على الراجح. تقريب التهذيب ٤٣٦/١.

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٤٤/٤ في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (١٦ - ٢٦٥٣).

(٣) عرياض، بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وآخره معجمة، ابن سارية السلمي، أبو نجیح، صحابي، كان من أهل الضفة، ونزل حمص، ومات بعد سبعين. تقريب التهذيب ١٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦٦/٤، ١٢٨ وأبو نعيم في الدلائل ٩/١ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢١/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٦/٨ وزاد نسبه للطبراني والبخاري.

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين، وله سبع وسبعون سنة. التقريب ٢٤/١.

(٦) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وحاشية الكشف وغيرهما. كان في مبادئ عمره صاحب ثروة كبيرة فلم يزل ينفق ذلك في وجهه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره شديد المحبة لله ولرسوله كثير الحياء ملازماً للجمعة والجماعة ملازماً لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية. انظر البدر الطالع ٢٢٩/١.

والمعنى: كُتِبَتْ خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء تخلُّقه لما يُفْرغ من تصويره وإجراء الروح.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في اللطائف: المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبي ﷺ كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه إلى دار الدنيا حياً، وأن ذلك كان مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم ﷺ، وفُسِّرَ أم الكتاب باللوح المحفوظ وبالذِّكْر في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل عن أم الكتاب فقال: عَلِمَ اللهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلَقَهُ غَامِلُونَ، فَقَالَ لِعَلِمِهِ كُنْ كِتَابًا. فَكَانَ كِتَابًا.

ولا ريب أن عِلْمَ اللهُ تعالى قديم أزلي لم يزل عالماً بما يُحدثه من خلقه، ثم إن الله تعالى كتب ذلك عنده في كتاب عنده قبل أن يخلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وفي صحيح البخاري<sup>(٢)</sup> عن عمران بن حصين<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «كان الله ولا شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض»<sup>(٤)</sup>.

وقوله في هذا الحديث: «إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ» ليس المراد به - والله أعلم - أنه حينئذ كتب في أم الكتاب حَتَمَهُ لِلنَّبِيِّينَ وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق الله تعالى من النوع الإنساني. وجاء في أحاديث أخر أنه في تلك الحالة وجبت له النبوة ﷺ. وهذه مرتبة ثالثة وهو

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الشلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه «شرح جامع الترمذي» و«جامع العلوم والحكم» و«فضائل الشام - خ» و«الاستخراج لأحكام الخراج» و«القواعد الفقهية» و«لطائف المعارف» و«فتح الباري» شرح صحيح البخاري، لم يتمه، و«ذيل طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى» و«الاعتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس» و«أهوال القبور» و«كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة - ط» وغير ذلك توفي سنة ٧٩٥هـ. الأعلام ٣/٢٩٥.

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جليل الحفاظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين، في شوال، وله اثنتان وستون سنة التقريب ١٤٤/٢.

(٣) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد، أسلم عام خير، وصحب، وكان فاضلاً، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة. التقريب ٨٢/٢.

(٤) أخرجه البخاري ٢٢٢/٤، كتاب بدء الخلق باب في قول الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ (٣١٩١).

انتقاله ﷺ من رتبة العلم والكتابة إلى رتبة الوجود العيني الخارجي. فإنه ﷺ استخرج من ظهر آدم ونبيء فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدره في أم الكتاب.

فمن ميسرة - بفتح الميم وسكون المثناة التحتية - الفجر<sup>(١)</sup> - بفتح الفاء وسكون الجيم - رضي الله تعالى عنه قال: «يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

رواه الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه.

قال الإمام أحمد في رواية منها: وبعضهم يرويه متى كتبت من الكتابة؟ قال: «كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد». رواه ابن عساكر فتحمل هذه الرواية مع حديث العزباض السابق على وجوب نبوته ﷺ وثبوتها وظهورها في الخارج، فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب شرعاً كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ أو قدراً كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِلْأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»<sup>(٢)</sup>.  
رواه الترمذي<sup>(٣)</sup> وحسنه.

وعن الصنابحي<sup>(٤)</sup> مرسلأ - وهو بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة ومهملة - عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: يا رسول الله متى جعلت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»<sup>(٥)</sup>.  
رواه أبو نعيم<sup>(٦)</sup>.

(١) ميسرة الفجر وهو أبو بديل بن ميسرة العقيلي الذي روى عن عبد الله بن شقيق، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٧.

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ٥٨٥/٥ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ (٣٦٠٩) قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن ميسرة الفجر والحاكم في المستدرک ٦٠٩/٢ كتاب التاريخ باب ذكر مراكبه ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٠/٢.

(٣) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمي الترمذي أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، ثقة حافظ من الثانية عشرة، مات سنة تسع وسبعين، التقريب ١٩٨/٢.

(٤) عبد الرحمن بن عتيقة، بمهملة، مصغراً المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك، التقريب ٤٩١/١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١٧.

(٦) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ الكبير، أبو نعيم، الأصفهاني. الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحديث وله التصنيف المشهورة، منها كتاب «الحلية» وهو كتاب جليل حفيظ، وكتاب «معرفة الصحابة»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «تاريخ أصفهان». قال الخطيب البغدادي: لم ألق في شيوخي أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج. ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي في المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة =

وروى الأجرئي<sup>(١)</sup> في كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبي راشد<sup>(٢)</sup> قال: سألت عطاء<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى: هل كان النبي ﷺ نبياً قبل أن يُخلق الخلق؟ قال: إي والله وقبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام.

قال الحافظ ابن رجب: عطاء هذا الظاهر أنه الخُرَاساني، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه من كتابة نبوته ﷺ في أم الكتاب عند تقدير المقادير. ويرحم الله القائل حيث قال:

سَبَقَتْ نُبُوَّتُهُ وَأَدَمُ طِينَةً فَلَهُ الْفَخَّارُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ  
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِفَضَائِلٍ تُثَلَّى بِغَيْرِ قِيَاسٍ!

### تنبيهان

**الأول:** ما اشتهر على الألسنة بلفظ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» قال ابن تيمية<sup>(٤)</sup> والزرزكشي<sup>(٥)</sup> والشيخ وغيرهم من الحفاظ: لا أصل له. وكذا: «كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين».

= الطبقات لابن قاضي شهبة ١/ ٢٠٢-٢٠٣، والأعلام ١/ ١٥٠، وميزان الاعتدال ١/ ٥٢١.

(١) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرئي: فقيه شافعي محدث. نسبته إلى أجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها. له تصانيف كثيرة، منها «أخبار عمر بن عبد العزيز» و«أخلاق حملة القرآن» و«أخلاق العلماء» و«التفرد والعزلة» و«حسن الخلق» و«الشبهات» و«تغير الأزمنة» و«النصيحة» و«كتاب الأربعين حديثاً» و«كتاب الشريعة» وغير ذلك. الأعلام ٦/ ٩٧، ووفيات الأعيان ٤٨٨/١.

(٢) سعيد بن أبي عن يعلى بن مرة وعنه عبد الله بن عثمان بن حثيم له عندهما حديثان، الخلاصة ١/ ٣٧٨.

(٣) عطاء بن أبي رباح القرظي، مولاهم أبو محمد الجندي اليماني، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة. عن عثمان، وعقَّاب بن أسيد مرسلًا، وعن أسامة بن زيد، وعائشة، وأبي هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة. وعنه أيوب وحبيب بن أبي ثابت، وجعفر بن محمد، وجريير بن حازم، وابن جريج وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة وقال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. وقال ابن عباس - وقد سئل عن شيء - يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء. وقيل: إنه حج أكثر من سبعين حجة. قال حَمَّاد بن سلمة: حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة، انظر الخلاصة ٢/ ٢٣٠.

(٤) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النيمري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتقول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاثمائة مجلد، منها «الجوامع» في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى «السياسة الشرعية» و«الفتاوى» خمسة مجلدات، و«الإيمان» و«الجمع بين النقل والعقل» و«منهاج السنة» و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان» وغير ذلك توفي سنة ٧٢٨هـ الأعلام ١/ ١٤٤.

(٥) محمد بن بهادر بن عبد الله، العالم العلامة، المصنف المحرر، بدر الدين أبو عبد الله المصري، الزركشي. مولده سنة خمس وأربعين أخذ عن الشيخين جمال الدين السنوي وسراج الدين البلقيني، ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين =



**الثاني:** قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه: لم يُصَبَّ من فسَّرَ قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» [بأنه] سيصير نبياً، لأن علم الله تعالى محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمرٌ ثابت له في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير إليه في المستقبل لم تكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله، فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر أمته الخبر إعلاماً لأتمته، ليعرفوا قدره عند الله تعالى ثم قال: فإن قلت: النبوة وصف لازم أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك؟.

قلت: قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: «كنت نبياً» إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق، والحقائق تقصُرُ عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله تعالى بثور إلهي، ثم إن تلك الحقائق يوتي الله تعالى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها، مهيةً لذلك فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليُعَلِّم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتَّصف بها.

واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المضافة عليه من الحضرة الإلهية إنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة ﷺ وحقيقته معجل لا تأخر فيه، وكذا استنبأؤه وإبتاؤه الحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكوُّنه وتنقله إلى أن ظهر ﷺ. انتهى ملخصاً.

وأثر كعب السابق أول الباب الأول يؤيد ما قاله.

وقال بعض العارفين: لما خلق الله الأرواح المدبَّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أول ما خلق الله الزمان بحركة، كان أول ما خلق روح محمد ﷺ، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية<sup>(١)</sup> فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة، وأعلمه بالنبوة وآدم

= الأذرعى وتخرج بمغلطاي في الحديث، وسمع الحديث بدمشق وغيرها. قال بعض المؤرخين: كان فقيهاً أصولياً، أديباً، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، توفي في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة. انظر ابن قاضي شعبة

لم يكن، كما قال: «بَيِّنُ الرُّوحِ والجَسَدِ» فاقتضى قوله: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» أن يكون حقيقة، فإنه لا يكون العدم بين أمرين موجودين لانحصاره، والمعدوم لا يوصف بالحصرف في شيء، ثم انتهى الزمان إلى وجود جسمه ﷺ وارتباط الروح به، فظهر سيدنا محمد ﷺ بكليته جسماً وروحاً، فكان له الحكم أولاً باطنياً في جميع ما ظهر من الشرائع على يدي الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم صار له الحكم ظاهراً فنسخ كل شرع وإن كان الشرع واحداً وهو صاحب الشرع، فإنه قال: «كنت نبياً» ما قال: كنت إنساناً ولا كنت موجوداً، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى، فأخبر ﷺ أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا.

## الباب الرابع

### في تقدم أخذ الميثاق عليه، زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً لديه

روى ابن سعد<sup>(١)</sup> عن الشَّعْبِيِّ<sup>(٢)</sup> مرسلًا قال: قال رجل: يا رسول الله متى آسْتُنْبِثْتُ؟ قال: «وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَدِ حِينَ أُخِذَ مِنِّي المِيثَاقُ»<sup>(٣)</sup>.

وروى أَبُو سَهْلٍ القَطَّانُ<sup>(٤)</sup> في أَمَالِيهِ، عن سَهْلِ بنِ صَالِحِ الهَمْدَانِيِّ، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث؟ قال: إن الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ كان محمد ﷺ أول من قال بَلَى. ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث.

قال الحافظ ابن رجب في اللطائف: وخبر الشعبي يدل على أنه من حين صوّر آدم طيناً استخرج وأخذ منه ﷺ ونبيء وأخذ منه الميثاق، ثم أُعيدَ إلى ظهر آدم حتى يُخْرَجَ وَقْتُ خروجه الذي قد رأيت خروجه فيه، فهو أولهم خَلْقًا، وآخرهم بعثًا، وهو آخر النبيين باعتبار أن زمانه تأخر عنهم.

لا يقال: خُلِقَ آدم قبله، لأن آدم كان حينئذ هواءً لا روح فيه، ومحمد ﷺ كان حيًّا حين استخرج ونبيء وأخذ منه الميثاق، ولا يقال إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه، كما دلَّ عليه أكثر الأحاديث والذي تقرر أنه استخرج ونبيء قبل نفخ الروح في آدم، لأنه ﷺ خصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإنَّ محمدًا ﷺ هو المقصود من خَلَقَ النُّوعَ الإنسانيَّ، وهو عَيْنُهُ وخُلَاصَتُهُ. ويستدل بخبر الشَّعْبِيِّ وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه ﷺ وُلِدَ نَبِيًّا، فَإِنَّ نُبُوَّتَهُ وَجِبَتْ له حين أُخِذَ المِيثَاقُ حيث استخرج من صُلب آدم فكان نبيًّا حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه

(١) محمد بن سعد بن مَيْسَعَةَ الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري، كاتب الواقدي، ونزيل بغداد، وصاحب الطبقات، وأحد الحفاظ الكبار الثقات المُتَخَرِّجِينَ. عن الوليد بن مسلم وَهْشِيمُ وَمَعْنُ بن عيسى وابن عُليَّةَ وخلق. وعنه (د) وابن أبي الدنيا وأحمد بن يحيى البَلَّاذُريُّ. قال الخطيب: كان من أهل العلم والفهم والعدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من روايته. قال ابن قَهْمٍ: توفي ببغداد سنة ثلاثين ومائتين. الخلاصة ٤٠٦/٢.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. التقريب ٣٨٧/١.

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٨/١.

(٤) أبو سهل القطان، الإمام المحدث الثقة، مسند العراق، أبو سهل، أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عباد، القطان البغدادي. قال الخطيب: كان صدوقاً أديباً شاعراً، توفي في شعبان سنة خمسين وثلاثمائة وكان مولده في سنة تسع وخمسين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٢١ - ٥٢٢.

نبياً كمن تولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحُكِمَ الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تَصَرُّفه يتأخَّر إلى حين مجيء الوقت. والأحاديث السابقة في باب تقدم نبوته ﷺ صريحة في ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم.

## الباب الخامس

في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

وما وجد على الحجاره القديمه من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خَالِدُ بْنُ محمود بن جَمَلَةَ رحمه الله تعالى: لم يَبْتُثْ أَنْ غيرَه ﷺ

أثبت اسمه على العرش.

روى الحاكم والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي. قَالَ وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قِوَامِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَمْ تُضَفْ إِلَيَّ اسْمُكَ إِلَّا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ. قَالَ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، وَلَوْلَا مُحَمَّدًا خَلَقْتُكَ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقي رحمه الله تعالى: لو لم يتب عليه لَبَقِيَ هو وذريته في دار السخط أبَد الأبد.

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركته، حتى صولح به المتمردون ورزق به المحرمون وجبر به المُتَكَبِّرُونَ وَأَنْقَذَ به المُعَذَّبُونَ، ومن العَجَبِ أَنْ ننتظر شفاعته في القيامة وقد سبقت شفاعته فينا وفي آيينا من أول دُنْيَانَا، فهو مُطَهَّرُ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ مُبَارَكُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ.

وروى ابن أبي عاصم<sup>(٢)</sup> في المُسْنَدِ وَأَبُو نُعَيْمٍ عن أنس<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه أن الله سبحانه تعالى قال لموسى: «يا موسى إِنَّ مِنْ لِقِينِي وَهُوَ جَاحِدٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَدْخَلْتَهُ النَّارَ. فَقَالَ: مَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ يَا مُوسَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ، كَتَبْتُ اسْمَهُ مَعَ اسْمِي فِي الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِاللَّفِي عَامٍ».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٥/٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٨٩/٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٨١/١، ٢/٣٢٢.

(٢) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم، ويقال له ابن الثَّيْبِلِ: عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أهل البصرة. ولي قضاء أصبهان سنة ٢٦٩-٢٨٢هـ. له نحو ٣٠٠ مصنف، منها «المسند الكبير» نحو ٥٠ ألف حديث، و«الأحاديث والمثنوي» نحو ٢٠ ألف حديث، و«كتاب السنَّة» و«الديارات» و«الأوائل» قيل: ذهب كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث! وقال الذهبي: وقع لنا جملة من كتبه، توفي سنة ٢٨٧هـ. الأعلام ١٨٩/١.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. التقريب ٨٤/١.

وروي ابن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أن آدم لما أكل من الشجرة عَظُمَ كَرْبُهُ واشتد نَدَمُهُ عَلَّمَهُ جبريل أن يقول دعاءً ومنه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَعِنْدِكَ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي. ففعل آدم، فقال الله: يا آدم مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟ قال: يا رب إِنَّكَ لَمَّا نَفَخْتَ فِي الرُّوحِ. فذكر نحو الحديث الأول.

وروي ابن أبي الدنيا<sup>(١)</sup> عن سعيد بن جبّير<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى قال: اختصم ولدُ آدم: أَيُّ الخَلْقِ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ؟ فقال بعضهم: آدم خَلَقَهُ اللهُ بيده وأَسجدَ له ملائكتُه. وقال آخر: بل الملائكة الذين لم يَعُصُوا اللهُ. فذكروا الكلام لآدم فقال: لَمَّا نَفَخَ فِي الرُّوحِ لم تبلغ قدمي. فاستويْتُ جالساً فبرق العرشُ فنظرتُ فيه: محمد رسول الله. فذاك أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى اللَّهِ عز وجل.

وروي ابن الجوزي بسند جيد لا بأس به، عن ميسرة رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ واستوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش: محمد رسول الله خاتم الأنبياء. وخلق الله تعالى الجنة التي أسكنها آدم وحواء، فكتب اسمي على الأوراق والأبواب والقياب والخيام، وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي، فأخبره الله تعالى أنه سيّد ولدك. فلما غرَّهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه».

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا قريش بن أنس<sup>(٣)</sup> حدثنا كليب أبو وائل<sup>(٤)</sup> قال: غزونا في صَدْرِ هذا الزمان الهند، فوَقَعَتْ فِي غَيْضَةٍ إِذَا فِيهَا شَجَرٌ عَلَيْهِ وَرْدٌ أَحْمَرٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِالْبَيَاضِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ.

وروي ابن عساكر عن كعب الأحماد قال: إِنَّ اللهُ أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ عَصِيّاً بَعَدَ الأنبياءِ

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف. أدب الخليفة المعتضد العباسي، في حياته، ثم أدب ابنه المكتفي. له مصنفات اطلع الذهبي على ٢٠ كتاباً منها، ثم ذكر أسماءها كلها، فبلغت ١٦٤ كتاباً، منها «الفرج بعد الشدة» و«مكارم الأخلاق» و«دم الملاهي» و«اليقين» و«الشكر» و«قرى الضيف» و«العقل وفضله» و«قصر الأمل» و«الإشراف في منازل الأشراف» و«العظمة» في عجائب الخلق، و«من عاش بعد الموت» و«دم الدنيا» و«الجوع» و«دم المسكر» و«الرقعة والبكاء» و«الصمت» وغير ذلك. مولده ووفاته ببغداد الأعلام ١١٨/٤، تذكرة ١٨/٢ وتاريخ بغداد ٨٩/١٠.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله، قتل بين يدي الحجاج، سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين، التقريب ٢٩٢/١.

(٣) قريش بن أنس الأنصاري، ويقال الأموي، أبو أنس البصري، صدوق تغير بآخره: قلنر بيت سنين، من التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين. التقريب ١٢٥/٢.

(٤) كليب بن وائل البكري. عن عمه قيس. وعنه الثوري، وحفص بن غياث. وثقة ابن معين وضعفه أبو زرعة. له في (خ) فرد حديث. الخلاصة ٣٦٨/٢.

والرسل، ثم أقبل على ابنه شيث فقال: يا بُنَيَّ أنت خليفتي من بعدي، فخذها بِعِمارة التقوى والعروة الوثقى، وكلما ذكرت الله فاذا ذكر إلى جنبه اسم محمد ﷺ، فإنني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الرُوح والطين، ثم طفئت في السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيتُ اسمَ محمدٍ مكتوباً عليه، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا عُزفة إلا واسم محمد مكتوب عليه، ولقد رأيت اسم محمد على نُحور الحور العين وعلى ورق قصب أجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سِدرة المنتهى، وعلى أطراف الحُجُب وبين أعين الملائكة، فأكثرُ ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق وأبْنُ العَدِيم<sup>(١)</sup> في تاريخ حلب، عن أبي الحُسَيْنِ علي بن عبد الله الهاشمي الرُّقِّي، رحمه الله تعالى قال: دخلتُ بلادَ الهندِ فرأيتُ في بعض قراها شجر وردي أسود فيفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله. أبو بكر الصديق. عمر الفاروق. فشككت في ذلك وقلت إنه معْمُول، فعمدت إلى حَبَّةٍ لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائرِ الزُّرد، وفي البلد منه شيءٌ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة.

وفي مسالك الأبصار ذكر ابن سَعِيدِ المَغْرِبِيِّ<sup>(٢)</sup> أنه أخبره من دخل الهند رأى في غَيْضَةِ بنواحي بالكين، وهي قَصْبَةُ الهندِ، شَجَرَةٌ عظيمةٌ لها وَرْدٌ أَحْمَرٌ فيه مكتوب ببياض: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ونقل القاضي عن السَّمْطَاوِيِّ رحمه الله تعالى أنه شاهد في بعض بلاد خُرَّاسَانَ مولوداً وُلِدَ على أحد جنبيه مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى الآخر: محمد رسول الله.

وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتاب «رَوْضُ الرِّياحِين» قال بعض الشيوخ: دخلتُ

(١) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم: مؤرخ، محدث، من الكتاب. ولد بحلب، ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفى بالقاهرة. من كتبه «بغية الطلب في تاريخ حلب» كبير جداً، اختصره في كتاب آخر سماه «زبدة الحلب في تاريخ حلب» المجلد الأول منه، و«سوق الفاضل» وغير ذلك. توفى سنة ٦٦٠هـ. الأعلام ٤٠/٥.

(٢) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، الشيخ الإمام القدوة، العارف، الفقيه، العالم، شيخ الحجاز، عفيف الدين أبو محمد اليافعي، اليميني، ثم المكي. ولد قبل السبعمئة بقليل، وكان من صغره ملازماً لبيته، تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عدن فاشتغل بالعلم. أخذ عن العلامة أبي عبد الله البصالي وشرف الدين الحراري قاضي عدن ومفتيها، وعاد إلى بلاده وحبب إليه الخلوة والانقطاع والسياحة في الجبال. وصحب شيخه الشيخ علي المعروف بالطواشي، وهو الذي سلكه الطريق. ثم لازم العلم وحفظ الحاوي الصغير، والجمل للزجاجي، ثم جاور بمكة وتزوج بها، وقرأ الحاوي على قاضيها القاضي نجم الدين الطبري، وسمع الحديث. توفى بمكة في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمئة، ودفن بمقبرة باب المعلى جوار الفضيل بن عياض. واليافعي نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حمير. الطبقات لابن قاضي شهبة ٣/ ٩٥-٩٦، والأعلام ٤/ ١٩٨.

بلاد الهند فرأيتُ فيها شجرةً تحمل ثمراً يشبه اللوز له قِشْران، فإذا كُسِر خرج منه ورقة خضراء مكتوب عليها بالحُمْرة: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. كتابةٌ جَلِيَّة، وهم يتبرّكون بها ويستقون بها إذا مُنعوا من الغيث. فحدثت بها أبا يعقوب الصياد فقال لي: ما أَسْتَظلم هذا، كنت أصطاد على نهر الأُبُلَّة فاصطدْتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وعلى جنبها الأيسر: محمد رسول الله. فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراماً لها.

الأُبُلَّة بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام: بلد معروف قرب البصرة.

وروى الخَطِيب<sup>(١)</sup> في تَارِيخِهِ، عن عبد الرحمن بن هَارُون المَعْرُوبِي رحمه الله تعالى قال: ركبْتُ بحرَ المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له السوطون، وكان معنا غلام صِغْلِيٍّ ومعه سنارة فدلأها في البحر فصاد سمكة قَدْر شِبر، فنظرنا فإذا مكتوب على أذنها الواحدة: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى: محمد رسول الله. وكان أَيْنٌ من نقش على حجر، وكانت السَّمَكَةُ بيضاء والكتابة سَوْدَاءَ كأنها كتابةٌ بِحِجْرٍ. فقدفناها في البحر.

وروى أبو الشيخ في العظمة عن جَعْفَرِ بن عَرَفَةَ رحمه الله تعالى قال: كنت في البحر في مركب فظهرت لنا سمكةٌ بِيضَاءَ وإذا على قفاها مَكْتُوبٌ بِسَوَادٍ أَشَدَّ سَوَاداً من الحِجْرِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله.

وروى ابن عساكر من طريق الحسن<sup>(٢)</sup> عن سَلْمَانَ قال: قال عمر بن الخطاب رضي

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي. أحد حفاظ الحديث وضابطيه المتقنين. ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسن المحاملي، واستفاد من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ. وشهرته في الحديث تعني عن الإطناب في ذكر مشايخه فيه وتعداد البلدان التي رحل إليها وسمع فيها، وذكر مصنفاته في ذلك فإنها تزيد على ستين مصنفًا، منها تاريخ بغداد. وقال ابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وحفظًا، وإتقانًا، وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننًا في علله وعلماً بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره. قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله. وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: كان أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه. وقال ابن السمعاني: كان مهيبًا، وقورًا، ثقة، متحريرًا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا، ختم به الحفاظ. وقال غيره: كان يتلو في كل يوم وليلة حتمة. وكان حسن القراءة، جهوري الصوت. توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ودفن إلى جانب بشر الحافي. وقال ابن خلكان: سمعت أن الشيخ أبا إسحاق ممن حمل جنازته لأنه انتفع به كثيرًا، وكان يراجع في الأحاديث التي يودعها كتبه. الطبقات لابن قاضي شعبة ١/ ٢٤٠ - ٢٤١، والأعلام ١٦٦/١، ووفيات الأعيان ١/ ٧٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٥.

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري مولى أم سلمة والربيع بنت النضر أو زيد بن ثابت أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة، رُئي بالقدر، ولا يصح. عن مجند بن عبد الله وأنس وعبد الرحمن بن سُرَّة ومُعَول بن يسار وأبي بكر وسُرَّة. قال سعيد: لم يسمع منه وأرسل عن خلق من الصحابة. وروى عنه أيوب ومحمد بن يونس وقادة ومطر الزوراق وخلائق. قال ابن سعد: كان عالمًا جامعًا رفيقًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كثير العلم فصيحًا جليلًا وسيمًا، ما أرسله فليس بحجة. وكان الحسن شجاعًا من أشجع أهل زمانه، وكان عرض زنده شبرًا. قال ابن عُليَّة: مات سنة عشر ومائة. قيل: ولد سنة إحدى وعشرين لستين بقيتا من خلافة عمر. الخلاصة ١/ ٢١١.



الله عنه لكعب الأخبار: أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده. قال: نعم يا أمير المؤمنين قرأت أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أَرْبَعَةٌ أَشْطَرُ:

الأول: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي. والثاني: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ. والثالث: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ اغْتَصَمَ بِي نَجَا. والرابع: إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَرَمَ لِي وَالْكَعْبَةَ نَيْتِي، مَنْ دَخَلَ بَيْتِي آمِنَ مِنْ عَذَابِي.

وروى أبو نعيم عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال: وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقراه فإذا فيه: عَبْدِي الْمُتَّخَبُ الْمُتَوَكِّلُ الْمُنِيبُ الْمُحْتَازُ، مؤلده بمكة ومهاجره طيبة، لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد أن لا إله إلا الله، أمته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة يأتزون على أوساطهم ويظهورون أطرافهم.

وروى البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: بلغني في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ أن الكنز كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجباً لمن أيقن بالحساب كيف يضحك، عجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، عجباً لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وروى البراء<sup>(١)</sup> عن أبي ذر<sup>(٢)</sup> نحوه، ولهذا تنمة في باب شوح أسمائه ﷺ.

(١) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة. حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة. له مسندان أحدهما كبير سماه «البحر الزاخر» والثاني صغير. الأعلام ١/١٨٩، ميزان الاعتدال ٥٩/١.

(٢) أبو ذر الغفاري، أحد الثَّجَابِءِ. في اسمه أقوال أشهرها جُنْدُبُ بنِ مَجْدَادَةَ له مائتا حديث وأحد وثمانون حديثاً، اتفقا على اثني عشر، وانفرد (خ) بحدِيثَيْنِ، و (م) بتسعة عشر. وعنه ابن عباس وأنس والأحنف وأبو عثمان التَّهْدِي وَخَلْق. وقال أبو داود: كان يوازي ابن مسعود في العلم. ومناقبه كثيرة. قال ابن المدائني: مات بالرَّبَذَةِ سنة اثنتين وثلاثين. الخلاصة ٢١٥/٣.

## الباب السادس

في أخذ الميثاق على النبيين، آدم فمن دونه من الأنبياء

أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بعث فيهم

قال الله تعالى: .:

و ﴿إِذْ﴾ نُصِبَ بِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ عَهْدَهُمْ ﴿لَمَّا﴾ بَفْتَحِ اللّامِ لِلإِبْتِدَاءِ أَوْ دَخَلَتْ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْقِسْمِ، لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ قَسَمٌ فِي الْمَعْنَى. وَبَكْسَرِهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخْذِ، وَمَا مَوْصُولَةٌ عَلَى الْوَجْهِينِ أَيِ الَّذِي ﴿آتَيْتُكُمْ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ: آتَيْتَاكُمْ ﴿مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَ كُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ أَيِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلِتَنْصُرُنَّهُ﴾ جَوَابُ الْقِسْمِ، أَيِ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ، وَأَمَّهُمْ تَبَعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ.

قال الله تعالى لهم: ﴿أَقْرَأْتُمْ﴾ بِذَلِكَ ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قَبِلْتُمْ وَوَأَفْتَمْتُمْ ﴿عَلَى ذِكْرِكُمْ إِصْرِي﴾ عَهْدِي ﴿قَالُوا أَقْرَأْنَا. قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أَيِ فَلْيَشْهَدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالإِقْرَارِ. وَاشْهَدُوا: خُطَابٌ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الثَّبَاتِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أَيِ الْخَارِجُونَ عَنِ الطَّاعَةِ.

روى ابن أبي حاتم عن الشَّدي<sup>(١)</sup> في الآية قال: لم يبعث الله نبياً قط من لَدُنْ نوحٍ إِلاَّ أَخَذَ مِيثَاقَهُ لِيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَيَنْصُرَهُ إِنْ أَدْرَكَهُ وَخَرَجَ وَهُمْ أَحْيَاءَ.

وروى ابن جرير<sup>(٢)</sup>، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قال: لم يبعث الله نبياً، آدم فمن بعده، إِلاَّ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: لئن بُعثَ وهو حيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ، وَأَمْرَهُ بِأَخْذِ الْعَهْدِ عَلَى قَوْمِهِ.

وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ما بعث الله نبياً قط إِلاَّ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ: لئن بُعثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وهو حيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ، وَأَمْرَهُ بِأَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَى أُمَّتِهِ إِنْ بُعثَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُمْ أَحْيَاءَ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ.

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تفرج يردى: «صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس». توفي سنة ١٢٨هـ. الأعلام ١/٣١٧.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي. الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين. أخذ الفقه عن الزعفراني والربيع المرادي. قال الخطيب: سمعت علي بن عبد الله اللغوي يقول: مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة. توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين. الطبقات لابن قاضي شهبة ١/١٠٠-١٠١.

رواه البخاري في صحيحه. كما نقله الزركشي في شرح البزدة، والحافظ ابن كثير<sup>(١)</sup> في تاريخه وأول كتابه جامع المسانيد، والحافظ في الفتح في باب حديث الخضر مع موسى، ولم أظفر به فيه، ورواه ابن عساكر بنحوه.

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين الشبكي قدس الله سره في هذه الآية من التثوية بالنبي ﷺ وعظيم قدره ما لا يخفى أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مُرسلاً إليهم. فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»<sup>(٢)</sup> لا يختص به الناس في زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً.

وإنما أخذ الموائيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم. وفي «أخذ» وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لأم القسَم في «لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرَنَّهُ» لطيفة أخرى، وهي كأنها البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هذا، فانظر إلى هذا التعظيم للنبي ﷺ من ربه.

فإذا عرفت هذا فالنبي ﷺ نبي الأنبياء، ولهذا أظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه. وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم، ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أُممهم الإيمان به ﷺ ونصرته. وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته ﷺ ورسالته إليهم معنى حاصل له. وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه. وفوق بين توقف الفعل

(١) إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع، القرشي، البصري، الدمشقي. مولده سنة إحدى وسبعمئة، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شبة، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزني ولازمه، وأخذ عنه، وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتن، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتأريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب. وصنف في صغره «كتاب الأحكام على أبواب التنبيه»، ووقف عليه شيخه برهان الدين وأعجبه، وصنف التأريخ المسمى بالبداية والنهاية والتفسير. وصنف كتاباً في جمع المسانيد العشرة، واختصر تهذيب الكمال وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه التكميل، وطبقات الشافعية ورتبه على الطبقات، وله تصانيف مفيدة. وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن حجي: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها، ورجالها، وصحيحها ومقيمها. وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك. وكان يستحضر شيئاً كثيراً من التفسير والتأريخ، قليل النسيان. وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الذهن، يستحضر شيئاً كثيراً، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر. وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا وأفدت منه. [توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمئة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية. الطبقات لابن قاضي شبة ٣/ ٨٥-٨٦، والدارس ٣٦١/١، والبدر الطالع ١/ ١٥٣، وشنرات الذهب ٢٣١/٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٠٤، والبيهقي ٢/ ٤٣٣، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٥٩، ٢٦١، والطبراني في الكبير ١٢/ ٤١٣، وابن سعد في الطبقات ١/ ١٢٨.

على قبُول المَحَلِّ وتوقُّف أهليَّة الفاعل، فهنا لا توقَّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتِّباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى ﷺ في آخر الزمان على شريعته ﷺ، وهو نبيِّ كريم، لا كما يظنُّ بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتِّباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبيِّنا مُحَمَّد ﷺ بالقرآن والسنة، فكل ما فيهما من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلَّق بسائر هذه الأمة، وهو نبيِّ كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك لو بُعث النبي ﷺ في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرِّين على نبوتهم ورسالتهم إلى أمهم، والنبي ﷺ نبي الله ورسوله إلى جميعهم، فنبوته ورسالته أعمُّ وأشمل وأعظم، ويتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف، وتقدِّم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل التَّشخُّح أو لا نشخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي في تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبياءهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات. انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

فإن قيل: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

فالجواب: بأن هُداهم من الله وهو شرعه ﷺ، أي الزم شرعك الذي ظهر به نُؤايبك، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله بهم اقتدِهْ وكذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وهو الدين، فهو ﷺ مأمور باتِّباع الدين، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره، وأين هذا من قوله ﷺ: «لو كان موسى حياً ما وسَّعه إلا أن يتَّبِعني» فأضاف الاتِّباع إليه، وأمر هو ﷺ باتِّباع الدين لا باتِّباع الأنبياء، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى لئائب من نُؤايبه حكم إلا له، فإذا غاب حكم الثواب بمراسيمه، فهو الحاكم في الحقيقة غيبةً وشهادةً.

فإنَّك شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ<sup>(١)</sup>

وقد أشار إلى ذلك المعنى البوصيري<sup>(٢)</sup>، وتوفي قبل مولد الشبكي رحمهما الله تعالى:

(١) القصيدة مطلعها:

أتاني - أبيت اللعن - أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب

انظر ديوان النابغة ص ٧٣، وأسرار البلاغة ١٢٧، والعقد الفريد ٢٢/٢.

(٢) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني، ووفاته بالإسكندرية. له «ديوان شعر» توفي سنة ٦٩٦هـ الأعلام ١٣٩/٦، وفوات الوفيات

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا      فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ  
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضَلِ هُمْ كَوَاكِبُهَا      يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

## الباب السابع

### في دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم

#### وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ أي في جماعة الأمة المسلمة من أولادهما، أو هم أهل مكة ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم يعني محمداً ﷺ ﴿يَتْلُو﴾ يقرأ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ كتابك يعني القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي مواظبه وما فيه من الأحكام، أو هي العلم والعمل ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

روى ابن جرير عن أبي العالية<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى قال: لما قال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ قيل له قد: استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن العزباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا دَعْوَةُ [أَبِي] إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن عساکر عن عبادة بن الصّامِت<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قيل يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ. قال: «نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَشَّرَ بِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»<sup>(٤)</sup>.

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطبراني وابن مردويه<sup>(٥)</sup> عن أبي أمامة<sup>(٦)</sup> رضي الله

(١) رُفِعَ بضم أوله مصغراً ابن مهران الزباجي بكسر المهملة مولاهم أبو العالية البصري مُحَضَّرَم إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر. عن أبيه وعليه وحديثه، وغلبة وخلق. وعنه قتادة وثابت وداود بن أبي هند بصريون وخلق. قال عاصم الأحول: كان إذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم. قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية. قال أبو خلدَةَ: مات سنة تسعين وهو الصحيح. الخلاصة ٣٣١/١.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٤٣٥/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٦٩/١، وابن سعد في الطبقات ٩٦/١/١، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٧٥/٢، والبغوي في التفسير ١١١/١.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة، سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون، وقيل عاش إلى خلافة معاوية، التقريب ٣٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن عساکر في التاريخ ٣٩/١، وذكره المتقي الهندي في كثر العمال ٣٥٤٧٩.

(٥) أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهاني أبو بكر، ويقال له ابن مردوية الكبير: حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصفهان، له كتاب «التاريخ» وكتاب في «تفسير القرآن» و«مسند» و«مستخرج» في الحديث. توفي سنة ٤١٠ هـ. الأعلام ١/٢٦١، وشذرات الذهب ١٩٠/٣.

(٦) صُدِّي بن عجلان الباهلي أبو أمامة، صحابي مشهور، له مائتا حديث وخمسون حديثاً. وعنه شهر بن حوشب، وخالد بن مقदान، وسالم بن الجعد، ومحمد بن زياد الأثباتي، وقال: كان لا يبر بصغير ولا كبير إلا سلم عليه. قال أبو اليمان مات سنة إحدى وثمانين بحمص. الخلاصة ٤٧٣/١، ٤٧٤.

تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشر بي عيسى ابن مريم»<sup>(١)</sup>.

وروي ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حُمِلَ على البُرَاق، فكان لا يَمِرُّ بأرض عذبة سهلة إلا قال: أنزل ها هنا يا جبريل؟ فيقول: لا. حتى أتى مكة فقال جبريل: إنزل يا إبراهيم. قال: حيث لا ضروع ولا زروع؟! قال: نعم، ها هنا يخرج النبي الكريم الذي من ذرية ابنك إسماعيل الذي تسم به الكلمة العليا.

وروي أيضاً عن محمد بن كعب القُرَظِيّ<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى قال: لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها مُتَلَقٌ فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة، ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١١٩.

(٢) محمد بن كعب القُرَظِيّ المدني ثم الكوفي أحد العلماء. عن أبي الدرداء مرسلًا وعن فضالة بن عبيد وعائشة وأبي هريرة. وعنه ابن المُنْكَدِر، ويزيد بن الهاد والحكم بن عُثَيْبَةَ. قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القُرَظِيّ. وقال ابن سعد: كان ثقة ورعاً كثير الحديث قيل: مات سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين. الخلاصة ٤٥٣/٢.

## الباب الثامن

في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم

### ومناقبه العظيمة

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنه رأى النبي ﷺ الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيَّتْكَ الْمَتْرُوكُ، لَيْسَ بَقِظٌ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيْنَةِ السَّيْتَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا غُمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا وَأَذَانًا صُمًّا»<sup>(١)</sup>.

رواه الإمام أحمد والبخاري. وروى نحوه ابن عساكر وابن الجوزي عن عبد الله بن سلام<sup>(٢)</sup>، والدارمي<sup>(٣)</sup> عن كعب.

«شاهدًا» حال مقدره من الكاف أو من الفاعل، أي مقدرًا أو مقدرين شهادتك على من بُعِثَتْ إِلَيْهِمْ، أي مقبولًا قولك عند الله فيهم وعليهم، كما يُقبَلُ قولُ الشاهد العَدْلُ في الحكم.

«حِزْرًا» بالمهملة المكسورة فالراء الساكنة فالزاي - أي حِفْظًا «لِلْأُمِّيِّينَ» أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة. والأمي من لا يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ. وليس لليهود أن يتمسكوا بقوله «حِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ» على ما زعموا أنه ﷺ مبعوث إلى العرب خاصة، لأن قوله: «حَتَّى يُقِيمَ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ» يشملهم لأنهم بَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَغَيَّرُوا، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ لِيُقِيمَ عَوْجَهُمْ، وَهَلْ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْهُمْ بِإِقَامَةِ عَوْجِهِمْ!؟

«لَيْسَ بَقِظٌ» أي سبيء الخُلُقِ «وَلَا غَلِيظٌ» أي شديد القول «وَلَا سَخَابٌ» بالسين

(١) أخرجه البخاري ٤/٤٠٢، كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق (٢١٢٥).

(٢) عبد الله بن سلام مخفف ابن الحارث الإسرائيلي اليوشفي أبو يوسف حليف القواقل الخزرجي. أسلم مقدم النبي ﷺ وشهد فتح بيت المقدس مع عمر، وروى خمسة وعشرين حديثاً، شهد له النبي ﷺ بالجنة. ونزل فيه «وشهد شاهد من بني إسرائيل»، وقوله تعالى: «ومن عنده علم الكتاب». وعنه ابنه يوسف وأبو هريرة وأنس. اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وأربعين بالمدينة. رضي الله عنه. الخلاصة ٦٤/٢.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير. واستقضى على سمرقند، ففضى قضية واحدة، واستعفى فأعفى. وكان عاقلاً فاضلاً مفسراً قبيهاً أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند. له «المسند» في الحديث، الأعلام ٩٥، وتذكرة الحفاظ ١٠٥/٢.



المهملة والخاء المعجمة المشددة من الشَّخْب وهو لغة ربيعة في الصَّخْب، وهو رفع الصوت، أي لا كثيره بل ولا قليله، إذا المراد نَفْيُه مطلقاً.

«المِلَّةُ القَوْجَاء» يعني ملة إبراهيم، لأن العرب غيَّرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء. «عُلْفًا» بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع أُغْلَف وهو الشيء في غلاف وغيَّشاء بحيث لا يوصل إليه.

وعن رجل من الأعراب رضي الله تعالى عنه قال: قدمت المدينة حياة رسول الله ﷺ فقلت لألَّعَيْنَ هذا الرجل فلا سمعن منه. فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كان من أحسن الفتيان وأجملهم، فقال له رسول الله ﷺ: «أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ صَفْتِي وَمَخْرَجِي».؟ فقال برأسه هكذا. أي لا. فقال ابنه: والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فقال: أقيموا اليهود عن أخيكم. ثم ولي كَفَنَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ.

رواه الإمام أحمد<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل كنيسة فإذا هو بيهودي يقرأ عليهم التوراة، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحيتها مريض، فقال النبي ﷺ: «ما لكم أمسكتهم؟» فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا. ثم جاء المريض حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ فقال: هذه صفتك وصفة أمّتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. ثم مات، فقال النبي ﷺ: «لُوا أَحَاكِمَ»<sup>(٣)</sup>.

رواه الإمام أحمد.

وقال يعقوب بن سفيان<sup>(٤)</sup>: حدثنا فيض البجلي، حدثنا سلام بن مسكين<sup>(٥)</sup>، عن مقاتل

- 
- (١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٧/٨ وعزاه لأحمد وقال أبو صخر لم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح.
- (٢) عبد الله بن مسعود بن غافل: بمعجمة وفاء، ابن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء، من الصحابة، مناقبه جمّة، وأثره عمر على الكوفة، ومات سنة اثنتين وثلاثين، أو في التي بعدها بالمدينة، التقريب ٤٥٠/١.
- (٣) أخرجه أحمد في المسند ٤١٦/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٧٣/٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٤/٨، وزاد نسبه للطبراني وقال: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.
- (٤) هو يعقوب بن سفيان بن حسوان الفارسي القسوي أبو يوسف: من كبار حفاظ الحديث من أهل فسا بإيران عاش بعيداً عن وطنه في طلب الحديث نحو ثلاث سنين وروى عن أكثر من ألف شيخ وتوفي بالبصرة له التاريخ الكبير توفي سنة ٢٧٧هـ، الأعلام ١٩٨/٨.
- (٥) سلام بن مسكين بن زبيدة الأزدي أبو زوح البصري محدث إمام عن الحسن وقادة وثابت. وعه يحيى القطان وابن مهدي، وأبو الزيد الطائلي وأبو سلمة الجبذكي وثقة أحمد، وابن معين. مات سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ٤٣٤/١.

ابن حيان<sup>(١)</sup>، رحمه الله تعالى قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: جَدَّ في بني إسرائيل ولا تهزل واسمع وأطع يا بن الطاهرة البكر البثول، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَخَلَّ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِذَا يَافَعُوبُ وَعَلِيٌّ فَتَوَكَّلْ، فَسِرْ إِلَى أَهْلِ سَوْرَانِيَّةَ، بَلِّغْ<sup>(٢)</sup> مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ، صَدَّقُوا النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ الْعَرَبِيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِذْرَعَةِ وَالْعِمَامَةَ، وَهِيَ التَّاجُ، وَالنُّعْلَيْنِ وَالْهَرَازَةَ وَهِيَ الْقَضِيبُ، الْجَعْدُ الرَّأْسِ، الصَّلْتُ الْجَبِينِ، الْمَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ، الْأَكْحَلَ الْعَيْنِينَ، الْأَقْفَى الْأَنْفِ، الْوَاضِحَ الْخَدَيْنِ، الْكَثَّ اللَّحْيَةِ، عَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ، رِيحُ الْمَسْكِ يَنْفُحُ مِنْهُ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، وَكَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَالْقَضِيبِ لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ، سَنَّ الْكَفَّيْنَ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا جَامَعَ النَّاسَ غَمْرَهُمْ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصُّخْرِ وَيَتَحَدَّرُ فِي صَبَبِ ذُو النَّشْلِ الْقَلِيلِ.

«غمرهم» أي علاهم شرفاً. وقوله: «ذُو النَّشْلِ الْقَلِيلِ» أراد الذكور من صُلْبِهِ ﷺ.

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قَدِمَ الْجَاوُزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَسْلَمَ وَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ وَجَدْتُ وَصْفَكَ فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَقَدْ بَشَّرَ بِكَ ابْنُ الْبَثُولِ.

وسميت مريم بذلك من قولهم: امرأةٌ بَثُولٌ أي مُتَقَطَّعةٌ عَنِ الرِّجَالِ لَا شَهْوَةَ لَهَا فِيهِمْ.

وعن أبي موسى الأشعري<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: سَمِعْتُ النَّجَاشِيَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَمَا تَحَمَلْتُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ لِأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمَلَ نَعْلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

رواه أبو داود<sup>(٥)</sup>.

وروى الترمذي في الشمائل عن كعب رحمه الله تعالى قال: نَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُوَلَّدُ بِمَكَّةَ وَيُهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ، وَيَكُونُ مَلِكًا بِالشَّامِ، وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكْفِيءُ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ

(١) مقاتل بن حيان بتحانية البكري، مولاها النبطي أبو بَشْطَامِ الْبَلْخِي الْخَزَّازُ أَوَّلُهُ مَعْجَمَةٌ ثُمَّ مَهْمَلَةٌ. عَنِ مَجَاهِدٍ وَعُزُؤَةَ وَسَلَامٍ. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ. وَثَقَّ ابْنُ مَعِينٍ. الْخُلَاصَةُ ٥٣/٣.

(٢) في أ: فبلغ.  
(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين. وقيل بعدها. التقريب ٤٤١/١.

(٤) أخرجه أبو داود ٢٣٠/٢، كتاب الجنائز (٣٢٠٥).

(٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، من الحادية عشرة، مات سنة خمس وسبعين. التقريب ٣٢١/١.

يحمدون الله في كل أمر ويكبرون الله على كل نجد، ويضعون أطرافهم ويتأزرون في أوساطهم، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، ذويهم في مساجدهم كدوي النحل يُسمع مُناديهم في جو السماء.

التَّجْدُ: ما ارتفع من الأرض.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فوجد فيها ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ هُمُ الْمَسْتَجِيبُونَ الْمَسْتَجَابَ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمُ أُمَّتِي. قال: تلك أمةُ أحمد. قال يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ أَنَا جِئْتُهُمْ فِي صَدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أمةُ أحمد، قال: يا ربِّ إِنِّي أَجِدُ أُمَّةَ يَأْكُلُونَ الْفِيءَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أمةُ أحمد قال: يا ربِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُؤْجِرُونَ عَلَيْهَا فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أمةُ أحمد قال: يا ربِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قال: تلك أمةُ أحمد. قال: يا ربِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْلَمْهَا لَمْ تَكْتُبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أمةُ أحمد. قال: يا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخَرَ، فَيَقْتُلُونَ قَرْنَ الضَّلَالِ الْمَسِيحِ الدُّجَالِ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قال: تلك أمةُ أحمد. قال: يا ربِّ فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ، فَأَعْطِي عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ. قال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ قال له قد رضيتُ»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن سَعْدٍ عن محمد بن كعب القُرظِيِّ قال أوحى الله تعالى إلى يعقوب عليه الصلوة والسلام: أَنِّي أَبْعَثُ مِنْ دُرِّيَّتِكَ مَلُوكًا وَأَنْبِيَاءَ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْحَرَمِيَّ الَّذِي تَبْنِي أُمَّتَهُ هَيْكَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْمُهُ أَحْمَدُ.

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: أَشْتَدُّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ مِنْ أَجْلِ مَا صَبَّغْتُمْ مِنْ أَمْرِي، فَإِنِّي حَلَفْتُ لَا يَأْتِيَكُمْ رُوحُ الْقُدْسِ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ الَّذِي يَأْتِيهِ رُوحُ الْقُدْسِ.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن كعب رحمه الله تعالى قال: كان أبي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لم يدخر عنِّي شيئاً مما كان يعلم، فلما حَضَرَهُ الْمَوْتُ دعاني فقال لي: يا بني إنك قد علمت أنني لم أدخر عنك شيئاً أعلمه إلا أنني قد حبست عنك ورقعتين فيهما

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١٤/١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/١ وعزاه له.

نبيُّ يُبْعَثُ قَدْ أَطْلَّ زَمَانَهُ، فَكَرِهَتْ أَنْ أُخْبِرَكَ بِذَلِكَ، فَلَا آمَنَ عَلَيْكَ أَنْ يُخْرَجَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ فَتَطِيعَهُ، وَقَدْ جَعَلْتَهُمَا فِي هَذِهِ الْكُؤُوتِ الَّتِي تَرَى وَطَيَّبْتَ عَلَيْهِمَا فَلَا تَتَعَرَّضُ لَهُمَا وَلَا تَنْظُرُ فِيهِمَا حِينَكَ هَذَا، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يُرِدْ بِكَ خَيْرًا وَيُخْرِجَ ذَلِكَ النَّبِيَّ تَبِعْتَهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَدَفَنَاهُ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظُرَ فِي الْوَرَقَتَيْنِ، فَفَتَحْتُ الْكُؤُوتَ ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُ الْوَرَقَتَيْنِ إِذَا فِيهِمَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِطَيْبَةَ، لَا قَظَ وَلَا غَلِيظَ وَلَا سَخَّابَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَجْزِي بِالسَّيْئَةِ الْحَسَنَةَ، وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ أُمَّتَهُ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، تُذَلَّلُ أَلْسِنَتُهُمُ بِالْتَكْبِيرِ، وَيُنْصَرُّ نَبِيُّهُمْ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ، يَغْسِلُونَ فُرُوجَهُمْ وَيَأْتِرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، أَنَا جِيلُهُمْ فِي صَدُورِهِمْ، وَتَرَاحِمُهُمْ بَيْنَهُمْ كِتْرَاحِمِ بَنِي الْأُمِّ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمَّمِ.

فَمَكَّنْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ بَلَّغْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ، فَأَخَذْتُ أُسْتَثْبِتُ ثُمَّ بَلَّغْنِي أَنَّهُ تُوفِّي وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ قَدْ قَامَ مَقَامَهُ، وَجَاءَنَا جَنُودُهُ، فَقُلْتُ: لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الدِّينِ حَتَّى أَنْظُرَ سِيرَتَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، فَلَمْ أَزَلْ أَدَافِعُ ذَلِكَ وَأُؤَخِّرُهُ لِأَسْتَثْبِتَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَالُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتُ وِفَاءَهُمْ بِالْعَهْدِ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كُنْتُ أَنْتَظِرُ.

فَوَاللَّهِ إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوْقَ سَطْحِي إِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الْآيَةَ.

فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَصْبِحَ حَتَّى يُحَوَّلَ وَجْهِي فِي قَفَايَ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّبَاحِ، فَخَدَعْتُ فِي الْمُسْلِمِينَ.  
نَاوَاهُ: أَيُّ نَاهَضَهُ وَعَادَاهُ.

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ مَوْلَى عَثْمَةَ أَنَّهُ كَانَ نَضْرَانِيًّا وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِ أُمِّهِ وَعَمِّهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ قَالَ: فَأَخَذْتُ مُصْحَفًا لِعَمِّي فَقَرَأْتُهُ حَتَّى مَرَّ بِي وَرَقَةٌ فَأَنْكَرْتُ كِتَابَتَهَا حِينَ مَرَّتْ بِي، وَمَسَّسْتُهَا بِيَدِي وَنَظَرْتُ إِذَا فَضُولُ الْوَرَقَةِ مُلْصَقَةٌ بَعْرًا قَالَ فَفَتَشْتَتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُ لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ أَبْيَضٌ ذُو صَفِيرَتَيْنِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، يُكْثِرُ الْاِحْتِبَاءَ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَالْبَعِيرَ وَيَحْلُبُ الشَّاةَ، وَيَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعًا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ، اسْمُهُ أَحْمَدُ.

قَالَ سَهْلٌ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ جَاءَ عَمِّي فَلَمَّا رَأَى الْوَرَقَةَ

(١) يُقَالُ: احْتَبَى بِالثَّوْبِ: أَدَارَهُ عَلَى سَاقِيهِ وَظَهَرَهُ وَهُوَ جَالِسٌ، انظر المعجم الوسيط ١٥٤/١.

ضربني وقال لي: مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟! فقلت: فيها نعتُ النبي أحمد ﷺ فقال: إنه لم يأت بعدُ.

وروي أيضاً عن عبد الحميد بن جعفر<sup>(١)</sup>، عن أبيه، قال: كان الزبير بن باطنا، وكان أعلم يهود يقول: إني وجدت سفرأ وكان أبي يَحْتَمِه عليّ فيه ذكر أحمد حتى يخرج بأرض القَرْظ، صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يُبعث، فما هو إلا أن سَمِعَ بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السُّفْر فمحاها وكتَم شأن النبي ﷺ، وقال: ليس به.

الزُّبَيْر، بفتح الزاي كما هو ظاهر كلام القَامُوسِ.

وروي أيضاً عن وهب بن مُنْبَه<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى قال: أوحى الله إلي شُعياً: إني باعْتُ نبياً أمياً أفتح به أذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً وأعيناً غُمياً، مولده بمكة، ومهاجره بطَيِّية، ومُلكه بالشام، عُبدي المتوكل المصطفى المرفوع، الحبيب المنتخَب المختار، لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيماً بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المُثَقَّلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ ولا سَخَاب في الأسواق ولا متزّين بالفحش ولا قَوَال بالحنّاء لو يُمُرُ إلى جنب السُّراج لم يطفئه من سَكِينته، ولو يمشي على القصب الرُعرع، يعني اليابس، لم يُسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشراً ونذيراً، أسدده لكل جميل وأهَبَ له كلُّ خلق كريم، أجعل السكينة لباسه والبرّ شعاره، والتقوى ضميره والحكمة مَعْقولة، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خُلُقَه، والعدل سيرته والحقُّ شريعته، والهُدَى إمامه، والإسلام ملته وأحمد اسمه، أهُدِي به بعد الضلالة وأعلّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الحَمالة، وأُسْمِي به بعد التُّكْرَة، وأكثُر به بعد القِلّة، وأُعْجِبِي به بعد العَيْلة وأجمع به بعد الفُرقة، وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة، وأجعل أُمَّته خير أمة أخرجت للناس، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وتوحيداً لي وإيماناً بي وإخلاصاً لي، وتصديقاً بما جاءت به رُسُلِي، وهم رُعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي، ألهمهم التسيخ والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومَجَالِسهم ومَصَاجِعهم ومُنْقَلِبهم ومثوَاهم، يصفون في

(١) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري المدني، الإمام المحدث الفقيه، أبو سعد حدث عن: أبيه ونافع ومحمد بن عدن بن عطاء وسعيد المقبري وعم أبيه عمر بن الحكم ويزيد بن أبي حبيب وجماعة وعنه: يحيى القطان، وابن وهب، وغيرهم، مات عبد الحميد في سنة ثلاث وخمسين ومائة احتج به الجماعة سوى البخاري وهو حسن الحديث. انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/٧، ٢١، ٢٢.

(٢) وهب بن مُنْبَه بن كامل الأبتاي الصنعاني أبو عبد الله الأخباري. عن ابن عباس وجابر وأبي سعيد وطائفة. وعنه يسمك بن الفضل وهمام بن نافع وخلق. وثقه النسائي. قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنة لم يرقد على فراشه. قتله يوسف بن عمر سنة عشر ومائة. له في (خ) حديث. الخلاصة ١٣٨/٣.

مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان، يصلون لي قياماً وعوداً وسجوداً، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي أوفاً فيقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحواً، أختم بكتابهم الكتب وبشريعهم الشرائع وبدينهم الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء، وأجعلهم أفضل الأمم وأجعلهم أمة وسطاً شهداء على الناس، إذا غضبوا هللوني، وإذا قبضوا كبروني، وإذا تنازعا سبحوني، يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب إلى الأنصاف، ويهللون على التلال والأشرف، فزبانهم دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، زهبان بالليل ليوثاً بالنهار، ويناديهم مناديهم في جوّ السماء لهم ذوي كدوي النحل.

طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم، ذلك فضلي أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم.

«القصب» بالقاف والصاد معروف. الرغزاع: الطويل.

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup>: إذا طال القصب فهبت عليه أذنى ربح، أو مرّ به اللفظ شخص: تحرك وصوت، فأراد عز وجل أن النبي ﷺ وقور ساكن الطائر.

«الحنا»: بفتح المعجمة والقصر: الفحش. وأعلم بهمزة مضمومة ولام مشددة مكسورة.

وروى البيهقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: أوحى الله في الزبور إلى داود: يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد، صادقاً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. الحديث.

الأحاديث والآثار في ذلك كثيرة، أفردتها بالتصنيف خلائق.

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه «تأويل مختلف الحديث» و«أدب الكاتب» و«المعارف» و«المعاني» ثلاثة مجلدات، و«عيون الأخبار» و«الشعر والشعراء» و«الإمامة والسياسة» وللعلماء نظر في نسبه إليه، و«الأشربة» و«الرد على الشعوبية» و«فضل العرب على المعجم» وغير ذلك توفي سنة ٢٧٦، انظر الأعلام ١٣٧/٤.

## الباب التاسع

### فيما أخبر به الأخبار والرهبان والكهان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال:

كنت رجلاً من أهل فارس، وفي رواية من أهل جتي، وكان أبي دَهَقَان رَامَهْرَمَز، أي رئيسها، وكان يحبني حباً شديداً، حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطْرَ النار، أي خازنها وخادمها. وفي لفظ: وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، وأعرف أنهم ليسوا على شيء، وكان لي أخ أكبر مني. وفي لفظ: ابن صاحب رامهرمز، فكان إذا قام من مجلسه خرج فتقنّع بثوبه ثم صعد الجبل، وكان يفعل ذلك غير مرة متكرراً، فقلت: أما إنك تفعل كذا وكذا، فلم لا تذهب بي معك؟ قال: إنك غلام وأخاف أن يظهر منك شيء. قلت: لا تخف. قال: فإن في هذا الجبل قوماً في برطيل لهم عبادة وصلاح، يذكرون الله تعالى ويذكرون الآخرة، ويزعمون أننا عبدة الأوثان والأصنام وعبدة النيران وأنا على غير دين. قلت: فاذهب بي معك. قال: حتى استأمرهم وأنا أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم أبي فيقتلهم فيجري هلاكهم على يدي. قال: قلت لا يظهر مني ذلك. فاستأمرهم. فقالوا جيء به فذهب مع فانتبهت إليهم فإذا هم ستة أو سبعة، وكان الروح خرجت منهم من العبادة، يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا إليهم فحمدوا الله وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى ابن مريم فقالوا: بعثه الله وولد بغير ذكر، بعثه رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص، فكفر به قوم وتبعه قوم، وإنما كان عبد الله ورسوله ابتلى به خلقه. ثم قالوا: يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً، وإن بين يديك جنة ونارا إليها تصير، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون، وليسوا على دين.

ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن، فلزمهم فقالوا لي: يا سلمان إنك غلام، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع، فصلّ ونمّ وكل واشرب.

قال: فاطلع الملك على صنيع ابنه فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم فقال: يا هؤلاء قد جاورتهموني فأحسنتم جواركم ولم تروا مني سوءاً فعمدتم<sup>(١)</sup> إلى ابني فأفسدتموه عليّ قد أجليتكم ثلاثاً، فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقت عليكم برطيلكم هذا،

(١) في أ: فعمدتم.

فالحقوا ببلادكم فإنني أكره أن يكون مني إليكم سوء. قالوا: نعم ما تعَمَّدنا مساءتك، وما أردنا إلا الخير.

فكفَّ ابنه عن إتيانهم فقلت له: اتق الله، إنك تعرف أن هذا الدين دينُ الله، وأن أباك ونحنُ على غير دين، إنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله، ولا تبع آخرتك بدنيا غيرك. قال: يا سلمان هو كما تقول، وإنما أتخلفُ عن القوم بئياً عليهم، إن تبعثُ القومَ طلبني أبي في الخيل، وقد جزع من إتياني إياهم حتى طردهم، وقد أعرف أن الحق في أيديهم. قلت: أنت أعلم.

ثم لقيت أخي فعرضت عليه فقال: أنا مشغول بنفسي في طلب المعيشة. فأتيتهم في اليوم الذي يريدون أن يرحلوا فيه فقالوا: يا سلمان قد كنا نحذر فكان ما رأيت، فأتق الله واعلم أن الذين ما أوصيناك به، وأن هؤلاء عبدة الأوثان لا يعرفون الله ولا يذكرونه ولا يخدعونك أحدٌ عن ذلك.

وفي رواية: وكان لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، ولا بُدَّ لي من اطلاعها، فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحبس عني تشغلني عن كل شيء.

فخرجت أريد ضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها، فقلت ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون. فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبي في طلبني في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعة، فقال: أين كنت؟ فقلت: يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون: فقال: أي بُنيّ دينك ودين آبائك خيرٌ من دينهم. فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، وهؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونهم ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت.

فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني عنده، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم: أين أصلُ هذا الدين الذي أراكم عليه؟ قالوا بالشام. فقلت: إذا قديم عليكم من هناك ناسٌ وقصوا حوائجهم فأذنبوني أي أعلموني: فلما قديم عليهم ناسٌ وقصوا حوائجهم بعثوا إليّ بذلك فطرح الحديداً الذي كان في رجلي ولحقت بهم.

ثم إن الملك أطلع على القوم الذين في الجبل فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت: ما أنا بمفارقكم. فقالوا إنك لا تقدر أن تكون معنا نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا، وأنت لا تستطيع ذلك. قلت: لا أفارقكم. قالوا: أنت أعلم، قد أعلمناك حالنا فإذا جئت



فاطلب أحداً يكون معك واحمل معك شيئاً تأكله، فإنك لن تستطيع ما نستطيع نحن. ففعلتُ ولقيتُ أخي فعرضت عليه فأبى، فأتيتهم فتحملوا، فكانوا يمشون وأمشي معهم، فزرق الله السلامة حتى قدمنا الموصل، فأتينا بيعةً بالموصل، فلما دخلوا حُفُوا بهم وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا في بلاد لا يذكرون الله تعالى عبدة النيران، فطرردونا فقدمنا عليكم.

فلما كان بعدُ قالوا: يا سلمان إن ها هنا قوماً في هذه الجبال هم أهل دين وإننا نريد لقاءهم فكن أنت ها هنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين وسترى منهم ما تحب. قلت: ما أنا بمفارقكم قال: وأوصوا بي أهل البيعة فقال أهل البيعة: أقم معنا يا غلام فإنه لا يعجزك شيء ببيعتنا. قال: قلت ما أنا بمفارقكم. فخرجوا وأنا معهم فأصبحنا بين جبال، فإذا صخرة وماء كثير في جزار وخبز كثير، فقعنا عند الصخرة، فلما طلعت الشمس خرجوا من بين تلك الجبال: يُخْرِجُ رجلٌ رجلاً من مكانه، كأنَّ الأرواح انثرت من منهم حتى كثروا فرحبوا بهم وحُفُوا وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا ببلاد لا يذكرون الله تعالى، فيها عبدة النار وما يعبدون الله فيها، فطرردونا. فقالوا: ما هذا الغلام؟ فطَفِقُوا يثنون عليّ وقالوا صَحِبْنَا من تلك البلاد فلم نر منه إلا خيراً. قال: فوالله إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف طِوَال، فجاء حتى سلّم عليهم وجلس فحُفُوا به وعظّمه أصحابي الذين كنت معهم وأحدقوا به، فقال لهم: أين كنتم؟ فأخبروه. فقال: ما هذا الغلام معكم؟ فأثنوا عليّ خيراً وأخبروه باتباعي إياهم، ولم أر مثل إعظامهم إياه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكّر من أرسله الله تعالى من رسله وأنبيائه ومالقوا وما صنّع بهم حتى ذكر عيسى ابن مريم وأنه ولد بغير ذكّر، فبعثه الله رسولاً وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وأنزل عليه الإنجيل وعلمه التوراة، وبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل فكفر به قوم وآمن به قوم. وذكر بعض ما لقي عيسى ابن مريم، وأنه إنما كان عبداً أنعم الله عليه فشكره ذلك له ورضي عنه. ثم وعظّمهم وقال: اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تُخالقوا فيخالف بكم.

ثم أراد أن يقوم فقلت: ما أنا بمفارقك فقال: يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد. قلت: ما أنا بمفارقك.

قال: فتبعته حتى دخل الكهف فمارأيته نائماً ولا طاعماً، إلا راکعاً وساجداً إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه، فتكلم نحو المرة الأولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه.

فلبث ما شاء الله، يخرج كل يوم أحد ويخرجون إليه ويعظّمهم، ويوصيهم. فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال: يا هؤلاء إني كبرت سنّي ورقّ عظمي واقترَبَ أَجَلِي وإنه لا عهد لي بهذا البيت من منذ كذا كذا، ولا بد لي من إتيانه. فقلت: ما أنا بمفارقك.

وخرجت معه حتى انتهيت إلى بيت المقدس فدخل فجعل يصلي، وكان فيما يقول لي: يا سلمان إن الله سوف يعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بيتهامة، وإنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كنفه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما أنا فإني شيخ كبير ولا أحسبني أدركه، فإذا أدر كته أنت فصدقه واتبعه. قلت وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: نعم.

ثم خرج من بيت المقدس، وعلى بابه مقعد، فقال: ناولني يدك. فناوله، فقال: قم باسم الله. فقام كأنما نشط من عُقال فخلّى عن يده، فانطلق ذاهباً وكان لا يلوي على أحد. فقال المقعد: يا غلام احمل عليّ ثيابي حتى أنطلق. فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب. فكلما سألت عنه قالوا: أمامك فسرت حتى قديمت الشام، فقلت: من أفضل هذا الدين؟ فقيل الأسقف صاحب الكنيسة، فجئته فقلت له: إني أحببت أن أكون معك في كنيستك وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير. قال: فكن معي، فكنت معه، وكان رجل سوء، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها حتى إذا جمعوها إليه لم يعطها للمساكين، فأبغضته بُغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم يَنْشَب أن مات، فلما جاؤوا ليدفنوه قلت لهم: إن هذا كان رجلاً سوء، كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ قلت: أنا أخرج لكم كنزّه. فقالوا: هاته. فأخرجت لهم سَبْع قِلَال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك رجموه بالحجارة وقالوا: لا ندفنه أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة. وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله ما رأيت رجلاً قط يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا، ولا أذاب ليلاً أو نهاراً منه وما أعلمني أحببت شيئاً قط حبّه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان قد حضرك ما ترى، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك فماذا تأمرني وإلي من توصيني؟ فقال لي: أي بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصيل فأنتبه فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات لحققت بالموصيل فأتيت صاحبه فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصى بي إليك أن أتيك وأكون معك. فقال: فأقم عندي. فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه، حتى حضرته الوفاة فقلت: إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني؟ قال: والله ما أعلمه أي بُني إلا رجلاً بنصيين، وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به. فلما دفنناه لحققت بالآخر فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان وفلاناً أوصى بي إليك. قال: فأقم عندي فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إليك، فإلى من توصيني؟

فقال: أي بني، والله ما أعلم أحداً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ائته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه. فلما مات ووارثته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية، فوجدته على مثل حالهم فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، وفلان أوصى بي إلى فلان، وفلان إلى فلان، وفلان إليك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصيني؟ فقال: أي بني والله ما أعلم بقي أحد على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحزم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى: بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تحلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه أقمت حتى مرث رجالاً من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: احملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب فأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها فحملوني حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من يهودي بوادي القرى. فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن تكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما خفيت عني، حتى قديم رجل من بني قريظة من يهود بوادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قديم بي المدينة.

وفي لفظ: فاشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط لها. وفي رواية: اسمها خليصة بنت فلان حليف بني النجار.

فوالله ما هو إلا أن رأيتها عرفتها، فعرفت نعته فأقمت في رقي مع صاحبي في نخله. وفي رواية أنه مكث كذلك ستة عشر شهراً.

قال: فوالله إنني لفيها إذ جاء ابن عم له فقال: يا فلان، قاتل الله بني قيلة، فوالله إنهم الآن لفي قباء يجتمعون على رجل جاءهم من مكة يزعمون أنه نبي.

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العزواء يعني الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. فقلت: لا شيء إلا أنني سمعت خيراً فأحببت أن أغلمه.

فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا، فدللتني على رسول الله ﷺ، فأمسيت وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً غزباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة، فرأيتكم أحق من هذه البلاد فها هو ذا فكل. فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال: لأصحابه كلوا ولم يأكل. فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي.

وفي حديث بُريدة عند أحمد أن سلمان جاء بمائدة بَطْ وفي رواية: بلحم جزور مَثْرود وفي رواية: بخَلال. فوضَعها بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ما هذا يا سلمان؟» قال: صدقةٌ عليك وعلى أصحابك. قال: «ارفعها فإننا لا نأكل الصدقة». وجاءه من الغد بمثله فوضعه بين يديه فقال: «ما هذا يا سلمان قال: هدية لك» فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «انشطوا».

وذكر ابن إسحاق أنه جاءه بتمرٍ وأخبره بأنه صدقة يأكله.

قال: ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وليست بصدقة.

وفي رواية عند ابن إسحاق قال سلمان: كنت عبداً لامرأة فسألتُ سيدتي أن تهب لي يوماً، فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر، فجئت به النبي ﷺ، فلما رأيت أنه لا يأكل الصدقة سألتُ سيدتي أن تهب لي يوماً آخر، فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هديةً للنبي ﷺ فقبله وأكل منه.

وفي الشمائل للترمذي أنه أتى بمائدة عليها رطب.

فأكل رسول الله ﷺ فقلت: هذه خلتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو في أصحابه فاستدرت لأنظر الخاتم الذي في ظهره، فلما رأني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنني أستثيبُ شيئاً قد وُصِف لي، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وُصِف لي صاحبي، فأكبيتُ عليه أُقبلة وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه فأحبُّ أن يسمع أصحابه حديثي. فحدثته بمنزل كلثوم بن الهدم رضي الله تعالى عنه فقال: حدثني. فحدثته.

ثم شغل سلمان الرُّق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأحد.

قال النووي رحمه الله تعالى: وأولُ مشأهده الخندق.

قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ: كاتِب يا سلمان. فكاتبتُ على خمسمائة

فَسَيْلَة<sup>(١)</sup>.

وفي رواية على ثلاثمائة وديّة<sup>(٢)</sup> أغرسها بالفقير وأقوم عليها حتى تُطعم، وأربعين أوقية وأعانني أصحابُ رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين وديّة وعشرين وديّة وعشراً كلُّ رجل على قدر

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض ففرس، انظر المعجم الوسيط ٦٩٦/٢.

(٢) الودي: صغار الفسيل، انظر المعجم الوسيط ١٠٣٤/٢.

ما عنده. فقال لي رسول الله ﷺ: «فَقْرُ لَهَا» فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي فقُفرت لها وأعانتني أصحابي حتى فرغنا منها، فجاء رسول الله ﷺ فكنا نَحْمَلُ إليه الودّي ويضعه بيديه ويسوي عليها التراب، فغرسها كلها إلا نخلة واحدة غرسها بيدي. وفي رواية: غرسها عمر. فأطعم النخل كلها من سنته إلا تلك النخلة. فقال رسول الله ﷺ: «من غرسها؟» قالوا: عمر فزرعها وغرسها بيده فحملت من عامها. فولذي بعثه بالحق ما مات منها وديّة واحدة.

وبقيت عليّ الدراهم، فأناه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب، فقال لي رسول الله ﷺ: «خذ هذه يا سلمان فأدّها عنك دينك». فقلت: يا رسول الله وأين تقع هذه مما عليّ؟ فقلّبتها على لسانه ثم قذفها إليّ ثم قال: «انطلق بها، فإن الله سيؤدّي بها عنك. فولذي نفسي بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية من ذهب فأديتها وبقي عندي مثل ما أعطيتهم».

رواه الإمام أحمد وابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم وغيرهم<sup>(١)</sup>، من طرق أدخلت بعضها في بعض وشققتها كما تقدم.

### تنبيهات

الأول: في رواية: أن سلمان من فارس. وفي رواية: من أهل إصبهان بكسر الهمزة وفتحها. وفي رواية: أنه من أهل جيّ بجيم مفتوحة فمثناة تحتية مشددة. وفي رواية: أنه من رامهرمز.

والجمع بين هذه الروايات: أن جيّ مدينة إصبهان، وأنه وُلد بِرَامَهُرْمَزَ، وأصله من فارس كما صرح بذلك في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> كما في تاريخ أبي نعيم ودلائله.

الثاني: في رواية: أنه قدّم للنبي ﷺ تمراً. وفي رواية: رُطْباً. وفي رواية: خللاً يفتح الخاء المعجمة، وهو البلح. وفي رواية: لحم جزور. وفي رواية: لحم بَط. وليس بمنكر أن يكون سلمان قدّم ذلك إما في مجلس واحد فحدّث بهذا مرة وبهذا مرة، وإما في مجلس، كل واحد مما ذكر في مجلس، احتياطاً واستظهاراً.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤١/٥، وأبو نعيم في الدلائل ٢١٣، وابن سعد في الطبقات ٥٦/٤. وما بعدها.  
(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري المدني أحد الأعلام. قال عمرو بن علي: ليس له اسم. عن أبيه وأسماء بن زَيْد وأبي أيوب وخلق. وعنه ابنه عمر وعزوة والأعرج والشعبي والزُّهري وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، ونقل الحاكم أبو عبد الله أنه أحد الفقهاء السبعة عن أكثر أهل الأختبار. مات سنة أربع وتسعين وقال القلاس: سنة أربع ومائة. الخلاصة ٢٢١/٣.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الدّهقان<sup>(١)</sup>: بكسر الدال المهملة وضمها: شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يُصلح الأرض من الشجر، يُلجأ إليه في معرفة ذلك وهو معرّب.

رَمَاهُزَمَز: بفتح الميم الأولى وضم الهاءِ وفتح الميم الثانية وسكون الراء بعدهما زاي: كورة بالأهواز.

البرّطيل<sup>(٢)</sup>: بكسر الباء الموحدة: حجر عظيم مستطيل.

الأسْقُف: بالتشديد: عالم النصارى الذي يقيم لهم أمرَ دينهم، ويقال أسْقُفٌ بالتخفيف أيضاً.

العَدْق<sup>(٣)</sup>: بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة: النخلة. وبكسر العين الكِبَاسَة بكسر الكاف، وهو عنقود النخلة.

بنو قَيْلَة: بفتح القاف فمثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة، هي أم الأوس والخزرج العُرُورَاء<sup>(٤)</sup>، بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فواو فراء مشددة فألف: الرعدة من البرد والانتفاض. العُرَاء: بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فقفاف وألف ممدودة.

لكمني: ضربني بُجْمَعُه واللكم: شبيه اللكز.

الشُّمْلَة: الكِسَاء الغليظ يشتمل به الإنسان، أي يلتحف به.

الرِّق: العبودية.

الفَقِير: بفاء مفتوحة فقفاف مكسورة فياء: اسمٌ لحديقة بالعالية بقرب بني قُرَيْظَة.

وقد خُفِي ذلك على بعضهم فقال كما نقله أبو الفتح<sup>(٥)</sup>: قوله: «بالفَقِير» الوجه: إنما بالتَّفَقِير. قال السيد: والصواب بالفَقِير وهو اسم موضع.

الوَدَيّ: بكسر الدال المهملة وتشديد الياء: فراخ النخل. فَقَرْتُ: حفرت.

(١) الدّهقانُ الدّهقانُ: التاجر فارسي معرب... وهم الدهاقنة والدهاقين قال:

إذا شئت غشني دهاقين قرية وصناعة تحد وعلى كل منسيم

انظر اللسان ١٤٤٢/٢.

(٢) والبرطيل: حجر أو حديد طويل ضلب خلقة ليس مما يُطوّلُه الناس ولا يحدوده تنقر به الرحا اللسان ٢٥٩/١، والوسيط ٥٠/١.

(٣) انظر اللسان ٢٨٦١/٤، المصباح المنير ٣٣٩، والوسيط ٥٩٠/٢.

(٤) انظر اللسان ٢٩١٨/٤، والوسيط ٥٩٧/٢.

(٥) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في «من نسب إلى أمه من الشعراء» و«شرح ديوان المتنبي» و«المبهج» في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و«المحتسب» في شواذ القراءات، وغير ذلك وهو كثير. وكان المتنبّي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني. توفي سنة ٣٩٢هـ. الأعلام ٢٠٤/٤.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: عن عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> قال: حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ صَاحِبَ عَمُورِيَةَ قَالَ لِسَلْمَانَ حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ: ائْتِي غَيْضَتَيْنِ مِنْ غَيْضِ الشَّامِ، فَإِنْ رَجَلًا يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً يَعْتَرِضُهُ ذُوو الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا شَفِي، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ.

فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقَمْتُ بِهَا سَنَةً حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ [أَخْبِرْنِي عَنْ] الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيِّ يَخْرُجُ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ بِهَذَا الْحَرَمِ يُبْعَثُ بِذَلِكَ الدِّينِ.

فلما ذكر ذلك سلمان للنبي ﷺ قال: لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم.

غَيْضَتَيْنِ: الْغَيْضَةُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ.

قال الشهيلي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: وإسناد هذا الحديث مقطوع، وفيه رجل مجهول ويقال هو الحسن بن عمارة<sup>(٣)</sup>، وهو ضعيف.

فإن صح الحديث فلا نكارة في مثنه. فقد ذكر الطبراني أن المسيح ﷺ نزل بعدما رُفِعَ وَأُمُّهُ وَامْرَأَةٌ أُخْرَى عِنْدَ الْجَذَعِ الَّذِي فِيهِ الصَّلِيبُ تَبْكِيَانِ عَلَيْهِ، فَكَلِمَهُمَا وَأَخْبِرَهُمَا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ وَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْبِلَادِ. وَإِذَا جَازَ أَنْ يَنْزَلَ مَرَّةً جَازَ أَنْ يَنْزَلَ مَرَارًا، وَلَكِنْ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ حَتَّى يَنْزَلَ النَّزُولَ الظَّاهِرَ يَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ.

قال الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه: «التحصيل والبيان في سبأ قصة السيد سلمان»: وما نقله ابن جرير يحتاج إلى دليل. انتهى.

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعُدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة، مات في رجب سنة إحدى ومائة، وله أربعون سنة، ومدة خلافه سنتان ونصف. التقريب ٢ / ٥٩ - ٦٠.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضريير. ولد في مالقة، وعمي وعمره ١٧ سنة. ونبغ، فاتصل بخبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها. من كتبه «الروض الأنف - ط» في شرح السيرة النبوية لابن هشام، و«تفسير سورة يوسف» و«التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» و«الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين» و«نتائج الفكر» بتحقيقنا توفي سنة ٥٥٨١هـ. الأعلام ٣ / ٣١٣.

(٣) الحسن بن عمارة البجلي، ضعيف إلى حد اتهامه بالوضع، كما روي ذلك عن علي بن المدينة، وتركه أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: ساقط، وتركه مسلم، وأبو حاتم، والدارقطني. الميزان ١ / ٥١٣، التهذيب ٢ / ٣٠٤.

قلت: ما ذكره ابن جرير رواه في تفسيره عبد بن حميد<sup>(١)</sup> وابن المنذر من طريق آخر عن وهب بن منبه.

وروى البخاري والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه تداوله بضعة عشر رباً من رب إلى رب.

ونقل السهيلي عن مصنف حماد بن سلمة<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى أن الذين صحب سلمان من النصارى كانوا على الحق، على دين عيسى ابن مريم، وكانوا ثلاثين يداولونه سيداً بعد سيد.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: وجدت الأقوال في سنن سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة والخمسين، والاختلاف إنما هو في الزائد. قال: ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوز الثمانين.

قال الحافظ: لم يذكر مؤسسته في ذلك، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد إعلامه النبي ﷺ وتزوجه امرأة من كثة وغير ذلك، مما يدل على بقاء بعض النشاط.

لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه، وما المانع من ذلك؟. فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من حديث العباس بن يزيد قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها. انتهى.

وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة<sup>(٣)</sup> قال: حدثنا أشياخ شتى قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب وكنا أهل وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله ﴿وَكَاثِرًا مِّن قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود خيبر تقاتل يهود غطفان، فلما

(١) عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد: من حفاظ الحديث. قيل اسمه عبد الحميد، وخفف. من كتبه «تفسير» للقرآن الكريم، و«مسند». توفي سنة ٢٤٩هـ. الأعلام ٢٦٩/٣.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار الرقي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام. عن ثابت وسمك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقاتدة وحميد وخلق. وعنه ابن جريح وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحنان بن هلال والقعقبي وأم. قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المبارك: ما رأيت أشبه بمسالك الأول من حماد. وقال وهيب بن خالد: كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. قال حماد: من طلب العلم لغير الله مكر به. توفي سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ٢٥٢/١.

(٣) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبو عمر المدني ثقة عالم بالمغازي، مات بعد العشرين ومائة، انظر التقریب ٣٨٥/١.



التقوا انهزمت يهود خبير. فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تَخْرُجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ فَكُنَّا إِذَا التَّقُوا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَزَمُوا غَطْفَانَ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَرُوا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

رواه الحاكم والبيهقي.

وعن سلمة بن سلامة بن وقش<sup>(١)</sup> بفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة رضي الله تعالى عنه قال: كان بيننا يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، وذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان! وهذا كائن أن الناس مبعوثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويُجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يُحلف به لو ددت أن يكون حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم ثنور في داركم فتحموه ثم تقذفوني فيه ثم تطيئوا عليّ وأن أئجو من تلك النار غداً. قالوا: فما علامة ذلك؟ قال: نبيّ يُبعث من ناحية هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن. قالوا: فما الذي تراه. فرمى بطرفه إليّ وأنا أحدث القوم فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يُدرّكه.

فما ذهب الليل والنهار حتى بُعث رسول الله ﷺ، وإنه لحيّ بين أظهرنا، فأمنابه وصدّقناه وكفر به بغياً وعناداً، فقلنا له: يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت وأخبرتنا به؟ قال: ليس به.

رواه ابن إسحاق، والبخاري في التاريخ وصححه الحاكم.

قوله: إن يستنفذ بكسر الفاء ودال مهملة أي يستكمل.

وروى عن محمد بن عدي<sup>(٢)</sup> أنه سأل أباه كيف سمّاه في الجاهلية محمداً؟ فقال: خرجت مع جماعة من بني تميم، فلما ورَدْنَا الشَّامَ نزلنا على غدير عليه شجر، فأشرف علينا

(١) سلمة بن سلامة بن وقش بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو عوف.. قال إبراهيم بن المنذر مات سنة أربع وثلاثين وقال غيره بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري قال ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة. الإصابة ١١٦/٣، ١١٧.

(٢) محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد المنقري.. ذكره ابن سعد والبغوي والبلوري وابن السكن وغيرهم في الصحابة وقال ابن سعد عداه في أهل الكوفة وقال ابن شاهين له صحبة وأورد من طريق العلاء بن الفضل بن أبي سوية المنقري حدثني أبي الفضل بن عبد الملك عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً قال: أما أني سألت أبي عما سألتني عنه فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع يزيد بن عمرو بن ربيعة بن =

دَيْرَانِي<sup>(١)</sup> فقال: من أنتم؟ قلنا: من مُضَر. فقال: أما إنه سوف يُبعث منكم وشيكاً نبيّ فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه تَرشُدوا، فإنه خاتم النبيين. فقلنا: ما اسمه؟ فقال: محمد. فلما صرنا إلى أهلنا وُلد لكل واحد منا غلام فسماه محمداً.

رواه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم<sup>(٢)</sup>.

وشيكاً: أي قريباً.

وروى ابنُ سعد عن سعيد بن المسيّب<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهّان أن نبيّاً يُبعث من العرب اسمه محمد، فسئى من بلغه ذلك من ولد له محمداً، طمعاً في النبوة.

وروى الطبراني والبيهقي عن أبي سفيان بن حرب<sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت<sup>(٥)</sup> إلى الشام، فمررنا بقريّة فيها نصارى، فلما رأوا أميةً عظموه وأكرموه

= حرقوس بن مازن وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر ويزيد بن جفنة الفسائي بالشام فلما وردنا الشام ونزلنا على غدير وعليه سمرات وقربه قائم الديراني فقلنا: لو اغتسلنا من هذا الماء وأدهنا ولبسنا ثيابنا ثم أتينا صاحبنا ففعلنا فأشرف علينا الديراني فقال: إن هذه للغة قوم ما هي بلغة أهل هذا البلد فقلنا: نحن قوم من مضر قال: من أي المضائر قال: قلنا: من خندف فقال: أما أنه سيبعث منكم وشيكاً نبي فسارعوا إليه وخذوا حظكم منه ترشدوا فإنه خاتم النبيين فقلنا: ما اسمه قال: محمد فلما انصرفنا من عند ابن جفنة ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمداً لذلك وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي بكر بن خزيمه حدثني صالح بن مسمار أملاء حدثنا العلاء بن الفضل قال أبو نعيم وحدثناه عالياً الطبراني حدثنا العلاء. الإصابة ٦/ ٥٩ - ٦٠.

(١) الدريري: الراهب الذي يسكن الدير.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٥٥.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. التقريب ٣٠٦/١.

(٤) صخر بن حوب بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو سفيان، من مسلمة الفتح، وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، وشهد الطائف واليموثوك، وأبلى فيه بلاء حسناً، وذهبت عينه في ذلك اليوم، له أحاديث، وعندهم حديث هرقل، ومنهم من ذكر عن ابن عباس، وقيس بن أبي حازم. قال ابن سعد: مات سنة اثنتين وثلاثين. وقال المدائني: سنة أربع وثلاثين. الخلاصة ٤٦٦/١.

(٥) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبداً. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ورحل إلى البحرين فأقام ثمانين سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله ﷺ فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فبعثه قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات. وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. فكتبها قريش. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب. توفي سنة ٥٥ هـ. الأعلام ٢٣/٢.

وأرادوه على أن ينطلق معهم، فقال لي أمية: يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية فقلت: لست أنطلق معك. فذهب ورجع وقال: تكتم علي ما أحدثك به؟ قال: نعم. قال: حدثني هذا الرجل الذي انتهى إليه علم الكتاب: أن نبياً مبعوث، فظننت أنني هو، فقال: ليس منكم، هو من أهل مكة. قلت: ما نسبه؟ قال: وسط قومه. وقال لي: إن آية ذلك أن الشام قد رجفت بعد عيسى ثمانين رجفة، وبقيت رجفة يدخل على أهل الشام منها شرٌّ ومصيبة: فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكبٌ قلنا: من أين؟ قال: من الشام. قلنا: هل كان من حدث؟ قال: نعم، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> قاعدٌ، فمرَّ به أمية بن أبي الصلت فقال: أما إن هذا النبي الذي - يُنتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين. قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر فلا يُبعث.

فخرجتُ أريد ورقة بن نوفل<sup>(٢)</sup> فقصصت عليه الحديث فقال: نعم يا بن أخي، أخبرنا أهل الكتاب والعلماء، أن هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً، ولي علمٌ بالنسب فقومك أوسط العرب نسباً. قال: يا عم وما يقول النبي؟ قال يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم ولا يُظالم.

قال: فلما بعث رسول الله ﷺ آمنتُ وصدقت.  
فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام: ناحية من الشام.

(١) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعداء الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى «حراء» فسلط عليه عمه الخطاب شاباً لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سراً. توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين. وله شعر قليل، منه البيت المشهور: «أربأً واحداً أم ألف ربٍّ أدين إذا تقسمت الأمور؟»

توفى ١٧ق هـ، الأعلام ٦٠/٣.

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، من قريش: حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وامتنع من أكل ذبائحها، وتنصر، وقرأ كتب الأديان. وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني. أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين، وفي حديث ابتداء الوحي، بغار حراء، أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة، وفؤاده يرتجف، فأخبرها، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل «وكان شيخاً كبيراً قد عمي» فقالت له خديجة: يا بن عمِّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع! ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله: أو مخرجي هم؟ قال: نعم! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. توفي سنة ١٢ق هـ. الأعلام ١١٤/٨، ١١٥.

وعن زيد بن حارثة<sup>(١)</sup> - رضي الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل، فقال له النبي ﷺ: «ما لي أرى قومك قد شيفوك؟» قال: أما والله إن ذلك لبغير نائرة كانت مني إليهم، ولكن أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة فأخبرته بالذي خرجت له، قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل بيت الله. قال: فإنه قد خرج في بلدك نبي أو خارج قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به. فرجعت فلم أحس بشيء بعد.

قال: ومات زيد بن عمرو قبل أن يُبعث رسول الله ﷺ.

رواه أبو يعلى<sup>(٢)</sup> والطبراني والحاكم وصححه<sup>(٣)</sup>.

شيفوك بفتح الشين المعجمة وكسر النون: أي أبغضوك. ولغير نائرة: أي لم أصنع لهم شراً.

وعن عامر بن ربيعة<sup>(٤)</sup> - رضي الله تعالى عنه - أن زيد بن عمرو بن نفيل قال: خالفتُ قومي واتبعْتُ ملة إبراهيم وما كان يغيد، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل اسمه أحمد، ولا أراني أدركه، فأنا أوْمَنُ به وأصدقُه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مُدَّة فأقره مني السلام، وأخبرك يا عامر ما نعتُه حتى لا يخفى عليك: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس يفارق عينيه حُمْرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مؤلده ومبْعَثُه، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يَثْرَب فيظهر أمرُه فإياك أن تُخدع عنه فإنني بلَعْتُ البلادَ كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول: هذا الدين وراعيك. ويتعتونه مثل ما نعتُه لك، ويقولون: لم يبق نبي غيرِه.

قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال: قد رأيتُه في الجنة يسحب ذيله.

رواه ابن سعد وأبو نُعَيْم<sup>(٥)</sup>.

(١) زيد بن حارثة بن شراجيل الكلبي اليماني، حب رسول الله ﷺ ومولاه، كان ممن بادر فأسلم من أول يوم، وشهد بدرًا، وقتل بمؤتة أميراً سنة ثمان. قالت عائشة: لو كان حياً لاستخلفه رسول الله ﷺ. روى محمد بن إسحاق بسنده إلى أسامة بن زيد. قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: أنت مني والي وأحب القوم إلي. له أربعة أحاديث. وعنه أنس وابن عباس وغيرهما. الخلاصة ٣٥٠/١.

(٢) أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى: حافظ، من علماء الحديث. ثقة مشهور، نعتُه الذهبي بمحدث الموصلي. عمر طويلاً حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس إليه وتوفى بالموصل. له كتب منها «المعجم» في الحديث، و«مسندان» كبير وصغير، توفي سنة ٣٠٧ هـ. الأعلام ١٧١/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢١٦/٣، والطبراني في الكبير ٨٧/٥.

(٤) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة الغنزي بإسكان النون، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد. له اثنتان وعشرون حديثاً، اتفقا على حديثين. وعنه ابنه عبد الله، وابن عمر، وابن الزبير. قال

المدائني: مات سنة ثلاث وثلاثين. الخلاصة ٢١/٢.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٦/١/١، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٤٠/٢، بلفظ يحب ذبولاً.

وروى ابن عساكر عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: إن ربعة بن نصر اللّخمي رأى رؤيا هالته وفضع بها، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعتُ بها فأخبروني بتأويلها. قالوا: أفصضها علينا نخبرك بتأويلها. قال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خيركم عن تأويلها، إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها.

فقيل له: إن كنت تريد هذا فابعث إلى سطيح<sup>(١)</sup> وشق<sup>(٢)</sup>، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانك بما تسأل عنه.

فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال: إني رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها، فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها. فقال: رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة، فأكلت كل ذات ججمة. فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حش، ليهبطن أرضكم الحيش فليهلكن ما بين أبين إلى جرش. فقال الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ أفي زمني أم بعده؟ قال: بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين. قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لوضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويُخرجون منها هاربين قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن: قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال بل ينقطع. قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي. قال: ومن هذا النبي؟ قال: رجل من بني غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون. قال: أحق ما تخبرني به؟ قال: نعم والشق والعسق، والقلق إذا أتسق إن ما أنباتك به لحق.

(١) ربعة بن ربعة بن مسعود بن عدي بن الذئب، من بني مازن، من الأزد: كاهن جاهلي غساني. من المعمرين، يعرف بسطيح. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه، حتى أن عبد المطلب بن هاشم - على جلالة قدره في أيامه - رضي به حكماً بينه وبين جماعة من قيس عيلان، في خلاف على ماء بالطائف، كانوا يقولون إنه لهم. وكان يضرب المثل بجودة رأيه، قال ابن الرومي:

«تبدي له سرّ الميرون كهانةً يوجي بها رأيي كراي سطيح»

وقال الفيروزآبادي: سطيح، كاهن بني ذئب، ما كان فيه عظم سوى رأسه. وزاد الزبيدي: كان أبداً منسبطاً منسبطاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل أعجوبة. توفي سنة ٥٢ هـ. الأعلام ١٤/٣.

(٢) شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي: كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات. وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ فيما يقال. وقد عمر طويلاً. ويذكرون أنه كان نصف إنسان: له يد واحدة، ورجل واحدة وعين واحدة. وقال ابن حزم إن له نسلاً، اشتهر منه في العصر المرواني «خالد» و«أسد» القسريان، وكان أولهما أمير المراقين لهشام بن عبد الملك، والثاني والي خراسان. توفي سنة ٥٥ هـ. الأعلام ١٧٠/٣.

ثم قدم عليه شيق فقال له كقوله لسطيح، وكنتم ما قاله سَطِيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان. قال: نعم رأيت حُمَّة خرجت من ظُلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة.

فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا، فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا شيق، فما عندك في تأويلها؟.

قال: أحلف بما بين الحرّتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة<sup>(١)</sup> البنان، وليملككن ما بين أبين إلى نجران.

فقال له: الملك: فمتى هو كائن؟ في زمني أم بعده؟ قال: بل بعده بزمان، ثم يستنذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم كأس الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج عليهم من بيت ذي يزن. قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل يكون الملك فيه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، يُدعى فيه من السماء بدعوات يستمع، منها الأحياء والأموات ويُجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات. فقال: أحق ما تقول؟ قال إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أئض.

قوله: فُظع بها. الرواية بضم الفاء وفتحها. وصوب أبو ذر الحُشني الفتح بوزن عليم يقال: فُظع بالشيء إذا رآه أمراً عظيماً.

والعيافة<sup>(٢)</sup>: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها.

والحُمَّة<sup>(٣)</sup>: بضم الحاء وفتح الميمين وجمعها حَمَم وإنما أراد فحمة فيها نار، ولذلك قال: فأكلت منها كل ذات جُمَّمة أي رأس.

وظُلمة: أصلها مسكن وإنما حركت للسجع قال الشهيلي رحمه الله تعالى: وذلك أن الحُمَّة قطعة من نار، وخروجها من ظُلمة يشبه خروج عسكر الجيش من أرض السودان.

أرض تهمة بفتح التاء وكسر الهاء يعني واسعة منخفضة، وأكلت منها كل ذات جُمَّمة أي رأس، ولم يقل ذي جُمَّمة لأن القصد النفس والنَّسمة، فهي أعم، ولو جاء بالتذكير لكان مختصاً بالإنسان.

(١) في أ: ذي طفل.

(٢) وعاف الشيء يعافه عيفاً وعيافاً وعيافاً كرهه وقيل العياف المصدر والبيافة الاسم، انظر اللسان ٤/٣١٩٢.

(٣) الحممة وزان رطبة ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء المصباح ١٥٢.

والحزوة: بفتح الحاء المهملة: أرض غليظة تركيبها حجارة سود وإنما حلف بالحنش وهي من الحيات لما يحكى أن الجن تتشكل وتتصور فيها.

أبين بفتح الهمزة فباء موحدة ساكنة فمثناة تحتية فنون: موضع باليمن. جُرَش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة: أرض باليمن أيضاً. عدن: اسم بلد بها.

الغسق<sup>(١)</sup>: الظلمة. الفلق<sup>(٢)</sup> الصبح. اتسق: تتابع وتوالى. الأكمة: الكذبة. ويروى: كل ذات نسمة بالرفع هنا وفي الأولى. قال الحُشني: والصواب النصب، لأن الجمجمة هنا هي الآكلة وليست المأكولة، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن.

طَفَلَةٌ بفتح الطاء واللام وسكون الفاء بينهما. البنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها. قال في الصحاح: الطفل بالفتح: الناعم. يقال: جارية طفلة أي ناعمة. وبنان طفل وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطفل وهو واحد: لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحد ويذكر.

نجران<sup>(٣)</sup>، بنون مفتوحة وجيم ساكنة: قال أبو عُبيد البكري<sup>(٤)</sup>: مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها وقال في النهاية: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

وبغلام ليس بدني ولا مُدَنَّ بضم الميم وفتح الدال المهملة - وهو بنون، وسكنه هنا للسجع، قال الحُشني: هو المقصّر في الأمور. وقال غيره: هو الذي جمع الضعف مع الدناءة. وما فيه أمض<sup>(٥)</sup>: بفتح الهمزة وسكون الميم والضاد المعجمة أي ما فيه شك ولا ارتياب.

(١) غسق الليل: شدة ظلمته المفردات في غريب القرآن ٣٦٠.

(٢) الفلق: أي الصبح وقيل الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَمِّنْ مِنَ الْأَرْضِ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ وقيل: هو الكلمة التي علم الله تعالى موسى ففلق بها البحر، المفردات في غريب القرآن ٣٨٥.

(٣) نجران بالفتح، ثم السكون، وآخره نون، وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خير الأخذود؛ وإليها تسب كتبة نجران، وكانت ربيعة بها أساقفة مقيمون، منهم السيد والعاقب اللذين جاءا إلى النبي عليه السلام في أصحابهما، ودعاهم إلى المُباهلة، ويقوا بها حتى أجلاهم عُمر رضي الله تعالى عنه. مرصد الاطلاع ١٣٥٩/٣.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد: مؤرخ جغرافي، ثقة. علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. من تصانيفه «معجم ما استعجم» أربعة أجزاء، و«أعلام النبوة» و«شرح أمالي القاضي» و«التنبيه على أغلاط أبي علي القاضي في أماليه» و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لابن سلام» وغير ذلك، توفي سنة ٤٨٧هـ. الأعلام ٩٨/٤.

(٥) انظر لسان العرب ١٣١/١.

قال الشَّهيلي رحمه الله تعالى: كان سَطِيحَ جَسَداً مُلَقَّيْ لا جوارح له فيما يذكرون. قال وكذلك شَقَّ إِنِما له يد واحدة ورِجُل واحدة وعين واحدة.

ويروى عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أنه قال: قيل لسَطِيح: أُنِّي لك هذا العلم؟ فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كَلَّمَ اللهُ تعالى فيه موسى فهو يُوَدِّي إِلَيَّ من ذلك ما يؤديه.

وولد شَقَّ وسَطِيح في اليوم الذي ماتت فيه طَرِيفَةُ الكاهنة<sup>(١)</sup>، ودَعَتْ بسَطِيح قبل أن تموت، فَأَتَيْتْ به فنفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في عِلْمِها وكهانتها، وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق. ودَعَتْ بِشَقَّ ففعلت به مثل ما فعلت بسَطِيح ثم ماتت وعمر سَطِيح زماناً طويلاً حتى أدرك مولدَ النبي ﷺ ورأى كسرى أُنُو شروان.

قلت: روى أبو نُعَيْم وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق اللهُ سَطِيحاً لِحِماً على وَضْمٍ، وكان يُحْمَل على وَضْمَةٍ فيؤتى به حيث يشاء، ولم يكن فيه عَظْم ولا عَصَب إلا الجمجمة والعنق والكفَّين. وكان يُطَوَّى من رجليه إلى تَرَفُّوتِه كما يُطَوَّى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه.

الوضْم بفتح الحين: كل شيء يُحْمَل عليه اللحم من خشب أو باريّة.

وروى ابن عساكر: بلغني أن سَطِيحاً ولد في أيام سَيْلِ العَرَم وتوفي في العام الذي ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ وأنه عاش خمسمائة سنة. وقيل ثلاثمائة سنة.

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبي نَمْلَة - رحمه الله تعالى - قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومُهاجره إلى المدينة. فلما ظهر رسول الله ﷺ حَسَدوه وبَغَوْا وأنكروا<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن سعد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن أُبَيِّ بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم تُبَّع المدينة ونزل بقناة بعث إلى أخبار يهود فقال: إني مخرب هذا البلد. فقال له سامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم: أيها المَلِك إن هذا البلد يكون إليه مُهاجر نبي من بني إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر يكثر في أصحابه وفي عدوهم.

قال تُبَّع: ومن يقاتله يومئذ؟ قال: يسير إليه قومه فيقتلون ها هنا. قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد. قال: فإذا قُوتل لمن تكون الدُّبيرة؟ قال: تكون مرة له ومرة عليه، وبهذا الذي أنت به

(١) طريفة بنت الخير الحميرية: كاهنة يمانية، من الفصيحات البليغات. كانت زوجة للملك عمرو مزقياء بن ماء السماء الأزدي الكهلاني. قيل إنها تنبأت له بانهايار «السده فاستعد، هو وقومه، للهجرة. الأعلام ٢٢٦/٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٤/١، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٤٠.



تكون عليه ويُقتل أصحابه مقتلة لم يُقتلوا في موطن مثلها، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا ينازعه في هذا الأمر أحد.

قال: وما صفتة؟ قال: رجل لا بالطويل ولا بالقصير، في عينيه حُمْرة، يركب البعير ويلبس الشُّمْلَةَ سيفُه على عاتقه، لا يُيالي من لاقى أُنحاً أو ابن عم أو عمّاً حتى يظهر أمره.  
قَتَاة بقاف مفتوحة بعدها نون: قال البكري: وادٍ من أودية المدينة.

وذكر ابن ظَفَر<sup>(١)</sup> عن سُفيان بن مُجاشيع أنه رأى قوماً من تميم اجتمعوا على كاهنة لهم فسمعها تقول: العزيز من والآه، والذليل من خالآه، والموفور من مالاَه، والموتورُ من عاداه. فقال سُفيان: من تذكركم لله أبوك؟ فقالت: صاحب جِلٍّ وجرم وهُدَى وعِلْم، وبطش وجِلْم، و حرب وسَلْم، رأس رؤوس وأبيض شُموس وماجي بُوس وماهد وعوس، وناعش متعوس.

فقال سُفيان: لله أبوك من هو؟ قالت: نبيّ مؤيّد، قد أتى حينُ يوجد. ودنا أو ان يولد، يُبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يُقنَد، اسمه محمد. فقال سُفيان: لله أبوك أعرابي هو أم عجمي؟ أما والسماء ذات العنان والشجرات ذات الأفتان إنه لمن معدّ بن عدنان. فقَدك يا سُفيان. فأمسك عنها ثم ولد له غلام فسماه محمداً رجاء أن يكون الموصوف.

### تفسير الغريب

خالآه: بالخاء المعجمة: برىء منه وتركه. جِلٌّ وحرِمٌ: أي حلال وحرام.

رأس رؤوس: أي سيد سادة. والرأس: السيد.

ماجي بُوس: أي مُذْهِبه. والمخو: القُشْر. وبه سميت الممحاة<sup>(٢)</sup>.

الوعوس<sup>(٣)</sup>: جمع وعس وهو من صفة الرُمل الذي يَشُقُّ السَّير فيه.

ناعش: بالنون والشين المعجمة من نعشه الله نَعَشاً: رفعه. المتعوس: العائر، والمستعمل

في هذا: تعس وأتعسه الله فجاء على مثال مسعود.

(١) محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي، أبو عبد الله، حجة الدين، أديب رحالة مفسر. ولد في صقلية، ونشأ بمكة. وتنقل في البلاد، فدخل المغرب وجمال في إفريقية والأندلس، وعاد إلى الشام فاستوطن حماة وتوفي بها. له تصانيف، منها «نبوغ الحياة» في تفسير القرآن، اثنا عشر مجلداً، قال الصفيدي: رأيت بعضهم يقول (ابن ظفر) بضم الظاء والفاء والفتح أشهر، توفي سنة ٥٦٥هـ. الأعلام ٦/٢٣٠.

(٢) الممحاة: خرقه يزال بها الوسخ، الوسيط ٢/٨٥٦.

(٣) الوعساء والأوعس والوعس والوعسة كله: السهل اللين من الرمل وقيل: هي الرمل تغيب فيه الأرجل، اللسان ٥/٤٨٧٣.

لا يُفْتَد: أَي لا يُحْطَأ ولا يَضَعْف رأيه.

العنان بفتح العين المهملة بعدها نون: السحاب، الواحدة عَنَانة.

الأفنان: هي الأغصان، الواحدة: فَنَن.

فَقَدُّكَ يا سفيان: أَي حسبك وكفاك.

وروي عن عمرو بن عَبَسَةَ<sup>(١)</sup> - بعين وبسين مهملتين بينهما باء موحدة مفتوحات - رضي الله تعالى عنه: قال رَغِبْتُ عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت الباطل يعبدون الحجارة، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال: يخرج رجل بمكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين فإذا سمعت به فاتبعه. فلم يكن بي هم إلا مكة آتيتها فأسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون لا. فإني لَقَاعِد على الطريق إذا مرَّ بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رَغِب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها. فقلت: صاحبي الذي أريد. فأتيته فوجدته مُسْتَخْفِياً، فقلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما النبي؟ قال: رسول. قلت: من أرسلك؟ قال: الله. قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن تُوَصِّل الأرحام وتُخَفِّق الدماء وتؤمن الشبل وتكسر الأوثان وتُعبَد الله ولا يُشرك به شيئاً. قلت: نعم ما أرسلك به، أشهدك أنني قد آمنت بك وصدقتك أفأمكث معك ما ترى؟ قال: ترى كراهة الناس لما جئت به فأمكث في أهلك، فإذا سمعت أنني قد خرجت مَخْرَجاً فاتبعني. فلما سمعت به ﷺ خرج إلى المدينة سيوِّث حتى قَدِمَت عليه.

رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر<sup>(٢)</sup>.

وروي أبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصْر - وفُرْقَتهم وذُلُّهم تفرَّقوا، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ مبعوثاً في كتبهم وأنه سيظهر في بعض القرى العربية في أرض ذات نخل، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتفرَّقون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نَعْتها نَعْت يَثْرِب، فنزل بها طائفة منهم ويَزْجُون أن يَلْقُوا محمداً ﷺ فيتبعونه، حتى نزل من بني هارون يثرب منهم طائفة، فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتِّباعه إذا جاء، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه.

بُخْتُ بضم الموحدة وإسكان المعجمة ثم مشاة فوقية ونَصْر بفتح النون والصاد

(١) عمرو بن عَبَسَةَ بفتح أوله والموحدة السلمية أبو نَجِيح، صحابي مشهور. له ثمانية وأربعون حديثاً. وعنه أبو أمامة وشُرْحَبِيل بن السَّمْط. قال الواقدي: أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم المدينة. قال أبو سعيد: يقولون إنه رابع أو خامس في الإسلام. الخلاصة ٢٩٠/٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٢١٠، وابن سعد في الطبقات ١٥٧/١.

المهملة المشددة. قال في القاموس: بُخِتَ معناه: ابن. ونَصَرَ كَبَّمْ كان عند الصنم ولم يوجد له أب فنسب إليه.

وروى أبو نُعَيْم عن حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: والله إني لفي منزلي وأنا ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعي ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك، فتحدث فقال: زعم يهودي في بني قريظة الساعة وهو يلاحيني: قد أظلَّ زمانُ خروج نبيِّ يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عادٍ وإرم. قال حسان: فوالله إني لعلِّي فارغ، يعني أطمأ، في السحر إذ سمعتُ صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفَذ منه، فإذا يهودي على ظهر أطم من أطام المدينة معه شعلة من نار، فاجتمع إليه الناس فقالوا: مالك ويلك: قال: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. قال: فجعل الناس يضحكون ويعجبون بما يأتي به.

وكان حسان - رضي الله تعالى عنه - عاش مائة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام.

يلاحيني: أي يخاصمني وينازعني. الفارع بالفاء والراء والعين المهملتين: المرتفع العالي. والأطم بالضم: بناء مرتفع.

وروى الواقدي وأبو نُعَيْم عن حُوَيْصَةَ بن مسعود<sup>(٢)</sup> - رضي الله تعالى عنه - وهو بضم الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية، وقيل يجوز تخفيفها، قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يُبعث بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا وما أخذ علينا صفته كذا وكذا. حتى يأتوا علي نغته. قال: وأنا غلام وما أرى أحفظ وما أسمع أعني إذ سمعتُ صياحاً من ناحية بني عبد الأشهل، فإذا قوم فرعوا وخافوا أن يكون أمرٌ حدث، ثم خفي الصوتُ ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه: يا أهل يثرب هذا كوكبُ أحمد الذي وُلد به. قال:

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الثُّجاري شاعر رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد. وعنه ابنه عبد الرحمن وابن المسيب. قال النبي ﷺ: «إن رُوحَ القُدسِ مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله ﷺ». قال أبو عبيد: توفي سنة أربع وخمسين. قال ابن إسحاق: عاش مائة وعشرين سنة. له فرد حديث عندهم، وليس له عن النبي ﷺ سواه. الخلاصة ٢٠٦/١.

(٢) حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري... شهد أهدأ والخندق وسائر المشاهد روى ابن إسحاق من حديث حويصة أن النبي ﷺ قال بعد قتل كعب بن الأشرف: من ظفرت به من يهود فاقتلوه فوثب حويصة على تاجر يهودي فقتله فجعل حويصة يضربه وكان أسن منه وذلك قبل أن يسلم حويصة وثبت ذكره في الصحيحين في حديث سهل بن أبي خيثمة في قصة قتل عبد الله بن سهل وفيه ذكر القسامة وفيه فذهب عبد الرحمن بن سهل يتكلم فقال النبي ﷺ كبير كبير فتكلم حويصة الحديث. الإصابة ٤٨/٢.

فجعلنا نعجب من ذلك، ثم أقمنا دهرًا طويلًا ونسينا ذلك، فهلك قومٌ وحَدَّث آخرون وصرث رجلاً كبيراً، فإذا مثل ذلك الصباح بعينه: يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه الصلاة والسلام. فلم أنشب أن سمعت أن بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة، وخرج من خرج من قومنا وتأخر من تأخر وأسلم فتيان منا أحداث ولم يُقض لي أن أسلم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة<sup>(١)</sup>.

أنشب: أي لم ألبث.

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد مالك بن سينان الخُدري<sup>(٢)</sup> بالخاء المعجمة والبدال المهملة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت أبي يقول: جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم، فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظلل خروج نبيٍّ يقال له أحمد يخرج من الحرم. فقيل له: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمرة يلبس الشُّملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذه البلد مُهاجره. فرجعت إلى قومي بني خُدرة وأنا أتعجب مما قال، فأسمع رجلاً منا يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟ كلُّ يهود يثرب تقول هذا. فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق من الأنبياء أحدٌ إلا أحمد وهذه مُهاجره.

أظلل: قرب.

وروى ابن عساكر عن كعب - رحمه الله تعالى - قال: كان إسلام أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - سببه وحي من السماء، وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرى الراهب فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة. قال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأَي شيء أنت؟ قال: تاجر. قال: صدق الله تعالى رؤياك، فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته. فأسرّها أبو بكر حتى بُعث النبي ﷺ فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام. فعانقه وقبل بين عينيه وقال: أشهد أنك رسول الله.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣٨.

(٢) سعد بن مالك بن سينان بنونين ابن عبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن خُدرة بضم المعجمة الخُدري أبو سعيد، بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعد أحد، وكان من علماء الصحابة، له ألف ومائة حديث وسبعون حديثاً، اتفقا على ثلاثة وأربعين، وانفرد (خ) بستة وعشرين، و (م) بائتين وخمسين. وعنه طارق بن شهاب، وابن المُسَيَّب، والشَّعْبِي، ونافع، وحلق. قال الواقدي: مات سنة أربع وسبعين. الخلاصة ٣٧١/١.

وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق عُفَيْر بن زُرْعَةَ بن سَيْف بن ذِي يَزَن عن أبيه قال: لما ظهر سيفُ ذِي يَزَن على الحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين، أتاه وفود العرب وأشرفها وشعراؤها لتهنئته وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم<sup>(١)</sup> وأمية بن عبد شمس<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> وأسد بن عبد العزى<sup>(٤)</sup> ووهب بن عبد مناف<sup>(٥)</sup> وقُصَي بن عبد الدار<sup>(٦)</sup>، فدخل عليه آذنه وهو في رأس قصر يقال له عُمدان، وهو الذي قال فيه أميةُ بن أبي الصلتِ الثقفي:

اشْرَبَ هنيئاً عليك التاج مُرتَقفاً في رأس عُمدانَ دارٌ منك مهلاًلاً

- (١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث: زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة ومنشأه بمكة. كان عاقلاً، ذا أناة ومجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب. وهو جد رسول الله ﷺ. مات بمكة عن نحو ثمانين عاماً أو أكثر. توفي سنة ٤٥ هـ. الأعلام ١٥٤/٤.
- (٢) أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش: جد الأمويين بالشام والأندلس، جاهلي كان من سكان مكة وكانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه وعاش إلى ما بعد مولد النبي ﷺ. الأعلام ٢٣/٢.
- (٣) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية. أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، فوقع فيها صبي، ففرق! وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله:

«أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك؟ إن شيمتك الحياء»

الأعلام ٧٦/٤.

- (٤) أسد بن عبد العزى بن قصي: من أجداد العرب في الجاهلية. بنوه حتى كبير من قريش، منهم حكيم بن حزام الصحابي وخديجة (أم المؤمنين) وورقة بن نوفل. وكانت تلبية «بني أسد» في الجاهلية إذا حجوا: «لبيك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد، أهل الوفاء والجلد، إليك». ولابن السائب الكلبي النسابة كتاب «أخبار أسد بن عبد العزى» وقال ابن حزم: لا عقب لعبد العزى إلا من أسد هذا. الأعلام ٢٩٨/١.
- (٥) وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، من قريش: سيد بني زهرة، قبيل الإسلام. وهو أبو «أمته» أم رسول الله. كانت كنيته أبا كبشة، فلما ظهر النبي ﷺ وناوأته قريش كانوا ينسبونه إليه، فيقولون: قال ابن أبي كبشة، وفعل ابن أبي كبشة. وفي «وهب» يقول أحد معاصريه:

«يا وهب، يا بن الماجدين زهره

سدت كلاباً - كلها - ابن مره

بحسب زاك، وأم حره»

الأعلام ٢٥/٨.

- (٦) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي: سيد قريش في عصره، ورئيسهم. قيل: هو أول من كان له مُلك من بني كنانة. وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي. مات أبوه وهو طفل فتزوجت أمه برجل من بني عذرة فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشب في حجره، وسمي «قصياً» لبعده عن دار قومه. وأكثر المؤرخين على أن اسمه «زيد» أو «يزيد» ولما كبر عاد إلى الحجاز. وكان موصوفاً بالدهاء. وولي البيت الحرام. فهدم الكعبة وجدّد بنيانها كما في تاريخ الكعبة وحاربه القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة، لتقوى بهم عصبته، فلقبوه «مجمعاً» وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء. وكان قريش تسمين برأيه، فلا تبرم أمراً إلا في داره. وهو الذي أحدث وقود النار في «المزدلفة» ليراهم من دفع من «عرفة» قال ابن هشام: غلب على مكة وجميع أمر قريش، وساعدته قضاة. وقال ابن حبيب: كان الشرف والرياسة من قريش في الجاهلية في بني «قصي» لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فآخروا إلى أن تفرقت الرياسة في بني عبد مناف. الأعلام ١٩٨/٥.

واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم في بُروديك إشبالاً  
تلك المكارم لا قعبان من لَبِنٍ شيباً بماءٍ فعاداً برديك بعد أبوالآ<sup>(١)</sup>

قال: والملك مُتَضَمِّخٌ بالعَبيْر يَلِصْفُ وَيَبِصُ المِشْكُ في مَفْرُقِ رَأْسِهِ، وَعَلِيهِ بُؤْدَانُ  
أَخْضِرَانِ مَرْتِدِيّاً بِأَحْدَهُمَا مُؤْتَرِزاً بِالْآخَرِ، سَيْفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ المَلُوكُ  
والمَقَاوِلُ. وَأَخْبِرَ بِمَكَانِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَدَنَا مِنْهُ عَبْدُ المَطْلَبِ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الكَلَامِ  
فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ المَلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ. فَقَالَ: إِنْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّكَ أَيُّهَا  
السَّيِّدُ مَحَلًّا رَفِيحاً شَامِخاً بِادْخَا مَنِيْعاً، وَأَنْبَتَكَ نَبَاتاً طَابَتْ أَرْوْمَتُهُ وَعَظُمَتْ جُرْثُومَتُهُ، وَتَبَّتْ  
أَصْلُهُ وَبَسَقَ فَرْعُهُ، فِي أَطْيَبِ مَوْضِعٍ وَأَكْرَمِ مَغْدِينِ، وَأَنْتَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَلِكِ العَرَبِ الَّذِي إِلَيْهِ  
تَتَّقَادُ وَعُمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ العِمَادُ وَمَعْقَلُهَا الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ العِبَادُ، سَلَفُكَ خَيْرُ سَلْفٍ، وَأَنْتَ لَنَا  
مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ فَلَنْ يَهْلِكَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ خَلْفَهُ، وَلَنْ يَحْمُلَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ سَلْفَهُ، نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ  
اللهِ وَسِدْنَةُ بَيْتِهِ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا مِنْ كَشْفِكَ الكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا، فَنَحْنُ وَفَدِ  
التَّهْنَةُ لَا وَفَدِ المَرْزُوتَةُ.

قال له الملك: من أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم. قال: ابن أختنا؟  
قال: نعم. قال: أدنه. ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرَحِباً وَأَهْلأً - فَأَرْسَلَهَا مَثَلأً، وَكَانَ أَوَّلَ  
مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا - وَنَاقَةً وَرِخْلأً وَمُسْتَنَاحأً سَهْلأً وَمَلِكأً رِيحَلأً يَعْطِي عَطَاءً جَزَلأً، قَدْ سَمِعَ المَلِكُ  
مَقَالَتَكَ وَعَرَفَ قَرَابَتَكَ وَقَبِيلَ وَسَيْلَتَكَ، فَإِنَّكُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَكُمْ الكِرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ  
وَالجِبَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ.

ثم أنهبوا إلى دار الضيافة والوفود وأجري عليهم الأنزال، فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون  
إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف.

ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه ثم قال له: يا عبد المطلب إنني مُفَضُّ  
إليك من سِرِّ عِلْمِي أَمْرأً لَوْ غَيْرِكَ يَكُونُ لَمْ أَبْغِ لَه بِهِ، وَلَكِنْ رَأَيْتَكَ مَعْدِنَهُ فَاطْلَعْتَكَ طَلْعَهُ،  
فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَحْبَباً حَتَّى يَأْذِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، إِنِّي أَجِدُ فِي الكِتَابِ المَكْتُوبِ وَالعِلْمِ  
المَحْزُونِ الَّذِي آذَخْرَنَاهُ لِأَنْفُسِنَا وَاحْتِجِينَاهُ دُونَ غَيْرِنَا خَبِراً عَظِيماً وَخَطِراً جَسِيماً فِيهِ شَرَفُ  
الحَيَاةِ وَفَضِيلَةُ الوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَةً وَلِرَهْطِكَ كَافَةً وَلِكَ خَاصَّةً. فَقَالَ لَه عَبْدُ المَطْلَبِ: مِثْلُكَ أَيُّهَا  
المَلِكُ سِرٌّ وَبَرٌّ؟ فَمَا هُوَ؟ فَدَاكَ أَهْلُ الوَبْرِ زُمْراً بَعْدَ زُمْرٍ. قَالَ: إِذَا وُلِدَ بِتَهَامَةِ غَلَامٍ بَيْنَ كَتْفَيْهِ

(١) الأبيات من قصيدة مطلعها:

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي بزن ريم في البحر للأعداء أحوالاً  
وهي تروى لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي أيضاً، ينظر السيرة النبوية والروض الأنف ١/٨٤، ٨٥.

شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطلب: أيها الملك أئبُت بخير ما آت بـمثله وافدُ قوم، ولولا هيبَةُ الملك وإجلاله وإِعظامه لسألته من سارَه إياي كيما أزداد به سروراً. فقال له المَلِك: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه، ولدناه مراراً والله باعته جِهاراً وجاعِلٌ له منا أنصاراً، يُعز بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عُرض ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن ويُدحض أو يذحر الشيطان ويُحمد النيران ويكسر الأوثان. قوله فَضْل وحُكمه عدلٌ، ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويُنتظله.

قال له عبد المطلب: عَزَّ جَدُّك ودام مُلكك وعلا كعبك، فهل المَلِك سارِي يافصح فقد وضع لي بعض الإيضاح قال له سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب والعلامات على الثُّبب إنك لجدّه يا عبد المطلب غير كَذِب.

قال: فخرٌ عبدُ المطلب ساجداً، فقال له سيف بن ذي يزن: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك، فهل أحسست بشيء مما ذكرته لك؟ قال: نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به مُعجِباً وعليه رفيقاً وإني زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة<sup>(١)</sup>، فجاءت بغلام فسَمَّيته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

فقال له سيف بن ذي يزن: إن الذي قلت كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً وأطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنني لست آمن أن تتداخلهم التَّفاسة من أن تكون لهم الرياسة، فينصبون له الحبائل ويتفغون له الغوائل، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك، ولولا أنني أعلم أن الموت مُجتاحي قبل مَبْعَته لسبوت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أنني أقيه من الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائث سنّه أمره ولأرطأت على أسنان العرب كعُبه، ولكنني سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك.

ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة إماء سود وحلّتين من حُلل

(١) آمنة بنت وهب بن عبد مناف، من قريش: أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة. امتازت بالذكاء وحسن البيان. ربها عمها وهيب بن عبد مناف. وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عاتداً مرض فمات بها. وولدت آمنة بعد وفاته. فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأحوال أبيه (بني عدي بن النجار) وتعود. فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة، ولايتها من العمر ست سنين وقيل أربع. توفيت سنة ٤٥ ق.م. الأعلام ٢٦/١.

البرود، وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الإبل، وكَرِش مملوءاً عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك. ثم قال: إذا حال الحولُ فأنتني بخبره وما يكون من أمره.  
قال: فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول.

قال: وكان كثيراً ما يقول عبد المطلب: يا معشر قريش لا يَغْبِطُنِي رجل منكم بجزيل عطاء المليك وإن كَثُرَ فإنه إلى نفاد، ولكن ليَغْبِطُنِي بما يَتَّقِي لي ولِعَقِيبِي ذِكْرَهُ وَقَفْرَهُ. فإذا قيل: وما هو؟ سيُغْلَم ما أقول ولو بعد حين.

قال البيهقي - رحمه الله تعالى -: وقد روي هذا الحديث أيضاً عن الكلبي<sup>(١)</sup> عن أبي صالح<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

### تفسير الغريب

بلاؤه: أي إحسانه. مُرْتَفَقاً: أي متكئاً أو من الرِّفْق.

عُثْمَان بضم العين المعجمة: قصر باليمن. مِخْلَافاً من الحلول ويروى مهلاًلاً أي متهللاً. شالَتْ نعامتهم: قال في النهاية: النعامة: الجماعة إذا تفرقوا. وفي الصحاح: يقال للقوم إذا ارتحلوا عن مياهم أو تفرقوا: قد شالَتْ نعامتهم.

متضمُّخ: متلطخ. العَيْر بعين مهملة فباء موحدة فمشناة تحتية: نوع من الطيب. يُلْصَف بالصاد المهملة والفاء: مضارع لَصَف لَصِفاً ولَصِيفاً إذا بَرَق. الوَبِيس: البرق أيضاً. المَقاول: جمع قَيْل وهو المليك من ملوك جَمِير: دون الملك الأعظم. شامخاً: مرتفعاً باذخاً بالذال والحاء المعجمتين: أي عالياً. الأُرُومة وزن الأَكُولة: الأصل. الجُرثومة بضم الجيم والثاء المثناة الأصل أيضاً. بَسَق: طال. أبيت اللعن: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلُعن عليه. فَدَحْنَا بفاء فداًل فحاء مهملتين فنون مفتوحات. أثقلنا: السَّدنة: بسين فداًل مهملتين فنون: الخدْمة. رَبَخَلاً: براء مكسورة فموحدة فحاء مهملة مفتوحة: الكثير العطاء.

أهل الليل والنهار: أي لا يُحْجَبون ليلاً ولا نهاراً. الحِباء بكسر الحاء المهملة وبالمد: العطاء. احتجبتنا بحاء مهملة فمشناة فوقية فجيم فتحتية فنون أي اكتسبناه. أبتُ بكسر أوله. رجعت. سارّه إياي: أي مُسارَرته لي. الثُّقْب بضم النون جمع ثَقْب وهو الطريق. الزعامة بفتح الزاي: أي السيادة.

(١) محمد بن الشائب بن يشر بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفي. عن أبي صالح باذام والشعبي وغيرهما. وعنه ابن المبارك وابن فضال وي زيد بن هارون وخلق. قال ابن عدي: رضوه في التفسير. وقال أبو حاتم: أجمعوا على ترك حديثه. واتهمه جماعة بالوضع. قال مطبئ: مات سنة ست وأربعين ومائة. الخلاصة ٤٠٥/٢.  
(٢) ميزان البصري، أبو صالح ما مقبول وهو مشهور بكنيته. التقریب ٢٩١/٢.



عن عُرض: بضم العين المهملة أي لا يُيَالون من لَقَوْا دونه ولا يخافون أحداً بل يضربون كلَّ من عَرَضَ لهم دونه بشرّ. وعُرُض الشيء ناحية منه. علاّ كعبك: هو دعاء له بالشرف والعلوّ، والأصل فيه كَعَب القنّاة وهو أنبوبتها، وما بين كل عقدتين منها كعب، وكل شيء علاّ وارتفع فهو كعب.

مُجْتَاحِي بجيم فمثناة فوقية وحاء مهملة: أي مُسْتَأْصِلِي ومُهْلِكِي.

وروى أبو نُعَيْمٍ عن طريق محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه. قالوا: بينما عبد المطلب يوماً في الحِجْزِ وعنده أَسْقَفٌ نجران، وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفّة نبيّ يَبْقِي من ولد إسماعيل، هذا البلد مَوْلده، من صفته كذا وكذا. وأتى رسولُ الله ﷺ فنظر إليه الأَسْقَفَ وإلى عينه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال: هو هذا، ما هو منك؟ قال: ابني. قال: لا، ما نجد أباه حياً. قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمّه حبلى به. فقال: صدقت. قال عبد المطلب لبنيّه: تحفظوا بابن أخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه.

والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية.

## الباب العاشر

### في بعض منامات رثيت تدل على بعثته صلى عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجَهْم عن أبيه عن جده قال: سمعت أبا طالب<sup>(١)</sup> يحدث عن عبد المطلب قال: بينما أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتي ففرغت منها فرعاً شديداً فأنتيت كاهنة قريش وعلِّي مطرف خزّ وجمّتي تضرب منكبي فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبّت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً أزهّر منها، أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزدد كل ساعة - عظماً ونوراً وارتفاعاً، ساعة تحفى وساعة تظهر، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها فإذا ذنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظْهرهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً فلم أقدر فقلت: لمن النصيب؟ قال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها. وسبقوك. فانتبهت مذعوراً. فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ضلوك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس. فقال عبد المطلب لأبي طالب: لعلك أن تكون عم هذا المولود.

فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبى ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين. فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول الشبّبة والعار<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن ظفر أن مزئد بن عبد كلال رأى رؤيا أخافته وأذعرتة وهالته في حال منامه فلما انتبه نسيها حتى ما يذكر منها شيئاً، ثم إنه أحضر الكهّان فجعل يخلو بكاهن بكاهن ثم يقول: أخبرني عما أريد أن أسألك عنه. فيجيبه الكاهن بأنه لا علم عنده عنها. فلم يكن عند واحد منهم جوابها، ثم إنه خرج يتصيد بعد ذلك فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه، فرفعت له أبيات في ذرى جبل فقصد بيتاً منها، فبرزت له عجوز فقالت له: بالرحب والسعة والجفنة المددعة والغلبة المثرعة. فنزل فلما احتجب عن الشمس نام فلم يستيقظ حتى تصرّم الهجير، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالاً فقالت له: أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام؟ فخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته فقالت: لا حذر فذاك البشر. وقويت إليه

(١) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي رضي الله عليه وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. نشأ النبي ﷺ في بيته، ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه بنو قريش بقتله، فحماه أبو طالب وصددهم عنه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فامتنع خوفاً من أن تيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمانيته. الأعلام ١٦٦/٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٦٠).

تُرِيداً وَقَامَتْ تَذُبُّ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَى أَكْلُهُ، ثُمَّ سَقَتْهُ لَبَنًا صَرِيْفًا وَصَرِيْبًا، فَشَرِبَ مَا شَاءَ وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهَا مُقْبِلَةً وَمُذْبِرَةً فَمَلَّاتْ عَيْنِيهِ حُسْنًا وَقَلْبَهُ هَوًى فَسَأَلَهَا عَنْ اسْمِهَا فَقَالَتْ: عَفِيْرَاءُ. فَقَالَ: يَا عَفِيْرَاءُ مَنْ الَّذِي دَعَوْتِيهِ بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ؟ فَقَالَتْ: مَرْثِدُ الْعَظِيْمِ الشَّأْنِ حَاشِرُ الْكُوَاهِنِ وَالْكُهَّانِ، لِمُعْضَلَةِ بَيْعِلَ بِهَا الْجَبَانِ. قَالَ يَا عَفِيْرَاءُ أَتَعْلَمِينَ مَا تَلِكِ الْمَعْضَلَةُ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ أَيْهَا الْمَلِكِ، إِنَّهَا رُؤْيَا مَنَامٍ لَيْسَ بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ، رَأَيْتِ أَغَاصِيْرَ زَوَابِعَ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ تَابِعٌ، فِيهَا لَهَبٌ لَامِعٌ، وَلَهَا دُخَانٌ سَاطِعٌ، يَقْفُوها نَهْرٌ مُتَدَافِعٌ رَوِي جَارِعٌ وَغَرِقَ كَارِعٌ، وَسَمِعْتَ فِيمَا أَنْتَ سَامِعٌ دَعَا ذِي جَوْسٍ صَادِعٍ هَلَمُوا إِلَى الْمَسَارِعِ. قَالَ الْمَلِكُ: نَعَمْ هَذِهِ رُؤْيَايَ فَمَا تَأْوِيلُهَا؟ قَالَتْ: الزَّوَابِعُ: مَلُوكٌ تَتَابَعُ. وَالنَّهْرُ: عِلْمٌ وَاسِعٌ. وَالِدَاعِي: نَبِيٌّ شَافِعٌ. وَالْجَارِعُ: وَلِيٌّ لَهُ تَابِعٌ. وَالْكَارِعُ: عَدُوٌّ لَهُ مُنَازِعٌ فَقَالَ الْمَلِكُ: أَسَلِمَ هَذَا النَّبِيُّ أَمْ حَزَبٌ؟ فَقَالَتْ: أَقَسَمَ بِرَافِعِ السَّمَاءِ وَمَنْ أَنْزَلَ الْمَاءَ مِنَ الْعَمَاءِ إِنَّهُ لَمْ يُبْطِلِ الدَّمَاءَ وَمُنْطَقِ الْعَقَائِلِ تُنْطِقُ الْإِمَاءَ. قَالَ الْمَلِكُ: إِلَى مَاذَا يَدْعُو؟ قَالَتْ: إِلَى صِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَصَلَةِ أَرْحَامٍ، وَكَثْرِ أَصْنَامٍ، وَتَعْطِيلِ أَرْلَامٍ، وَاجْتِنَابِ آثَامٍ. قَالَ الْمَلِكُ: مَنْ قَوْمُهُ؟ قَالَتْ: مُضَرُّ بْنُ نِزَارٍ<sup>(١)</sup> وَلَهُمْ نَقْعٌ مُثَارٌ يُجَلَّى عَنْ قَتْلِ وَإِسَارٍ. قَالَ: يَا عَفِيْرَاءُ إِذَا دَبِحَ قَوْمَهُ فَمِنْ أَعْضَادِهِ؟ قَالَتْ: أَعْضَادُهُ عَطَّارِيْفٌ يَمَانُونُ طَائِرُهُمْ بِهِ مِيْمُونٌ يَعَزِيْبُهُمْ فَيَعَزُّونَ وَيَدْمُتُ بِهِمُ الْعُزُونَ وَإِلَى نَضْرٍ يَعْتَزُّونَ.

فَأَطْرَقَ الْمَلِكُ يُؤَامِرُ نَفْسَهُ فِي خَطْبَتِهَا فَقَالَتْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ تَابَعِي عَفِيْرُ، وَالْأَمْرِي صَبِيْرُ وَنَاكِحِي مَقْبُورُ، وَالْكَلْفُ بِي تَبُورُ.

فَنَهَضَ الْمَلِكُ مَبَادِرًا فَجَالَ فِي صَهْوَةِ جِوَادِهِ وَانْطَلَقَ فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِمَائَةِ نَاقَةٍ كَوْمَاءَ.

### تفسير الغريب

أَوْغَلَ فِي طَلَبِ كَذَا: تَابَعَ فِي ذَلِكَ. وَالْوَعُولُ: الدَّخُولُ فِي الشَّيْءِ بِالْقُوَّةِ.

الدَّرَى: بوزن الحصى: كل ما يستتر به الشخص. والدُّزْوَةُ بالكسر والضم من كل شيء أعلاه.

والجَفْنَةُ المُدْعَدَّةُ<sup>(٢)</sup>: هي التي مُلِئَتْ ثُمَّ حُرِّكَتْ حَتَّى تَرَاصَّ مَا فِيهَا ثُمَّ مَلِئَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَلْبَةُ الْمُثْرَعَةُ: هي إِنْءٌ مِنْ جِلْدٍ وَالْإِثْرَاعُ: الْإِمْتَلَاءُ.

الأَرْوَاحُ: الرِّيحُ. الصَّرِيْفُ: اللَّبْنُ الْمَخْضُ يَحْلَبُ أَوْانَ الْحَلَابِ يُصْرَفُ عَنِ الضَّرْعِ إِلَى

(١) مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جدُّ جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. من أهل الحجاز. قيل إنه أول من سن الحداء للإبل في العرب، وكان من أحسن الناس صوتاً. أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز، من دون سائر بني عدنان، كانت الرئاسة لهم بمكة والحرم. الأعلام ٢٤٩/٧.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٢٨٥/١.

الشارب. الضَّريب من اللبن. الرائب يُحلب عليه فيشتتضرب أي يَغْلَط.

يَعِل بها الجانّ: بفتح الباء وكسر العين المهملة بعدها لام، قال في النهاية: يَعِل بالأمر إذا دَهِش.

أعاصير زوابع: هي من الرياح ما يثير التراب فيغليه في الجو ويشيره. ساطع: مرتفع.

الجزس: الصوت. المشارع: المداخل إلى النهر.

رَوِيّ جارع: أي من شرب منه جزءاً رَوِيّ. وِعْرَق كارع: أي من أمعن عَرِق.

تتابع: جمع تَبِع، وهو لقب كان لملوك اليمن وهو من الاتباع، لأن بعضهم كان يتبع في الملك والسيرة بعضاً. والتَّبِع زعموا أنه اسم للظل.

العماء: الغيم والغمام. العقائل: الكرائم من النساء يشبيهن فيشدُّدن النطق على أوساطهن للمهنة والخدمة. التَّقُع: الغبار يشيره المتحاربون والخييل وغيرها.

الأعضاد: الأنصار الغَطَّاريف<sup>(١)</sup>: السادة والتغظرف: التكبير.

يدمّث: يسهل، يَغْتزون: ينتسبون.

يؤامر نفسه: هكذا يقال ويراد به يُعارض الرأيين المتضادين في النفس.

ولأمرِي صَيُور: أي عاقبة يصير إليها، يقولونه على جهة التعظيم.

جال: وثب. الصُّهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. كَوْماء<sup>(٢)</sup>: عظيمة السنّام.

\*\*\*

وروى ابن سعد وابن الجوزي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنها قالت، قبيل مَبْعَث النبي ﷺ: كان خالد بن سعيد بن العاص<sup>(٤)</sup> ذات ليلة نائماً فقال: رأيت كأنه قد عَشِيَتْ مكة ظُلْمة عظيمة حتى لا يُبصر امرؤ كَفَّهُ، فبينما هو كذلك إذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت، ثم أضاءت مكة كلها ثم ضرب إلى نخل يَثْرِب فأضاءها حتى إنني لأنظر إلى البُسر في النخل. فاستيقظت فقَصَصْتُها على أخي

(١) انظر اللسان ٣٢٧٠/٥.

(٢) من كَوْم كومة بالضم إذا جمع قطعة من تراب ورفع رأسها ونظيره الصبرة من الطعام، انظر مختار الصحاح ٣٥٧.

(٣) أمة بنت خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية، صحابية بنت صحابي، ولدت بأرض الحبشة، وتزوجها الزبير بن العوام، وغُمرت حتى لحقها موسى بن عقبة. التقريب ٥٩٠/٢.

(٤) خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي. عن أبيه. وعنه ابن المبارك فرد حديث في (خ) وغيره. وثقه أبو بشر العبدي. الخلاصة ٢٧٨/١.

عمرو بن سعيد<sup>(١)</sup> وكان جَزَلُ الرَّأْيِ فقال: يا أخي إن هذا لأمر يكون في بني عبد المطلب، ألا ترى أنه خرج من حُفْرة أبيهم.

قال خالد: فإنه لِمِمَّا هداني الله للإسلام. قالت أم خالد: فأول من أسلم ابني وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ قال يا خالد: أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله. فقصَّ عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده.

وروى ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصاري<sup>(٢)</sup> - رضي الله تعالى عنه - قال: قديم أسعد بن زُرارة<sup>(٣)</sup> من الشام تاجرأ في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أُمَامَةَ فاتبعه وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيصاحب أصحابك فتتجو أنت وفلان يُطعن في عينه. فنزلوا منزلاً فبيتهم فيه الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أُمَامَةَ وصاحب له طعن في عينه.

وروى أيضاً وابنُ الجوزي، عن عمرو بن مُرَّة الجُهَنِّي<sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: خرجت حاجباً في جماعة من قومي في الجاهلية فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً خرج من الكعبة حتى أضاء لي من الكعبة إلى جبل يثرب وأشعر جُهَيْتَةَ فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلم وسطع الضياء وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء إضاءةً أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الإسلام وكُسرت الأصنام ووُصِلت الأرحام.

فانتبهتُ فزعاً فقلت لقومي: والله ليعحدثن في هذا الحي من قريش حدث. وأخبرتهم بما رأيت. فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا خير أن رجلاً يقال له أحمد قد بُعث. فخرجت حتى أتيتته فأخبرته بما رأيت فقال: يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج بيت الله وصيام

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو أمية الأشدق أحد الأشراف. قيل: له رؤية. عن أبيه وعمر وعثمان. وعنه بنوه أمية وموسى وسعيد، تغلب على دمشق سنة تسع وستين ثم لاطفه عبد الملك ثم قتله غدرًا سنة تسع وستين أو سبعين، قيل: ذبحه بيده. انظر الخلاصة ٢/٢٨٥.

(٢) حزام بن عُثْمَانَ الأنصاري، أحد بني سلمة. مات بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن، وقيل سنة خمسين ومائة بالمدينة وكان كثير الحديث ضعيفاً. الطبقات لابن سعد ٥/٤٥٥.

(٣) أسعد بن زُرارة بن عدي بن عبيد بن ثعلبة بن غنيم بن مالك بن النجار أبو أُمَامَةَ الأنصاري الخزرجي النجاري.. قديم الإسلام يقال إنه أول من بايع ليلة القضية قال البغوي: بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة وأنه أول ميت صلى عليه النبي ﷺ. الإصابة ١/٣٢٢.

(٤) عمرو بن مرة بن صعصعة، من سلوك، من عدنان: جد جاهلي من نسله «قردة بن نفاثة» من الصحابة، وعبد الله بن همام من الشعراء. الأعلام ٥/ ٨٥ - ٨٦.

شهر رمضان شهر من اثني عشر شهراً، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار، فأمرن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم. فقلت يا رسول الله، أمنت بما جئت به من حلال وحرام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به وهي:

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَأَنْنِي لَأَلْهِيَةِ الْأَضْنَامِ أَوَّلُ تَارِكِ  
لَأُصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْساً وَوَالِدِ رَسُولِ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الْحَبَائِكِ

وروى أبو نعيم عن كعب ووهب بن منبته رحمهما الله تعالى قالوا: رأى بُخْتَنَصْرُ في منامه رؤيا عظيمة أفرعته فلما استيقظ أنسيها، فدعا كهنته وسحرتة فأخبرهم بما أصابه من الكذب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له، فقالوا: فُصِّها علينا. فقال: قد نسيتها. قالوا: فإننا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها. فدعا دانيال فأخبره بها فقال إنك قد رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء أغلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوق علي فقت رأسه، قذفه حتى طحنه فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ولو هبت ريح لأذرتة، ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر حتى ملأ الأرض كلها، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر.

قال بُخْتَنَصْرُ: صدقت، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها؟ قال: أما الصنم. فأمر مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره. وأما الحجر الذي قذف الله به الصنم فدين الله تعالى يقذف به هذه الأمم في آخر الزمان ليظهره عليها، فبيعت الله تعالى نبياً أمياً من العرب فيدوخ الله تعالى به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دُوخ أصناف الصنم، ويظهر على الأديان كما رأيت الحجر ظهر على وجه الأرض.

قال في الصحاح: داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على أهلها وكذلك دُوخ البلاد.

## الباب الحادي عشر

فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء

قبله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي وأبو نُعَيْمٍ عن هشام بن العاص<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: بُعثت أنا ورجلٌ من قُرَيْشٍ زمنَ أبي بكر الصّدِّيق رضي الله عنه إلى هِرَقْلٍ صاحبِ الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قَدِمْنَا العُوطَةَ، يعني دِمَشقَ، فَتَرَلْنَا عَلَيَّ جَبَلَةَ بن الأَيِّمِ العَسَّانِي<sup>(٢)</sup>، فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسول نكلمه، فقلنا: والله إنا لا نكلم رسولاً إنما بُعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلّمناه وإلا لم نكلم الرسول. فرجع إليه الرسول فأخبره فأذن، فكلّمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثيابٌ سُودٌ، فقال له هشام: ما هذه الثياب التي عليك؟ قال: لبسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أُزِعَّهَا حَتَّى أُخْرِجَكُم مِّنَ الشَّامِ. فقلنا: ومجلسك هذا والله لنأخذنه منك ولنأخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله تعالى، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ. [قال: فَأَنْتُمْ إِذَا السَّمَاءِ. قلنا: السَّمَاءُ؟]<sup>(٣)</sup> قال لستم بهم هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فملئ وجهه سواداً فقال: قوموا. وبعث معنا رسولاً إلى الملك، فخرجنا حتى إذا جاء بَقْرُبِ المدينة قال الذين أرسلهم معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل المدينة فإن شقتم حَمَلْنَاكم على براذين أو بغال. فقلنا: والله لا ندخل إلا عليها. فأرسلوا إلى الملك بذلك بأنهم يَأْتُونَ. فدخلنا على رَوَاحِلِنَا متقلّدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر. فلقد تنفّضت الغرفة حتى صارت كأنها عِدْقُ تَغَصِفَةِ الرِّيَاحِ. ثم دخلنا عليه فقال: ما كان عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: إن تَحَيَّيْنَا فيما بيننا لا تَحِلُّ لكَ وَتَحَيُّيْتُكَ التي أَنْتَ بها لا يَحِلُّ لنا أَنْ نُحَيِّيَكَ بها. قال: كَيْفَ تَحَيُّيْتُكُمْ؟ قلنا: السلام. قال: كيف تحيون ملككم. قلنا: بها. قال: وكيف يروء عليكم؟ قلنا: بها. قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر. فلما تكلمنا بها تنفّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها. قال: فهذه الكلمة التي قلموها حيث تنفّضت الغرفة كلما

(١) هشام بن العاص بن وائل بن هاشم: صحابي، هو أخو عمرو بن العاص. أسلم بمكة قديماً، وهاجر إلى بلاد الحبشة في الهجرة الثانية. ثم عاد إلى مكة حين بلغته هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه، بمكة. فأقام إلى ما بعد وقعة «الخنديق» ورحل إلى المدينة، فشهد الوقائع. وقتل في أجنادين، وقيل: في اليرموك. وكان صالحاً شجاعاً. توفي ١٣هـ. انظر الأعلام ٨/٨٦.

(٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة العسائني من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. عاش زمناً في العصر الجاهلي وحضر وقعة اليرموك في جيش الروم، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة فيها وخرج إلى بلاد الروم وتوفي بها سنة عشرين. الأعلام ١١١/٢، ١١٢.

(٣) سقط في أ.

فلتموها في بيوتكم تنفضت هكذا؟ قلنا: لا. وما رأياناها فعلت هذا قط إلا عندك. قال: ووددت أنكم كلما قلتُم تنفض عليكم كلُّ شيءٍ وأني خرجت من نصف مُلكي قلنا لم؟ قال: لأنّه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حِيتل الناس.

ثم سألنا عمّا أَراده فأخبرنا. قال: قوموا. فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونُزل كثير، فأقمنا ثلاثاً ثم أرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربة العظيمة مذهبها فيها بيوت صغار عليها أبواب، ثم فتح باباً فاستخرج حريرة سوداء فنثرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين العظيم الألتين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى. فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعراً، ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل ذو شعرٍ القَطَطِ أحمر العينين ضخم القامة حسن اللحية قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوح. ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجلٌ شديد البياض حسن العينين صلّت الجبين طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيم. ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله ﷺ. قال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، ثم بكينا. فوالله لقد قام لها قائماً ثم جلس وقال: والله إنه لهو؟ قلنا: نعم إنه لهو. فأمسك ساعة ثم قال: أما إنه آخر البيوت، ولكن عجلته لأنظر أتعرفون ذلك أم لا. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء شحماء وإذا رجل جعد قَطَطِ غائر العينين حديد النظر عابس مُتراكب الأسنان مُقلّص الشفة كأنه غضبان. فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى ابن عمران. وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدهانُ الرأس عريض الجبين في عينيه قَبَل، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا هارون. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل سبط آدم رُبعة كأنه غضبان. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لوط. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة فإذا فيها صورة رجل مشرب بحمرة أفتى الأنف خفيف العارضين حسن الوجه. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسحاق، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفتيه خال. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يعقوب ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفتى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يقرب إلى الحمرة. فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جدّ نبيكم، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام.



ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حَمِش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا داؤد. ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل مُتَخَم الإلَيَّتَيْنِ طويلِ الرجلَيْنِ راكِب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا سُلَيْمان عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شابٌ شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: عيسى ابنُ مَرْيَمَ. قلنا: من أين لك هذه الصور لأننا نعلم أنها صورّت على ما صورت عليه الأنبياء لأننا رأينا صورة نبينا ﷺ مثله فقال: إن آدمَ ﷺ سأل ربّه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صُورَهُمْ وكانت في خِزَانَةِ آدَمَ عند مَغْرِبِ الشَّمْسِ فاستخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دَانِيالَ.

ثم قال: أما والله ووددتُ أن نفسي طابت بالخُروج من مُلْكِي وأني كنتُ عَبْداً لأشْرِكِم مِلْكَةً حتى أموت. ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرّحنا.

فلما أتينا أبا بكر رضي الله تعالى عنه أخبرناه بما رأيناه وبما قال لنا فيكي أبو بكر وقال: مسكين! لو أراد الله تعالى به خيراً لفعل. ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أن اليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم.

وروى ابن عساكر نحوه عن دِحْيَةَ<sup>(١)</sup> - رضي الله تعالى عنه - وذكر ابن ظَفَرٍ في «خَيْرِ البِشْرِ» نحوه عن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ<sup>(٢)</sup> رضي الله تعالى عنه.

وروى البخاري في التاريخ والبيهقي عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ<sup>(٣)</sup> - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي.. صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرأ وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبي عمر رضي الله عنهما: كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلاً جميلاً وروى العجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم قال: أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته. قال ابن قتيبة في غريب الحديث: فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعنى بالمعصر العاتق قال ابن البرقي: له حديثان عن النبي ﷺ وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية. الإصابة ٢/ ١٦١-١٦٢.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو خالد المكي، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح، وصحب، وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها وكان عالماً بالنسب التقريب ١٩٤/١.

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي، أبو محمد أو أبو عدي المدني، أسلم قبل حنين أو يوم الفتح، له ستون حديثاً اتفاقاً على ستة، وانفرد (خ) بحديث، و (م) بأخر. روى عنه ابنه محمد ونافع وسليمان بن سرد وابن =

لما بعث الله تعالى نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة. خرجت إلى الشام فلما كنت ببُضْرَى أتتني جماعة من النصارى فقالوا: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم. قالوا: أفتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم. قال: فأخذوا بيدي وأدخلوني ذيراً فيه تماثيل وصُور فقالوا: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصورة النبي ﷺ وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب النبي ﷺ فقالوا: هل ترى صفته؟ قلت: نعم. قالوا: هو هذا، وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم. قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده<sup>(١)</sup>.

### تفسير الغريب

تنفضت الغرفة بالفاء والضاد المعجمة: أي تحوكت.

صَلْتُ الْجَبِينِ<sup>(٢)</sup>: أي واسعه. وقيل: الصَّلْتُ: الأملس. وقيل: البارز. قاله في النهاية. وفي الصحاح: هو الواضح.

وَصُورَةٌ أَدْمَاءٌ: أي سَفْرَاءٌ. شحماء: سوداء. وشعر جَعْدٌ: ضد السبَط، فإن وصف بالقَطَطَ بفتحتين فهو شديد الجعودة كشعر السودان.

وفي عَيْنَيْهِ قَبْلٌ: بفتح القاف والباء وهو إقبال السواد على الأنف. وشَعْرٌ رَجُلٌ بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها. وَسَبَطٌ بفتح أوله وسكون ثانيه وكسره وفتحها: هو المُشْتَرَسَلٌ. وَرَبْعَةٌ: براء مفتوحة ومُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ: أي مَرْبُوعٌ الخلق لا قصير ولا طويل.

وحَمِشُ السَّاقِينِ<sup>(٣)</sup>: بحاء مهملة وشين معجمة دقيقتها. وأخفش العينين: صغيرهما. والله أعلم.

= المسيب وطائفة، وكان حليماً وقوراً عارفاً بالنسب. وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أعطاه مائة من الإبل توفي سنة

تسع أو ثمان وخمسين بالمدينة. الخلاصة ١/١٦١.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٨).

(٢) يقال أصبح صلت الجبين يرقُ قال: فلا يكون الأسود صلتاً... وقال ابن شميل: الصلت الواسع المستوى الجميل وفي

حديث آخر: كان سهل الخدين صلتها اللسان ٣/٢٤٧٨.

(٣) انظر الوسيط ١/١٩٧.

## جماع أبواب بعض فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً

لَمَّا كَانَ ﷺ حَاوِيًا لِلْفَضَائِلِ وَمِنْهُ كَوْنُ بَلَدِ مَوْلَدِهِ ﷺ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا حَسُنَ ذِكْرُ بَعْضِ أَخْبَارِهِ وَفَضَائِلِهِ - وَأَيْضًا فَإِنَّ جَمَاعَةَ مَنْ أَلْفَ فِي السَّيْرِ مِنْهُمْ أَبُو الرَّبِيعِ (١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعَرَّضُوا لِبَعْضِ ذَلِكَ فَتَبِعْتَهُمْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ.

### الباب الأول

#### في بدء أمر الكعبة المشرفة

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾.

وَرَوَى ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ (٢) وَالْإِمَامَ أَحْمَدَ وَعَبْدَ بْنَ حَمِيدَ وَالشَّيْخَانَ وَابْنَ جَرِيرَ وَابْنِ بَيْهَقِي فِي الشُّعْبِ عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً (٣).  
وَرَوَى ابْنَ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي الْآيَةِ قَالَ: كَانَتِ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَرَوَى ابْنَ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي الْآيَةِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى لَلَّذِي بِبَكَّةَ.

(١) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع: محدث الأندلس وبلغنيها في عصره. من أهل بلنسية، ولي قضاءها، وحمدت سيرته. قال النباهي: «وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه، على المنبر في المحافل» له شعر رقيق أكثره في الوصف، وكان فرداً في الإنشاء. وصنف كتاباً، منها «الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء» و«أخبار البخاري وترجمته» وكتاب حافل في «معرفة الصحابة والتابعين». وله «جهد النصيح وحظ المنيع من مساجلة المعري في خطبة الفصيح». توفي سنة ٦٣٤هـ. الأعلام ١٣٦/٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبَةَ العسبي، مولاهم، الكوفي، أبو بكر: حافظ للحديث. له فيه كتب، منها «المسند» و«المصنف في الأحاديث والآثار» خمسة أجزاء، و«الإيمان» و«الزكاة». توفي سنة ٢٣٥هـ. الأعلام ١٧/٤، ١٨.

(٣) أخرجه البخاري ٥٢٨/٦ كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٢٥)، ومسلم ٣٧٠/١ كتاب المساجد (١-٥٢٠)، وأحمد في المسند (٥٠/٥) وابن ماجه (٧٥٣)، والنسائي ٣٢/٢، والبيهقي ٤٣٣/٢، وابن أبي شيبة ١١٦/١٤، وعبد الرزاق (١٥٧٨).

وروى ابن أبي حاتم والأزرقي<sup>(١)</sup> عن كعب الأحبار - رضي الله تعالى عنه قال -: كان البيت عُقَاءً على الماء قبل أن يخلق الله تعالى الأرض بأربعين عاماً ومنه دُحِيت الأرض. العُقَاء كغراب: ما جاء به السَّيْل من نبات قد ييس.

وروى ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: وُضِع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحِيت الأرض من تحت البيت.

وروى عبد الرزاق<sup>(٢)</sup> والأزرقي والجندي<sup>(٣)</sup> في تاريخهما عن مجاهد<sup>(٤)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: خلق الله تعالى موضع البيت الحرام من قَبْل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة وأركانها في الأرض السابعة. زاد عَبد بن حَمَيْد: ودحيت الأرض من تحت الكعبة.

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشَّعب عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق الله تعالى البيت قبل الأرض بألفي سنة، وكان إذ كان عرشه على الماء زبده بيضاء، وكانت الأرض تحته كأنها خَشْفَة، فدحيت الأرض من تحته.

الخَشْفَة بمعجمتين: واحدة الخَشْف وهي حجارة تنبت بالأرض نباتاً ويروى: بحاء مهملة والعين بدل الفاء، وهي أَكْمَة لاطئة بالأرض والجمع خشف. وقيل: هو ما غلبت عليه السهولة، أي ليس بحجر ولا طين. ويروى حشفة بالحاء المهملة والفاء، وهو اليابس الفاسد من التمر.

وروى ابن المنذر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: إن الكعبة خُلقت قبل

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق. أبو الوليد الأزرقى: مؤرخ، يمانى الأصل، من أهل مكة. له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار». توفي ٢٥٠هـ. الأعلام ١٢٢/٦.

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الفقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له «الجامع الكبير» في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، وكتاب في «تفسير القرآن» و«المصنف في الحديث». توفي ٢١١هـ. الأعلام ٣٠٥/٣.

(٣) محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجندى: من ثقات مؤرخى اليمن. من أهل الجند (بينه وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً) ولي «الحسبة» بعدن. واشتهر بكتابه «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ويعرف بطبقات الجندى. توفي ٧٣٢هـ. الأعلام ١٥١/٧.

(٤) مُجاهد بن جَبْر يأسكان الموحد مولى السائب بن أبى السائب أبو الحجاج المكي المقرئ الإمام المفسر. عن ابن عباس وقرأ عليه. قال مجاهد: عرضت عليه ثلاثين مرة، وأم سلمة وأبى هريرة وجابر وعن عائشة في (خ م). قال شعبة والقطن وابن معين وأبو حاتم الرازى: لم يسمع منها. لكن قد صرح مُجاهد في بعض رواياته بسماعه منه. وعنه عكرمة وعطاء وقادة والحكم بن عُثيبة وأيوب وخلق. وثقة ابن معين وأبو زرعة قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين. الخلاصة ١٠/٣، ١١.

الأرض بألفي سنة وهي من الأرض إنما كانت خشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبحان، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها منها فجعلها وسط الأرض.

وزوى البيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: رسول الله ﷺ: «أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مدت منهما الأرض: وإن أول جبل وضعه الله - تعالى - على وجه الأرض أبو قُبَيْس ثم مدت منه الجبال»<sup>(١)</sup>.

وزوى ابن أبي حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله تعالى - قالوا: بعث الله تعالى ريحاً فسفقت الماء فأبرزت موضع البيت على خشفة بيضاء فمد الله تعالى الأرض منها فلذلك هي أم القرى.

وروى ابن مردويه عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرى مكة».

قال الشَّهيلي رحمه الله تعالى: وفي التفسير أن الله - سبحانه وتعالى - لما قال للسموات والأرض ﴿اتَّبِعْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ لم يجبه بهذا إلا أرض الحرم .

وروى عبث بن حُمَيْد والأزرقي واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بعث الله - تعالى - ريحاً صفاءة فصفقت الريح الماء فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله تعالى الأرض من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قُبَيْس فلذلك سميت [مكة]<sup>(٣)</sup> أم القرى.

سفتت يقال بالسين والصاد المهملتين: أي ضرب بعضه ببعض.

وروى الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: بلغني أنه لما خلق الله تعالى السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقي والآخر غربي، فجعله مُسْتَقْبِلَ البيت المعمور، فلما كان زمن الفرق رفع في دياجيتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله تعالى الركنَ أبا قُبَيْس.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣١/٣ باب في المناسك (٣٩٨٤).

(٢) عمرو بن دينار الجُمَحي مولاهم أبو محمد المكي الأثرم، أحد الأعلام. عن العبادة وتكريم ومجاهد وخلق. وعنه قتادة وأيوب وشعبة والسفيانان والحمادان وخلق. قال ابن المديني: له خمسمائة حديث. قال يسعر: كان ثقة ثقة ثقة.

قال الراقي: مات سنة خمس عشرة ومائة. وقال ابن عيينة: في أول سنة ست عشرة. الخلاصة ٢٨٤/٢.

(٣) سقط في أ.

وروى عبد الرزاق في المصنّف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: لما أهبط الله تعالى آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع دُعاء أهل السماء فأيس بهم، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله - تعالى - في دعائها وفي صلاتها فأخفضه الله إلى الأرض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله عز وجل - في دعائه وفي صلاته فتوجّه إلى مكة فكان موضع قدميه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة، وأنزل الله - تعالى - عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله - تعالى - الطوفان فرفعت تلك الياقوتة.

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسيبهم. فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى: يا آدم إني قد أهبطُ بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويُصلّى عنده كما يصلّى عند عرشي فاخرج إليه. فخرج إليه آدم ومُدّ له في خطوه وقُبض له ما كان فيها من مخاض أو بحر، فجعله خطوة فلم يضع قدميه في شيء من الأرض إلا صار عُمراناً وبركة حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكأوه وحزنه لِمَا كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه، فعزاه الله - تعالى - بخيمة من خيام الجنة وضعها الله - تعالى - له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَبِض الجنة وكان كرسيّاً لآدم ﷺ يجلس عليه، فلما كان آدم ﷺ بمكة حرسه الله - تعالى - له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة. كانوا يحرسونها ويدرأون عنها سكان الأرض، وساكنوها يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة، والأرض يومئذ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يسفك فيها الدم ولم تُعْمَل فيها الخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله - تعالى - بالليل والنهار لا يفترون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفّاً واحداً مُستدِيرين بالحرم كله، الجُلُّ من خلفهم والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حُرِّم الحرم حتى اليوم. وكان آدم ﷺ إذا أراد

(١) معمر بن راشد الأزدي، مولى مولاهم عبد السلام بن عبد القدوس، أبو غزوة البصري ثم اليماني أحد الأعلام. عن الزهري وهمام بن ميثم وقاتدة وخلق. وعنه أيوب من شيوخه والثوري من أقرانه وابن المبارك وخلق. قال العجلي: ثقة صالح. وقال النسائي: ثقة مأمون. وضعفه ابن معين في ثابت. توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة. الخلاصة ٤٧/٣.

لقاء حواء ليُلمَمَ بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يَلْقَاهَا، فلم تزل خَيِّمة آدم مكانها حتى قُبِضَ آدم، ورفعها الله تعالى إليه. وذكر الحديث.

### تفسير الغريب

قال الحافظ: رحمه الله تعالى: أول بضم اللام. قال أبو البقاء<sup>(١)</sup>: وهي ضمة بناءٍ لقطعها عن الإضافة مثل قبل وبعد، والتقدير: أول كل شيء ويجوز الفتح مصروفًا وغير مصروف ثم أي: بالتنوين وتركه. وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مُطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحاً عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أخرجه إسحاق بن راهويه<sup>(٢)</sup> وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عنه قال: كانت البيوت قبلة ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى.

وتقدم في أول الباب وسيأتي الكلام على الأقصى في الكلام على تفسير أول سورة الإسراء في أبواب المعراج.

قوله: ﴿أربعون سنة﴾ قال ابن الجوزي: فيه إشكال، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة. قال الحافظ رحمه الله تعالى: ومستنده في أن سليمان هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً بإسناد صحيح أن سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلافاً ثلاثاً. الحديث.

وروى الطبراني من حديث رافع بن عمير أن داود - عليه الصلاة والسلام - ابتداءً ببناء

(١) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين: عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليلة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد. أصيب في صباه بالجذري، فعمي. وكانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنف من الكتب في الموضوع، فيقرأها عليه بعض تلاميذه، ثم يملئ من آرائه وتمحيصه وما علق في ذهنه. من كتبه «شرح ديوان المتنبّي» و «اللباب في علل البناء والإعراب» و «شرح اللمع لابن جني» و «التبيان في إعراب القرآن - ط» ويسمى «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» و «الترصيف في التصريف» و «ترتيب إصلاح المنطق» وغير ذلك. و «التلقين - خ» في النحو، و «شرح المقامات الحريية - خ» و «الموجز في إيضاح الشعر الملغز - خ» و «الاستيعاب في علم الحساب» ٨٠/٤ / ث ٦٦٦.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مَحَلَّد بن إبراهيم بن مَطَر الحنظلي أبو محمد بن زَاهَوِيَه الإمام الفقيه الحافظ العلم. ولد سنة إحدى وستين ومائة. عن معتمر بن سليمان والد الزاوي وابن عُيَيْتَةَ وَبَقِيَّةَ وابن غُلَيْتَةَ وخلق بالحجاز والشام والعراق وخراسان. وعن (خ م د س) وقال: ثقة مأمون أحد الأئمة. قال أحمد: لا أعلم لإسحاق نظيراً، إسحاق عندنا من أئمة المسلمين وإذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به. وقال الخفاف: أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها يعني في كتابه فما زاد ولا نقص. وقال إبراهيم بن أبي طالب: أملى إسحاق المسند كله من حفظه. قال البخاري: توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين. الخلاصة ٦٩/١.

بيت المقدس، ثم أوحى الله - تعالى - إليه - إني لأقضي بناءه على يد سليمان. وفي الحديث قصة.

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: والجواب: أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد رويناه أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجايز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة بنص القرآن. وكذا قال القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لما بنيا المسجدين ابتداءً وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان غيرهما أسسه.

قال الحافظ: وقد مشى ابن حبان<sup>(١)</sup> في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر ردٌّ على من زعم أن بين إسماعيل وداود - عليهما الصلاة والسلام - ألف سنة. ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - البيت وبين موسى - عليه الصلاة والسلام. ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة.

وقد تعقبه الحافظ ضياء الدين المقدسي<sup>(٢)</sup> بنحو ما أجاب به ابن الجوزي.

قال الخطابي<sup>(٣)</sup>: يُشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله تعالى قبل بناء داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، ثم داود وسليمان، فزاد فيه وسعاً

(١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. ولد في بستان (من بلاد سجستان) وتقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره. وهو أحد المكثرين من التصنيف. قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، وكانت الرحلة في خراسان إلى مصنفاته. من كتبه «المسند الصحيح» في الحديث، يقال: إنه أصبح من سنن ابن ماجه، و«روضة العقلاء - ط» في الأدب، و«الأنواع والتقسيم». توفي ٣٥٤. الأعلام ٧٨/٦.

(٢) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل، الصالح الحنبلي، أبو عبد الله، ضياء الدين: عالم بالحديث، مؤرخ. من أهل دمشق، مولداً ووفاة. بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح قاسيون، شرقي الجامع المظفري، ووقف بها كتبه. ورحل إلى بغداد ومصر وفارس، وروى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ. من كتبه «الأحكام» في الحديث، لم يتمه. توفي ٦٤٣. الأعلام ٦٥٥/٦.

(٣) حمد - بفتح الحاء وسكون الميم، وقيل: اسمه أحمد - بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي، قيل إنه من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي. قال الذهبي: ولم يثبت. كان رأساً في علم العربية والفقه والأدب وغير ذلك. أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة وأبي بكر القفال وغيرهما، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد. ووصف التصانيف النافعة المشهورة، منها «معالم السنن» تكلم فيها على سنن أبي داود، و«أعلام البخاري» و«غريب الحديث»، و«شرح أسماء الله الحسنى» و«كتاب الغنية عن الكلام وأهله»، و«كتاب العزلة»؛ وله شعر حسن. نقل عنه النووي في التهذيب شيئاً في اللغة ثم قال: ومحل من العلم مطلقاً خصوصاً الغاية العليا. توفي بست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١٥٦/١، ٢٥٧.



فأضيف إليهما بناؤه. قال: وقد يُنسب هذا المسجد الأقصى إلى إيلياء، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لِمَ أُضيف إليه.

قال الحافظ: الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه. وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام. وقيل: الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقيل: سام بن نوح عليه السلام وقيل: يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع من بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة. وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم عليه السلام أو يعقوب عليه السلام أصلاً وتأسيساً، ومن داود عليه السلام تجديداً لذلك أو ابتداء بناء، فلم يكمل على يديه حتى كمله سليمان. لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه. وقد وجدت ما يشهد له. ويؤيده قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين.

وذكر ابن هشام<sup>(١)</sup> في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه. وبناء آدم البيت مشهور.

وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته. وأما ظن الخطابي أن إيلياء اسم رجل ففيه نظر، بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة. وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان إن إيلياء مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات: مدّ آخره. وقصره. وحذف الياء الأولى.

وعلى ما قاله الخطابي يمكن الجمع بأن يقال إنها سميت باسم بانيها كغيرها.

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر. أشهر كتبه «السيرة النبوية» المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق. وله «القصائد الحميرية» في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية، و«التيجان في ملوك حمير» رواه عن أسد بن موسى. عن ابن سنان، عن وهب بن منبه؛ و«شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب» وغير ذلك. توفي ٣١٢هـ. الأعلام ١٦٦/٤.

## الباب الثاني في عدد المرات التي بنى البيت

### الأولى: عمارة الملائكة

روى الأزرقى عن علي بن الحسين - رضي الله تعالى عنهما - أن رجلاً سأله: ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان؟ وأنى كان؟ وحيث كان: فقال: أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فإن الله تعالى قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فقال الملائكة: أي رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباعدون أي رب اجعل ذلك الخليفة مثاً، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾.

قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا ردّ على ربهم عز وجل، وأنه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبيكون إشفافاً لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله تعالى إلهيم فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمّى البيت الضراح ثم قال للملائكة: طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش. فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله تعالى، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً.

ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال: ابنا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره. فأمر الله سبحانه وتعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

الضراح بضم الضاد المعجمة فراء فألف فحاء مهملة. ويأتي لهذا مزيد بيان في باب حج الملائكة.

\*\*\*

### المرّة الثانية: عمارة آدم صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما: ابنا لي بيتاً. فخط لهما جبريل - فجعل آدم يحفر وحواء تنقل - حتى أجابه الماء ونودي من تحته: حسبك يا آدم. فلما بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول

بيت وضع ثم تناسخت القرون حتى حجّة نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت»<sup>(١)</sup>.

ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني موقوفاً. وزادوا: زعم الناس أن آدم بناه من خمسة أجبل من حراء ولبنان وطور زيتا وطور سيناء والجودي.

وروى الأزرقى وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته فطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً فقال: يا رب مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحشهم؟ قال: خطيبتك يا آدم، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فظف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى. فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض وقبض الله تعالى له المفازة فصارت كل مفازة يمرّ بها خطوة وقبض الله تعالى ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله له خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عُمراناً وبركة، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسّ ثابت على الأرض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وإنه بناه من خمسة أجبل: من لبنان، وطور زيتا، وطور سيناء، والجودي، وحراء، حتى استوى على وجه الأرض، فكان أول من أسّس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله تعالى الطوفان وكان غضباً. ورجساً فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام ولم يقرب الطوفان أرضي الهند، فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه.

الفلك: قيل موج البحر المضطرب وقيل أراد فلكة المغزل حال دورانها.

وروى الأزرقى عن عبد الله بن أبي زياد رحمه الله تعالى قال: لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة قال: يا آدم ابن لي بيتاً بجذء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض. فوضعها على الأساس، فلم تزل البياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى.

\*\*\*

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/١ وعزه للبيهقي في الدلائل وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٢ والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٤٧١٨.

### المرّة الثالثة: عمارة أولاد آدم صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أن آدم ﷺ لما توفّي رفعه الله تعالى إلى الجنة ورفع الله تعالى إليه الخيمة التي تقدّم ذكرها. قال: وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنفسه الغرق وخفي مكانه.

وذكر الشهيلي - رحمه الله تعالى - أن الذي بناه شيث بن آدم ﷺ.

### المرّة الرابعة: عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم

وجزم ابن كثير بأن الخليل أول من بنى البيت مطلقاً، وقال: إنه لم يثبت خبرٌ عن معصوم أن البيت كان منبئاً قبل الخليل. انتهى. وفيه نظر لما ذكر من الآثار السابقة واللاحقة. ورَوَى ابن سعد عن أبي جهّم بن حذيفة بن غانم رضي الله تعالى عنه والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والجندي وابن شيبه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس. - رضي الله تعالى عنهما - واللفظ له: أن أول ما اتخذ النساء المناطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطلقاً لتعفي أثرها عن سارة. وفي لفظ: أول ما اتخذت العرب جرّ الذبول عن أم إسماعيل. قال الحافظ: والسبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم ﷺ فحملت منه بإسماعيل.

قال أبو جهّم<sup>(١)</sup> وكان سن إبراهيم حينئذ سبعون سنة وكان إسماعيل بكر أبيه. انتهى.

فلما ولدته غارت منها سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطلقاً فشددت به وسطها وهربت وجرّت ذيلها لتخفي أثرها على سارة. ويقال: إن إبراهيم ﷺ شفع فيها، وقال لسارة: خللي عن يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك. ويقال أن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة. انتهى كلام الحافظ.

وفي حديث أبي جهّم أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم ﷺ يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم الثّراق وجعل إسماعيل أمامه - وهو ابن سنتين - وهاجر خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم، فكان لا يميّز بقريّة إلا قال إبراهيم: بهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول: لا حتى قديم مكة، وهي إذ ذاك عِصاه وسلّم وسمر، والعماليق يومئذ حول

(١) أبو جهّم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عددي بن كعب، وأمه بشيرة بنت عبد الله من بني عددي بن كعب. أسلم يوم فتح مكة ومات بعد قتل عمر بن الخطّاب. انظر طبقات ابن سعد ٨/٦.

الحرم، وهم أول من نزل مكة ويكونون بعرفة، وكانت المياة يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو رثوة حمراء مدرة، وهو يُشرف على ما حوله، فقال جبريل عليه السلام حين دخل من كداء، وهو الجبل الذي يُطلعك على الحجون والمقبرة: بهذا أمرت. قال إبراهيم بهذا أمرت؟ قال نعم.

فانتهى إبراهيم إلى موضع البيت فعمد إلى موضع الحجر فأوى فيه هاجر وإسماعيل وأمرها أن تتخذ فيه عريشاً. انتهى.

وفي حديث ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام جاء بهاجر وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دؤحة فوق زمزم في أعلى المسجد.

قلت: ولا مخالفة بين الكلامين كما زعمه في شفاء الغرام، لاحتمال أن يكون إبراهيم عليه السلام أنزلهما أولاً عند الدوحة، ثم نقلهما إلى موضع الحجر، أو بالعكس والله - تعالى - أعلم. وليس بمكة أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء. ثم قفل إبراهيم.

وفي حديث أبي جهم: ثم انصرف إبراهيم راجعاً إلى أهله بالشام. انتهى.  
وترك إسماعيل وأمه عند البيت. فتبعته أم إسماعيل فأدر كته بكداء، فنادته ثلاثاً: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ إلى من تدعنا؟ فقالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فأجابها في الثالثة: إلى الله تعالى. قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا حسبي.

وفي لفظ: رضيت تركتنا إلى كاف. ثم رجعت.

وفي حديث: أبي جهم: فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سمر وثمام، وانطلق إبراهيم عليه السلام حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدر كته ما يدرك الوالد من الرحمة.

وفي حديث ابن عباس: أنه لما توارى عنهما استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

وجعلت أم إسماعيل تُرضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت فانقطع لبنها، وعطش إسماعيل، وجعلت تنظر إليه يتلوى. وفي لفظ: يتلبط. وفي لفظ: يتلطم. وفي لفظ: فلما ظمىء جعل يضرب بعقبه كأنه يتشغ للموت، فانطلقت كراهية أن

تنظر إليه، وقالت: يموت وأنا غائبة عنه أهون عليّ وعسى الله أن يجعل في تمشاي خيراً، فوجدت الصفاً أقرب جبل في الأرض إليها، فقامت عليه والوادي يومئذ عميق، فقامت تستغيث ربها وتدعوه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم ترى أحداً فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت هل تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: فلذلك سعى الناس بينهما وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة.

وفي حديث أبي جهم: وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون بالمواقف انتهى.

وكانت في كل مرة تتفقّد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه، تريد نفسها، ثم سمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك عَوَاثُ، فإذا هي بالملك. وفي لفظ: جبريل. وفي حديث عليّ عند الطبراني بإسناد حسن: فناداها جبريل: من أنت؟ قالت: هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله تعالى. قال: وكلكما إلى كافي.

وفي حديث أبي جهم: فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتاً فاستمعت فلم تسمع إلا الأول: فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد، فنظرت إلى ابنها وهو يتحرك، فأقامت على المروة ملياً، ثم سمعت الصوت الأول فقالت: إني سمعت صوتك فأعجبني، إن كان عندك خير فأغثنني، فإني قد هلكت وهلك ما عندي. فخرج الصوت يصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل ثم بدأ لها جبريل عليه السلام فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم. انتهى.

فبحث بعقبه أو قال: بجناحه. وفي لفظ: فقال بعقبه هكذا: وغمز عقبه في الأرض، وفي لفظ: فركض جبريل برجله. وفي لفظ: ففحص الأرض بإصبعه. فنبعث زفرم حتى ظهر الماء، وفي لفظ: ففاض الماء، وفي لفظ: فانبثق الماء فوق الأرض. فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر وفي لفظ تحوضه. وفي لفظ: فجعلت تفحص الأرض بيديها وتقول: هكذا وهكذا. وفي لفظ، تحظر الماء بالتراب خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشئها وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تعرف.

قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تعرف من الماء - كانت زمزم عيناً معيناً». وفي لفظ: ظاهراً. فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة فإنها هنا بيت الله بينه

هذا الغلام وأبوه. وأشار لها إلى موضع البيت.

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وإن الله لا يضع أهله.

وفي حديث أبي جهنم: فكان نديها يقطران لبناً وكان ذلك اللبن طعاماً وشراباً لإسماعيل وكانت تجتريء بماء زمزم وقال لها الملك: لا تخافي أن يثفد هذا الماء وأبشري فإن ابنك سيثب ويأتي أبوه من أرض الشام فيبنيانها هنا بيتاً يأتيه عباد الله تعالى من أقطار الأرض ملبيين الله جل ثناؤه شعثاً غبراً فيطوفون به، ويكون هذا الماء شراباً لضييفان الله تعالى الذين يزورون بيته. فقالت: بشرك الله تعالى بخير. وطابت نفسها وحمدت الله تعالى.

وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيراً لهما أخطأهما وقد عطشا، وأهلها بعرفة فنظرا إلى طير تهوي قتل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالوا: أنى يكون الطير على غير ماء؟! فقال أحدهما لصاحبه: أمهل حتى نُبرد ثم نسلك في مهوى الطير. فأبردا ثم تروحا فإذا الطير ترد وتصدُر فأتبعا الواردة منها حتى وقفا على أبي قُبَيْس فنظرا إلى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما. وقالوا لمن هذا الماء؟ فقالت: لي ولولدي فقالا: من حفره؟ فقالت: سُقيا من الله تعالى. فعرفا أن أحداً لا يقدر أن يحفر هناك ماء وعهدهما بماء هناك قريب وليس به ماء، فرجعا إلى أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء فأيست بهم ومعهم الذرية فنشأ إسماعيل بين ولدانهم.

وكان إبراهيم عليه السلام يزور هاجر في كل شهر على البراق يغدو غدوةً فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام. فزارها بعدُ ونظر إلى من هناك من العماليق وإلى كثرتهم وغمارة الماء فشرَّ بذلك.

ولما بلغ إسماعيل تزوج امرأةً منهم من العماليق فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل وإسماعيل في ماشيته يرعاها ويخرج متنكباً قوسه فيرمي الصيد مع رعيته، فجاء إبراهيم إلى منزله فقال: السلام عليكم يا أهل البيت. فسكتت امرأة إسماعيل فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها. فقال: هل من منزل؟ فقالت: لاها الله إذن. قال: فكيف طعامكم وشرابكم؟ فذكرت جهداً فقالت: أما الطعام فلا طعام وأما الشراب وإنما نحلب الشاة المضر أي الشئب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ. قال: فأين رب البيت؟ قالت: في حاجته. قال: فإذا جاء فأقرئيه السلام وقولي له: غير عتبه بابك. ورجع إبراهيم إلى منزله.

وأقبل إسماعيل راجعاً إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل، فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته: هل جاءك أحد؟ فأخبرته بإبراهيم وقوله وما قالت له ففارقها وأقام ما شاء الله أن يقيم.

وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة، فضيَّعوا حرمة الحرم، واستحلُّوا فيه أموراً عظيمة، ونالوا ما لم يكونوا ينالون. فقام فيهم رجل منهم يقال له عُمُوق فقال: يا قوم أبقوا على أنفسكم، فقد رأيتم وسمعتم من أهليكم من هذه الأمم، فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تشتمخفوا بحرم الله تعالى وموضع بيته. فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم.

ثم إن جُزهما وقُطوراء وهما أبناء عم خرجوا سَيَّارة من اليمن أجدبت عليهم بلادهم فساروا بذرايبهم وأموالهم، فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معيَّناً، وشجراً مُلتقفاً، وبناء كثيراً، وسعة من المال ودفقاً في الشتاء. فقالوا: إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به. وكان لا يخرج من اليمن قومٌ إلا وعليهم ملك يقيم أمرهم، سنة فيهم جزواً عليها واعتادوها ولو كانوا نَفراً يسيراً. وكان مُضاض بن عمرو<sup>(١)</sup> على قومه من جُزههم، وكان على قُطوراء السَّمِيدع رجل منهم، فنزل مُضاض بمن معه من جُزههم على مكة بِقَعَتَيْعَانَ فما [حاز<sup>(٢)</sup>]، ونزل السَّمِيدع بقُطوراء أسفل مكة بأجَيَّاد فما حاز.

وذهب العماليق إلى أن ينازعوهم أمرهم، فعلت أيديهم على العماليق. فأخرجوهم من الحرم كله فصاوروا في أطرافه ولا يدخلونه، وكل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه.

وكانوا قوماً عرباً، وكان اللسان عربياً. وكان إبراهيم يزور إسماعيل. ونظر إسماعيل إلى رَعْلَةَ بنت مُضاض<sup>(٣)</sup> فأعجبته، فخطبها إلى أبيها. انتهى.

هكذا في حديث أبي جهم ذكر العماليق وأن إسماعيل تزوج منهم الأولى، وأن الثانية من جُزههم، وليس ذلك في حديث ابن عباس، بل فيه: أن الأولى والثانية من جُزههم، ونصه - بعد أن ذكر قصة زمزم: وكانت أم إسماعيل كذلك حتى مَرَّت بهم رُفْقَة من جُزههم أو أهل بيت من جُزههم مُقْبِلين من طريق كَدَاء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عَائِفاً فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لَعَهْدُنَا بهذا الوادي وما فيه ماء. وفي لفظ: كانت جُزههم يومئذ بوادٍ قريب من مكة، فأرسلوا جُرياً أو جُريين، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا وأم

(١) مضاض بن عمرو بن نفيلة الجرهمي: من ملوك العرب في الجاهلية. كان محباً للغزو، كثير المعارك، مقبياً في الحجاز، تابعاً لليمن. وكان قبل الميلاد بزمان بعيد. ويقال: إن إسماعيل النبي تزوج بنته وجميع ولد إسماعيل منها. انظر الأعلام ٢٤٩/٧.

(٢) في أ: فما جاوز.

(٣) رَعْلَةَ بنت مضاض بن عمرو الجرهمي: امرأة إسماعيل بن إبراهيم، وأم «العرب المستعربة» وهم الطبقة الثالثة بعد العرب البائدة والعرب العاربة. وإن صحت رواية من جعل قحطان من نسل إسماعيل، فكون رَعْلَةَ أم القحطانيين والعدنانيين جميعاً. وفي أصحاب الأنساب من يسميها «السيدة بنت مضاض» قال أبو الفداء: تزوج إسماعيل امرأة من جُزههم، ورزق منها اثني عشر ولداً. وقال القلقشندي: لما نزل إسماعيل مكة، تزوج من جُزههم وتعلم لغتهم. الأعلام ٢٨/٣.



إسماعيل عند الماء فقالوا: تأذنين لنا أن نترل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس: - رضي الله تعالى عنهما - قال: النبي ﷺ: فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وهي تحب الأنس، فنزلوا فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام ونشأ بين ولدانهم، وتعلم العربية منهم وألفهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل.

فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل زوجته عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا. وفي لفظ: وكان عيش إسماعيل الصيد، يخرج يتصيد، فسألها عن عيشهم، فقالت: بشر نحن في ضيق وشده. وشككت إليه. قال: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له: يغيّر عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه أنس بشيء فقال: هال جاءكم أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشتنا فأخبرته أنا في جهد وشدة فقال لها: هل أوصاك بشيء؟ قالت نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى.

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى، ثم أتاهم بعد ذلك، فلم يجده، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى. قال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم واللبن. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. اللهم بارك لهم في اللحم واللبن والماء. وفي لفظ: في طعامهم وشرابهم: قال النبي ﷺ: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه». قال: فهما لا يخلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلا لم يوافقاه.

وفي حديث أبي جهم: فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل فجاء إلى بيته فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله. فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به، فقال: كيف عيشكم؟ فقالت: خير عيش بحمد الله عز وجل، نحن في لبن كثير، ولحم كثير، وماؤنا طيب. قال: هل من حب؟ قالت: يكون إن شاء الله تعالى، ونحن في نعم. قال: بارك الله لكم. قالت: فانزل رحمك الله فاطعم واشرب. قال: لا أستطيع النزول. قالت فإنني أراك شعثاً أفلاً أغسل رأسك وأدنه؟ قال: بلى إن شئت. فجاءت بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهة ملقى في بيت إسماعيل، فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته، فغسلت شق رأسه الأيمن، فلما فرغ حوّلت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى عليه وقدم إليها

رأسه وهو على دابته فغسلت شِقُّ رأسه الأيسر، فالأثر الذي في المقام من ذلك. قال: أبو جهنم: فلقد رأيت موضع العقب والأصابع.

ثم اتفقا فقالا: فلما فرغت المرأة تغسل رأسه قال لها: إذا جاء إسماعيل فاقرئي عليه السلام. وقولي له: ثبتت عتبة بابك، فإن بها صلاح المنزل. فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال: هل أتاكم من أحد بعدي؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ حسن الهيئة. وأنتت عليه. فسألني عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشتنا؟ فأخبرته أنا بخير. قال: ما أوصاك بشيء؟ قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك.

وفي حديث أبي جهنم: ولقد كنت عليّ كريمةً ولقد ازددت كرامةً. فصاحت وبكت، فقال: مالك؟ فقالت: ألا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذي صنعتُ فقال لها: لا تبكي ولا تجزعي، فقد أحسنت ولم تكوني تقدرين أن تفعلي فوق الذي فعلت، ولم يكن ليزيدك على الذي صنع بك.

فولدت لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت.

### بناء إبراهيم للبيت

فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً. فقال إبراهيم: أي رب أين أبنيه؟ فأوحى الله - تعالى - إليه: أن اتبع السكينة، وهي ريح لها وجهٌ وجناحان، ومع إبراهيم الملك والضرد، فانتهاوا إلى مكة.

وفي حديث ابن عباس: ثم لبث عندهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبْرِي نَبلاً له تحت دَوْحَةٍ قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد.

قال معمر الراوي لحديث ابن عباس: وسمعتُ رجلاً يقول: إنهما بكيا حتى أجابتهما الطير. انتهى.

ثم قال: يا إسماعيل إن الله تعالى أمرني بأمر. فقال: اصنع ما أمرك به. قال: وتعيّنتي؟ قال: وأعينك قال: فإن الله أمرني أن أبنني هاهنا بيتاً. وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال: فعند ذلك رفع القواعد من البيت.

وفي حديث أبي جهنم: فنزل إسماعيل إلى موضع البيت الذي بوأه الله تعالى لإبراهيم وموضع البيت زبوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها، فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما أساس البيت يريدان أساس آدم الأول، فحفرَا عن رِبْضِ البيت، يعني حوله، فوجدا صخرة لا يُطَبِّقها إلا ثلاثون رجلاً، وحفرا حتى بلغا أساس آدم عليه السلام.

وفي حديث ابن عباس عند الإمام أحمد بسند صحيح: أن القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك.

وفي لفظ آخر: أن القواعد كانت في الأرض السابعة. رواه ابن أبي حاتم. انتهى.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فجعل إسماعيل يأتني بالحجارة وإبراهيم ييني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر، أي المقام، فوضعه له فقام عليه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وهو ييني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿رَبُّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وفي حديث: أَبِي جَهْمٍ: وَحَلَّقَتِ الشَّكِينَةُ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَقَالَتْ: ابْنِ عَلِيٍّ. فَلِذَلِكَ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ أَبَدًا كَافِرًا وَلَا جَبَّارًا إِلَّا رَأَيْتَ عَلَيْهِ الشَّكِينَةَ.

فبنى إبراهيم البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعاً وطوله في الأرض اثنين وعشرين ذراعاً، وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت، وكان قبل ذلك زرباً لغنم إسماعيل، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفاً، وجعل له بابين وحفر له بئراً عند بابه خزانة للبيت يلقي فيها ما يهدى للبيت، وجعل الركن علماً للناس.

فذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب حجراً، ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالحجر الأسود، وكان قد رُفِعَ إلى السماء حين غرقت الأرض لما رُفِعَ البيت، فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن، وجاء إسماعيل بحجر من الوادي فوجد إبراهيم قد وضع الركن، فقال: من أين هذا الحجر؟ من جاءك به؟ قال إبراهيم: من لم يكلني إليك ولا إلى حجرك.

ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصفاً بالبيت عن يمين الداخل.

\*\*\*

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ رُفِعَ الْبَيْتُ فَوْضِعَ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَمَكَّثَتِ الْأَرْضُ خَرَاباً أَلْفِي سَنَةً، فَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَهُ، فَجَاءَتِ الشَّكِينَةُ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ فِيهَا رَأْسٌ يَتَكَلَّمُ، وَلَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمَ، خذْ قَدْرَ ظِلِّي فابْنِ عَلَيْهِ وَلَا تَرِدْ شَيْئاً وَلَا تَنْقُصْ. فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ قَدْرَ ظِلِّهَا ثُمَّ بَنَى هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ الْبَيْتَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَقْفاً، وَكَانَ النَّاسُ يُلْقُونَ فِيهِ الْحَلِيَّ وَالْمَتَاعَ، حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَمْتَلِئَ أَتَعَدَّ لَهُ خَمْسَةَ نَفَرٍ لِيَشْرِقُوا مَا فِيهِ، فَمَقَامُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى زَاوِيَةٍ وَأَقْتَحَمَ الْخَامِسُ فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَلَكَ، وَبَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - عِنْدَ ذَلِكَ حَيْثُ

بيضاء سوداء الرأس والذنب، فحرست البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد إلا أهلكته، فلم تزل كذلك حتى بنته قريش.

وزوى الأزرقى عن عثمان بن ساج<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: بلغنا - والله تعالى أعلم - أن خليل الله - سبحانه وتعالى - عُرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض: مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، فاختار موضع الكعبة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت حرم الله في الأرض فبناه من سبعة أجبُل، ويقولون خمسة، فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم من تلك الجبال.

وزوى الأزرقى عن علي - رضي الله تعالى عنه - وعن مجاهد، وعن بشر بن عاصم<sup>(٢)</sup> متفرقين، أن إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أقبل من إرمينية - وقال مجاهد: من الشام. ومعه السكينة والملك والضررد دليلاً، يتبوء البيت كما تتبوء العنكبوت بيتها، فحفر فأبرز عن أسها أمثال خَلِيفَةِ الْإِبِل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً ثم قال الله تعالى: «قم فابن لي بيتاً» قال: يا رب وأين أبني؟ فبعث الله - سبحانه وتعالى - سحابة فيها رأس تكلم إبراهيم، فقالت: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تخطَّ قَدْرَ هذه السحابة، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها، فقال له الرأس: قد فعلت.

وفي لفظ: فقالت السكينة: يا إبراهيم رَبِضْتُ على البيت؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فأبرز عن أس ثابت في الأرض، فبناه إبراهيم، فلذلك لا يطوف بالبيت ملكٌ من جبابرة الملوك ولا أعرابي جَلْفٍ إلا وعليه السكينة والوقار.

وروى الأزرقى عن قتادة رحمه الله تعالى قال: ذكِرَ لنا أن إبراهيم عليه السلام بنى البيت من خمسة أجبُل: من طور سيناء، وطور زيتا، ولبنان، والجودي، وجزء.

قال السُّهَيْلِيُّ رحمه الله تعالى: انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها من خمسة أجبُل، فشاكل ذلك معناها، إذ هي قِبْلَةُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عمود الإسلام الذي بُنِيَ على خمس، وكيف دلَّت عليه السكينة إذ هي قِبْلَةُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ والسكينة من شأن الصلاة. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وَاتَّوَّهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ»<sup>(٣)</sup>.

وزوى الأزرقى عن ابن إسحاق أن الخليل صلى الله عليه وآله وسلم لما بنى البيت جعل طوله في السماء

(١) عثمان بن عفرو بن ساج الأموي مولاهم. عن الزهري مرسلًا. وعن سهيل بن أبي صالح. وعنه سعيد بن سالم القُدَّاح. قال أبو حاتم: يكذب حديثه، ولا يحتج به. وقال ابن جبان. ثقة. الخلاصة ٢١٩/٢.

(٢) بشر بن عاصم بن سُفْيَانَ بن عبد الله التَّقْفِي. عن أبيه وابن المسيب. وعنه ابن جرير ونافع بن عمر. وثقه ابن معين. توفي بعد الزُّهْرِيِّ.

(٣) أخرجه البخاري ٣٩٠/٢ كتاب الجمعة (٩٠٨)، ومسلم ١/ ٤٢٠ - ٤٢١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٠٢/١٥١).

تسعة أذرع، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحداً وثلاثين ذراعاً، وجعل عرض سقفها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً، وجعل بابها بالأرض غير مُبَوَّب، وجعل مجتاً على يمين من دخله يكون خزانة للبيت.

وذكر ابن الحاج المالكي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - في مناسكه شيئاً من خبر بناء إبراهيم البيت، ثم قال: وكان صفة بناء إبراهيم البيت أنه كان مُدَوَّرًا من ورائه، وكان له ركنان وهما اليمانيان، فجعلت له قريش حين بنوه أربعة أركان. انتهى.

### إبراهيم يؤذن بالحج

قال أبو جهّم: وأمر إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذّن في الناس بالحج، فقال: يارب، وما يتلغ صوتي؟ قال الله جل ثناؤه: «أذّن وعليّ البلاغ».

فارتفع على المقام - وهو يومئذ مُلصق بالبيت - فارتفع به المقام حتى كان أطول الجبال، فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج إلى البيت العتيق، فأجيبوا ربكم عز وجل. فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنْقَطع التراب من أطراف البيت كلها: لبيك اللهم لبيك. أفلا تراهم يأتون يُلبّون؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج، فهي الآية.

قال محمد بن عمر الأشلمي راويه رحمه الله تعالى: وقد روى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام.

وروى الفاكهي<sup>(٢)</sup> بإسناد صحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قام إبراهيم على الحجر فقال: أيها الناس، كُتِبَ عليكم الحج. فاستمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك.

(١) محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر: فاضل. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج. وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو ٨٠ عاماً. له «مدخل الشرع الشريف»، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما يُنكر، وبعضها مما يحتمل. وله «شموس الأنوار وكنوز الأسرار» و«بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى». توفي سنة ٣٥٧هـ. الأعلام ٣٥٧/٧.

(٢) محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي: مؤرخ. من أهل مكة. كان معاصراً للأزرق، متأخراً عنه في الوفاة له «تاريخ مكة». توفي ٢٧٢هـ. الأعلام ٢٨/٦.

وَرَوَى أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا بَنَاهُ بِقَصَّةٍ وَلَا مَدْرَ، وَلَا كَانَ لِهَمَا مِنَ السَّعَةِ وَالْأَعْوَانِ مَا يُسْقَفَانَهُ.

وروي أيضاً عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان إبراهيم بيني كل يوم ساقاً.

القَصَّةُ بالفتح: الجير. الساق: العزق من الحائط.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَنِيعٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ: يَا رَبِّ، قَدْ فَرَعْتُ. قَالَ: أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ: أَذُنٌ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. فَسَمِعَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلْتَبُونَ؟

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِبْرَاهِيمَ أَنْ يُؤَدِّنَ بِالْحَجِّ صَعِدَ أَبَا قُبَيْسٍ فَوَضَعَ إِبْرَاهِيمُ فِي أُذُنِهِ، ثُمَّ نَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، فَأَجِيبُوا رَبَّكُمْ. فَأَجَابُوهُ بِالتَّالِيَةِ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَجَابَ أَهْلَ الْيَمَنِ، فَمَا مِنْ حَاجٍّ يَحْجُ مِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَجَابَ يَوْمِئِذٍ إِبْرَاهِيمَ.

### إِبْرَاهِيمُ يَتَعَلَّمُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ

قال أبو جهم: فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة، وأقامه على حدود الحرم، وأمره أن ينصب عليه الحجارة، ففعل ذلك إبراهيم وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل.

فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائماً وإسماعيل جالس، ثم خرجا من الغد يمسيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما إداوة يحملها وعصاً يتوكأ عليها، فسمى ذلك اليوم يوم التزوية.

وأتيا منى فصلياً بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، وكانا نزلاً من الجانب الأيمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير، ثم خرج إبراهيم يمسي هو وإسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهما، يريهما الأعلام حتى نزلا بئيرة، وجعل يريه أعلام عرفات، وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك، فقال إبراهيم: عرفت. فسميت عرفات.

فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم، فقام إبراهيم فتكلم بكلمات وإسماعيل جالس، ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما جبريل إلى

الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشُّعاع، ثم دَفَعَا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى جَمْع، فنزلا فصلبًا المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلَّى فيه اليوم، ثم باتا فيه حتى إذا طلع الفجر وقفا على قَرْح، فلما أسفرا قبل طلوع الشمس وقفا على أرجلهما حتى انتهيا إلى مُحَسَّر، فأسرعَا حتى قطعاه ثم عادا إلى مَشِيهما الأول، ثم رميا جفرة العَقَبَة بسبع حصيات حملأها من جمع، ثم نزلا من منى فجراً في الجانب الأيمن، ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا رؤوسهما، ثم أقاما أيام منى يرميان الحِجَار حين ترتفع الشمس ماشيَيْن وراجعين، وصَدَرَا يوم الصَّدَر فصلبًا الظهر بالأَبْطَح، وكل هذا يريه جبريل عليه السلام.

فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام، وكان يحج البيت كل عام، وحبَّته سارة، وحججه إسحاق ويعقوب والأشباط والأنبياء وهلم جرا، وحجَّه موسى بن عمران.

ثم توفى الله - تعالى - خليله بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم، ثم أعاده إليه لما أراد الله تعالى قبضه، فأخبره بما أمر به فسلم لأمر ربه. فقال له ملك الموت: يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك؟ قال: تقبضني وأنا ساجد. فقبضه وهو ساجد.

ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام.

وعاش إسماعيل بعد أبيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن بالحجون مما يلي باب الكعبة، وهناك قبر أمه هاجر دفن معها، وكانت توفيت قبله. انتهى حديث أبي جهنم.

### تنبيه في بيان غريب ما سبق

المَنَاطِق: جمع مَنَاطِق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يُشَدُّ به الوسط وفي لفظ: التُّطُق بضم النون والطاء وهو جمع نِطَاق، مثل كِتَاب وکُتِب. قال في النهاية: وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع ثوبها وترسله إلى الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تغثر في ذيلها.

تَخْفِضِيهَا: أي تَخْتَنِيهَا، يقال خَفَضْتُ الجارية خِفَاضاً: خَتَنْتُهَا، فالجارية مخفوضة، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام.

العِضَاء: يعين مهملة مكسورة فضاء معجمة: شجر الشوك كالطلح والعوسج والهَاء أصلية، الواحدة عِضَةٌ بالهاء وبالتاء كعدة والأصل عِضَةٌ كعِيبَةٍ.

السَّلم بفتح تين: شجر من العِضَاء واحده سَلَمَة بفتح تين.

السَّمُر بفتح المهملة وضم الميم من شجر الطَّلح والواحدة سَمُرة.

الرُّبوة مثلثة الراء: المكان المرتفع. مَدْرَة بفتح حاء جمعها مَدْر مثل قَصَب، وقصبة، وهو

التراب المتلبّد. وقال الأزهرى<sup>(١)</sup>: المدّر: القطع من الطين.

الثّمام بضم المثلثة نبت ضعيف قصير لا يطول.

الحجّون بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة: موضع بأعلى مكة.

السّقاء بكسر السين المهملة قربة صغيرة. وفي لفظ معها شنة بفتح المعجمة وتشديد

النون وهي القربة العتيقة.

الدّوحة بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة هي الشجرة الكبيرة.

في أعلى المسجد: أي مكان المسجد، لأنّه لم يكن يومئذ بناء.

قفّ بقاف ففاء مشددة: أي ذهب مولياً وكأنّه من القفا أي أعطاه قفاه وظهره.

الثّنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية. كذاء بفتح الكاف ممدود: مكان في

أعلى مكة. يتلوى: يتقلب. يتلبّط بمثناة تحتية فمثناة فوقية فلام فموحدة فطاء مهملة: أي يتمرّغ

ويضرب نفسه بالأرض. يتلمّظ بوزن الذي قبله وبعد اللام ميم فطاء معجمة: أي يدير لسانه في فيه

ويحرّكه ينشّغ بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فشين معجمة فغين معجمة أي يشهق ويعلو صوته

وتنخفض كالذي ينازع.

المجهّود: الذي أصابه الجهد وهو الأمر الذي يشقّ. تُقرأها نفسها. بضم أوله وكسر

القاف ونفسها برفع الفاعل أي لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت.

صه صه، بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرهما منونة: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكني.

غَوَاث: بفتح أوله عند أكثر رواة الصحيح وتخفيف الواو آخره مثلثة، وحكى ابن الأثير<sup>(٢)</sup> ضمّ أوله، والمراد

به هنا: المستغِيث. وحكى ابن قزّوق<sup>(٣)</sup> كسرهما أيضاً، وجزاء الشرط محذوف تقديره: فأغثنني.

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب. مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر». عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. له «تهذيب اللغة» و«غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء» و«تفسير القرآن» و«فوائد منقولة من تفسير للمزني». توفي ٣٧٠هـ. الأعلام ٣١١/٥.

(٢) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل. قيل: إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كنه «النهاية» في غريب الحديث، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول» و«الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف» في التفسير، و«المرصع في الآباء والأمهات والبنات» توفي ٦٠٦هـ. الأعلام ٢٧٢/٥.

(٣) إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق بن قرقول: عالم بالحديث، من أدباء الأندلس. أصله من موضع يسمى «حمزة» بناحية المسيلة من عمل بجاية، رحل في طلب الحديث، واستقر بمالقة ثم انتقل إلى سبتة ومنها إلى سلا، وتوفي بفاس. قال ابن الأبار: «كان نظاراً أديباً حافظاً يصير الحديث ورجاله، وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراثة». من كنه «مطالع الأنوار على صحاح الآثار». توفي ٥٦٩هـ. الأعلام ٨١/١، ٨٢.



غَمَزَ الأرضَ بغين معجمة فميم فزاي أي كَبَسَهَا. انبثق: بنون فباء موحدة فثاء مثناة فقفاف: أي انفجر. مُخَوِّضُهُ، بحاء مهملة فضاد معجمة وتشديد الواو: أي تجعله مثل الحوض. عَيْنًا مَعِينًا: أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض. وفي لفظ: لكان الماء ظاهراً. فعلى هذا فقوله: عَيْنًا مَعِينًا: صفة للماء. فلذلك نكَّره قال ابنُ الجَوْزِيِّ: كان ظهورُ زمزم نعمةً من الله تعالى مخضبة بغير عمل جليل، فلما خالطها تخويضُ هاجر داخلها كَسِبَ البشرُ فقَصِرَت على ذلك. العَمَالِيْق: ذرية عَمَلِاق ويقال عَمَلِيْق بن لاوذ ويقال الود بن إرم بن سام بن نوح. مُضَاض بميم مكسورة، وحكى ضمها وضادين معجمتين.

الصَّيِّعَة، بفتح المعجمة وسكون التحتانية: أي الهلاك. الرابية، بالموحدة ثم المثناة التحتيتة: ما ارتفع من الأرض. أَقْطَارُ الأرض، جمع قُطْرٍ بضم القاف: الجانب والناحية. تَرِد: الماء: تَبْلَغُه. تَصُدْر: ترجع.

عَمَارَة الماء بغين معجمة مفتوحة: أي كثرته. متنكبًا قوسه: ملقياً لها على متنكبه رُفْقَة، بضم الراء، وسكون الفاء فقفاف: وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا.

جُرْهُم<sup>(١)</sup>، بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء: وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال ابن إسحاق: كان جرهم وقطوراء أخوه أول من تكلم بالعربية عند تبليل الألسن.

وقوله: مُقْبِلِينَ من كَدَاءَ بفتح الكاف في جميع نسخ الصحيح والمد. واستشكله بعضهم أن كَدَاءَ بالفتح والمد في أعلى مكة وأما الذي في أسفلها فبالضم والقصر. يعني فيكون الصواب هنا بالضم والقصر. قال الحافظ: وفيه نظر؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى.

عائفاً، بالمهملة والفاء: وهو الذي يَحُوم على الماء فيتردد ولا يمضي عنه. جَرِيَّاً، بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية: أي رسولا. وقد يطلق على الوكيل والأجير قيل سمي بذلك لأنه يجري مَجْرَى مرسله أو موكله، أو لأنه يجري مسرعاً في حوائجه.

أو جَرِيَّين: شك من الراوي: هل أرسلوا واحداً أو اثنين؟ وفي بعض الروايات فأرسلوا

(١) جرهم بن قحطان: جد جاهلي يمني قديم. كان له ولنيه ملك الحجاز. ولما بُني البيت الحرام بمكة كان لهم أمره، وأول من وليه منهم الحارث بن مضاض، إلى أن غلبتهم عليه خزاعة، فهاجروا عائدين إلى اليمن. ولهاشم الكلبى النسابة كتاب «أخبار جرهم».

رسولاً. ويحتمل الزيادة على الواحد، ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله: فإذا هُم بالماء بصيغة الجمع، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالإرسال، والجمع باعتبار من تبعه من خادم ونحوه.

أَلْفَى: بالفاء: أي وجد. أمُّ إِسْمَاعِيل: بالنصب على المفعولية. الأُنْس، بضم الهمزة: ضد الوحشة. ويجوز الكسر أي تحب جنسها. وتعلّم العربية منهم: فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً، ولهذا مزيد يأتي في ترجمة إسماعيل في النسب النبوي.

أَنْفَسَهُمْ بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النَّفَاسَة: أي رغبتهم في مصاهرته لنفاسته عندهم. وقال ابن الأثير: أنفسهم عطف على قوله تعلم العربية منهم.

وزَوْجوه امرأة منهم: ذكروا في اسمها واسم أبيها أقوالاً لا طائل بذكرها. يطالع تَرَكته: قال في المصباح المنير: التَّرِكة بفتح التاء وكسر الراء وتخفف بكسر الأول وسكون الراء مثل كَلِمة وكَلِمة، أي يتفقد حال ما تركه هناك.

الشَّخْب، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين ثم موحدة: الشَّيْلان.

عُتْبة بابك: بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة: كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهي حفظ الباب وصون ما هو داخله، وكونها محلاً للوطء.

وتزوج امرأة أخرى: ذكروا في اسمها ثمانية أقوال. وفي اسم أبيها أربعة، ولا حاجة لنا إلى ذلك. نابت، بالنون من النبات. فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه: ولفظ الكُشْمِيهَنِي<sup>(١)</sup> لا يخلوان بالثنائية. قال ابن القوطية<sup>(٢)</sup>: خَلَوْتُ بالشيء واختلوت به: إذا لم أخلط به غيره.

يَيْرَى، بفتح أوله وسكون الموحدة. الثُّبُل، بفتح النون وسكون الموحدة: الشَّهْم قبل أن يُرْكَب فيه نَصْله وريشه، وهو السهم العربي.

الأَكْمَة، بفتح الهمزة والكاف: وهي الرابية: إرمنية بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ميم مكسورة فتحية فنون: بلد معروف بالروم.

(١) الكشميهني: بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء ونون إلى كُشْمِيهَن قرية بجزو. لب اللباب ٢٠٩/٢.

(٢) محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية: مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب. أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب «الأفعال الثلاثية والرابعة» وهو الذي فتح هذا الباب، و«المقصود والممدود» و«تاريخ فتح الأندلس» و«شرح رسالة أدب الكتاب» وكان شاعراً صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه ترك الشعر في كبره. توفي ٣٦٧ هـ. الأعلام ٣١١/٦، ٣١٢.

الصُّرد، وزان عُمر: قال في المصباح: نوع من الغربان، الأنثى صُرْدَة والجمع صُرْدَان. ويقال له الواق، وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله فنهي عن قتله دفعاً للطيرة ومنه نوع أشبَد<sup>(١)</sup> يُسميه أهل العراق العققق، وأما الصرد الهمهمام فهو البري الذي لا يرى في الأرض ويقفز من شجرة إلى شجرة، وإذا اضطرب وأضجر أدرك وأخذ ويُصزصر كالصقر، ويصيد العصافير.

قال أبو حاتم: الصُّرد: طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار، له ريش ويصطاد العصافير وصغار الطير. وزاد بعضهم على هذا فقال: ويسمى المجوف لبياض بطنه، والأخطب لخضرة ظهره، والأخيل لاختلاف لونه.

خليفة بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: الحامل من النوق. رِيضَتْ: أسست.

طور زَيْتًا، بلفظ الزيت: علم لجبل بالبيت المقدس. لُبْنان، بضم أوله وإسكان ثانية: جبل الشام.

جَمْع: بفتح أوله وإسكان ثانيه: اسم لمزدلفة، سمي بذلك للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها. قاله البكري. وقال في النهاية: لأن آدم وحواء لما أهبطا اجتماعاً بها. زاد صاحب التقريب: أو لاجتماع الناس فيها.

قُزَح، بضم أوله وفتح الزاي: جبل بمزدلفة غير منصرف للعلمية والعدل عن قازح، تقديرًا.

محسّر، بلفظ اسم الفاعل: موضع بين منى ومزدلفة، سمي بذلك، لأن فيل أبرهة كلّ فيه وأغنياً، فحسّر أصحابه بفعله، وأوقعهم في الحسرات.

### المرّة الخامسة والسادسة: عمارة العمالقة وجرحهم

روى ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن بناء إبراهيم عليه السلام لبث ماشاء الله ان يلبث ثم انهدم، فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته جُرحهم.

قال الشَّهيلي: وقد قيل إنه بُني في أيام جُرحهم مرة أو مرتين؛ لأن السيل قد صدع حائطه، ولم يكن ذلك بُنياناً وإنما كان إصلاحاً لِمَا وهى وجداراً بُني بينه وبين السيل.

قلت: في حديث أبي جهم عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن البيت في زمن

(١) الأَسبَد: القليل الشعر. انظر المعجم الوسيط ٤١٤/١.

جُرِّهَم دَخَلَهُ السَّيْلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فَانْهَدَمَ، فَأَعَادَتْهُ جَرِّهَمَ عَلَيَّ بِنَاءَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَجَعَلْتُ لَهُ مِضْرَاعَيْنِ وَقُفْلًا. انْتَهَى.

فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي - رضي الله تعالى عنه.

### المرّة السابعة: عمارة قصي بن كلاب

نقله الزبير بن بكار<sup>(١)</sup> في كتاب النَّسَب، وجرم به الإمام أبو إسحاق المازودي في الأحكام السلطانية.

### المرّة الثامنة: عمارة قريش

وستأتي.

### المرّة التاسعة: عمارة عبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنهما

عن عائشة<sup>(٣)</sup> - رضي الله تعالى عنها - أن النبي ﷺ قال لها: «ألم تَرَيَ أَن قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فقلت: يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا حَدِيثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ». فقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين اللذين يليان الحجر، إلا لأن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم ﷺ.

وفي رواية قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لَوْلَا حَدِيثَانِ عَهْدِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لِنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ وَأَعَدْتُهَا عَلَى بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنْ قَرِيشًا اقْتَصَرَتْ بِنَاءَهُ، وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا». قال هشام: يعني باباً.

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله: عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية. ولد في المدينة، وولي قضاء مكة فتوفي فيها. له تصانيف، منها «أخبار العرب، وأيامها» و«نسب قريش وأخبارها» باسم «جمهرة نسب قريش» و«الأوس والخزرج» و«وفود النعمان على كسرى» و«أخبار ابن ميادة» و«أخبار حسان» و«أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«أخبار جميل» و«أخبار نصيب» و«أخبار كثير» و«أخبار ابن الدمينه» وله مجموع في الأخبار ونوادير التاريخ، سماه «الموقيات». توفي ٢٥٦هـ. الأعلام ٤٢/٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو نجيب بمعجمة مضمومة، المكي ثم المدني، أول مولود في الإسلام وفارس قريش. له ثلاثة وثلاثون حديثاً، اتفقا على حديث، وانفرد (خ) بستة، وانفرد (م) بحديثين. وعنه بنوه عبيد وعامر، وأخوه عروة وعطاء وطائوس. شهد الترموك وبيع بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان، وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً ليناً أظلمس. قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين، ومولده بعد الهجرة بعشرين شهراً. الخلاصة ٥٦/٢.

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الثيبية، أم عبد الله الفقيهة أم المؤمنين الزبائية، حبيبة النبي ﷺ لها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث، اتفقا على مائة وأربعة وسبعين، وانفرد (خ) بأربعة وخمسين، و (م) بشمانية وستين. وعنها مشرّوق والأسود وابن المسيّب وعروة، والقاسم وخلق. قال عليه السلام «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» وقال عروة: ما رأيت أعلم بالشعر من عائشة. وقال القاسم: كانت تصوم الدهر. وقال هشام بن عروة: توفيت سنة سبع وخمسين. ودفعت بالبقيع. الخلاصة ٣٨٧/٣ وسيأتي لها ترجمة مفصلة.

متفق عليه<sup>(١)</sup>.

وفي رواية للبخاري: لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهديم، فأدخلت ما خرج منه وأزقته بالأرض، وجعلت له بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم.

فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد - هو ابن رومان<sup>(٢)</sup>: وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه فأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل. قال جرير بن أبي حازم<sup>(٣)</sup>: فقلت له - يعني ليزيد بن رومان: أين موضعه؟ قال: أريكه الآن. فدخلت مع الحجر فأشار إلى مكان وقال: ها هنا. قال جرير: فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها.

وفي رواية عن سعيد بن مينا<sup>(٤)</sup> قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: حدثتني خالتي - يعني عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فأزقتها بالأرض ولجعلت لها بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة».

ولمسلم عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية<sup>(٥)</sup> حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يُحربهم على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبنى بناءها أو أصلح ما وهى منها؟ قال ابن عباس: إني قد فرقت لي فيها رأي أن تُصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم عليه الناس، وأحجاراً أسلم عليها الناس وبُعث عليها رسول الله ﷺ. فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم؟ وإني مُستخير ربي ثلاثاً ثم عازم على أمري. فلما مضى الثلاث أجمع أمره على

(١) أخرجه البخاري ٢٨٧/٢ كتاب الحج (١٥٨٥)، ومسلم ٩٦٨/٢ كتاب الحج (١٣٣٣/٣٩٨).

(٢) يزيد بن رومان مولى آل الزبير أبو رزح المدني. عن ابن الزبير وعروة. وعنه جرير بن حازم وابن إسحاق ونايف القاري وطائفة. قال ابن سعد: كان عالماً ثقة كثير الحديث. توفي سنة ثلاثين ومائة. الخلاصة ١٦٩/٣.

(٣) جرير بن حازم الأزدي أبو الثضر البصري أحد الأعلام. عن الحسن وابن سيرين وطائوس وابن أبي مليكة وخلق. وعنه أيوب وابن عوف وابنه وهب بن جرير وهذبة بن خالد وخلق. وثقه ابن معين إلا في فتادة. وقال أبو حاتم: صدوق صالح. مات سنة سبعين ومائة بعد أن اختلط، ولم يحدث في حال اختلاطه. الخلاصة ١٦٢/١.

(٤) سعيد بن مينا بكسر الميم ومد النون مولى أبي ذباب أبو الوليد المكي. عن أبي هريرة وجابر. وعنه أيوب وابن إسحاق. وثقه ابن معين، وأبو حاتم. الخلاصة ٣٩١/١.

(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. ولي يهد من أبيه واستباح المدينة. فلم يمهله الله تعالى. هلك سنة أربع وستين. الخلاصة ١٧٧/٣.

أَنْ يَنْقُضُوهَا فَتَحَامَاهَا النَّاسُ أَنْ يَنْزَلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ فِيهَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى صَعَدَ رَجُلٌ فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَابَعُوهُ، فَتَنْقُضُوهُ حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ الْأَرْضَ، فَجَعَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ أَعْمَدَةً فَسَتَّرَ عَلَيْهَا السُّتُورَ حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ.

قال الشهيلي، رحمه الله تعالى: وطاف الناس بتلك الأستار فلم تخلُ من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم يُر طائف يطوف بالكعبة إلا جملً يطوف بها. انتهى.

وقال ابن الزبير: إنني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: «لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما أنفق على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج الناس منه» قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق، ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمسة أذرع حتى أبدى أساساً نظر الناس إليه فبنى عليه البنيان.

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعاً، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرع، وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه.

فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج<sup>(١)</sup> إلى عبد الملك<sup>(٢)</sup> يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير وضع البناء على أسس قد نظر إليه العدو من أهل مكة، فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تخليط ابن الزبير في شيء أمّا ما زاده في طوله فأقوّه، وأمّا ما زاد فيه من الحجر فردّه إلى بنائه وسدّ الباب الذي فتحه. فنقضه وأعادّه إلى بنائه.

وفي تاريخ مكة للأزرقي، أن ابن الزبير لما هدم الكعبة وسوّاها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم ﷺ فوجده داخلاً في الحجر ستة أذرع وشيئاً وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق الإبل، حجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبّكة كتشبيك الأصابع وأصاب فيه قبراً،

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام فلاحق بروج بن زبياع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف؛ ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، قمع الثورة وثبت له الإمارة عشرين سنة. وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة. توفي ٩٥هـ. الأعلام ١٦٨/٢.

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد: من أعظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة، فقيهاً واسع العلم، متعبداً، ناسكاً. وشهد يوم الدار مع أبيه. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥هـ) فبسط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جباراً على معانديه، قويّ الهيئة. واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم. توفي سنة ٨٦هـ. الأعلام ١٦٥/٤.

فقال: هذا قبر أم إسماعيل عليها السلام، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فأشهدهم على ذلك، وأدخل عبدُ الله بن مطيع العدوي<sup>(١)</sup> عتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت فزعزت الأركان كلها وارتجت جوانب البيت ورَجفت مكةُ بأشهرها رَجفةً شديدة وخافوا خوفاً شديداً، وطارت من الحجر قطعة فأخذها بيده، فإذا فيها نورٌ مثل نار، فطارت منه بَرقة فلم يبق دار من دور مكة إلا دخله، ففرعوا، فقال ابن الزبير: اشهدوا. ثم وضع البناء على ذلك الأساس، وجعل لها بابين مُلصقين بالأرض، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن، وكان وقت الهدم قد جعله ابنُ الزبير في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه وأدخله دار الندوة، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلى وثياب وطيب فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان، فلما انتهى البناء إلى موضع الحجر أمر فنقر بين حجرتين أحدهما من المدمام الذي تحته والآخر من الذي فوقه وطبقت ما بينهما.

ثم أمر ابنُ الزبير ابنه عباداً وجبير بن شيبه بن عثمان أن يجعلوا الركن في ثوب وقال لهما: إذا فرغتما فكثيراً حتى أسمعكما فأخف صلاتي فلما وضعاه في موضعه كثيراً فتسامع الناس بذلك. فغضب رجال من قريش لذلك حيث لم يُحضرهم ابن الزبير، وقالوا: ما رفعته قريش في الجاهلية حتى حكّموا أول من يدخل عليهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله أول داخل.

وكان الحجر قد انصدع بسبب الحريق فشده ابن الزبير بالفضة. قال ابن عون<sup>(٢)</sup>: فنظرت إلى جوف الحجر حين انفلق كأنه الفضة.

وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء، فلما بلغ البنيان هذا المبلغ قصرت لحال الزيادة في العرض من الحجر، فقال ابن الزبير: قد كانت تسعة أذرع في السماء قبل بناء قريش فزادت قريش تسعة أذرع، وأنا أزيد تسعة أذرع. فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء! وهي سبعة وعشرون ميلاً، وعرض جدارها ذراعان. وجعل داخلها ثلاثة دعائم. وكانت قبل ذلك على ست دعائم صقّين، وأرسل إلى صنعاء فأتى برخام فجعله في الروازن لأجل الضوء، وجعل لبابها بصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً، وجعل الباب الآخر بإزائه على هيئته وجعل لها درجاً من خشب معوجة يُصعد منها إلى ظهرها. فلما فرغ من بنائها

(١) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي المدني، له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمره ابن الزبير على الكوفة، ثم قتل معه سنة ثلاث وسبعين. التقريب ٤٥٢/١.

(٢) عبد الله بن عون بن أزيان المُرزني مولاهم أبو عون الخوّاز يفتح المعجمة والمهملة البصري أحد الأعلام. عن عطاء ومجاهد، وسالم، والحسن، والشعبي، وخلق. وعنه شعبة، والثوري، وابن غلّية، ويحيى القطان وخلق. قال ابن مهدي: ما أحد أعلم بالسنة بالعراق من ابن عون وقال زوّج بن عُثابة: ما رأيت أعبد منه. قال يحيى القطان: مات سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة ٨٦/٢.

خَلَقَهَا مِنْ دَاخِلِهَا وَمِنْ خَارِجِهَا بِالطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ وَكَسَاهَا الْقَبَاطِيَّ وَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لِي عَلَيْهِ طَاعَةٌ فَلْيُخْرِجْ فَلْيَعْتَمِرْ مِنَ التَّعْتِيمِ، وَمَنْ قَدَرَ أَنْ يَنْحَرَ بَدَنَةً فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فِشَاءَةً، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَتَصَدَّقْ بِمَا تَيْسَّرُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الزَّبِيرِ مِائَةَ بَدَنَةٍ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ جَمِيعًا.

فَلَمْ يَزَلِ الْبَيْتَ عَلَى بِنَاءِ ابْنِ الزَّبِيرِ تُسْتَلَمُ الْأَرْكَانَ كُلِّهَا، وَيُدْخَلُ مِنْ بَابٍ وَيُخْرَجُ مِنْ بَابٍ حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزَّبِيرِ وَقُتِلَ وَدَخَلَ الْحِجَابُ مَكَّةَ، فَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنَّ أَهْمَ مَا زَادَهُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ وَرَدَّهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَسُدَّ الْبَابَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي فَتَحَ وَاتْرَكَ سَائِرَهَا.

فَكُلُّ الْبَيْتِ الْيَوْمَ عَلَى بِنْيَانِ ابْنِ الزَّبِيرِ، إِلَّا الْجِدَارَ الَّذِي فِي الْحِجْرِ وَمَوْضِعَ سَدِّ الْبَابِ الْغَرْبِيِّ، فَإِنَّهُ مِنْ بِنْيَانِ الْحِجَابِ، وَغَيَّرَ تِلْكَ الدَّرَجَ الَّتِي فِي جَوْفِهَا، وَنَقَصَ مِنْ طَوْلِ الْبَابِ خَمْسَةَ أَذْرَعٍ.

فَلَمَّا حَجَّ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ (١): أَنَا أَشْهَدُ لِابْنِ الزَّبِيرِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ فَقَدْ سَمِعْتَهُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا. قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ كَانَ فِي يَدِهِ فِي الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكَتُهُ وَمَا تَحْمَلُ.

\*\*\*

### المرة العاشرة: عمارة الحجاج.

وتقدم بيانها ذكره السهيلي والنووي رحمهما الله تعالى.

قال في شفاء الغرام: وفي إطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز لأنه لم يبن إلا بعضها.

(١) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القناني بضم القاف وتخفيف الموحدة ولي البصرة، أرسل. وعن عمر وعائشة. وعنه أبو قزعة وأبو زهير. مات بعد الستين. الخلاصة ١٨٣/١.



## الباب الثالث

### في أسماء البيت الشريف

منها: الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾. قال مجاهد رحمه الله تعالى: إنما سميت الكعبة لأنها مربّعة. رواه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وكذا قال عكرمة. رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

وقال القاضي في «المشارك»: الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سمي بذلك لتكعبه وهو تربيعه، وكل بناء مرتفع مربع كعبة.

وقال: النوويّ سميت بذلك لاستدارتها وعلوّها، وقيل لتربيعها. قال في شفاء الغرام: ومن قال: إنها سميت بالكعبة لكونها على خِلْقَةِ الكعب، ابن أبي نجیح<sup>(١)</sup> وابن جُرَيْج<sup>(٢)</sup> رحمهما الله تعالى.

ومنها: بَكَّة. قال أبو مالك الغفاري<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى بكّة: موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك. رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: مكة من الفَجِّج إلى التنعيم. وبكّة من البيت إلى البطحاء. رواه ابن أبي حاتم. وقال عكرمة رحمه الله تعالى: البيت وما حوله بكّة وما وراء ذلك مكة. رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد. وقال مجاهد رحمه الله تعالى: بكّة الكعبة، ومكة ما حولها. رواه عبد بن حميد.

وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى: بكّة البيت. ومكة الحرم كله. رواه ابن جرير. وسمّي البيت بذلك لما رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال: إنما سميت بكّة لأنها كانت تبكُ الظلّمة. ولهذا مزيد بيان في باب أسماء الحرم. ومنها: البيت الحرام. وتقدم في الآية السابقة.

(١) عبد الله بن يسار الجهني الكوفي. عن حذيفة وسليمان بن صرد. وعنه منصور والأعمش. وثقه النسائي. الخلاصة ١١٣/٢.

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه أحد الأعلام. عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلًا. وعن طاوس مسألة ومجاهد ونافع وخلق. وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري أكبر منه والأوزاعي والسفيانان وخلق. قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج. وقال أحمد: إذا قال أخيرنا وسمعت حسبك به. وقال ابن معين: ثقة إذا روي من الكتاب. قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة. الخلاصة ١٧٨/٢.

(٣) غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي. عن أنس بن مالك. وعنه سلمة بن كهيل والشدي. وثقه ابن معين. الخلاصة ٣٣٠/٢.

ومنها: المسجد الحرام. قال تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ والمراد به هنا الكعبة بلا خوف. وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتي.

ومنها: قَادِس. ذكره في شفاء الغرام ولم يتكلم عليه. وقال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في مُعْجَمِهِ نَقْلًا عَنْ كُرَاع: القَادِس: اسم للبيت الحرام. قال غير كراع: سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهَّر من الذنوب.

ومنها: نَادِر. ذكره في شفاء الغرام. ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه. وذكره في القاموس في مادة نَدَّر بالذال وقال إنه من أسماء مكة. ومنها الْقَرْيَةُ الْقَدِيمَةُ. ذكره في شفاء الغرام.

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. روى البخاري في تاريخه والترمذي - وحسنه - وابن جرير والحاكم - وصحَّحه - عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا سَمِيَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمْ يَظْهَرِ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ»<sup>(١)</sup>.

وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله وقال مجاهد: إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة لم يدعه جبار قط. وفي لفظ: فليس في الأرض جبار يدعي أنه له.

رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يُرْذَهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا هَلَكَ.

وعن سعيد بن جبیر رحمه الله تعالى أنه أعتق من الغرق في زمان نوح. رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لأنه أول بيت وضع. رواه ابن أبي حاتم.

وما رواه عبد الله بن الزبير أَوْلَى وصححه ابن جماعة في مناسكه.

ومنها: الْبَيْتِيَّة. بموحدة فنون فمشناة تحتية مشددة في حديث البراء بن معرور: «رَأَيْتُ أَلَّا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَيْتِيَّةَ مُنِّي بِظَهْرِي»، يعني الكعبة وقد كثر قسّمهم برت هذه البنية.

ومنها الدوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء. ذكره ياقوت في المشترك وَضْعًا وَالْمَخْتَلَفَ صَقْعًا.

(١) أخرجه الترمذي (٣١٧٠)، والحاكم في المستدرک ٣٨٩/٢، والبيهقي في الدلائل ١٢٥/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٦٣٨).

## الباب الرابع

### في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك

روى ابن خزيمة<sup>(١)</sup> والطبراني والبيهقي من طريق عبد الله بن المؤمل<sup>(٢)</sup>، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت فصلّى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له»<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ: خرج مغفوراً له.

وروى الفاكهي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال في دخول البيت: دخول في حسنة وخروج من سيئة.

وروى الفاكهي عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: دخول البيت حسنة وخروج من سيئة ويخرج مغفوراً له.

وروى الفاكهي عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال لهند بن أوس: أرأيت الكعبة؟ من دخلها فصلّى فيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وروى الفاكهي عن عطاء رحمه الله تعالى قال: لأن أصلي في البيت ركعتين أحب إليّ أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام.

وروى الفاكهي عن الحسن رحمه الله تعالى قال: الصلاة في الكعبة تغدّل مائة ألف صلاة.

وفي رسالة الحسن لأهل مكة: من دخل البيت دخل في رحمة الله عز وجل، وفي حمتي الله عز وجل، وفي أمر الله عز وجل، ومن خرج خرج مغفوراً له.

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح، أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ إمام الأئمة. أخذ عن المزني والربيع. وقال فيه الربيع: استفدنا منه أكثر مما استفادنا منا. قال أبو علي الحافظ: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة. وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط، وقال الدارقطني: كان إماماً ثباتاً معدوم النظر، وقال ابن سريج: كان ابن خزيمة يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش، وقال الحاكم: ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل: سنة اثنتي عشرة. الطبقات لابن قاضي شهبة ٩٩/١، ١٠٠، والأعلام ٢٥٣/٦، وشذرات الذهب ٢٦٢/٢.

(٢) عبد الله بن المؤمل المخزومي العابدي بواحدة. عن ابن أبي مليكة وعطاء. وعنه الشافعي وأبو نعيم. قال أبو داود: منكر الحديث. وضعفه ابن عدي، وأما ابن حبان فوثقه. مات سنة سبع وستين ومائة. الخلاصة ١٠٤/٢.

(٣) أخرجه البيهقي ١٥٨/٥ وابن خزيمة ٣٠/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٦/٣ وعزاه للطبراني في الكبير والبارز بنحوه. وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن سعد وغيره وفيه ضعف.

وروى عبث بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة بن هُبيرة<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. قال: آمناً من النار.  
وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السلفي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى لنفسه بعد دخول البيت زاده الله تعالى تشريفاً وتكريماً:

أَبْعَدُ دُخُولِ الْبَيْتِ وَاللَّهُ ضَامِنٌ أَيْبَقَى قَبِيحَ وَالْخَطَايَا كَوَامِنُ  
فَحَاشَا وَكَلَّا بَلْ تُسَامِحُ كُلُّهَا وَيَرْجِعُ كُلٌّ وَهُوَ جَدْلَانُ آمِنُ

### فائدتان:

**الأولى:** قال في شفاء الغرام: دخل النبي ﷺ البيت أربع مرات بعد الهجرة: الأولى يوم الفتح. رواه مسلم<sup>(٣)</sup> عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، الثانية: ثاني الفتح. رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما<sup>(٤)</sup> الثالثة: في عمرة القضية. نقله المحب الطبري في القرى عن عروة وسعيد بن المسيب. وفي ذلك نظر لما سيأتي عن عبد الله بن أبي أوفى<sup>(٥)</sup> رضي الله تعالى عنه. الرابعة: في حجة الوداع، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه<sup>(٦)</sup>.

**الثانية:** اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة، واستحسن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كثرة دخولها، وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس، ثم رجع وهو حزين فقلت له فقال: «إني دخلت الكعبة ووددت أنني لم أكن فعلت، إني أخاف أن أكون أتعبت امتي من بعدي»، رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه<sup>(٧)</sup>. فلا دلالة فيه لعدم الاستحباب، بل

(١) يحيى بن جعدة بن هبيرة، بن أبي وهب المخزومي، ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه، من الثالثة. التقريب ٣٤٤/٢.

(٢) السلفي: بفتحين وفاء إلى مذهب السلف وبضم أوله إلى سلف بطن من الكلاع وبكسره إلى سلفه جد الحافظ أبي طاهر. لب اللباب ٢٢/٢.

(٣) أخرجه مسلم ٩٦٦/٢ كتاب الحج (٣٨٩/١٣٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٧/٦.

(٥) عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأشلمي أبو إبراهيم، صحابي ابن صحابي. شهد بيعة الرضوان وروى خمسة وتسعين حديثاً، اتفقا على عشرة، وانفرد (خ) بخمسة، و (م) بواحد. وعنه عشرون من مرة، وطلحة بن مضرّف وعدي بن ثابت والأعمش. قال الذهبي: قيل حديثه عنه مرسل وقد سمع الأعمش ممن مات قبله، فما المانع من أن يكون سمع منه. قال الواقدي: مات سنة ست وثمانين. وقال أبو نعيم: سنة سبع. قال عمرو بن علي: هو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. الخلاصة ٤١/٢.

(٦) أخرجه أبو داود ٦١٩/١ كتاب المناسك باب في دخول الكعبة والترمذي ٢٢٣/٣ كتاب الحج.

(٧) أخرجه الترمذي ٢٢٣/٣ كتاب الحج باب ما جاء في دخول مكة (٨٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه

١٠١٨/٢ كتاب المناسك باب دخول الكعبة (٣٠٦٤).

دخوله ﷺ دليل على استحبابه، وتمنيهِ عدم الدخول قد علله النبي ﷺ بالشفقة على أمته، وذلك لا يدفع الاستحباب.

وحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه: اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلفَ المقام ركعتين ومعه من يشتريه من الناس، قال له رجل: أدخَلَ النبي ﷺ الكعبة؟ قال: لا. رواه الشيخان<sup>(١)</sup>. فكذلك لا دليل فيه لعدم الاستحباب.

قال النووي: قال العلماء رحمهم الله تعالى: سبب ترك دخوله ﷺ ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه يغيرها. فلما كان يوم الفتح أمر بإزالة الصور ثم دخلها كما في حديث ابن عباس في الصحيح.

وأما آداب الدخول فكثيرة، منها: العُشْل، ومنها: نزع الخُفِّ والنعل، ومنها: ألا يرفع بصره إلى السقف لأن؛ ذلك يؤدي إلى الغفلة واللهو عن القصد.

روى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تقول: عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قِبَل السقف يدع ذلك إجلالاً لله تعالى وإِعظاماً، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خُلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها.

ومنها: ألا يزاحم أحداً زحمةً شديدةً يتأذى بها أو يؤذي بها أحداً. كما ذكره النووي رحمه الله تعالى:

ومنها: أن يُلْزَم قلبه الخشوع والخضوع، وعينيه الدموع إن استطاع ذلك، وإلا حاول صورتها.

ومنها: ألا يسأل مخلوقاً. قال سفيان بن عُيينة<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: دخل هشام بن عبد الملك الكعبة فرأى سالم بن عبد الله بن عمر، فقال: سَلْنِي حاجتك. فقال: استحي من الله تعالى أن أسأل في بيته غيره.

وأما ما يُطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها رسول الله ﷺ فهو: التسبيح والتكبير والتهلِيل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة. لأحاديث وردت في ذلك يأتي بيانها في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه البخاري ٥٤٦/٣ (١٦٠٠) (١٧٩١، ٤١٨٨، ٤٢٥٥).

(٢) سفيان بن عُيينة بن أبي عمير بن الهلالي مولاهم أبو محمد الأعمور الكوفي، أحد أئمة الإسلام. عن عمرو بن دينار والزُّهري، وزيد بن أسلم وصفوان بن سليم، وخلق كثير. وعنه شعبة ومشعر من شيوخه وابن المبارك من أقرانه وأحمد وإسحاق وابن معين وابن المديني وأم. قال العجلي: هو أئبتهم في الزهري، كان حديثه نحو سبعة آلاف. وقال ابن عيينة: سمعت من عمرو بن دينار ما لبث نوح في قومه. وقال ابن وهب: ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة. وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. مات سنة ثمان وتسعين ومائة، ومولده سنة سبع. الخلاصة ٣٩٧/١.

## الباب الخامس

### في فضل النظر إلى البيت الشريف

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: النظر إلى الكعبة مَحْضُ الإِيمَانِ. وقال حمَّاد بن أبي سلمة رحمه الله تعالى: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها.

وقال يونس بن خَبَّابٍ رحمه الله تعالى: النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت.

وقال مجاهد رحمه الله تعالى: النظر إلى الكعبة عبادة.

وقال سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

وقال أبو السائب المدني رحمه الله تعالى: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحاتُّ الورقُ من الشجر.

وقال زهير بن محمد رحمه الله تعالى: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضلُ من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت.

وقال عطاء رحمه الله تعالى: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم القانت الدائم المُخَيَّبِ المجاهد في سبيل الله.

روى الجميع الأزرقِيُّ والجندي.

## الباب السادس

### في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام

روى الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى نورهما، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»<sup>(١)</sup>.

وروى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وروى البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن الركن والمقام من يواقيت الجنة، ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي.

وروى الترمذي - وصححه واللفظ له - والإمام أحمد وابن خزيمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن خزيمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، وإنما سودته خطايا المشركين، يُبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبّله من أهل الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

لطيفة: قال الإمام بدر الدين أحمد بن محمد الشهير بابن الصاحب رحمه الله تعالى: فإن قلت: ما الحكمة في كون الحجر من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها؟ قلت: سِرٌّ غريب نبهت عليه في كتاب «الرموز في كشف أغطية الكنوز» وأنا صَنِينٌ بذلك ولكني أبوح<sup>(٥)</sup> هنا بشيء من قشوره، وذلك أن الشمس في الفلك الرابع المتوسط:

لَوْ لَمْ يَكُنْ وَسَطُ الْأَشْيَاءِ أَحْسَنَهَا مَا اخْتَارَتِ الشَّمْسُ مِنْ أَفلاكِهَا الْوَسَطَا  
وهي الممّدة لما فوقها وما تحتها من الأفلاك، والممّدة في الفلك الرابع من الأنفُس وهي الممّدة لما فوقها وما تحتها مستقرها النار، وخلق الله تعالى فيها عَيْناً تَبَاعَدُ بِحَمَضٍ مُعِينَةً عَلَى الْهَضْمِ والتبريد، ومكة في الفلك المتوسط من الدنيا وهو محل النار، وهي الممّدة للدنيا، قال الله تعالى:

(١) أخرجه البيهقي ٧٥/٥، وابن حبان ١٠٠٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٩/١، والمتقي الهندي في الكنز ٣٤٧٤٠.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٧٣١).

(٣) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، وأحمد في المسند ٣٠٧/١، ٣٧٣.

(٤) أخرجه ابن خزيمة ٢٢٠/٤ (٢٧٣٤) وفي إسناده أبو الجعيد وهو الحسين خالد الضرير قال ابن معين: ليس بثقة.

(٥) في أ: ألوح.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ أي: قياماً لدينهم وديناهم، وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذي لا يُيالي بالنار ويحصل منه التبريد المعنوي والحسي:

وطالما أَضَلِّيَ الْيَاقُوتُ جَمْرًا غَضًّا ثم انطفأ الجَمْرُ والياقوتُ ياقوتُ

ثم سِرَّ آخِر: وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية.

### ذكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه

قال السَّهَيْلي - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر شيئاً يتعلّق بالحجر الأسود: وانتبه من هاهنا إلى الحكمة في أنه سوّده خطايا بني آدم دون غيره من أحجار الكعبة وأستارها وذلك أن العهد الذي فيه هو الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله تعالى، فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق، فلولا أن أبويه يهودانه ويُنصّرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشرك لما حالَ عن العهد، فلما صار قلب ابن آدم محلاً لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلاً لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسباً، فاسودّ من الخطايا قلب ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد، واسودّ الحجر الأسود بعد ابيضاضه، وكانت الخطايا سبباً في ذلك حكمة من الله تعالى.

وروى أبو الشيخ عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى قال: كنت مع أبي محمد بن علي، فقال له رجل: يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن؟ فقال: إن الله - تعالى - لما خلق الخلق قال لبني آدم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فَأَقْرَبُوا فَأَجْرَى نَهْرًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزَّيْدِ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر، فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا القلم الحجر، فهذا الاستلام الذي يُرى إنما هو تبعية على إقرارهم الذي كانوا أقروا به.

وروى عبد الرازق في المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسن - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما أخذ الله الميثاق من بني آدم جعله الله - تعالى - في الركن، فمن الوفاء بعهد الله تعالى استلام الحجر.

وروى الجندي في فضائل مكة وأبو الحسن القطان في المطوّلات والحاكم والبيهقي في الشَّعب عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: حججنا مع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فلما دخل في الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم أنك حجرت لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم قبله<sup>(١)</sup>، فقال له علي

(١) أخرجه البخاري ٥٤٠/٣ كتاب الحج (١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠) ومسلم ٩٢٥/٢، ٩٢٦ كتاب الحج

(١٢٧٠/٢٥١) وما ذكر عن علي لم يرد في الصحيحين.



- رضي الله تعالى عنه :- إنه يضمر وينفع يا أمير المؤمنين. قال: بم؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال وأين ذلك من كتاب الله قال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلِّغْ﴾، خلق آدم ومسح على ظهره فقرّرهم بأنه الرب وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم وموآثيقهم وكتب ذلك في رِقِّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، ففتح فاه فألقمه ذلك الرِقِّ وقال: اشهد لمن وافتك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالحجر الأسود يوم القيامة وله لسان ذلِّق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد» فهو يا أمير المؤمنين يضمر وينفع. فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

تنبيه: قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: وقد اعترض بعض المُلحدّة، فقال: كيف يسوّد الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان؟

والجواب عنه من ثلاثة أوجه: الأول: ما تضمنه حديث ابن عباس الذي رواه الجندي: أن الله - تعالى - إنما طمس نوره بالسواد ليشتريه الجنة عن الظلمة وكأنه لما تغيّرت صفته التي كانت كالزئينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وإن رُئي جزءه، إذ يجوز أن يُطلق عليه غير مرئي، كما يطلق على المرأة المستترّة بثوب أنها غير مرئية.

الثاني: أجاب به ابن حبيب<sup>(١)</sup> رحمه الله - تعالى - فقال: لو شاء الله - تعالى - لكان ذلك، وما علمت أيها المعترض أن الله - تعالى - أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا يبيض، والبياض ينصبغ ولا يصبغ.

والثالث: وهو مُتفاس، أن يقال: بقاؤه أسود - والله تعالى أعلم :- إنما كان للاعتبار، وليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أعظم. والله أعلم.

### شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق

روى الدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لبيّعن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بحق»<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وقيدها في عصره. أصله من طليطلة، من بني سليم، أو من مواليهم. ولد في إلبيرة، وسكن قرطبة. وزار مصر، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة. كان عالماً بالتاريخ والأدب، رأساً في فقه المالكية. له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف. منها «حروب الإسلام» و«طبقات الفقهاء والتابعين» و«طبقات المحدثين» و«تفسير موطأ مالك» توفي سنة ٢٣٨هـ. الأعلام ١٧٥/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩١/١، ٣٧١، والبيهقي ٧٥/٥، والطبراني في الكبير ٦٣/١٢، وذكره المتقي الهندي في الكنز ٣٤٧٤٨، والدارمي ٤٢/٢.

وورد من حديث أنس رواه الحاكم، ومن حديث سلمان رواه الأزرقى، ومن حديث عبد الله بن عمر، ورواه ابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

### ما جاء في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر واستلامه له وسجوده عليه

قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: رأيت رسول الله ﷺ يستلم الحجر ويقبله. رواه الشيخان<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سجد رسول الله ﷺ على الحجر رواه الترمذي.

وقال أيضاً: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قبله وسجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك. رواه البيهقي.

وقال جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مَسْحَهُمَا - يَعْنِي الرُّكْنَيْنِ - كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا»<sup>(٢)</sup>. رواه الترمذي.

وقال عابس - بالباء الموحدة والمهملة - بن ربيعة: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - يقبل الحجر، ويقول: والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. رواه الشيخان<sup>(٣)</sup>.

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر - رضي الله تعالى عنه - أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي ﷺ لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان.

### ما جاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح به عباده

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاص<sup>(٤)</sup> - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال

(١) أخرجه البخاري ٥٥٥/٣ (١٦١١)، ومسلم ٩٢٤/٢ (١٢٦٨/٢٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي ٢٩٢/٣ كتاب الحج (٩٥٩)، والنسائي ٢٢١/٥، والبيهقي ٨٠/٥.

(٣) أخرجه البخاري ٥٤٠/٣ (١٥٩٧)، ومسلم (٩٢٦ - ٩٢٥/٢).

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص الشَّهْبِيُّ أبو محمد، بينه وبين أبيه إحدى عشرة سنة. له سعمائة حديث. كان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول: ما لي ولصيفين، ما لي ولقتال المسلمين لؤدذت أني ميث قبلها بعشرين سنة. قال يحيى بن بكير: مات سنة خمس وستين. وقال الليث: سنة ثمان. الخلاصة ٨٣/٢.

رسول الله ﷺ: «يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قُبَيْس، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق، وهو يمين الله - تعالى - في الأرض، يصفح به خلقه»<sup>(١)</sup>.

رجالهم رجال الصحيح، إلا عبد الله بن المؤمّل، وهو ضعيف.

وروى الطبراني وأبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الحجر يمين الله تعالى في الأرض»<sup>(٣)</sup>.

ورواه الأزرقى وأبو طاهر المخلص<sup>(٤)</sup> عنه موقوفاً بلفظ: الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض، فمن لم يدرك بيعة النبي ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله ﷺ.

ورواه الأزرقى أيضاً عنه موقوفاً بلفظ: الركن يمين الله تعالى في الأرض، يصفح به عباده كما يصفح أحدكم أخاه.

وفي لفظ رواه محمد بن أبي عمر العَدَنِي والأزرقى أن هذا الركن الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصفح بها خلقه، والذي نفس ابن عباس بيده ما من مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئاً إلا أعطاه إياه<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ في المطالب العالية: موقوف صحيح الإسناد، زاد تلميذه الحافظ السَّخَاوِي في المقاصد الحسنة فقال: وله شواهد، منها ما رواه الدَّيْلَمِي عن أنس مرفوعاً: الحجر الأسود يمين الله في الأرض. فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله تعالى ألا يعصيه<sup>(٦)</sup>، ومنها: ما رواه الحارث بن أبي أسامة<sup>(٧)</sup> والخطيب وابن عساكر عن جابر بن عبد

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٧/١ وابن الجوزي في اللعل ٨٥/٢.

(٢) القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي. أحد أئمة الإسلام فقهاً، ولغة وأديباً، صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة، أخذ العلم عن الشافعي والقرآت عن الكسائي وغيره. قال الإمام أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يوم خيراً. توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. الطبقات لابن قاضي شهبة ٦٧/١، ٦٨، ٦٩، والأعلام ١٠/٦، وابن سعد ٣٥٥/٧، وتذكرة الحفاظ ٤١٧/٢، ووفيات الأعيان ٢٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٣٦/١ وذكره العجلوني في كشف الخفا ٤١٧/١، وعزاه للطبراني في معجمه وأبي عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أبو طاهر، المخلص الذهبي البغدادي: من حفاظ الحديث. كان مسند بغداد في عصره. له «منتقى سبعة أجزاء» في الحديث، لعله «الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان» توفي ٣٩٣ هـ. الأعلام ١٩٠/٦.

(٥) انظر كشف الخفا الموضوع السابق.

(٦) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٢٨/٦، وابن الجوزي في اللعل ٥٧٥/٢، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٤٧٤٤).

(٧) الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمي البغدادي الحافظ صاحب المسند، ومسنده لم يرتبه ولد سنة ست وثمانين ومائة. وثقه إبراهيم الحربي مع علمه بأنه يأخذ الدراهم، وأبو حاتم بن حبان، وقال الدارقطني: صدوق وأما أخذ الدراهم على الرواية فكان فقيراً كثير البنات، وقال أبو الفتح الأزدي وابن حزم: ضعيف عاش سبعاً وتسعين سنة. وتوفي يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٦١٩/٢، ٦٢٠.

الله - رضي الله تعالى عنها .. مرفوعاً: «الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده».

قال الإمام الخطّابي رضي الله تعالى عنه: معنى أنه يمين الله في الأرض أن من صافحه: أي الحجر - كان له عند الله عهد، وجرت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصافحة لمن يريد مولاته والاختصاص به، فخاطبهم بما يعهدونه.

وقال في النهاية: هذا كلام تمثيل وتخيل، أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُستلم ويُلمّ.

وقال المحب: الطبري<sup>(١)</sup>: معناه أن كل ملك قديم عليه الوافد قبّل يمينه، فلما كان الحاج أول ما يقدّم يُسنّ له تقبيله نُزل بمنزلة يمين الملك والله المثل الأعلى.

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شيخ الحرم، محب الدين، أبو العباس الطبري المكي. ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة. وسمع من جماعة، وتفقه، ودرس، وأقنى، وصنف كتاباً كبيراً إلى الغاية في الأحكام في ستة مجلدات، وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه للسلطان صاحب اليمن. روى عنه الدماطي وابن العطار وابن الخباز والبرزالي وجماعة. قال الذهبي: الفقيه، الزاهد، المحدث، وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز. وقال ابن كثير: مصنف الأحكام المبسطة، أجاد فيها وأفاد، وأكثر وأظن، وجمع الصحيح والحسن، ولكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولا ينبه على ضعفها. وله كتاب ترتيب جامع المسانيد. توفي في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان، وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة. وحكى البرزالي عن بعض علماء الحجاز أن الشيخ محب الدين توفي في جمادى الآخرة، وولده توفي بعده في ذي القعدة. الطبقات لابن قاضي شعبة ١٦٢/٢، والأعلام ١٠٣/١، وتذكرة الحفاظ ١٤٧٥/٤ والطبقات للأسنوي ٣١٢، وشذرات الذهب ٤٢٥/٥.

## الباب السابع

### في فضائل زمزم

اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة مائها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زَمْزَم وزمزام: أي كثير. وفي «الموعب» لابن التيَّان<sup>(١)</sup>: ماء زمزم وزمزام وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزمة: الصوت يُسمع له دوي. وقيل: لاجتماعها. نُقل عن ابن هشام.

وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سُميت زمزم، لأنها مشتقة من الهَزْمة. والهزمة: العَمَز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهيّ بسند صحيح.

وقيل: لأنها زُمَّت بالميزان لثلاثا تأخذ يمينا وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زَمْزَم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.

قال أبو ذرّ رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنها طعام طُعْم وشفاء سَقْم»<sup>(٢)</sup>.

رواه أبو داود الطيالسي<sup>(٣)</sup> والطبراني والبخاري، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون «وشفاء سقم».

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لِمَا شَرِبَ لَهُ»..

رجاله موثقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووَضله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تمام بن غالب بن عمر المرسيّ أديب لغوي، من أهل مرسية بالأندلس. توفي في المرية له كتاب «الموعب» في اللغة، قيل: لم يؤلف مثله اختصاراً واكتنازاً، و «تلقيح العين» لغة. توفي ٣٦هـ. الأعلام ٨٦/٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٩/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه (١٣٢-٢٤٧٣)، وأحمد في المسند ١٧٥/٥، والبيهقي في السنن ١٤٧/٥، وابن سعد في الطبقات ١٦٢/١/٤، وابن أبي شيبة ٣١٨/١٤.

(٣) سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، أبو داود الطيالسي: من كبار حفاظ الحديث. فارسي الأصل. سكن البصرة وتوفي بها. كان يحدث من حفظه. شُمع يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر! له «مسند - ط» جمعه بعض الحفاظ الخراسانيين. توفي ٢٠٤هـ. الأعلام ١٢٥/٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٣، ونسبه للبخاري والطبراني في الصغير وقال: ورجال البزار رجال الصحيح.

رواه الطبراني، ورجاله ثقة وصححه ابن حبان.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «كنا نسَمِّيها شَبَاعَةَ، يعني زمزم، ونجدها نِعْم العون على العيال».

رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وقال أيضاً: اشربوا من شراب الأبرار يعني زمزم.

رواه الأزرق.

وقال أيضاً: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُتِحِف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم.

رواه أبو نُعَيْم في الحِلْيَةِ وصحح الدمياطي<sup>(١)</sup> إسناده.

وقال عبّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم: لما حجَّ معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصَّفَا، فقال: انزع لي منها دَلُوءاً يا غلام، قال: فنزع له منها دلوّاً، فأتني به. فشرب، وصبَّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء وهي لِمَا شُرب له.

رواه الفاكهي.

قال الحافظ: هذا إسناده حسن مع كونه موقوفاً، وهو أحسن من كل إسناده وقفتُ عليه

لهذا الحديث.

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله: «ماء زمزم لِمَا شُرب له»<sup>(٣)</sup> ولفظ أحمد «لِمَا شُرب منه».

(١) عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أبو محمد، شرف الدين: حافظ للحديث، من أكابر الشافعية. ولد بدمياط. وتنقل في البلاد؛ وتوفي فجأة في القاهرة. قال الذهبي: كان مليح الهيئة، حسن الخلق، بساماً، فصيحاً لغوياً مقرئاً، جيد العبارة، كبير النفس، صحيح الكتب، مفيداً جداً في المذاكرة. وقال المزي: ما رأيت أحفظ منه. من كتبه «معجم» ضمنه أسماء شيوخه وهم نحو ألف وثلاثمائة، في أربعة مجلدات، و «كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى» و «المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح» و «قبائل الخزرج» و «العقد المثلث» توفي سنة ٧٠٥ هـ. الأعلام ٤/١٦٩.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمر بن خزّام: بمهملة وراء، الأنصاري، ثم السلمي: بفتحين، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين. التقریب ١/١٢٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٠١٨/٢ كتاب المناسك (٣٠٦٢). قال السيوطي: هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه، ومنهم من ضعفه والمعمد الأول. قال في الزوائد ٣/٣٤: هذا إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الخياب وسعيد بن زكريا عن عبد الله بن المؤمل به. ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق عبد الله بن المؤمل به لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن فقد رواه الحاكم في المستدرک كذلك من طريق سعيد بن سليمان عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وكذا رواه الدارقطني في سننه من حديث ابن عباس ولم يضعفه.

## تنبيهان:

**الأول:** قد صح عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحاً.

**الثاني:** يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة: وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب عليه السلام إلى سُهَيْل بن عمرو «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبِخن أو نهاراً فلا تُمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم». وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تُفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهده.

وروى الترمذي - وحسنه - وابن خزيمة في صحيحه والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت: حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأداوي والقرب، وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم.

وروى الطبراني عن حبيب ابن أبي ثابت<sup>(١)</sup> قال: سألت عطاء رحمه الله تعالى عن حمل ماء زمزم، فقال: قد حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمله الحسن<sup>(٢)</sup> وحمله الحسين<sup>(٣)</sup>، رضي الله تعالى عنهما<sup>(٤)</sup>.

**فائدة:** يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز نقلها وجواز نقل ماء زمزم أن الماء ليس شيئاً يزول فلا يعود. أشار إلى هذا الفرق الإمام الشافعي<sup>(٥)</sup> كما حكاها عنه البيهقي.

(١) حبيب بن أبي ثابت: قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي، مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة، مات سنة تسع عشرة ومائة. التقريب ١٤٨/١.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه، مات شهيداً بالشَّام، سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: بعدها، التقريب ١٦٨/١.

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة. التقريب ١٧٧/١.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٢٩٠ وعزاه للطبراني في الكبير وقال: فيه من لم أعرفه.

(٥) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الشائب بن نجيد بن عَجْدِ يزيد المطَّلبي أبو عبد الله الشافعي الإمام العَلَم. عن مالك وإبراهيم بن سعد وابن عيينة ومحمد بن علي بن شافع وخلق. وعنه أبو بكر الحميدي وأحمد بن حنبل والثَّوَيْطِي وأبو نُور وخزيمة وطائفة. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر سنين. قال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في صلاة رمضان. وقال بحر بن نصر: كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا بعضنا لبعض: قوموا بنا إلى هذا الفتى المطَّلبي يقرأ القرآن، فإذا أتينا استفتح القرآن حتى يتساقط الناس من بين يديه ويكثر عَجْبِيحُهم بالبكاء من حسن صوته. وقال ابن مهدي: كان الشافعي شاباً مُنْهَمًا. وقال أحمد: سنة أدعو لهم سُخْرًا أحدهم الشافعي. وقال: إن الشافعي للناس كالشمس للعالم. وقال أبو عبيد: ما رأيت أعقل من الشافعي. انظر الخلاصة ٣٧٧/٢.

## ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

منها: أنه يبرّد الحمى لأمر النبي ﷺ بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما<sup>(١)</sup>.

ومنها: أنه يذهب الصداع. قاله الضحّاك رحمه الله تعالى. ومنها: أنه لا يُرْفَع ولا يُغَوَّر إذا رفعت المياه أو غارت قبل يوم القيامة. قاله الضحّاك أيضاً ومنها: أنه يُفَضَّل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً. قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى: وازنّت ماء زمزم بماء عين مكة فوجدتُ زمزمَ أثقل من العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تُفَضَّل مياه الأرض كلها طبياً وشرعاً. بل قال شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى: إنه أفضل من ماء الجنة ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق صدره ﷺ.

ومنها: أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب. ذكر ذلك ابن الحاج في مناسكه، نقلًا عن مكّي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> ونص كلامه: قال الشيخ مكّي بن أبي طالب رحمه الله تعالى: وفي ليلة النصف من شعبان يخلو ماء زمزم وَيَطِيب ماؤها، يقول أهل مكة: إن عين سُلوَان تتصل بها تلك الليلة، ويُبذَل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف. قال: وعانيتُ ذلك ثلاث سنين. انتهى.

ومنها: أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان كل سنة بحيث أن البئر تفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون. وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكزّياج رحمه الله تعالى.

ومنها: أن الاطلاع فيها يجلو البصر. قاله الضحّاك.

ومنها: أنه يحطّ الأوزار والخطايا. ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني الشافعي رحمه الله تعالى في مناسكه.

وروي الأزرقي عن مكحول<sup>(٣)</sup> مؤسلاً أن رسول الله ﷺ قال: «النظر في زمزم عبادة وهي تحط الخطايا».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩١/١.

(٢) مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مرقئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وخطب وأقرأ بجامعة وتوفي فيها. له كتب كثيرة، منها «مشكل إعراب القرآن» و«الكشف عن وجوه القرائت وعللها». توفي سنة ٤٣٧ هـ. الأعلام ٢٨٦/٧.

(٣) مكحول الشامي، أبو عبد الله، ثقة، فقيه كثير الإرسال، مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. التقريب



ومنها: أن الله تعالى خصَّه بالملوحة ليكون الباعث عليها الملح الإيماني، ولو جعله عذاباً جدياً لغلَب الطبع البشري، وبهذا يُردُّ على أبي العلاء المعري<sup>(١)</sup> قوله:

لَكَ الْحَمْدُ أَمْوَاةُ الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا عَذَابٌ وَخُصِّتْ بِالْمَلُوحَةِ زَمْزُمُ

ومنها: أن من حثَّى على رأسه منها ثلاث حَثِيَّاتٍ لم تُصِبْهُ ذَلَّةٌ أبداً.

رواه الفاكهي عن بعض ملوك الروم أنه وجد ذلك في كتبهم.

### ذكر بعض أسماء زمزم

قال الفاكهي رحمه الله تعالى: أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة فكتبته من كتابه فقالوا: هذه تسمية أسماء زمزم. هي: زمزم وهزيمة جبريل، وسُقيا إسماعيل، لا تُتَزَف ولا تُذَم، وبركة، وسيدة، ونافعة، ومَضْنونة وعونة، وتُشْرَى، وصافية، وبرَّة، وعِضْمَة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، وحرمة، ومروية، ومؤنة، وطعام طعم، وشفاء سقم. انتهى.

زاد غيره: طَيِّبَة، وتُكْتَم وشباعة العيال، وشراب الأبرار، وقرية النمل، ونقرة الغراب الأعصم، وهزيمة إسماعيل، قال البكري: الهزيمة تطامن في الأرض، وهزيمة الأرض: حفرتها، والهزائم: الآبار. انتهى.

وحفرة العباس. ذكر هذا الاسم ياقوت في المشترك. وهزيمة جبريل بتقديم الميم على الزاي ذكره الشهيلي، وسابق.

قلت: وزاد البكري: الشِّيَاعَة. قال: بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء أخت الواو وبالعين المهملة. هذا نصه ولم يتعرض لحركات الحروف وهي في خط مُعَلَّطَاي في «الزهر» بثلاث فتحات. وذكره الزمخشري كذلك في أسماء الأماكن والمياه ثم نقل عن الخازننجي: شِّيَاعَة بضم الشين وفتح الياء مُخَفَّفَتَيْن.

وركضة جبريل، وحفيرة عبد المطلب ونقل ذلك عن أبي عمر الزاهد رحمه الله تعالى.

(١) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعسى في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه. وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم. وكان يحزم إيلام الحيوان، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: «لزوم ما لا يلزم» ويعرف باللزوميات، و«سقط الزند» و«ضوء السقط» وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة. توفي سنة ٤٤٩هـ. الأعلام ١/١٥٧.

وزاد في «الزهر» نقلاً عن ابن السَّيِّد<sup>(١)</sup> في المثلث: زَمَّم بفتح الميم الأولى وبضمها مشددة فيهما. وشيعة بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة. وخفيرة عبد المطلب وزاد ابن خالويه<sup>(٢)</sup> في كتاب «ليس»: مَكْنُونَة بنونين. ومكثومة بمثناة فوقية وميم. والله تعالى أعلم.

(١) علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها. ولد في سمهود بصعيد مصر ونشأ في القاهرة. واستوطن المدينة سنة ٨٧٣هـ، وتوفي بها. من كتبه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، و«خلاصة الوفا» و«جواهر المقدين» في فضل العلم والنسب، و«الفتاوى» مجموع فتاواه، و«الغماز على اللماز». توفي سنة ٩١١هـ. الأعلام ٣٠٧/٤.

(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة. أصله من همدان. زار اليمن وأقام بدمار، مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة. وكانت له مع المتنبّي مجالس ومباحث عند سيف الدولة. وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده. وتوفي في حلب. من كتبه «شرح مقصورة ابن دريد» و«مختصر في شواذ القرآن» و«أعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز». توفي سنة ٣٧٠هـ. الأعلام ٢٣١/٢.

## الباب الثامن

### في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم

قال السهيلي: وكانت زمزم كما تقدم شقياً إسماعيل عليه السلام فحفرها له روح القدس بعقبه.

وفي تحفيره إياها بالعقب دون أن يحفرها باليد أو غيره: إشارة إلى أنها لعقبه وراثته وهو محمد عليه السلام وأمته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ أي في أمة محمد عليه السلام. انتهى.

ولم يزل ماء زمزم ظاهراً ينتفع به سكان مكة.

ولما توفى الله سبحانه وتعالى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله تعالى أن يليه، ثم ولي البيت مضاض بن عمرو الجُرهمي وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض وأخوالهم من جُرهم. ثم نشر الله تعالى ولد إسماعيل بمكة، وأخوالهم من جُرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخزولتهم وقرباتهم، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال.

ثم إن جُرهمًا بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرم، فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها فرق أمرهم، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة من كنانة وغُبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة، فأذنواهم، أي أعلموهم، بالحرب، فاقتتلوا، فغلبهم بنو بكر وغُبشان فنقوهم من مكة، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقَرُّ فيها ظلماً ولا بغيًا، ولا يبغي فيها أحدٌ إلا أخرجته، ولا يريد لها ملك يستحل خزمتها إلا أهلكته مكانه.

فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض بغزالي الكعبة وبحجر الركن، فدفن الغزالين في زمزم وردمها، ومرت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعها لا يُعرف حتى بوأها الله تعالى لعبد المطلب.

وانطلق عمرو بن الحارث بن مضاض ومن معه من جُرهم إلى اليمن.

### حفر عبد المطلب

وروى قصة حفر عبد المطلب لزمزم ابن إسحاق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن الزُّهري: أن عبد المطلب بينا هو نائم في الحجر أتى فقيل له: أحفر بيرة. قال: وما بيرة؟ فذهب عنه، حتى إذا كان الغد فنام في مضجعه ذلك فأتى فقيل له: احفر المضمونة. قال: وما المضمونة؟ فذهب عنه، حتى إذا كان الغد فنام في مضجعه ذلك فقيل له:

احفر ظبية. قال: وما ظبية؟ فذهب عنه فلما كان من الغد عاد إلى مضجعه فنام فيه فأُتي فقبيل له: احفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قال: لا تُتْرِف ولا تُتَدَم تسقي الحجاج الأعظم.

ثم اذعُ بالماءِ الرَّوَى غَيْرَ الكِيدِ تَسْقِي حَجِيجِ اللّٰهِ فِي كُلِّ مَبْرٍ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرُ

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال: تعلّموا أني قد أمرت بحفر زمزم. فقالوا: فهل بينك أين هي؟ قال: لا. قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن يك حقاً من الله يبين لك، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك. فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه وقال: اللهم بين لي. فأرى في المنام: احفر تُكْتَم. وفي لفظ: فقبيل له: احفر زمزم إن حفرتها لم تُدَم، وهي تُرَاث من أبيك الأعظم، لا تُتْرِف ولا تُتَدَم، تسقي الحجاج الأعظم، مثل نعام جافل لم يُقَسَم، ينفذ فيها ناذر لمُعْتَم، تكون ميراثاً وعقداً مُحْكَم، ليست كبعض ما قد تعلم. فقال: وأين هي؟ فقبيل له: بين الفَرث والدم، في مبحث الغراب الأعصم، في قرية النمل.

فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سُمي له من الآيات، فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم بين الوثنيين إساف ونائلة فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احتُمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفَرث، فبحث عن قرية النمل.

فقام عبد المطلب فحفر هنالك ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره، فجاءته قريش فقالت له: ما هذا الصنيع؟ قال: أمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وبصروا بالطيِّ كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر حُصِصْتُ به دونكم. قالوا: تُحاكمننا؟ قال: نعم. قالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هُذَيْم، وكانت بأشرف الشام.

فركب عبد المطلب في نفر من بني أمية وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ما عند عبد المطلب وأصحابه من الماء حتى أيقنوا بالهلكة، ثم استسحقوا القوم قالوا: ما نستطيع أن نسقيكم، وإننا نخاف مثل الذي أصابكم. فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرائيك. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته، وكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢/٢٤٣، والسيرة النبوية في الروض الأنف ١/١٦٨.

جميعكم. ففعلوا. ثم قال: والله إن إلقاءنا للموت بأيدينا لا نضرب في الأرض ونبتغي لعل الله تعالى يسقينا لعجز. فقال لأصحابه: ارتحلوا. فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعث به انفجرت عين من تحت خُفِّها بماءٍ عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه وأستقوا وأسقوا، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى. فجاؤوا وأستقوا وأسقوا، قالوا: يا عبد المطلب قد والله قضي لك علينا، لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتهك راشداً. ولم يصلوا إلى الكاهنة واخلوا بينه وبينها.

فلما رجع عبد المطلب أكمل حفر زمزم وجعل عليها حوضاً يملأه ويشرب الحاج منه، فيكسره أناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربّه، فأري في المنام فقيل له: قل: اللهم إني لا أجهلها لمغتسل، ولكن هي لشارب جِلّ وِبِلّ. ثم كُفيتهم. فقام عبد المطلب فنأدى بالذي أري، ثم انصرف فلم يكن يُفسد حوضه عليه أحد إلا رُمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته.

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب وجد في زمزم غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفتنهما مجرؤهم حين خرجت، ووجد فيها أسيافاً قلعيةً وأذرعاً. فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق. قال: لا، ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح. قالوا: وكيف نصنع؟ قال: إجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت. فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش. ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها عند هُبَل، وهُبَل صنم في جوف الكعبة، وقام عبد المطلب يدعو وصاحب القداح يضرب القداح، فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع، وتخلف قدحاً قريش. فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب، فكان أول ذهبٍ حُلِيته الكعبة.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى -: فلما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله تعالى عليها وخصه الله بها زاده الله بها شرفاً وخطراً في قومه، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت وأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها، لمكانها من البيت وأنها سقاية الله عز وجل لإسماعيل عليه السلام.

### فوائد

الأولى: قال الشهيلي - رحمه الله تعالى: الأسياف والغزلان، كان ساسان ملك الفُرس

أهداها للكعبة، وقيل سابور. وكانت الأوائيل من ملوك الفرس تحجُّها إلى ساسان أو سابور.

**الثانية:** قال الشهيلي أيضاً: دُلَّ عبدُ المطلب على زمزم بعلامات ثلاث: بتقرّة الغراب الأعصم، وأنها بين الفرث والدم، وعند قرية النمل، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكلة لطيفة في علم التعبير والتوسّم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفرث والدم: فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم. وهي لما شربت له، وقد تقوّت من مائها أبو دُرّ - رضي الله تعالى عنه - ثلاثين ما بين ليلة ويوم فسجن حتى تكسّرت عُكْنُ بطنه، فهي إذاً كما قال رسول الله ﷺ في اللبن: «إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يسدُّ مسدَّ الطعام والشراب إلا اللبن» وقد قال الله تعالى: ﴿من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ فظهرت هذه الشقيا المباركة بين الفرث والدم، وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها.

وأما الغراب: فهو في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمغوله في أساس الكعبة بهدمها آخر الزمان، فكأن نقرة الغراب في ذلك المكان تُؤذَن بما يفعله الفاسق في آخر الزمان بقبلة الرحمن وشقياً اهل الإيمان، وذلك عندما يُرفع القرآن. وتحيا عبادة الأوثان.

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «ليخربنَّ الكعبة ذو السؤيقَتَيْنِ من الحبشة»<sup>(١)</sup> وفيه أيضاً من صفته أنه أفحج، وهذا ينظر إلى كون الغراب أعصم، إذ الفحج: تباعد في الرجلين، كما أن العصم اختلافٌ فيهما، والاختلاف تباعد، وقد عرف بذئ السويقتين، كما نُعت الغراب بصفة في ساقيه. فتأمّله. وهذا من خفيّ علم التعبير، لأنها كانت رؤيا.

وأما قرية النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة: أن زمزم عَيْنُ مكة التي يردها الحجاج والعُمَرار من كل جانب، فيحملون لها البرّ والشعير وغير ذلك، وهي لا تزرع ولا تحرث، كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ربُّنا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآية. وقرية النمل كذلك، لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتَجَلِبُ الحبوب إلى قريتها من كل جانب، ومكة كذلك، كما قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان﴾ مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرئت الماء في الحوض إذا جمعته، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٥٣١/٣ كتاب الحج (١٥٩١)، ومسلم ٢٢٣٢/٤ كتاب الفتن (٥٧ - ٢٩٠٩).

**الثالثة:** ذكر الرمخشري<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - في ربيع الأبرار أن جبريل صلى الله عليه وسلم أنبأ ماء زمزم مرتين: مرة لآدم صلى الله عليه وسلم حتى انقطعت زمن الطوفان، ومرة لإسماعيل. وفي الزهر: ويعضد ما قاله قولُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

أَقُولُ وَمَا قَوْلِي عَلَيْهِمْ بِسَبِّةٍ إِلَيْكَ ابْنِ سَلَمَى أَنْتَ حَافِزُ زَمْزِمِ  
رَكِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ ابْنِ هَاجِرِ وَرَكُضَةُ جَبْرِيلَ عَلَى عَهْدِ آدَمِ

\*\*\*

**الرابعة:** في شرح غريب ما تقدم:

روح القدس بضم القاف والبدال، وسكون الدال: المطهَّر، والمراد به جبريل صلى الله عليه وسلم، لأنه خلقت من طهارة، فالإضافة بيانية.

العقب<sup>(٢)</sup>: ما فضل من مؤخر الرجل عن الساق، والمراد به في الآية الولد. وولد الولد. نابت: بنون ومثناة فوقية. مضاض بميم مكسورة وحكى ضمها وضادين معجمتين. جُرْهُم: بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء. نشر الله ولدَ إسماعيل: أي كثُرهم. رَقَّ أمرهم: أي ساءت حالهم.

بزة بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها. المضمونة: قال وهب بن منبه - رحمه الله تعالى -: سميت بذلك لأنها ضنَّ بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها منافق.

روى البخاري في التاريخ وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلُّون من زمزم»<sup>(٣)</sup>.

له طرق وهو بمجموعها حسن.

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخش (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن، و«أساس البلاغة» و«المفصل» ومن كتبه «المقامات» و«الجمال والأمكنة والمياه» و«المقدمة» معجم عربي فارسي، مجلدان، و«مقدمة الأدب» في اللغة، و«الفاثق» في غريب الحديث، و«المستقصى» في الأمثال، مجلدان، وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. توفي سنة ٥٣٨ هـ. الأعلام ١٧٨/٧.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن (٣٤٠).

(٣) أخرجه البيهقي ١٤٧/٥ والحاكم في المستدرک ٤٧٢/١، والبخاري في التاريخ ١٥٨/١، والدارقطني ٢٨٨/٢، والطبراني في الكبير ١١/١٢٤.

وروى الأزرقبي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التصلُّع من ماء زمزم براءة من النفاق»<sup>(١)</sup>. وقيل سميت بذلك لأنه قيل لعبد المطلب: احفر المضمونة، ضنَّت بها على الناس إلا عليك. ظُبية: بظاء معجمة فباء موحدة فمشناة تحتية، سميت بذلك تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها. قاله في النهاية تبعاً لأبي موسى المدني: والذي جرى عليه الشهيلي والخشني: أنها بظاء مهملة فمشناة تحتية، فباء، قال الخشني: من الطَّيب. وقال السهيلي: لأنها للطَّيبين والطيبات.

تُكْتَمُ بمشنتين فوقيتين تبنى للمفعول.

لا تنزف: أي لا يفرغ ماؤها ولا يُلحق قعرها. قال السهيلي - رحمه الله تعالى - وهذا برهان عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجد ماؤها يفرور من ثلاثة أعين اقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود.

ولا تُذَمُّ: قال الخشني: أي لا توجد قليلة الماء يقال أذَمَّت البئر إذا وجدتها ذمَّة أي قليلة الماء. زاد السهيلي: وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمُّها أحد، ولو كان من الدم لكان ماؤها أعذب المياها ولتضلع كلُّ من شرب منه، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق، فماؤها إذا مدموم عندهم. وفي النهاية: لا تُذَمُّ أي لا تعاب أو لا تُلقَى مذمومة، من قولك: أذمته إذا وجدته مذموماً. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم: بئر ذمَّة إذا كانت قليلة الماء.

الفرث: ما يكون في كرش ذي الكرش.

الأعصم من الغربان: الذي في ساقيه بياض. قاله الخشني - رحمه الله تعالى -.

قرية النمل: الموضع الذي يجتمع فيه. الرؤى: يقال: ماء روى بالكسر والقصر وروء بالفتح والمد: أي عذب. ما عمر: بفتح العين المهملة أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤدي ولا يخاف منه ما يخاف من سائد المياها إذا أفرط في شربها بل هو بركة على كل حال.

نعام جافل: لم يقسم. الجافل: من جفَلت الغنم إذا انفلتت بجملتها، ولم يُقسم: أي لم يتوزع ولم يتفرق، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله: لا تُذَمُّ أي لا تذم عاقبة شربها. وهذا تأويل سائغ إلى ما قدمناه من التأويل، وكلاهما صحيح في صفتها.

وفي كل مَبَرٍّ: مَفْعَل من المَبَرِّ، يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة. الحزورة بفتح

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٣٦٤/١ وعزاه لابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة الحنثي من كلامه، وذكره في الكنز (٣٤٧٧٨) والسيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٣.



الحاء المهملة ثم زاي ساكنة فواو فراء فهاء بوزن قشورة. قال الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: الناس يشددونه وهو مخفف. وقال الدارقطني: التشديد تصحيف وإنما هو بالتخفيف. موضع بمكة داخل المسجد.

الحُشاشة<sup>(١)</sup>: بقية الروح. إساف: بكسر الهمزة وفتح المهملة المخففة. نائلة بنون وبعد الألف مشاة تحتية. الطي: قال ابن هشام: ويقال: الطوى: وكل واحد. قال الخشني: وليس بظاهر، لأن الطي يقال للحجارة التي يطوى أي يبنى بها البئر سميت بالمصدر، والطي هو البئر نفسها.

كاهنة بني سعد بن هذيم: كذا روي، ورواه ابن سيراج: سعد هذيم. بإسقاط ابن. قال الخشني: وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه.

أشرف الشام بالفاء أخت القاف: وهو ما ارتفع من الأرض، واحده شرف. تقول: قعدت على شرف من الأرض أي على مكان مرتفع، من أفناء قريش. الأفناء جمع فئو كأحمال وجئل، أي أحلاطهم. المفاوز: القفار واحداً مفازة، وفي اشتقاق اسمها ثلاثة أقوال: فقيل لأن راكبها إذا قطعها فقد فاز. وقيل: معناها: مهلكة، يقال: فاز الرجل، وفؤز مشدداً، وفاد بالبدال المهملة: إذا هلك. وقيل سميت مفازة على جهة التفاؤل.

ظمئوا: عطشوا. ضيعة رجل: هو في الأصل المرة من الضياع. نضرب في الأرض: نسافر. انبعثت به راحته: قامت من بُروكها. جل بكسر الحاء: الحلال ضد الحرام وبِل بكسر الباء الموحدة: المباح. وقيل: الشفاء من قولهم: بِل من مرضه وأبِل. وبعضهم يجعله إبتاعاً لجل. قال في النهاية: ويمنع من جواز الإبتاع الواو.

أسيافاً قلعية: منسوبة إلى بلد بالهند من جهة الصين. والقلعة بفتح اللام وسكونها: الموضع المرتفع. النُصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها: النُصف بفتححات، وهو الاسم من الإنصاف. القِداح: جمع قِدح بكسر القاف فيهما، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به. هُبَل: بضم الهاء وفتح الباء.

الخَطَر: بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة. قال في المصباح: خَطَر الرجل يَخْطُر خَطراً، ورَّان شَرَف شرفاً إذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير.

(١) والحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس قال:

وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

## الباب التاسع

### في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: ولا يرى في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

الباشة: بالباء الموحدة والسين المهملة. قال مجاهد - رحمه الله تعالى -: سميت بذلك؛ لأنها تبس من ألحد فيها أي تهلكه وتخطمه.

برة: نقله الزركشي عن ابن خليل - رحمهما الله تعالى -.

بُساق: ذكره ابن رَشِيق<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - في «العُمدة». قال في شفاء الغرام: وهو بياء موحدة فسين مهملة فألف ففاف. انتهى. وفي الصَّحاح: بسق فلان على أصحابه أي علاهم. وفي القاموس: أنه كغُرَاب: جبل بعرفات ووادي في الحجاز. وفي المشترك لياقوت وربها قالوه بالصاد جبل بعرفات، فيه وادي بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة.

بَكَّة بالباء. قال: أبو عُيَيْد البكري: وهي مكة تُبدل الميم من الباء قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ وقال: ﴿بِطْنِ مَكَّةَ﴾ وقال عطية: بَكَّة موضع البيت، ومكة ما حوَّالَيْه. وهو قول إبراهيم النَّخعي. وقال عكرمة: بَكَّة: ما وُلِّي البيت. ومكَّة ما وراء ذلك. وقال القُتَيْبِي: قال أبو عبيدة: بَكَّة بالباء، اسم لبطن مكة. قال البكري: والذي عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد، كما يقال سبَد رأسه وسمَّده، وضرَّبه لازم ولازب. قال: وقيل بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شيء واحد، فاشتقاق مكة لقلة مائها وذكر ما سيأتي في مكة. ثم قال: قالوا: وسميت بَكَّة لأن الناس يتبَاكُون فيها أي يزدحمون. انتهى.

زاد الزركشي في الإعلام، والفاسي<sup>(٢)</sup> في شفاء الغرام: وقيل: لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها، أي تدقها. والبك: الدق. ولفظ الزركشي: أي تكسرهم فيذلُّون بها

(١) الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: أديب، نقاد، باحث. كان أبوه من موالي الأزد. ولد في المسيلة (بالمغرب) وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ ومدهج ملكها، واشتهر فيها. وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازرجة إحدى مدنها، إلى أن توفي. من كُتبه «العمدة في صناعة الشعر ونقده» و «قراضة الذهب - ط» في النقد، و «الشدوذ في اللغة». توفي سنة ٤٦٣ هـ. الأعلام ١٩١/٢.

(٢) محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث. أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة. دخل اليمن والشام ومصر مراراً. وولي قضاء المالكية بمكة مدة. وكان أعشى يملئ تصانيفه على من يكتب له، ثم عسي سنة ٨٢٨ قال المقرئ: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعده مثله. من كُتبه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» و «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» وغير ذلك، واشترط في وقف كُتبه ألا تعار لمكي، فسرق أكثرها وضاع. توفي ٣٨٢ هـ. الأعلام ٣٣١/٥.

ويخضعون. وقيل: إنها تضع من نخوة المتكبرين فيها. قاله - الترمذي - رحمه الله تعالى.

البلد: قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وروى ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قال: مكة. ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ يعني النبي ﷺ، أحل الله تعالى له يوم دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء.

بلدُ الله تعالى: لاختياره لها على غيرها.

البلدة. قال تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ قال ياقوت في «المشترك»: هي مكة. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ قال الواحدي<sup>(١)</sup> في الوسيط وابن بَرَّجان<sup>(٢)</sup> في تفسيره: هي مكة.

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال: هي مكة. وروى عبْدُ بن حَمِيد عن قتادة مثله. وروى ابن المنذِر عن ابن جُرَيْج قال: زعم الناس أنها مكة.

البلد الحرام: لحرمة مكة<sup>(٣)</sup>. وسيأتي لهذا مزيد بيان في حجة الوداع.

البلد الأمين: لتحريم القتال فيه، قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال خُزَيْمَة بن ثابت<sup>(٤)</sup>، وليس بالأنصاري: سألت رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية فقال: «مكة». رواه الطبراني في الأوسط. وبه قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما. رواه أيضاً ابن جرير، وابن أبي حاتم. ولا خلاف في ذلك بين المفسرين.

الثنية: ذكره الزركشي. وقال في شفاء الغرام: هذه عن ياقوت. انتهى.

والذي ذكره ياقوت في المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثنية: فالأول: الثنية البيضاء،

(١) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي. كان فقيهاً إماماً في النحو واللغة وغيرهما، شاعراً، وأما التفسير فهو إمام عصره فيه. أخذ التفسير عن أبي إسحاق الثعلبي، واللغة عن أبي الفضل العروضي صاحب أبي منصور الأزهري والنحو عن أبي الحسن القهنتري الضرير. صنف «اليسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» و«أسباب النزول» وكتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف، وكتاب الدعوات، وكتاب التنجيز في شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب تفسير أسماء النبي ﷺ، وكتاب «المغازي» وكتاب الإغراب في الإعراب، وشرح ديوان المتنبي. وأصله من ساوه. من أولاد التجار، وولد بنيسابور، ومات بها بعد مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. الطبقات لابن قاضي شهبة ٢٥٦/١، ٢٥٧، والأعلام ٥٩/٥، ووفيات الأعيان ٤٦٤/٢، وبغية الوعاة ٣٢٧.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، أبو الحكم: متصوف، من مشاهير الصالحين. له كتاب في «تفسير القرآن» أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية لم يكمله، و«شرح أسماء الله الحسنى». توفي بمرآكش سنة ٥٣٦هـ. الأعلام ٦/٤.

(٣) في أ: لحرم مكة.

(٤) خُزَيْمَة بن ثابت بن الفاكيه بن ثعلبة بن ساعدة بن عمار الأنصاري الخطمي ذو الشَّهَادَتَيْنِ، شهد بدرًا وأُحُدًا، له ثمانية وثلاثون حديثاً. تفرد له (م) بحديث. روى عنه ابنه عمارة وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص. قتل مع علي بصيقتين.

وهي عَقَبَةٌ تُهْبَطُكُ إِلَى فَحَّحٍ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَأَنْتِ مُقْبِلَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَرِيدُ أَسْفَلَ مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ ذِي طُوًى، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ مَكَّةَ نَفْسَهَا اسْمُهَا الثَّنِيَّةُ. فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الحَاظِمَةُ: ذَكَرَهُ الْأَزْرُقِيُّ وَالنُّوْيِيُّ وَغَيْرَهُمَا، لِحَطْمِهَا الْمَلْحَدِينَ.

الحَرَمُ: بِحَاءٍ وَرَاءَ مَهْمَلَتَيْنِ ذَكَرَهُ سَلِيمَانُ بْنُ خَلِيلٍ فِي مَنَاسِكِهِ. الْحُرْمَةُ بِالضَّمِّ.

الْحِرْمَةُ بِالْكَسْرِ. ذَكَرَهُمَا عَدِيسٌ فِي الْبَاهِرِ.

الرَّأْسُ: قَالَ النُّوْيِيُّ: لِأَنَّهُ أَشْرَفَ الْأَرْضِ كِرَاسُ الْإِنْسَانِ. وَأَنْشَدَ كُرَاعٌ<sup>(١)</sup>:

وَفِي الرَّأْسِ آيَاتٌ لِيَنْ كَانَتْ دَا حِجِّي وَفِي مَدِينِ الْعَلْيَا وَفِي مَوْضِعِ الْحِجْرِ

الرِّتَاجِ: بَرَاءٌ مَكْسُورَةٌ فَمَثَلُهُ فَوْقِيَّةٌ فَأَلْفٌ فَجِيمٌ. ذَكَرَهُ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيُّ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ

الْمَعْرُوفُ أَنَّ الرِّتَاجَ: الْبَابُ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَرَبِمَا أُرِيدُ بِهِ الْكَعْبَةُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «جَعَلَ مَالَهُ فِي

رِتَاجِ الْكَعْبَةِ» أَيُّ لَهَا، فَكُنِيَ عَنْهَا بِالْبَابِ، لِأَنَّ مِنْهُ يُدْخَلُ إِلَيْهَا.

سَبُوحَةٌ: ذَكَرَهُ فِي شِفَاءِ الْغَرَامِ. وَقَالَ فِي الصُّحَاكِ: وَهِيَ بِفَتْحِ السِّينِ مَخْفُفَةٌ: الْبَلَدُ

الْحَرَامُ. وَيُقَالُ: وَاذِ بَعْرَفَاتٍ. وَذَكَرَهَا الْفَارَابِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي فَعُولَةٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ.

سَلَامٌ: بِالْكَسْرِ بِلَا تَنْوِينٍ ذَكَرَهُ فِي شِفَاءِ الْغَرَامِ.

السَّبِيلُ. ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ<sup>(٣)</sup> فِي التَّحْبِيرِ.

صَلَاحٌ: بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بِلَا تَنْوِينٍ. قَالَ النُّوْيِيُّ: سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَمْنِهَا.

زَادَ الزَّرْكَشِيُّ فِي الْإِعْلَامِ: وَلِأَنَّ فِيهَا صِلَاحَ الْخُلُقِ، أَوْ لِأَنَّهَا تُعْمَلُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ.

صَلَاحٌ: مَنْوَنَةٌ.

طَبِيَّةٌ: بِالتَّشْدِيدِ لِطَبِيِّهَا.

الْعَذْرَاءُ: لِأَنَّهَا لَمْ تُتَلَّ بِمَكْرُوهٍ.

(١) علي بن الحسن الهنائي الأزدي أبو الحسن عالم بالعربية مصري لقب «كراع النمل» لقصره أو لدمامته. له كتب منها «المننضة» في اللغة توفي بعد ٣٠٩هـ. الأعلام ٤/٢٧٢.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) وهو خال الجوهري صاحب الصحاح. انتقل إلى اليمن، وأقام في زيد، وصنف كتاباً سماه «ديوان الأدب» عرّفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. وهو غير الفارابي الحكيم. توفي سنة ٣٥٠هـ. الأعلام ١/٢٩٣.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زيد (سنة ٧٩٦هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زيد. أشهر كتبه «القاموس المحيط» و«المغانم المطابة في معالم طبابة» و«تنوير المقباس في تفسير ابن عباس» وله «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» و«زهة الأذهان في تاريخ أصبهان» توفي سنة ٨١٧هـ. الأعلام ٧/١٤٦.

العَرْش، يوزن بَدْر. قاله كُرَاع - رحمه الله تعالى - وبضمّتين. قاله البَكْرِي.  
 العَرِيش: بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده<sup>(١)</sup>، لأنَّ أبياتها عيدان تُنصب وتظلل. قال  
 الزركشي: قالوا: ويقال فيها عُروش واحدها عرش.

العُرُوض: ذكره في التحبير. ولم يزد على ذلك. وفي الصحاح: عُرُض الرجل إذا أتى  
 العُرُوض وهي مكة والمدينة وما حولهما. وذكره الفارابي في ديوانه في مادة فَعُول بفتح الفاء  
 وضم العين.

فارن: بفاء فألف فراء فألف فنون، نقله في شفاء الغرام عن ياقوت والذي في «المشترك»  
 له: فارن اسم جبال مكة، وقيل اسم جبال الحجاز، ولها ذكر في التوراة يجيء في أعلام نبوة  
 النبي ﷺ.

المقدّسة والقادس والقادسة والقادسية: أسماء لها من القدّس وهو الطهّر نصيب لأنّها  
 تطهّر من الذنوب، ذكر الأول ابن جماعة. والثاني والثالث ابن قرقول، وذكر الزركشي الثلاثة  
 والرابع الفاسي.

قرية الحُمس: بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أَحْمَس. وهم قريش  
 ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس، سُئوا حُمساً لأنهم تحمّسوا في دينهم أي تشدّدوا.  
 والحماسة أيضاً: الشجاعة. ولهذا مزيد بيان في باب حفظ الله تعالى نبيّه ﷺ في حال  
 طفوليته.

وقرية النمل: ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشى.

قال في شفاء الغرام: قرية النمل ونقرة الغراب. علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد  
 المطلب بحفرها. وعدّها بعضهم اسمين لزمزم مجازاً. فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى -  
 لاحظ كونهما اسمين وسمّى بها مكة من باب تسمية الكلّ باسم البعض، وهو مجاز شائع،  
 فيصحّ على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحزورة وغير ذلك. وقوله: قرية  
 الحُمس: إن كان شيخنا لاحظ في تسمية مكة بذلك أن الحُمس كانوا سكان مكة، فيصح  
 على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العماليق وقرية مجزهم، لكونهم كانوا سُكّان مكة قبل  
 الحُمس، اللهم إلا أن تكون سمّيت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن  
 كتب اللغة، فلا يُقاس عليه غيره.

(١) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى  
 دانية فتوفي بها. كان ضريباً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري. توفي  
 سنة ٤٥٨هـ. الأعلام ٢٦٣/٤.

القرية: قال الله تعالى: ﴿ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ قال مجاهد - رحمه الله تعالى -: يعني مكة.

كُوْتَى: بكاف مضمومة وئاء مثلثة مفتوحة. نقله الأزرقى عن مجاهد وجزم به الشَّهيلي. وفي المطالع: سميت باسم بقعة فيها. وأفاد الفاكهي أن كُوْتَى في ناحية قُعَيْقَعَان. وقيل: كُوْتَى جبل بمنى.

المأمون: ذكره الزركشي ونقله الشيخ عن ابن دُخَيْبٍ لتحريم القتال فيه. مُخْرَجٌ صِدْقٌ: روى الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup>. - رحمه الله تعالى - قال: جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْقٍ: المدينة ومُخْرَجَ صِدْقٍ: مكة.

المسجد الحرام: قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: الحرم كله هو المسجد الحرام. رواه سعيد بن منصور. ولهذا مزيد بيان يأتي في تفسير أول سورة الإسراء في أبواب الإسراء إن شاء الله تعالى.

المَعَاد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ﴾ قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: يعني مكة. رواه البخاري.

المَكْتَنان: ذكره الشيخ برهانُ الدين القيراطي - رحمه الله تعالى - في قصيدة في أسماء مكة. قال في شفاء الغرام: ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل: أرى الأمر لا يَزْدَادُ إِلَّا تَفَاقُماً وَأَنْصَارُنَا بِالمَكْتَنِ قَلِيلُ ولهذا مزيد بيان يأتي في باب البعثة إن شاء الله تعالى.

مكة: اختلف في سبب تسميتها مكة بالميم، فقيل: لأنها تمكُّ الجبارين، أي تُذهب نَحْوَتَهُمْ. وقيل: لأنها تمكُّ الفاجر عنها، أي تُخرجه. وقيل: لأنها تجذب الناس إليها من قولهم: امتكُّ الفصيل ما في ضرع أمه إذا لم يُبتق فيه شيئاً. وقيل: لقله مائها. وقيل: لأنها تمكُّ الذنوب أي تستخرجها وتذهب بها كلها. وقيل لأنها لما كانت في بطن وادٍ تمكُّ الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول.

نادر: نقله في «الزُّهْر» عن منتخب كُرَاع. وهو بخط مُعْطَاي - رحمه الله تعالى - بنون ودال مهملة.

الناسَّة: بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي وغيره، لأنها تنسُّ من أَلْحَدَ

(١) زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر، أبو عبد الله، أو أبو أسامة، المدني، ثقة عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. التقریب ٢٧٢/١.

فيها، أي تطرده وتنفيه. وقيل: من نَسَّ الشيء إذا ييس من العطش. قال في الصحاح: يقال لمكة الناس لقله الماء بها من النَّسِّ وهو الييس.

النساسة: بنون وسنين مهملتين: الأولى مشددة ذكره ابن جماعة. ومعناها كمعنى الاسم الذي قبلها، وقيل لقله مائها من النَّسِّ وهو الييس.

النَّاشَةُ بالشين العجمة. نقله في «الزُّهر» عن الخطابي لأنها تنشُّ من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه.

الوادي: ورد في كلام عمر - رضي الله تعالى عنه -.

أم راجِم: ذكره في «شفاء الغرام»، ونقله في الزهر عن كزاع. ومعناه معنى الاسم الذي بعده.

أم زُحْم: براءٍ وحاءٍ مهملتين قال في الزُّهر نقلاً عن ابن السَّيِّد: بضم الراء والحاء ويقال بتسكين الحاء ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد، لأنَّ الناس يَتَرَّاحمون فيها ويتواصلون. أم الرَّحِم: معناه معنى الاسم الذي قبله.

أم الرَّحِمَات: عزاه الشيخ عبد الله المُزْجاني<sup>(١)</sup> لابن العربي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى -.

أم رَوْح: بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير في المرصع.

أم زَحْم: بزاي من الزحام. ذكره الرِّشَاطِي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله تعالى -.

أم صُبَيْخ: ذكره ابن الأثير في كتاب المرصع. وهو بضم الصاد كما في القاموس.

(١) محمد بن أبي بكر بن علي، نجم الدين المرجاني، الذروي الأصل المكي المولد والوفاء: نحوِّي مكة في عصره. له معرفة بالأدب، ونظم ونثر. من كتبه «مساعدة الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب» قصيدة من نظمه، وشرحها، و«طبقات فقهاء الشافعية» ومنظومة في «دماء الحج» وشرحها. توفي ٨٢٧هـ. الأعلام ٥٧/٦.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتاباً في الحديث والفقهاء والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه «العواصم من القواصم» و«عارضه الأهودي في شرح الترمذي» و«أحكام القرآن» توفي سنة ٥٤٣هـ. الأعلام ٢٣٠/٦، ووفيات الأعيان ٤٨٩/١.

(٣) عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، أبو محمد، المعروف بالرشاطي: عالم بالأنساب والحديث، من أهل أرويوالة سكن الحمرية، وتعلم بها. من كتبه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» قال ابن كثير: هو من أحسن التصانيف الكبار، وقال حاجي خليفة: هو من الكتب القديمة في الأنساب، لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البليسي المتوفى سنة ٨٠٢ وأضاف إليه ما زاده ابن الأثير على أنساب السمعاني وسماه «القبس» استشهد بالحمرية عند تغلب الروم عليها ٥٤٢هـ. الأعلام ١٠٥/٤.

أم القرى: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال الضحاك - رحمه الله تعالى: يعني مكة. واختلف في سبب تسميتها بذلك. فقيل: لأن الأرض دُجيت من تحتها قاله ابن عباس وتقدم في باب بدء أمر البيت، وقيل لأنها أعظم القرى، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى. ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدّمان على جميع الأماكن سمي أمّاً لأن الأم متقدمة، وقيل لأنها قبلة توّمتها جميع الأمة، وقيل لأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا.

أم كوثر: ذكره ابن المرجاني - رحمه الله تعالى - ولم يتكلم عليه والله أعلم.



## الباب العاشر

### في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

حَرَمُ مكة: ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها، جعل الله تعالى لها حُكْمَهَا في الحُرْمَةِ تشريفاً لها. قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في الإيضاح: وَحُدُّهُ من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت يَفَارَ على ثلاثة أميال من مكة، ومن طريق اليمن طرف أَصَاة لِبْنٍ في ثنية لِبْنٍ على سبعة أميال. ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمُقَطَّع على سبعة أميال. ومن طريق الجفرانة في - شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بمثناة فوقية فسين مهملة. وليس في الحدود تسعة بتاء فسين غير هذا الموضع.

ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نَمْرَةَ على سبعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأَعْشَاش على عشرة أميال.

فهذا حد ما جعله الله تعالى حرماً لما اختص به من التحريم وبإين بحكمه سائر البلاد وهكذا ذكر حدوده أبو الوليد الأزرق في كتاب مكة وأصحابنا في كتب الفقه، ومنهم الماوردي في الأحكام السلطانية. إلا أن الأزرق قال في حده من طريق الطائف: أحد عشر ميلاً. والجمهور قالوا: سبعة كما ذكرنا وقال في شفاء الغرام: وتبعه عليه الفاكهي وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرَدَّذَابِه<sup>(١)</sup> في كتابه «المسالك» ولا يعرف للأزرق فيما قاله مخالف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردي وصاحب المهذب ومن تبعهما - رحمهم الله تعالى --

وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

وَلِلْحَرَمِ التَّحْدِيدُ من أرض طيبة      ثلاثة أميال إذا رُمْتَ إِنْقَانَةً  
وسبعة أميال عراق وطائف      ومجدة عشر ثم تسع جعرانته  
ومن يَمْنِ سَبْعُ بتقديم سببها      لذلك سبيل الحل لم يَعدُ بُنْيَانَةً  
يعني أن سبيل الحل لا يدخل الحرم، كما ذكره جماعة. قال الأزرق: إلا من موضع واحد عند التَّعْيم.

التَّعْيم بفتح المثناة فوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية، وهو من الحِلِّ.

(١) عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم: مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل. من أهل بغداد. كان جده خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة. واتصل عبيد الله بالمعتد العباسي، فولاه البريد والخبر بنواحي الجبل، وجعله من نعمائه. له تصانيف، منها «المسالك والممالك» و«جمهرة أنساب الفرس» و«اللهو والملاهي»، و«الشراب» و«الندماء والجلساء» و«أدب السماع». توفي سنة ٢٨٠هـ. الأعلام ٤/١٩٠.

نَفَار: بنون مكسورة ففاء فراء. أضاءة بفتح الهمزة وبالضاد المعجمة على وزن قَتَاة. لِيُنْ بكسر اللام وسكون النون. قاله الحازمي - رحمه الله تعالى -.

المُقَطَّع ضبطه ابن خليل بضم الميم وفتح الطاء المشددة. وفي خط الطبري؛ بفتح الميم وإسكان القاف. الجفراثة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء، وتشدُّد. نَمِرَة بفتح النون وكسر الميم: موضع: قيل مِنْ عرفات وقيل بقربها. الجُدَّة بضم الجيم ساحل مكة معروفة سميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجددة من البحر والنهر ما ولي البرّ، وأصل الجُدَّة: الطريق الممتد. مُنْقَطَع الأَعْشَاش: بفتح الهمزة وبالشينين المعجمتين جمع عُش.

قال المحب الطبري في «القرى» في سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه: الأول: ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما أهبط آدم ﷺ خَرَّ ساجداً معتدراً، فأرسل الله تعالى إليه جبريل بعد أربعين سنة فقال: ارفع رأسك فقد قبلت توبتك. فقال: يا رب إنما أتلهف على ما فاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك. فأوحى الله تعالى إليه: إني سأنزل لك بيتاً أجعله قِبْلَةً. فأهبط الله تعالى إليه البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء تُلْتَهَب التهباباً، وله بابان شرقي وغربي قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت في الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، فنفرت لذلك الجن والشياطين وفرعوا، فصعدوا في الجوّ ينظرون من أين ذلك النور، فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه، فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حول الحرم في مكان الأعلام اليوم، فمنعتهم، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم.

الثاني: ما رواه وهب بن منبه رحمه الله تعالى فقال: إن آدم ﷺ لما نزل إلى الأرض اشتد بكأؤه، فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة، فيها ثلاثة فناديل فيها نور يتلهب من الجنة، وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم، وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه.

الثالث: روي أن إبراهيم ﷺ لما بنى البيت قال لإسماعيل: ابغني حجراً أجعله للناس آية. فذهب إسماعيل ولم يأتيه بشيء ووجد الركن عنده فقال: من أين لك هذا؟ قال: جاء به من لا يكلمني إلى حجرك، جاء به جبريل. فوضعه إبراهيم موضعه هذا، فأثار الحجر شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحرم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الحجر وإشراقه من كل جانب.

الرابع: أن آدم ﷺ لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين واستعاذ بالله تعالى، فأرسل الله تعالى ملائكة حَفُّوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليتها، فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة. انتهى.

وزاد في شفاء الغرام تبعاً للشهيلي: وقيل: لأن الله تعالى حين قال للسموات والأرض؛ ﴿إِنِّي آتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرّمها.

وقال الزركشي رحمه الله تعالى في الإعلام: فإن قيل: ما الحكمة في تحديد الحرم؟ قيل فيه وجوه: أحدها التزام ما ثبت له من الأحكام وتبيين ما اختصاص به من البركات. الثاني: ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيراً أضواء منه نور، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم. وهذا معنى مناسب والأمر فوق ذلك.

الثالث: أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى ربّاني، وسرّ روحاني، توجّه إلى تلك البقاع. ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم، ولها منار ينبع منها ويكون عنها في الحرمين والأرض المقدسة.

### ذكر علامات الحرم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم يريه ذلك جبريل، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها. رواه ابن سعد والأزرقي.

وروى الأزرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى قال: إن إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام ثم لم تحرك حتى كان قصي فجدها، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ يوم الفتح، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجدها.

رث الشيء يرث بالكسر وأرث: خلق.

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله، المدني، ثقة فقيه، ثبت، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل سنة ثمان، وقيل غير ذلك. التقريب ٥٣٥/١.

## الباب الحادي عشر

### في تعظيم مكة وحرمتها، وتعظيم الذنب فيها

عن أبي شُرَيْحِ العَدَوِيِّ رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قام الغد من يوم الفتح فقال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يغضد بها شجرة، فإن أحدًا ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله تعالى قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب».

رواه الإمام الشافعي والشيخان<sup>(١)</sup>.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم هذا البيت يوم خلق السموات والأرض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام، وإنه لا يحل لأحد بعدي وإنما أحل لي ساعة من النهار ثم عاد كما كان».

رواه الطبراني<sup>(٢)</sup>.

وعن عيَّاش بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمه حتى تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا».

رواه ابن ماجه<sup>(٤)</sup>.

وعن صفية بنت شيبة<sup>(٥)</sup> - رضي الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، وهي حرام إلى يوم القيامة، لا يغضد شجرها ولا يُنفر صيدها ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد». فقال العباس: إلا الإذخر فإنه للبيوت والقبور. فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر».

(١) أخرجه الشافعي في المسند ٢٩٥/١ (٧٦٩)، والبخاري ٥٠/٤ كتاب جزاء الصيد (١٨٣٢)، ومسلم ٩٨٧/٢ كتاب الحج (٤٤٦ - ١٣٥٤).

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال فيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(٣) عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، المخزومي، واسم أبيه عمرو، يلقب ذا الرميح، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وكان أحد من يدعو له النبي ﷺ، من المستضعفين، واستشهد باليامة، وقيل باليزموك، وقيل مات سنة خمس عشرة. التقريب ٩٥/٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣١١٠) قال في الزوائد وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، واختلط بآخره.

(٥) صفية بنت شيبة بن عثمان العبديّة. قال البرقاني: ليست بصحابية. وثقها ابن حبان. الخلاصة ٣٨٥/٣.

رواه البخاري تعليقاً. ووصله ابن ماجة<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر ووضع هذين الأخشبين، فهو حرام بحُرْمَةِ الله تعالى إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولا يحل لأحد بغدي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُختلى خلالها ولا يُغصد شجرها ولا ينفّر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن عزّفها إلى آخره».

رواه ابن أبي شيبة والخمسة<sup>(٢)</sup>.

وروى الأزرقى عن الزهري مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله تعالى حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة، وإن من أعتى الناس على الله تعالى رجلاً قتل في الحرم ورجلاً قتل غير قاتله، ورجلاً أخذ بدُحُولِ الجاهلية»<sup>(٣)</sup>.

الدُّحُول جمع دَخَلَ بذال معجمة فحاء مهملة، وزان فُلس: الحقدُ والعداوة. وطلب بدَّخله أي بثَّاره، وهو المراد هنا.

وروى الأزرقى عن قتادة رحمه الله تعالى قال: ذكر لنا أن الحرم حُرِّمَ بحِجَالِهِ إلى العرش. وروى أيضاً عن مجاهد قال: إن هذا الحرم حُرِّمَ مِنَاهُ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ. والأرضين السبع، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتاً في كل سماء بيت، وفي كل أرض بيت، ولو وقعن بعضهن على بعض.

وروى الأزرقى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت المغمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على منَا الكعبة، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يزره قط، وإن للسماء السابعة لحراماً على منَا حرم الكعبة»<sup>(٤)</sup>.

وروى الأزرقى والطبراني والبيهقي في الشُّعْبِ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ: الزائدُ في كتاب الله، والمكذَّبُ بقَدْرِ الله، والمُتَسَلِّطُ بالجبروت لِيُذَلَّ من أعزَّ الله ويعز من أدلَّ الله، والتارك لِسُنَّتِي، والمستحل من عِثْرَتِي ما حَرَّمَ الله، والمستحل لحرم الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ٢٥٣/٣ كتاب الجنائز باب الإذخر والحشيش في العنبر وابن ماجة (٣١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري ٥٦/٤ (١٨٣٤) ومسلم ٩٨٦/٢ (٤٤٥ - ١٣٥٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩١٨٨) وذكره السيوطي في الدر ١٢٢/١ وعزاه للأزرقى في تاريخ مكة عن الزهري.

(٤) ذكره السيوطي في الدر ٢٢/١ وعزاه للأزرقى عن ابن عباس وذكره صاحب الكنز (٨٨٧٤).

(٥) ذكره السيوطي في الدر ١٢٢/١ وعزاه للأزرقى والطبراني والبيهقي في الشعب عن عائشة.

## ذكر تعظيم ما<sup>(١)</sup> لا يعقل للحرم

روى ابن أبي الدنيا في «ذمّ الملاحية» عن مجويزية بن أسماء<sup>(٢)</sup> عن عمه رحمهما الله تعالى قال: حججتُ مع قوم فنزلنا منزلاً ومعنا امرأة، فنامت فانتبهتُ وحيّة منطوية عليها جمعت رأسها مع ذنّبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم نزل مَطْوِيَةً عليها لا تضربها شيئاً، حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نُسكنا وانصرفنا، حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوّقت عليها فيه الحية، وهو المنزل الذي نزلنا فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها، ثم صَفَرَت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حيتات فنَهَشَناها حتى بقيت عظاماً، فقلت لجارية لها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة. قالت: بَعَثَ ثلاثَ مرات، كل مرة تلد ولدًا فإذا وضعته سَجَرَت الثَّوْر ثم أَلْقته فيه.

وروى الأزرقى عن ابن أبي نجیح - رحمه الله تعالى - قال: لم تكن كِبَار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الطوفان.

وروى ابن أبي شيبة عن ابن سابط<sup>(٣)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: كان الناس إذا كان الموسم في الجاهلية خرجوا ولم يبق أحد بمكة، وإنه تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب فوضعها ليأخذ أخرى، فلما أدخل رأسه همزه البيت فوجدوا رأسه في البيت واسته خارج البيت فألقوه للكلاب.

وروى الجندي عن طاوس<sup>(٤)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: إن أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون في الحرم شيئاً إلا عَجَل لهم ويوشك أن يرجع إلى ذلك. والأحاديث والآثار في تعظيم حرمة الحرم أكثر من أن تُحصَر.

وروى الأزرقى عن حوَيْطِب بن عبد العزّى<sup>(٥)</sup> رضي الله تعالى عنه - قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تُعَوِّذ به من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فبيست يده، فلقد رأيتُه في الإسلام وإنه لَأَسَلَّ.

(١) في أ: من لا.

(٢) مجويزية بن أسماء بن عُبيد الصُّبَيْمي بضم المعجمة البصري. عن نافع والزهري. وعنه ابن أخيه عبد الله بن محمد، وخبّان بن هلال. وتقه أحمد. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة. الخلاصة ١/١٧٤.

(٣) عبد الرحمن بن سابط، ويقال ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي، ثقة كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ثمان عشرة. التقريب ١/٤٨.

(٤) طاوس بن غيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، الحميري مولاهم، الفارسي يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه، فاضل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، وقيل بعد ذلك. التقريب ١/٣٧٧.

(٥) حوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ودّ، من بني عامر بن لؤي: صحابي قرشي، من المعمرين، تجاوز المئة. حارب الإسلام إلى أن فتحت مكة، فأسلم. وشهد مع النبي ﷺ حنيناً والطائف. وكان من أهل مكة فانتقل إلى المدينة ومات بها. توفي سنة ٥٤هـ. الأعلام ٢/٢٨٩.

وروى الأزرقي عن ابن جُرَيْج - رحمه الله تعالى - قال: الحِطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجر، وكان إسافً ونائلة (رجلٌ وامرأة) دخلا الكعبة فقبَّلها فيها فمسيخا حجرين فأخرجا من الكعبة فثُصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة يعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فسُمِّي هذا الموضع الحِطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم، فقلُّ من دعا هنالك على ظالمٍ إلا هلك، وقلُّ من حلف هنالك إثمًا إلا عُجِّلت عليه العقوبة، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الأيمان هنالك، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فأخَّر الله تعالى ذلك لما أراد إلى يوم القيامة.

تنبه: في الأحاديث السابقة أن الله تعالى حرَّم مكة. ولا يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم، عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبراهيم حرَّم مكة، وإني حرَّمْتُ المدينة»<sup>(١)</sup> لأن المعنى: أن إبراهيم حرَّم مكة بأمر الله تعالى لا باجتهاده، أو أن الله قضى يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم سيحرَّم مكة. أو المعنى: أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراماً، وأول من أظهره بعد الطوفان.

وقال القرطبي<sup>(٢)</sup> معنى الأحاديث السابقة: أن الله تعالى حرَّم مكة ابتداءً من غير سبب يُنسب لأحد. ولا لأحد فيه مدخل، ولأجل هذا أكَّد هذا المعنى بقوله: «ولم يحرمها الناس». والمراد بقوله: ولم يحرمها الناس أن تحريمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه. أو المراد: أنها من محرَّمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك، وليس ذلك من محرَّمات الناس، يعني في الجاهلية كما حرَّموا أشياء من عند أنفسهم، فلا يسوغ الاجتهاد في تركه. وقيل معناه: أن حرمتها مستمرة من أول الخلق وليس مما اختصت به شريعة النبي ﷺ.

(١) أخرجه مسلم ٩٩٢/٢ كتاب الحج (٤٥٨ - ١٣٦٢).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فوح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية بن خصيب في شمالي أسبوط، بمصر وتوفي فيها. من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. توفي سنة ٦٧١هـ. الأعلام ٣٢٢/٥.

## الباب الثاني عشر

### في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم

روى الأزرقى عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال: أخبرني سعيد أن آدم لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالمأزمين فقالوا: «بَرِّ حَجِّكَ يَا آدَمَ فَلَقَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِي عام».

المأزمين: تشية مأزم بالهمز والزاي: المضيق في الجبال.

وروى الأزرقى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن آدم ﷺ لما فرغ من حججه لقيته الملائكة بالرذم فقالوا: بَرِّ حَجِّكَ يَا آدَمَ، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ فقالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فكان آدم إذا طاف قال هذه الكلمات.

الرذم بفتح الراء وسكون الدال المهملتين: موضع بمكة.

وروى الأزرقى عن عمرو بن يسار المكي - رحمه الله تعالى - قال: بلغني أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض اموره في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته، فهبط الملك مهلاً.

وروى الأزرقى وابن المنذر والجندي عن وهب بن مثنبه رحمه الله تعالى قال: قرأت في كتاب من الكتب الأول ذكر فيه أمر الكعبة وأنه ليس من ملك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش مُخْرِماً مَلْبِياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين.

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من طاف بالبيت الملائكة.

وروى الأزرقى عنه أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله ﷺ عصابة خضراء قد علاها الغبار، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الغبار الذي أرى عليك؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تُثِيرُ (١) بأجنتها (٢).

فائدة: قول الملائكة: بَرِّ حَجِّكَ. قال في النهاية: الحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم. وقيل: هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب يقال بَرِّ حَجِّهِ وَبَرِّ حَجِّهِ، وَبَرِّ اللَّهُ حَجِّهِ وَأَبْرَهُ يَرَأُ بِالْكَسْرِ وَإِثْرَاراً.

(١) في أ: تشر.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١٣٢/١ وعزاه للأزرقى عن ابن عباس.



### حج آدم صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى أن آدم عليه السلام هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة، فهي هذه التي يتطيب بها الناس، وأنه حجَّ هذا البيت وطاف بين الصفا والمروة وقضى مناسك الحج.

وروى الأزرقي عن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد رحمه الله تعالى أن آدم عليه السلام حجَّ على رجله سبعين حجةً ماشياً.

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: حجَّ آدم عليه السلام فقضى المناسك، فلما فرغ قال: يا رب إنَّ لكل عامل أجراً. قال الله تعالى: يا آدم أما أنت فقد غفرتُ لك، وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه فقد غفرتُ له. باء بذنبه: اعترف به.

وروى ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة والدَّيْلَمِي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ آدم أتى هذا البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجله، ثلاثمائة حجة وسبعمئة عُمره، وأول حجة حجَّها آدم وهو واقف بعرفة أتاه جبريل فقال: يا آدم برَّ نُسكك، أمَّا نحن فقد طُننا بهذا البيت قبل أن تُخلق بخمسين ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

وروى الأزرقي والجندي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حجَّ آدم فطاف بالبيت سبعاً فلقىته الملائكة في الطواف فقالوا: برَّ حجك يا آدم، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فماذا كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. قال آدم: فزيدوا فيها: ولا حول ولا قوة إلا بالله. فزادت الملائكة فيها ذلك.

ثم حجَّ إبراهيم بعد بنائه البيت فلقىته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم: ماذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فأعلمناه بذلك فقال: زيدوا: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» فقالوها. فقال إبراهيم: زيدوا فيها: العلي العظيم. فقالت الملائكة ذلك.

### حج إبراهيم واسماعيل وإسحاق صلى الله عليه وسلم عليهم

تقدم ذلك في قصة بناء إبراهيم البيت صلى الله عليه وسلم حجَّ نوح وهود وصالح وشعيب عليهم

الصلاة والسلام:

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٧٩٢) وذكره السيوطي في الدر ١٣٠/١.

روى الأزرقى عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا عن النبي ﷺ قال: «كان النبي من الأنبياء إذا هلك أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها ومن معه حتى يموت، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب. وقبورهم بين زمزم والحجر».

وروى ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نوحاً ﷺ حج البيت قبل الغرق.

وروى الأزرقى عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أن هوداً وصالحاً وشعيباً حجوا البيت بمن آمن معهم، وأنهم ماتوا بمكة، وأن قبورهم غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني هاشم.

تنبيه: وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح عليهما الصلاة والسلام. وهو أقوى اسانيد من حديث: «ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح»<sup>(١)</sup> قال: الشيخ رحمه الله تعالى: فإن إسناده ضعيف.

### حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سیرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فمرنا بوادٍ فقال: «أبي وادٍ هذا؟» قالوا: وادي الأزرق. فقال: «كأنني أنظر إلى موسى واضعاً إصبه في أذنه له جوار إلى الله تعالى بالثلبية ماراً بهذا الوادي». قال: ثم سرنا بالوادي حتى أتينا إلى ثنية فقال: ما هذه الثنية؟ قيل: ثنية هرشى. فقال: «كأنني أنظر إلى يونس على ناقه حمراء خطام ناقته ليف خُلبة، وعليه جبة له من صوف يهل نهاراً بهذه الثنية ملبياً».

رواه الشيخان وابن جبان<sup>(٢)</sup>.

الجوار بجيم مضمومة فهزمة مفتوحة: رفع الصوت بالاستعاذة. ليف خُلبة: بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فباء موحدة مفتوحة. يروى بتنوين الكلمتين على البدل، وإضافة الأول للثاني. قال في التقريب: وكأنه على الإضافة مقلوب. قال في الصحاح: الخُلْب حبل رقيق من ليف أو قنب<sup>(٣)</sup>، فالوجه بخُلبة ليف.

هرشى بهاء مفتوحة فراء ساكنة فشين معجمة مفتوحة فألف مقصورة: جبل قريب من الجحفة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كأنني أنظر

(١) أخرجه البيهقي في المسند ١٧٧/٥.

(٢) أخرجه مسلم ١٥٢/٢ كتاب الإيمان (٢٦٨-١٦٦)، وابن ماجه (٢٨٩١)، وأحمد في المسند ٢١٦/١.

(٣) في أ: نسب.

إلى موسى بن عمران في هذا الوادي مُحرماً يلبّي بين قَطَوَانِيَتَيْنِ<sup>(١)</sup>.  
رواه أبو ذر الهَرَوِي في مناسكه.

قَطَوَانِيَتَيْنِ: تشبية قَطَوَانِيَةِ، وهي عَبَاءَةٌ بِيضَاءٌ قَصِيرَةٌ.

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حجَّ موسى ﷺ على جملٍ أحمر فمر بالزُّوْحَاءِ عَلَيْهِ  
عَبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَتَانِ مُؤْتَزَّرَاتَانِ بِإِحْدَاهُمَا مُزْتَدِيئَاتَانِ بِالأُخْرَى، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصِّفَا  
والمروءة إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لِبَيْتِكَ عَبْدِي وَأَنَا مَعَكَ. فخرَّ موسى ساجداً.  
رواه الأزرقي.

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حجَّ البيت سبعون نبياً فيهم موسى ﷺ عليه  
عَبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَتَانِ، وفيهم يونس يقول: لِبَيْتِكَ كَاشَفَ الكَرْبَ.  
رواه سعيد بن منصور.

### حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: كانت الأنبياء إذا أتت حكم الحرم  
نزعوا نعالهم.

وروى أبو ذَرِّ الحُثَنِي في مناسكه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال:  
حجَّ البيت ألف نبي من بني إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي طُوًى.

ذو طُوًى بضم الطاء المهملة وفتح الواو وألف مقصورة: وادٍ معروف عند باب مكة.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ بِصِفَاحِ الزُّوْحَاءِ سبعون نبياً  
مُحْجَاجاً عَلَيْهِمْ لِبَاسِ الصُّوفِ إِبْلَهُمْ مُخَطَّمَةً بِاللِّيفِ.

وفي رواية: لقد سلك فِجَّ الزُّوْحَاءِ سبعون نبياً مُحْجَاجاً عَلَيْهِمْ لِبَاسِ الصُّوفِ تُخْطَمُ إِبْلَهُمْ  
اللِّيفِ.

رواه الأزرقي.

صِفَاحُ الزُّوْحَاءِ: جانبها. الروحاء: بفتح الراء وبالحاء المهملة: ممدود: اسم قرية. الفج  
بفتح الفاء والجيم: الطريق الواسع.

وروى أيضاً عن عثمان بن ساج قال: أخبرني صادق أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال:  
«مرَّ بِفِجِّ الرُّوْحَاءِ سبعون نبياً على نوقٍ حُمْرٍ تُخْطَمُهُمُ اللِّيفُ لبوسهم العباء وتلبيتهم  
شَتَّى. أي متفرقة».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٠٧/٨ وعزاه للطبراني وقال فيه يزيد بن سنان الرهاوي وهو متروك.

وروى أيضاً عن مجاهد قال: حج خمسة وسبعون نبياً كل قد طاف بالبيت وصلى في مسجد مني، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد مني فافعل.

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله تعالى قال: سمعت عبد الرحمن بن ضمرة الشلوّلي يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر سبعين نبياً جاؤوا حجاً فقبروا هنالك.

### حج بني إسرائيل وغيرهم

روى أبو نُعيم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: كان يحج من بني إسرائيل مائة ألف فإذا بلغوا أنصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة.

وروى ابن أبي شيبّة والأزرقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: إن كانت الأمة من بني إسرائيل لتتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم.

وروى الأزرقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حجّ الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيماً للحرم.

### حج ذي القرنين رضي الله تعالى عنه

روى الأزرقي عن عطاء بن السائب رحمه الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله من أنت؟ قال من أصحاب ذي القرنين. قال: وأين هو؟ قال: بالأبطح. فتلقاه إبراهيم فاعتنقه فقبل لذي القرنين: ألا تركب؟ قال: ما كنت لأركب وهذا يمشي. فحج ماشياً.

وروى ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمر<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه أن ذا القرنين قديم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بينان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا: نحن عبدان مأموران. فقال: من يشهد لكما؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال: قد صدقتما. ولهذا تنمة تأتي في باب أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وآله على وجه العناد.

### حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله وأصحاب الكهف

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لِيَهْلُنَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الزُّحَاءِ حَاجِجًا أَوْ مَعْتَمِرًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) علباء بن أحمر البشكري. عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري. وعن عكرمة. وعنه غزوة بن ثابت وحسين بن واقد. وثقه ابن مويين. الخلاصة ٢٤٠/٢.

(٢) أخرجه ٩١٥/٢ كتاب الحج (٢١٦-١٢٥٢) وأحمد في المسند ٥٤٠/٢.

وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يمرّ عيسى بن مريم ببطن الرّوحاء حاجاً أو معتمراً يلبي: لبيك اللهم لبيك».

وروى ابن الجوزي في «المثير» عن عطف بن خالد رحمه الله تعالى قال: «يحج عيسى ابن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فإنهم ماتوا ولم يحجّوا».

## الباب الثالث عشر

### في قصة إهلاك أصحاب الفيل

وذلك عام ولادته ﷺ على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء.  
 وكان إهلاكهم تشريعاً له ﷺ ولبلده، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب،  
 وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه أهل مكة، لأن أهل مكة كانوا عبّاد أوثان، فنصرهم  
 الله تعالى نصراً لا ضنع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم نصركم يا معشر قريش على  
 الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانةً للبيت العتيق الذي نشرّفه ونعظّمه ونوقره ببعثة النبي  
 الأمي خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ. أي:  
 ألم تعلم. قدره على وجود علمه بما يذكّر. وقيل: الاستفهام هنا للتعجب إذ هو أمرٌ منقول نقل  
 المتواتر. فكأنه قيل: قد علمت أو تعجّب ﴿كيف فعل ربك﴾ عبّر بكيف دون ما. لأن المراد  
 تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف  
 رسوله ﷺ فإنها من الإرهاسات لنبوته، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من  
 خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء ﷺ ﴿بأصحاب الفيل﴾ محمود.  
 ﴿ألم يجعل﴾ أي يجعل كيدهم في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسار وهلاك بأن أحرق  
 البيت الذي بنوه قاصدين أن يرجع حجّ العرب إليه، وبأن أهلكتهم لما قصدوا هدم الكعبة بيت  
 الله تعالى ﴿وأرسل عليهم طيراً﴾ اسم جمع يجوز تأنيته وتذكيره ﴿أبائيل﴾ جماعات قيل لا  
 واحد له وقيل واحده: أبول. أو إبال. أو إبيل كعجول. ومفتاح، ومسكين. وعلى تذكير الطير  
 قرى: ﴿ترميمهم﴾ بالمشناة التحتية. وقيل الضمير للرب سبحانه ﴿بحجارة﴾ فوق العدسة  
 ودون الحمصة، كما في أكثر الأخبار، مكتوب على كل حجر اسم مرمية، يحمل كل طائر  
 ثلاثة أحجار: واحداً بمنقاره وحجرين برجليه ﴿من سجّيل﴾ طين مطبوخ ﴿فجعلهم كغصف  
 مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وراثته فيبس وتفرقت أجزاءه شبه تفرقت أجزاءهم بتفرق  
 أجزاء الرّوث.

### الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار

كان ذو نواس<sup>(١)</sup> آخر ملوك اليمن مشركاً، وهو الذي قتل أصحاب الأعدود، وكانوا

(١) ذو نواس الحميري: آخر ملوك جيمر في اليمن. وهو صاحب الأعدود المذكور في القرآن الكريم. كان يدين باليهودية،  
 وبلغه أن أهل نجران مقبلون على النصرانية، فسار إليهم وحفر أخاديد وملأها جمرًا وجمع أعيان المتصرين منهم،  
 فعرضهم على النار، فمن رجع إلى اليهودية نجأ، ومن أبى هوى. واتفق الرومان والحبشة على قتاله، فزحف النجاشي =

نصارى قريباً من عشرين ألفاً فنجا منهم دؤس ذو ثلعبان، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم وكان نصرانياً فكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم، فبعث معه أميرين: أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يَكْسوم في جيش كثيف، فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حُمير، وهلك ذو نُواس غريقاً في البحر.

واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أزياط وأبرهة، فاختلفا في أمرهما وتصارولا وتقاتلا، وتصافا، فقال أبرهة لأرياط: إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا، ولكن ابرز إليّ وأبرز إليك، فأبينا قتل الآخر استقل بالملك بعده. فأجابه إلى ذلك، فنبازاً وخلف كل واحد منهما فتاه، فحمل أرياط على أبرهة فضربه بالسيف فشرم أنفه وشق وجهه وحمل عتودة مؤلى أبرهة على أرياط فقتله، ورجع أبرهة جريحاً، فداوى جرحه فبرىء واستقل بملك الحبشة باليمن.

فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده وحلف ليطأن بلاده وليجزئ ناصيته، فأرسل إليه أبرهة يترقق له ويصانعه، وبعث مع رسوله بهدايا وتحف ويجراب فيه تراب اليمن، وجزء ناصيته وأرسلها معه ويقول في كتابه: ليطأ الملك على هذا التراب فيبتر قسمه، وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك، وأنا عبد الملك. فلما وصل ذلك إليه أعجبه ورضي عنه وأقره.

ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام فسأل: أين يذهب الناس؟ فقبل له: يحجون إلى بيت الله بمكة. قال: ما هو؟ قالوا من حجارة؟ قال: فما كسوته؟ قالوا: ما يأتي من هاهنا من الوصائل. قال: والمسيح لأبئن لكم خيراً منه.

فبنى لهم كنيسة هائلة بصنعاء ربيعة البناء مزخرفة الأرجاء، فسمتها العرب القليس لارتفاعها لأن الناظر إليها، يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها، ونقل من قصر بلقيس ما تحتاج إليه، واستدل أهل اليمن في بنیان هذه الكنيسة، وبنائها بالرخام المجزّع والأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاه بالذهب والفضة وفصل بينهما بالجواهر، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنس، وكان يوقد فيها بالمندل ويلطخ مجدرها بالمشك، وكان حُكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه

= وكان على النصرانية، بجيش كبير، فقاتله ذو نواس على ساحل البحر الأحمر عند عدن، فكان الظفر للنجاشي، وخاف ذو نواس الأسر فأطلق جواده نحو البحر، فألقى نفسه راكباً فمات غريقاً. قال النويري: وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة آلاف سنة واثنتان وثمانون سنة. توفي ١٠٢ ق. هـ. الأعلام ٩٢٨/٣.

وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها وأبى إلا أن يقطع يده، فقالت: اضرب بيغولك اليوم لك وغداً لغيرك. فقال: ويحك ما قلت؟ قالت: نعم، صار هذا الملك من غيرك إليك، وكذلك يصير إلى غيرك: فأخذته موعظتها وأعفى الناس من ذلك.

ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلها لملك قبلك، ولست بمثته حتى أضرف حج العرب إليها. فأمر الناس فحجوها، فحججه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيها رجال يتعدون ويتألهون ونسكوا له.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني فقيم فخرج إلى القليس فقعده فيها، يعني أخذت، ثم خرج فلحق بأرضه.

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: وكان نُفَيْل بن حبيب الخثعمي يُورِّض له ما يكره، فأمهّل حتى إذا كان ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قتلته وجمع جيفاً فألقاها فيها.

وقال مقاتل رحمه الله تعالى: إن فتية من قريش دخلوها فأطلقوا فيها ناراً وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت. انتهى.

فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا: قيل: صنعه رجالٌ من أهل هذا البيت الذي يحججه العرب، يعني أنها ليست لذلك بأهل.

فغضب غضباً شديداً وحلف ليسيرن حتى يهدم الكعبة وينقضها حجراً حجراً، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود، وكان فيلاً عظيماً لم يَز مثله في الأرض عظماً وقوة، فبعث به إليه، فأمر الحبشة فتجهزت في ستين ألفاً ثم سار نحو أرض مكة.

فلما سمعت العرب ذلك أعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة.

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نَفر، فدعا قومه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد من هدمه وخرابه، فأجابته من أجابه إلى ذلك، ثم عرض له فقاتله، فهزم ذو نَفر وأصحابه وأخذ له ذو نَفر فأتى به إليه أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر: أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من القتل. فتركه وحبسه عنده في وثاق.

ثم سار أبرهة يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفَيْل بن حبيب الخثعمي في قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذ له نُفَيْل أسيراً فأتى به،



فلما همَّ بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإنني دليلك بأرض العرب. فخلَّى سبيله. وخرج أبرهة يريد مكة، حتى مرَّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعْتَب في رجال من تَقِيف فقالوا: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، وليس لك عندنا خلاف وليس بَيْتُنَا البيت الذي تريد، يعنون اللات، وهو بيت الطائف كانوا يعظّمونه نحو تعظيم الكعبة، إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه. فتجاوزَ عنهم فبعثوا معه أبا رِغَال يدهُ على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهةُ ومعه أبو رِغَال حتى أنزله بالمُعَمَّس، فلما أنزله به مات أبو رِغَال فرجمت العربُ قبره، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمُعَمَّس.

فلما نزل أبرهة بالمُعَمَّس بعث رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خَيْل له حتى انتهى إلى مكة فساق أموالاً تَهَامَة من قريش وغيرها، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهتمت قريش وكنانة وهذَيْل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم بحزبه.

وبعث أبرهةُ حُخَاطَةَ الحِمْيَرِي إلى مكة وقال له: سَلْ عن سيد أهل البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول: إنني لم أت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تُعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يُرِدْ حَرْبِي فَأَتْنِي به.

فلما دخل حُخَاطَة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم. فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال عبد المطلب: والله ما نريد حَرْبَه وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيتُ الله الحرام وبيتُ خليله إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فإن يَمْنَعه فهو بيته وحَرَمه وإن يخلُ بينه وبينه فوالله ما عندنا دَفْعُ عنه. قال حُخَاطَة: فانطلقْ إليه فإنه قد أمرني أن آتية بك. فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نَفَرٍ وكان صديقاً له، فدخل عليه وهو في مجلسه فقال له: يا ذا نَفَرٍ هل عندك غنَاء من شيء مما نزل بنا؟ فقال له ذو نَفَرٍ: ما غنَاء رجل أسير بيد ملك ينتظر قتله غَدَواً وعشياً، والله ما عندي غنَاء من شيء مما نزل بكم إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لي فأرسلُ إليه فأوصيه بك وأعظّم عليه حَقَّك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر عليه. فقال: حسبي.

فبعث ذو نَفَرٍ إلى أنيس فقال: هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عَيْنِ مكة، يطعم الناس بالسَهْل والوحوش في رؤوس الجبال، قد أصاب الملكُ له مائتي بعير، فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت. قال: أفعل.

فكلّم أنيس أبرهة فقال: أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك، وهو صاحب عَيْنِ مكة، يُطْعَم الناس بالسَهْل والوحوش في رؤوس الجبال فائذن له عليك فليكلمك في

حاجته. فأذن له أبرهة.

وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره، فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب معه إلى جنبه.

وفي «الدر المنظم» أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة سجد له فيل من الفيلة، وكان لا يسجد لأبرهة كغيره من الفيلة، فتعجب أبرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا: إنه لم يسجد له وإنما سجد للنور الذي بين عينيه. انتهى.

ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ ففعل الترجمان، قال: حاجتي أن يرده عليّ الملك مائتي بغير أصابها لي. فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بغير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك جئت لهدمه لا تكلمني فيه!؟

قال عبد المطلب: أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه. قال: ما كان ليمتع مني. قال: أنت وذاك.

قال ابن السائب ومقاتل رحمهما الله تعالى: ثم إن عبد المطلب عرض على أبرهة أموال تهامة ويرجع عن خراب البيت، فأبى ورد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هدياً للبيت وبثها في الحرام، فعمد القوم إليها فحملوا عليها وعقروا بعضها، فدعا عليهم عبد المطلب.

قال مقاتل: فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ أَخَزَّ الْأَسْوَدَ بِنَ مَقْصُودٍ      الْأَخِذَ الْهَجْمَةَ بَعْدَ التَّقْلِيدِ  
فَتَلُّهَا إِلَى طَمَاظِمِ سِوَدٍ      بَيْنَ ثَبِيرٍ وَحِرَاءٍ وَالْبَيْدِ  
وَالْمَرْوَتَيْنِ وَالْمَسَاعِي السُّودِ      يُهْدِمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْمَقْصُودِ  
قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عَيْدٌ      أَخْفَرُهُمْ رَبِّي وَأَنْتَ الْمَحْمُودُ<sup>(١)</sup>

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسلمة الفتح.

فالله تعالى أعلم.

(١) انظر الروض الأنف ٧٠/١، ورواية الأبيات هناك هكذا:

لَا هُمْ أَخَزَّ الْأَسْوَدَ بِنَ مَقْصُودٍ      الْأَخِذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدِ  
بَيْنَ حِرَاءٍ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدِ      يَحْبِسُهَا وَهِيَ أَوْلَاتُ التَّطْرِيدِ  
فَضْمَهَا إِلَى طَمَاظِمِ سِوَدٍ      أَخْفَرَهُ يَا رَبِّ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب خوفاً عليهم من مَعرة الجيش.  
ثم قام عبد المطلب فأخذ بخُلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ إِنْ الْمَرءَ يَمُ — نَعُ زَحْلَهُ فَاْمَنَعَ جِلَالِكَ  
لَا يَغْلِبَنَّ صَالِبِيَهُمْ — وَمِحَالَهُمْ عَدُوًّا مِحَالِكَ  
انصُرْ عَلَيَّ آلِ الصَّلِي — ب وَعَايِدِيهِ الْيَوْمَ أَلْكَ  
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَغ — بِنْتِنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَالِكَ<sup>(١)</sup>

وعند البيهقي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال:

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَاْمَنَعَ مِنْهُمْ جِمَاكَ  
اْمَنَعَهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ إِنْ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَاذَاكَ

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى :- ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرّزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها.

وذكر مقاتل - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب لم يخرج معهم بل أقام بمكة وقال: لا أبرح حتى يقضي الله تعالى قضاءه. ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على مكان عال لينظر ما يفعله أبرهة.

فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهياً فيله وعباً جيشه.

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى :- ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلاً هلكت كلها.

ونقل الماوردي عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود. وعن الضحاك كان معه ثمانية أفيلة.

وأبرهة مُجمع لهذم البيت. زاد مقاتل: وجعل الفيل مُقابل الكعبة ليعظّم ويعبد كتعظيم الكعبة. وقال غيره: بل ليجعل السلاسل في أركان الكعبة وتوضع في عنق الفيل ثم يُزجر ليُلقي الحائط جملةً واحدة.

فلما وجّهوا الفيل نحو الكعبة أقبل نَفِيل بن حَبِيب فأخذ بأذنه وقال: يا محمود أنت بحرم الله. ثم خرج نَفِيل يشتدّ حتى أضعّد في الجبل فبَرَكَ الفيل فضرّبه بالطَّبْرزين ليقوم فأبى فأدخلوا مَحَاجِرَ لهم في مَرَاقَهُ فبَزَغوه بها ليقوم فأبى، فوجّهوه جهة اليمن فقام يُهَزُّول،

(١) انظر الروض الأنف ٧٠/١، ورواية البيت الثالث:

وقبلتنا بدل كعبتنا وهي رواية ابن كثير أيضاً. انظر البداية والنهاية ١٧٣/٢، ورواية البيت الأول في البداية والنهاية فامنع رحالك.

ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى جهة مكة فبرك وألقى جِزانه إلى الأرض وجعل يعجَّ عَجَبًا.

وفي رواية يونس بن بُكَيْر<sup>(١)</sup> عن ابن إسحاق أن الفيل لما رِيض جعلوا يُقْسِمُونَ له بالله أنهم رأوه إلى اليمن فيحرك لهم أذنيه - كأنه يأخذ عليهم بذلك عهداً - فإذا أقسموا عليه قام يهرول فيردّوه إلى مكة فيربض، فيحلفون له فيحرك أذنيه كالمؤكّد عليهم القسم، ففعلوا ذلك مراراً.

وفي معاني القرآن للزجاج أن دوائهم لم تَسِرْ نحو البيت، فإذا عطفوها راجعين سارت، فوعظهم الله تعالى بأبلغ موعظة.

فأقاموا على قَصْد أن يخبروا البيت فلم يزالوا يعالجون الفيل حتى غَشِيَهُم الليل.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أنهم استشعروا العذاب في تلك الليلة، لأنهم نظروا إلى النجوم كالحِجَّة إليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم، فلما كان السحر أرسل الله الطير الأبايل من البحر أمثال الحَطَّاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجّز في منقاره وحجران في رجليه أمثال العدس والحمص، ثم جاءت حتى صَفَّت على رؤوسهم، فلما رأوها أشفقوا منها وسُقِط في أيديهم، فصاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما من حجّز وقع على جنب رجل إلا خرج من الجنب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دُبره ولا تصيب شيئاً إلا هشمته وإلا سقط ذلك الموضع. فكان أول ما رُئي الجُدري والحَصْبَة، وبعث الله تعالى ريحاً شديدة فضربت بأرجلها فزادت قوتها.

وروى أبو نُعَيْم عن عطاء بن يَسَار رحمه الله تعالى قال: حدثني من كَلَّمَ قائِد الفيل وسائسه قال: إنهما أخبراني خبر الفيل قالاً: أقبلنا ومعنا فيل المَلِك الأكبر لم يسر به قط إلى جَمْع إلا هزمهم، فلما دنونا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نملّ ثم نتركه. فلما بلغ المغمّس ربض فلم يقدّم فطلع العذاب، فقلت: نجا غيركما؟ نعم ليس كلهم أصابهم العذاب.

وولّى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات. وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي فأخبره بما جرى للقوم، فلما فرغ رماه الطير بحجره فمات بين يدي الملك.

وروى سعيد بن منصور عن عِكْرمة رحمه الله تعالى أن رؤوس هذه الطيور مثل رؤوس

(١) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجعّال الكوفي، يخطئ، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين. التقريب

السباع لم تُز قبل ذلك ولا بعده، فأثرت في جلودهم فإنه لأول ما رئي الجدي.  
وروي أيضاً عن عُبيد بن عمير<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى أنها كالخطاطيف بلق.

وروي عُبيد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: دعا الله تعالى الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين، فلما حاذتهم صفت عليهم ثم رمتهم، فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحجة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه.

وروي الفريابي<sup>(٢)</sup> وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عُبيد بن عمير رحمه الله تعالى أنها خرجت من قِبَل البحر كأنها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، لا تريد أحداً منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتلته. والأبايل: المتتابعة.

وروي أبو نُعيم عن نوفل بن معاوية الديلي<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: رأيت الحصى التي رُمي بها أصحاب الفيل، حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حُمْر مختمة كأنها جَزَع ظَفَار.

وروي أيضاً عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال: كانت في المقدار بين الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مُحْتَم كالجَزَع.

وروي ابن إسحاق والواقدي وأبو نُعيم والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مُفْعَدِين يستطعمان الناس.

وروي أبو نعيم وابن مردويه عن أبي صالح رحمه الله تعالى أنه رأى عند أم هانئ بنت أبي لهب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيز مخططة كأنها جَزَع ظَفَار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وليس كلهم أصيب. وخرجوا هاربين يتتدرون الطريق الذي جاؤوا منه يسألون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلهم على الطريق، فقال نُفَيْل بن حبيب في ذلك:

أَيْنَ الْمَفَرِّ وَالْإِلَهَ الْغَالِبِ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

(١) عُبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي القاصص مُحَضَّرَم. عن أبيي وعمر وعلي وعائشة وأبي موسى. وعنه ابنه عبید الله وابن أبي مليكة ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال ثابت: أول من قص عُبيد بن عمير. وثقه أبو زرعة. قيل: توفي سنة أربع وستين. الخلاصة ٢٠٣/٢.

(٢) محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء، التركي الأصل، أبو عبد الله الفريابي: عالم بالحديث. من الحفاظ أخذ بالكوفة عن سفيان، وقرئ عليه بمكة، ونزل قيسارية وتوفي بها. روى عنه البخاري ٢٦ حديثاً. وله «مسند» في الحديث. توفي سنة ٢١٢هـ. الأعلام ١٤٧/٧، ١٤٨.

(٣) نوفل بن معاوية بن عروة (أو عمرو) الديلي الكناشي: معمر، من الصحابة. له أحاديث. شهد بدرأ والخندق مع المشركين، وكان له ذكر ونكابة. ثم أسلم وشهد الفتح وحنيناً والطائف. ونزل المدينة، ومات بها، في خلافة معاوية، أو أيام يزيد. قيل: عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. توفي سنة ٦٠هـ. الأعلام ٥٥/٨.

وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل.  
وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يشقطن منه أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعها مِدة دم وقيح حتى قديموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه.  
ولما أصبح عبدُ المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده. فقال له أبو مسعود: انظر نحو البحر. قال: أرى طيراً بيضا. فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: قد دارت فوق رؤوسنا. قال: هل تعرفها؟ قال: لا. قال: ما هي بنجدية ولا يثامية ولا يمانية ولا شامية وإنما لطير بأرضنا غير مؤنسة. قال: ما قدرها؟ قال: أمثال اليعاسيب في مناقيرها الحصى كحصى الخذف وهي أبابيل يتبع بعضها بعضاً، أمام كل رفة منها طائر يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق، حتى إذا جازت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم. فقال أبو مسعود: لأمر ما هو كائن.

ثم إن عبد المطلب أرسل ابناً له على فرس له سريع لينظر ما جرى للقوم فذهب الفرس نحوهم فرآهم مشدخين جميعاً فرجع يرفع فرسه كاشفاً عن فخذه فلما رأى ذلك عبدُ المطلب قال: إن ابني لأفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بشيراً أو نذيراً. فلما دنا منهما قال له: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعاً. فانحطاً من الجبل ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحداً، فلما دنيا من المعسكر وجدنا القوم خامدين، فعمد عبد المطلب وأخذ فأساً وحفر حتى أعماق في الأرض وملاً من الذهب والجوهر وحفر أيضاً لصاحبه حفيرة وملاًها كذلك، وجلس كل واحد على حفرتة، ونادى عبد المطلب في الناس فترجعوا وأصابوا من ذلك ما ضاقوا به ذرعاً.

وإزداد عبد المطلب عظماً لعدم خروجه من مكة.

وأرسل الله سبحانه وتعالى سَيْلاً عظيماً فاحتمل جثث الحبشة فألقاهم في البحر.

\*\*\*

ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظمت العرب قريشاً وقالوا: أهل الله تعالى، قاتل عنهم وكفاهم مؤنثة عدوهم وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري<sup>(١)</sup> ورجح الزبير أنها لمغيرة:

قلْتُ والأشْرَمُ يزُودِي حَيْلَهُ      إِنَّ ذَا الأَشْرَمِ غَرٌّ بِالْحَرَمِ  
رَامَهُ تُبْعُ فَيَمَنُ جَمَعَتْ      حَمِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قَدَمِ

(١) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسي، ومات في أيام المعتمد، وله في المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب «عهد أردشير» وأصيب في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالبيمارستان إلى أن توفي. نسبته إلى حب البلاذري قيل: إنه أكل منه فكان سبب علته. من كبة «فتوح البلدان» و«القرابة وتاريخ الأشراف»، ويسمى «أنساب الأشراف». توفي سنة ٢٧٩هـ. الأعلام

فانثنى عنه وفي أوداجه جَارِضٌ أَمْسَكَ مِنْهُ بِالكَظْمِ<sup>(١)</sup>  
نَحْنُ آلَ اللَّهِ فِي بَلَدَتِهِ لَمْ نَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ

أشار عبد المطلب إلى قصة تُبَيْع، وخلاصتها - كما ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى وغيره: أن تُبَيْعاً لما توجه راجعاً لبلاده أتاه نفر من هُذَيْل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا له: أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى. قالوا: بيت بمكة. وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك، لِمَا عرفوا من هلاك من أراده بسوء وبغى عنده. فراح تُبَيْع وهو مُجَمَّع لهدم البيت فبعث الله تعالى عليهم ريحاً فعقفت يديه ورجليه وشنجت جسده، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني. فقالوا: أخذت شيئاً. فقال: ما أحدثت؟ فقالوا: حدثت نفسك بشيء. قال: نعم. فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه. قالوا: ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك. قال: ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه؟ قالوا: تحدثت نفسك أن تطوف به وتكسوه وتعظمه. فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله تعالى، فسار حتى دخل مكة فطافه وسعى بين الصفا والمروة وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام ينحر فيها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل. وأرى في المنام أن يكسوه فكساه الخصف، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المغافر، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوضائل. وذكر القصة.

### تنبيهات

الأول: أكثر الآثار على أن الحجارة كانت أكبر من العدسة ودون الحمصة، وفي بعضها أنها كانت أكبر من ذلك، فكأنها والله تعالى أعلم كان فيها الكبير والصغير، فحدث كل راءٍ بما رأى أو سمع.

الثاني: إن قيل: قد وقع في زمن يزيد بن معاوية لما أرسل الحُصَيْن بن نمير السُّكُونِي<sup>(٢)</sup> فنصب المنجنيق على أبي قُبَيْس وغيره من جبال الكعبة ورمى الكعبة وكسر الحجر الأسود واحتترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها، إلى غير ذلك.

فالجواب: إنما لم ينعوا لأن الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فأختر

(١) الكَظْمُ: مخرج النفس من الحلق يقال: أخذ بكَظْمِيَّة جمعها أكظام وكظائم، المعجم الوسيط ٧٩٠/٢.

(٢) الحُصَيْن بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني: قائد، من القساة الأشداء، المقدمين في العصر الأموي. من أهل حمص. وهو الذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق. وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم بن الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل. توفي سنة ٦٧هـ.

الله تعالى أمرهم إلى الدار الآخرة، وقد أخبر ﷺ بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم<sup>(١)</sup>.

**الثالث:** في شرح غريب ما تقدم: أبرزه بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الهاء. يَكْشُوم بِمِثْنَاةٍ تَحْتِيَّةٍ وَسِينٍ مَهْمَلَةٍ. الوَصَائِلُ: ثِيَابٌ حُمْرٌ مَخْطُوطَةٌ يَمَانِيَةٌ. الْقَلْبُيسُ بَقَافٍ مَضْمُومَةٌ وَلامٌ مَشْدُودَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا مِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ عَلَى وَزْنِ جُمَيْرٍ ذَكَرَهُ الْفَارَابِيُّ فِي دِيَوَانِهِ. وَوَجَدَ بِخَطِّ الْقَسْطَلِيِّ: بَضْمُ الْقَافِ وَفَتْحُ اللَّامِ الْمَخْفُوفَةِ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسَرَ اللَّامَ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهِ وَعَلَوِّ بِنَائِهِ، وَمِنْهُ الْقَلَانِسُ لِأَنَّهَا فِي أَعْلَى الرَّأْسِ، وَيُقَالُ: تَقَلَّنَسَ الرَّجُلُ، وَتَقَلَّنَسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلَنْسَةَ.

وَجَسْمُهُمْ بِجِيمٍ فَشِينٍ مَعْجَمَةٌ: كَلْفَهُمْ مَا لَا يَطْبِقُونَ: الرِّخَامُ الْمَجْدَعُ: هُوَ الَّذِي حُلِّقَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى ابْيَضَ الْمَوْضِعُ الْمَحْكُوكُ مِنْهُ وَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ تَشْبِيهًا بِالْجَدْعِ وَهُوَ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَسُكُونُ الذَّالِ: الْعَاجُ الذَّبْلُ بِذَالٍ مَعْجَمَةٌ وَزَانَ فُلْسٍ، وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَتَّخِذُ مِنْ ظَهْرِ السَّلْحَفَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَالْعَاجُ أَيْضًا: عَظْمُ الْفِيلِ، الْأَبْنَسُ بِحَذْفِ الْوَاوِ لُغَةٌ فِي الْأَبْنُوسِ بَضْمُ الْبَاءِ: خَشَبٌ مَعْرُوفٌ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ، وَهُوَ مَعْرَبٌ وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: بِأَسْمٍ بِالْهَمْزِ وَزَنْ جَعْفَرٍ.

الْمِقْوَلُ بِالْكَسْرِ: الْفَأْسُ الَّذِي يَكْسِرُ بِهِ الْحِجَارَةَ. يَتَأَلَّهُونَ: يَتَعَبَدُونَ. نَسَكُوا لَهُ: تَقَرَّبُوا بِالذَّبَائِحِ لَهُ. النَّسَاءُ بِالْهَمْزِ، جَمْعُ نَاسِيٍّ مِثْلَ فَاسِقٍ وَفَسَقَةٍ: وَالنَّسِيءُ مَصْدَرٌ نَسَاءً إِذَا أَخْرَجَهُ. كَانُوا يُؤَخِّرُونَ حُزْمَةَ شَهْرٍ إِلَى آخِرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾.

فُقَيْمٌ بَقَافٍ مَضْمُومَةٌ قَفَافٌ مَفْتُوحَةٌ فَمِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ: حَيٌّ مِنْ كِنَانَةٍ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ فَقَمِيٌّ، وَهُمْ نَسَاءَةُ الشُّهُورِ. الْحَثْمِيُّ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فِثَاءً مِثْلَةً سَاكِنَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ، نَسْبَةٌ إِلَى خَثْعَمِ بْنِ أَنْمَارٍ. يُورِّضُ لَهُ: أَيُّ يَنْوِي لَهُ مَا يَكْرَهُ: فَظَعَرُوا بَقَافٍ مَعْجَمَةٌ يُقَالُ: فَظَعُ بِالْأَمْرِ فَظَاعَةٌ فَهُوَ فَظِيحٌ أَيُّ شَدِيدٌ شَنِيعٌ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ.

ذُو: نَفَّرَ بِالنُّونِ وَالْفَاءِ وَالرَّاءِ. أَبُو رِغَالٍ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْغَيْنِ، سَمِيَ بِاسْمِ الْجَدِّ الْأَعْلَى لِثَقِيفٍ. الْمَغْمَسُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ بَعْدَهَا مِيمٌ مَشْدُودَةٌ مَكْسُورَةٌ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ: مَوْضِعٌ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ، ذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ ثُمَّ أورد شعراً لابن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> فِي ذِكْرِ الْمَغْمَسِ وَقَالَ هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ<sup>(٣)</sup> فِي شِعْرِ الْمُؤَرِّقِ الْهَدَلِيِّ بِالْكَسْرِ.

(١) أخرجه البخاري ٥٣٨/٣ (١٥٩٦) ومسلم ٢٢٣٢/٤ (٥٨. ٢٩٠٩) وقد مر.

(٢) عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل، من عدنان كان يعرف بالمزدلف لقب بذلك لقوله يخاطب قومه يوم التحاليف «يا بني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا» وهو أبو «حارثة» الملقب بذئ التاج قال ابن حزم: كان حارثة على بني بكر يوم أواره، إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء. الأعلام ٧٧/٥، وجمهرة الأنساب ٣٠٤.

(٣) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب «المقصورة الدرديدية». ولد في البصرة، وانتقل إلى عُمان فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده «آل ميكال» ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته «المقصورة» ثم =



ابن مَفْصُود بفاء: فساد مهملة. يَهَامَة: بكسر التاء: كل ما انخفض من أرض نجد، سميت بذلك لتغير هوائها من قولهم: تَهَم الدهن إذا تغيرت رائحته. هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة بعدها مثناة تحتية فلام.

مُحَاطَة: بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة. أُتَيْس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية. سائس الفيل: أي خادمه.

أوسم الناس: أجملهم، من الوسامة وهي الجمال. وأجمله: قال السهيلي: هذا الكلام حكاة سيويوه عن العرب، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى، كأنك قلت: أحسن رجل وأجمله، فأفرد الاسم المضمّر التفاتاً إلى هذا المعنى، وهو عندي محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال: هو أجمل الجنس، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول لأن في الحديث الصحيح: «خيرُ نساءٍ زَكِينُ الإِبِلِ صَوَالِحُ قُرَيْشٍ أَخْتَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدٍ» ولا يستقيم هاهنا حمله على الأفراد، لأن المفرد ها هنا امرأة، فلو نظر إلى واحد النساء لقال أحناها على ولد، فإذا التقدير: أحنى هذا الجنس الذي هو النساء أو هذا الصنف. ونحو هذا.

لترجمانه: بفتح التاء وضّمّها بعضهم، وهو من يفسر لغةً بلغة.

قَلْدَها: علّق في أعناقها قطعة من جلد ليُعَلِّمَ أنها هذِي فيكفّ الناس عنها. أشعرها: حزّز أسمنتها حتى يسيل الدم فيعلم أنها هذِي. بثّها: فزّقتها.

لاهْمٌ: أصله اللّهم، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول لاه أبوك تريد: لله أبوك، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة.

الهَجْمَة بفتح الهاء وسكون الجيم. قال السهيلي: وهي ما بين التسعين إلى المائة من الإبل، والمائة منها هُنَيْدَة والمائتان هند. وقال بعضهم والثلاثمائة أمانة. وقال الحُشَنِي: هي القطعة من الإبل. وقال بعضهم: هي ما بين الخمسين إلى الستين.

وفيها التقليد: أي في أعناقها قلائد.

حراء بكسر الحاء المهملة: يُئِد، ويُقْصِر، ويذكّر فيُضْرَف، ويؤنث فيمنع.

= رجع إلى بغداد، واتصل بالمعتد العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، فأقام إلى أن توفي. ومن كبه «الاشتقاق» في الأنساب، و«المقصود والممدود» و«شرحه» و«الجمهرة» في اللغة. توفي سنة ٣٢١هـ. الأعلام

ثبير: بناء مثلثة فباء موحدة مكسورة فمشناة تحتية. وهما جبلان بمكة.

البيد: بياء موحدة فمشناة تحتية جمع ببداء وهي القفر.

الطماطم: العلوج يقال لكل أعجمي: طمطم بكسر الطاءين. وطمطماني بضمهما.

أخفروهم: بالخاء المعجمة والفاء، أي أنقض عزمهم وعهدهم ولا تؤمنهم، يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفروته إذا أجزأته، فينبغي أن لا يضبط هذا إلا بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له. ويروى اخفز بالخاء المهملة أي اجعله متحفزاً يريد خائفاً وجلاً.

شعف الجبال بشين معجمة فعين مهملة مفتوحة: رؤوسها. الواحدة شعفة. الشعاب: جمع شغب بالكسر: الطريق في الجبل.

معرّة: الجيش شدته. الرخل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة: مأوى الشخص في الحضرم ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه.

جلالك: قال: الخشني: بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي جماعة البيوت. وقال الشهيلي: الجلال في هذا البيت: القوم الحلول في المكان. والحلال مركب من مراكب النساء. والحلال أيضاً: متاع البيت. وجائز أن يستعيره هنا.

المخال: بكسر الميم: القوة والشدّة.

عذوا: بالغين المعجمة قال في النهاية: أصل العذو: هو اليوم الذي يأتي بعد يومك فحذفت لاهم ولم يستعمل تماماً إلا في الشعر. ومنه قول ذي الرمة<sup>(١)</sup>:

وما الناس إلا بالديار وأهلها بها يوم حلوها وعذواً بلاغ

قال: ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه، وإنما أراد تقريب الزمان.

فأمر ما بدالك: ما زائدة مؤكدة أو موصولة أي الذي بدالك من المصلحة في تركهم قال الطيبي رحمه الله تعالى.

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذئ الرمة. وكان شديد القصر، دميماً، يضرب لونه إلى السواد. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين. وكان مقيماً بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً. وامتاز بإجادة التشبيه. قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: «ما بال عينك منها الماء ينسكب» لكان أشعر الناس. وقال الأصمعي: لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره، فكان ذلك خيراً له. وعشق «مية» المنقرية واشتهر بها. له «ديوان شعر». توفي سنة ١١٧هـ بأصبهان، وقيل: بالبادية. الأعلام

عَبِي جِيْشِه: يقال: عَبَيْتَ الْجِيْشَ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَعَبَأْتُ الْمَتَاعَ: بِالْهَمْزِ. وَحَكِي: عَبَأْتُ الْجِيْشَ بِالْهَمْزِ. وَهُوَ قَلِيلٌ. قَالَ السَّهَيْلِيُّ قَالَ فِي الزُّهْرِ: وَفِيهِ نَظْرٌ، لِأَنَّ ثَعْلَبًا حَكَى فِي بَابِ مَا يَهْمَزُ مِنَ الْفِعْلِ فِي فَصِيحِهِ عَنِ أَبِي زَيْدٍ<sup>(١)</sup> وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ<sup>(٢)</sup>: هُمَا مَهْمُوزَانِ يَعْنِي الْجِيْشَ وَالْمَتَاعَ سَوًى بَيْنَهُمَا. قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ. وَبَسَطَ فِي الزُّهْرِ الْكَلَامَ عَلَى أَنْهُمَا سَوَاءٌ. مَحْمُودٌ: قَالَ الْخُشْنِيُّ يُقَالُ: إِنْ هَذَا الْإِسْمُ كَانَ عَلَمًا لِهَذَا الْفِيلِ خَاصَّةً. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ عِلْمٌ لِلْجِنْسِ كُلِّهِ، كَمَا يُقَالُ لِلْأَسَدِ أَسَامَةٌ.

أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ: عَلَا.

الطَّبْرِيْنَ: بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَقَيْدِ أَبُو بَخْرِ الْبَاءِ بِالشُّكُونِ، وَالبُّكْرِيِّ بِالْفَتْحِ: آلُهُ مُعْجِجَةٌ مِنْ حَدِيدٍ.

مَحَاجِنٌ: جَمْعُ مَحَجْنٍ، وَهِيَ عَصَا مُعْجِجَةٌ وَقَدْ يَجْعَلُ فِي طَرَفِهَا حَدِيدًا.

مَرَاقَهُ: أَسْفَلَ بَطْنِهِ. بَزُّعُوهُ: بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالزَّايِ الْمَشْدُودَةِ بَعْدَهَا عَيْنٌ مَعْجِجَةٌ أَيْ شَرَطُوهُ بِالْحَدِيدِ الَّذِي فِي تَلِكِ الْمَحَاجِنِ.

يُهْرُولُ: يَسْرَعُ.

بَرَكَ: وَرَدَ بِرُوكِ الْفِيلِ فِي عِدَّةِ آثَارِهِ. وَقَوْلُ السَّهَيْلِيِّ: إِنَّهُ لَا يَبْرُكُ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَدْ شُوهِدَ فِي زَمَانِنَا. قِيلَ: عَصَى عَلَى سَائِسِهِ وَبَرَكَ.

جِرَانُهُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ - مَقْدَمٌ عُنُقُهُ مِنْ مَدْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ. وَالْجَمْعُ جُرُونٌ. وَأَجْرَنَةٌ، مِثْلُ جِمَارٍ وَحُمُرٍ وَأَحْمِيرَةٍ.

يَعِجُّ: يَرْفَعُ صَوْتَهُ.

الْحِمَصُ: بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَفَتْحِ.

(١) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. كان يرى رأي القدرية. وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأثيري: كان سيبويه إذا قال «سمعت الثقة» عنى أبا زيد. من تصانيفه كتاب «النوادر» في اللغة، و«الهمز» و«المطر» و«اللبأ واللبن» و«المياه» و«خلق الإنسان» و«لغات القرآن» و«الشجر» و«الغرائز» و«الوحوش» و«بيوتات العرب» و«الفرق» و«غريب الأسماء» و«الهشاشة والبشاشة». توفي ٢١٥هـ. الأعلام ٩٢/٣.

(٢) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة. كان أحول. أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب؛ ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه. وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات. مات بسامراء. له تصانيف كثيرة، منها «أسماء الخيل وفرسانها» و«تاريخ القبائل» و«النوادر» في الأدب و«تفسير الأمثال» و«شعر الأخطل» و«معاني الشعر» و«الأنواء»، و«البر» وغير ذلك. توفي سنة ٢٣١هـ. الأعلام ١٣١/٦.

الجُدْرِي بفتح الجيم وضمها وأما الدال المهملة فمفتوحة فيهما: قُرُوح تَنْفُط<sup>(١)</sup> عن الجلد ممتلئة ماءً ثم تتقيح وصاحبها جَدِير مُجَدَّر.

الحَصِيبة وزان كَلِمة وإسكان الصاد لغة: بَثْر يخرج بالجسد ويقال: هي الجدري. ظَفَّار بوزن قَطَام: اسم لمدينة بِحْمِير باليمن وهو الصواب. قاله في التقريب. نَضُج أحمر: أي رش أحمر. مختمة ببياض ...

تسقط أنملة أنملة: أي ينتثر جسمه، والأنملة طرف الإصبع، ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الإصبع والجزء الصغير. مِدَّة بكسر الميم وفتح الدال المهملة المشدودة. وهي القَيْح وهي الغَيْثَةُ الغليظة، وأما الرقيقة فهي صديد.

انصدع قلبه: انشق. فاضت نفسه: خرجت. ازمقها: اتبعها بصرك. نُجْدِيَّة: نسبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى أرض العراق. تَهَامِيَّة: نسبة إلى تَهَامَة وتقدمت. غير مُؤَنَسَة: أي لم تُعهد بهذه البلاد. اليَعَاسِب: جمع يعسوب وهو ضرب من الحجلان.

الحَذْف - بفتح الحاء وسكون الذال المعجمتين -: الرمي بالحصى. رَفَّة: براء مفتوحة ففاء: جماعة. ركدت على رؤوسهم: وقفت. رَثْوَة. الرَثْوَة بمشاة فوقية وزان رَكْوَة: الخطوة. لم يُؤَنَسَا: لم يُتَّصِرَا.

ضاقوا به ذرعاً: ضيق الذراع والذراع: قصرها، كما أن معنى سعتها وبسطها طولها، ووجه التمثيل أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته، فضرب مثلاً للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاعتدال عليه.

الجارض: اسم فاعل من جَرَض بفتح الجيم والراء: وهو بلوغ الروح الحلق. الكَظْم بفتح الكاف والطاء المعجمة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) نَفُط نَفُطاً ونَفِطاً ونَفَطاً: خرج بيده بثور ملأى بالماء.

## جماع أبواب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

### الباب الأول

#### في فضل العرب وحبهم

لما كانت العرب أصل رسول الله ﷺ حَسُنَ ذكر بعض فضائلهم.  
 وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت رسول الله ﷺ مُضَرِّيَّهَا وَرَبِيعِيَّهَا وَيَمَانِيَّهَا.  
 رواه عُبَيْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ.  
 وفيه أنواع: الأول: في أن الله تعالى تَخَيَّرَ العرب من خلقه وتخيَّره ﷺ منهم.  
 عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الخلق فاختر من الخلق بني آدم، واختر من بني آدم العرب، واختر من العرب مُضَرَ، واختر من مضر قريشاً، واختر من قريش بني هاشم، واخترني من بني هاشم، فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارِ إِلَى خِيَارٍ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَجَبَّتِي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِغَضِي أَبْغَضَهُمْ».  
 رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم.  
 وعنه أيضاً قال: قال رسول ﷺ: «لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشاً، ثم اختارت من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فَأَنَا خَيْرَةٌ مِنْ خَيْرَةٍ».

رواه الحاكم وصححه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ بَعَثَ جَبْرِيلَ فَقَسَمَ النَّاسَ قَسَمَيْنِ، فَقَسَمَ الْعَرَبَ قَسْماً وَقَسَمَ الْعَجَمَ قَسْماً، وَكَانَتْ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي الْعَرَبِ، ثُمَّ قَسَمَ الْعَرَبَ قَسَمَيْنِ، فَقَسَمَ الْيَمَنَ قَسْماً وَقَسَمَ مُضَرَ قَسْماً وَقَرِيشاً قَسْماً، وَكَانَتْ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي قَرِيشٍ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرٍ مِنْ أَنَا مِنْهُ».

رواه الطبراني وحسن الحافظ أبو الفضل العراقي<sup>(١)</sup> إسناده.

وعن وائلة بن الأسقع<sup>(٢)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشًا، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

رواه مسلم والترمذي وصححه.

\*\*\*

النوع الثاني: في أن حب العرب حب للنبي ﷺ.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»<sup>(٤)</sup>.

رواه الطبراني:

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبْغْضِي أَبْغَضَهُمْ»<sup>(٥)</sup>.

رواه الحاكم.

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَحْبَبُوا الْعَرَبَ لثَلَاثَ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»<sup>(٦)</sup>.

النوع الثالث: في أن بغض العرب مفارقة للدين.

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا سَلْمَانَ لَا تُبْغِضْنِي

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ الكبير، المفيد، المتقن، المحرر، الناقد، محدث الديار المصرية، ذو التصانيف المفيدة، زين الدين أبو الفضل، العراقي الأصل، الكردي. توفي سنة ست وثمانمائة. انظر ابن قاضي شهبة ٢٩/٤.

(٢) وائلة بن الأسقع، بالقاف، ابن كعب الليثي، صحابي مشهور، نزل الشام، وعاش إلى سنة خمس وثمانين، وله مائة وخمسة سنين. التقريب ٣٢٨/٢.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل (١ - ٢٢٧٦) والترمذي (٦ - ٣٦) وأحمد في المسند ١٠٧/٤، والبخاري في التاريخ ٤/١، والخطيب في التاريخ ٦٤/١٣.

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩٤/١ وعزاه للبخاري والطيبراني في الأوسط وقال فيه الهيثمي بن جمار ضعفه أحمد ويحيى بن معين والبخاري.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٤٥/١٢، وابن عدي في الكامل ٨٠٣/٢.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٨٧/٤، وابن حجر في اللسان ٤٨٦/٤، والعقيلي في الضعفاء ٣٤٨/٣، وذكره الهيثمي في المجمع ٥٥/١٠ وعزاه للطبراني والأوسط وقال: فيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه.

فتفارق دينك». قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله؟ قال: «تُبغض العرب فتبغضني»<sup>(١)</sup>.

رواه الترمذي وقال حسن غريب.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُبغض العرب إلا منافق»<sup>(٢)</sup>.

رواه الطبراني.

النوع الرابع: في فضل قريش.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُب قريش إيمان ويُغضهم كفر»<sup>(٣)</sup>.

رواه الطبراني.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الناسُ تبع لقريش في هذا الشأن مُسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم»<sup>(٤)</sup>.

رواه الشيخان.

وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كَبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»<sup>(٥)</sup>.

رواه البخاري.

وعن سعد بن أبي وقاص<sup>(٦)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد هوانَ قريش أهانه الله»<sup>(٧)</sup>.

رواه الترمذي وحسنه.

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٢٧) وأحمد في المسند ٥/٤٤٠، والطبراني في الكبير ٦/٢٩١، والحاكم في المستدرک ٤/٨٦، والعقيلي في الضمفاء ٢/١٨٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٦/١٠ وعزاه لعبد الله وقال وفيه زيد بن جبيرة وهو متروك.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٦/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: وفيه الهيثم بن جمار وهو متروك.

(٤) أخرجه البخاري ١٢/٥ كتاب المناقب (٣٤٩٥)، ومسلم ٣/١٤٥١ كتاب الإمامة (١٨١٨/٢).

(٥) أخرجه البخاري ٥٣٢/٦ كتاب المناقب (٣٥٠٠).

(٦) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أمّيب بن عبد مناف بن زُهرة الزُهري المدني. شهد بدرًا والمشاهد، وهو أحد العشرة، وآخرهم موتًا، وأول من رمى في سبيل الله، وفارس الإسلام، وأحد ستة الشورى، ومقدم جيوش الإسلام في فتح العراق، وجمع له النبي ﷺ أبويه، وحرس النبي ﷺ، وكوّف الكوفة، وطرد الأعاجم، وافتتح مدائن فارس، وهاجر قبل النبي ﷺ. له مائتا حديث وخمسة عشر حديثًا. الخلاصة ١/٣٧١-٣٧٢.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١٧١/١ والترمذي ٥/٧١٤ كتاب المناقب (٣٩٠٥) والحاكم في المستدرک ٤/٧٤ كتاب معرفة الصحابة وصححه وأقره الذهبي.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله»<sup>(١)</sup>.

رواه الإمام أحمد، وصحح العراقي إسناده.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا الأمانة في قريش فإن الأمين في قريش له فضلان على أمين من سواهم، وإن قوي قريش له فضلان على قوي من سواهم»<sup>(٢)</sup>.

رواه الطبراني وأبو يعلى. وحسن الهيثمي<sup>(٣)</sup> إسناده.

وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي<sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم في قريش والأمانة في الأزدي»<sup>(٥)</sup>.

رواه الطبراني، وحسن الهيثمي إسناده.

وعن رفاعة بن رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قريشاً أهل أمانة، فمن بغى لهم العوائر أكبه الله على منخريره» قالها ثلاثاً<sup>(٦)</sup>.

رواه البزار ورجاله ثقات.

وعن قتادة بن النعمان<sup>(٧)</sup> رضي الله تعالى عنه أنه وقع بقريش فقال له رسول الله ﷺ: «يا قتادة لا تسب قريشاً فإنه لعلك أن ترى منهم رجلاً تزدري عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتبطلهم إذا رأيتهم، لولا أن تطفى قريش لأخبرتهم الذي لهم عند الله»<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٠١/٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٨/١٠ وعزاه للطبراني في الأوسط ولأبي يعلى وإسناده حسن كما قال المصنف.

(٣) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ. له كتب وتواريخ في الحديث، منها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، و«ترتيب الثقات لابن حبان» و«تقريب البيهقي في ترتيب أحاديث الحلبة» و«مجمع البحرين في زوائد المعجمين» و«المقصد العلمي، في زوائد أبي يعلى الموصلي» و«زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة» و«موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان». توفي سنة ٨٠٧هـ. الأعلام ٤/٢٦٦.

(٤) عبد الله بن الحارث الزبيدي بالضم النخزاني بنون وجيم الكوفي المكتب عن ابن مسعود ومجذوب بن عبد الله. وعنه غفرو بن مروة وحُميد الأعرج. وثقه النسائي. الخلاصة ٤٨/٢.

(٥) ذكره الهيثمي وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٣/٤ والبخاري في الأدب المفرد (٧٥) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨١٤). ٣٣٩٨٩.

(٧) انظر الإصابة ٥/٢٨٤.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣٨٤/٦ وأبو نعيم في الحلبة ٣٠٦/١٠، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٦/١٠ وعزاه لأحمد مرسلًا ومسنودًا وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزار كذلك والطبراني مسندًا، ورجال البزار في المسند رجال الصحيح ورجال أحمد في المرسل والمسند رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة وفي بعض رجال الطبراني خلاف.



رواه الإمام أحمد والطبراني والبخاري وصحح العراقي إسناده.

وفي لفظ: أن أبا قتادة الأنصاري السلمي<sup>(١)</sup> قال لخالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> يوم فتح مكة: هذا يوم يذل الله فيه قريشاً. فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ألا تسمع ما يقول أبو قتادة يا رسول الله؟ فقال: «مهلاً يا أبا قتادة إنك لو وزنت حلمك مع حلومهم لتحاقرت حلمك مع حلومهم، ولو وزنت رأيك مع رأيهم لتحاقرت رأيك مع رأيهم، ولو وزنت فعالك مع فعالهم لتحاقرت فعلك مع فعالهم، لا تعلموا قريشاً وتعلموا منهم، فلولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند رب العالمين».

رواه البيهقي في المدخل.

وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها، فإنها أعلم منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بالذي لها عند الله».

رواه البيهقي في المدخل وحسن العراقي إسناده.

وعن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم: فضل الله قريشاً بأنى منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعده غيرهم، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من غيرهم»<sup>(٣)</sup>.

رواه الطبراني وحسن العراقي إسناده.

والأحاديث في ذلك كثيرة.

ويرحم الله تعالى العلامة ابن جابر<sup>(٤)</sup> حيث قال في بديعيته:

(١) أبو قتادة الأنصاري، هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربيعة، بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة، ابن بلذمة، بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السلمي، بفتحين، المدني، شهد أحداً وما بعدها، ولم يصح شهوده بديراً، ومات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة ثمان وثلاثين، والأول أصح وأشهر. التقريب ٤٦٣/٢.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، سيف الله، يكنى أبا سليمان، من كبار الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرها من الفتح، إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. التقريب ٢١٩/١.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٧/١٠ وعزاه للطبراني وقال فيه من لم أعرفه.

(٤) محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية، أعمى. من أهل المرية. صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطي الرعييني فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعييني يكتب. واشتهرا بالأعمى والبصير. ثم دخلا الشام، فأقاما بدمشق قليلاً، وتحولوا إلى حلب. ثم تزوج ابن جابر، فافتراقا. ومات الرعييني فرثاه ابن جابر ومات بعده بنحو سنة، في «البيرة». من كتب ابن جابر «شرح ألفية ابن مالك» و«شرح ألفية ابن معطي»، و«العين في مدح سيد الكونين». توفي سنة ٧٨٠هـ. الأعلام ٣٢٨/٥.

مِنْ أَعْرَبِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنْ يَسْبِتَهُ  
 لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى الْأَتْرَى لَهُمْ  
 مَا عَابَ مِنْهُمْ عَدُوٌّ غَيْرَ أَنَّهُمْ  
 مَنْ غَضَّ مِنْ مَجْدِهِمْ فَالْمَجْدُ عَنْهُ نَأَى  
 لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ لَمْ يَعْرِفْ حَقُّوقَهُمْ  
 عَيْبَتْ عِدَاهُمْ فَرَأَوْهُمْ بِأَنْ تَرَكَوْا  
 تَجْرِي دِمَاءُ الْأَعَادِي مِنْ سُيُوفِهِمْ  
 لَهُمْ أَحَادِيثُ مَجْدِ كَالرِّيَاضِ إِذَا  
 تَرَى الْعَيْنِي لَدَيْهِمْ وَالْفَقِيرَ وَقَدْ  
 قُلَّ لِلصَّبَاحِ إِذَا مَا لَاحَ نَوْرُهُمْ  
 إِذَا بَدَأَ الْبَدْرُ تَحْتَ اللَّيْلِ قُلْتُ لَهُ  
 كَانُوا عُيُونًا وَلَكِنَ لِلْعَفَاةِ كَمَا  
 كَسَمَ قَائِلٍ قَالَ حَازَ الْمَجْدَ وَارْتُهُ  
 قَدْ أَوْرَثَ الْمَجْدَ عَبْدَ اللَّهِ شَيْبَةَ عَنْ  
 فَجَاءَ فِيهِمْ بِمَنْ جَالَ السَّمَاءَ وَمَنْ  
 فَالْعَرَبُ خَيْرٌ أَنَاسٍ ثُمَّ خَيْرُهُمْ  
 قَوْمٌ إِذَا قِيلَ مَنْ؟ قَالُوا نَبِيُّكُمْ  
 إِنَّ تَقْرًا «النَّحْلَ» تَحَلَّ جِسْمَ حَاسِدِهِمْ  
 قَوْمَ النَّبِيِّ إِنْ تَحْفَلُ بِغَيْرِهِمْ  
 إِنْ يَجْجِدِ الْعُجْمُ فَضْلَ الْعَرَبِ قُلْ لَهُمْ  
 مِنْ فَضْلِ الْعُجْمِ فَضُّ اللَّهْ فَاهُ وَلَوْ

إِلَى قَرِيشٍ حُمَاةَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ  
 ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جَارًا بِمُهْتَضَمِ  
 لَمْ يَضْرَفُوا الشَّيْفَ يَوْمًا عَنْ عَدُوِّهِمْ  
 لَكِنَّهُ غُصَّ إِذْ سَادُوا عَلَى الْأُمَمِ  
 لَكِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَمِ  
 سَيُوقُهُمْ وَهِيَ تَبِجَانُ لِهَامِهِمْ  
 مِثْلَ الْمَوَاهِبِ تَجْرِي مِنْ أَكْفِهِمْ  
 أَهْدَتْ نَوَاسِئَهُمْ حُبِّي بَارِئِ النَّسَمِ  
 عَادُوا سِوَاءَ فَلَا رِمَ بَابَ قَضْدِهِمْ  
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ هَذَا النُّورُ فَابْتَسِمِ  
 أَنْتَ يَا بَدْرَ أَمِ مَرَايَ وَجُوهِهِمْ  
 كَانُوا لُيُوثًا وَلَكِنَ فِي عِدَاتِهِمْ  
 فَقُلْتُ هُمْ وَارْتُوهُ عَنْ مُجْدُودِهِمْ  
 عَمْرُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَنْ قُضَيْبِهِمْ  
 سَمَا عَلَى النَّجْمِ فِي سَامِي بِيُوتِهِمْ  
 قَرِيشُ هُمْ وَهُوَ مِنْهُمْ خَيْرٌ خَيْرِهِمْ  
 مَثًّا، فَهَلْ هَذِهِ تُلْفَى لَغَيْرِهِمْ  
 وَفِي «بَرَاءةٍ» يَبْدُو وَجْهَ جَاهِهِمْ  
 بَيْنَ الْوَرَى فَقَدْ اسْتَشْمَنْتَ ذَا وَرَمِ  
 خَيْرُ الْوَرَى مِنْكُمْ أَمْ مِنْ صَمِيمِهِمْ  
 فَاهُوا لَغُصُوا وَعَضُّوا مِنْ نَبِيِّهِمْ

## الباب الثاني

### في طهارة أصله وشرف مجده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم

وذلك مما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلاكة قريش وأشرف العرب وأعزم نفرا من قبيل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده. وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوؤه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرفُ القومِ قومُه وأشرفُ القبائلِ قبيلته وأشرفُ الأفخاذِ فخذه ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: من صُلبِ نبيِّ إلى صلبِ نبيِّ حتى صرت نبياً.

رواه البرزاري، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله ﷺ يتقلَّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا قَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْعَرَبِ مُضَرٌّ، وَخَيْرُ مُضَرَ بَنُو عَبْدِ مَنْفَى، وَخَيْرُ بَنِي عَبْدِ مَنْفَى بَنُو هَاشِمٍ، وَخَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَاللَّهُ مَا افْتَرَقَتْ فِرْقَتَانِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا».

رواه أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ خَلْقَهُ قَسَمَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا، ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ أَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا ثَلَاثًا، ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٣٥٥٧).

رواه الطبراني وأبو نعيم<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم».

روه الطبراني والبيهقي وابن عساكر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُغضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من مضر. ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك».

رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة»<sup>(٢)</sup>.

رواه ابن عساكر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» بفتح الفاء وقال: «أنا أنفُسُكم نسباً وصِهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سِفَاح، كلنا نكاح».

رواه ابن مَرَدَوِيَه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سِفَاح».

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح غير سِفَاح».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥١٣/٣، وأبو حاتم الرازي في العلل (٢٦٩٣) وابن كثير في البداية ٢٥٧/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢١٤/٨.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٣ وعزاه لابن عساكر وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٢٠١٩).

رواه ابن سعد وابن عساكر<sup>(١)</sup>.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يُصِبتِ من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

رواه العدني في مُسنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً - أي المشعدة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بألفي عام يُسَبَّحُ ذلك النور وتُسَبَّحُ الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: «فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»<sup>(٤)</sup>.

رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل:

حَفِظَ الْإِلَهَ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ      أَبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِأَسْمِهِ  
تَرَكُوا السُّفَاحَ فَلَمْ يُصِبتْهُمْ عَازُهُ      مِنْ أَدَمَ وَإِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ

ويرحم الله تعالى القائل:

مِنْ عَهْدِ أَدَمَ لَمْ يَزَلْ تُحْمِي لَهُ      فِي نَسْلِهَا الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ  
حَتَّى تَنْقَلُ فِي نِكَاحٍ طَاهِرٍ      مَا ضَمَّ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ حَرَامُ  
فَبَدَا كَبْدِرِ التَّمِّ لَيْلَةً وَضَعِهِ      مَا شَانَ مَطْلَعَهُ الْمُنِيرَ قَتَامُ  
فَأَنْجَابَتِ الظُّلْمَاءُ مِنْ أَنْوَارِهِ      وَالنُّورُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ ظَلَامُ

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ٥٦/١١، والبيهقي في السنن ١٩٠/٧ وابن سعد في الطبقات ٣٢/١/١، وذكره السيوطي في الدر ٢٩٤/٣ وعزاه لابن سعد وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢/١/١ وأبو نعيم في الدلائل (٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ١٩٠/٧ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٣ وعزاه للطبراني.

(٤) أخرجه ابن حجر في المطالب العلية (٤٢٥٦).

شُكْرًا لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الْأَوْهَامِ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أمّ: يريد الجدّات وجدّات الجدّات من قبّل أبيه وأمه.

القرن بسكون الراء: اختلف السلف في تعيين مدته، فقيل: مائة سنة. قال الحافظ: وهو الأشهر. وحكى الحزبي رحمه الله تعالى الاختلاف فيه ثم قال: وعندي أن القرن كلُّ أمة هلكت فلم يبق منها أحد.

السّفاح بكسر السين المهملة: الزنا.

## الباب الثالث

### في سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم

وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب.

وأُم سيدنا رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرَةَ ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فُهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن حُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا هو نسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وما فوق ذلك مختلف فيه.

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ﷺ، إنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فَمُقِلٌّ ومكثُر، وكذلك من إبراهيم إلى آدم ﷺ لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى.

والذي رجَّحه الإمام العلامة الشريف النشابة أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن حسن الجَوَانِي<sup>(١)</sup> بفتح الجيم والواو المشددة وكسر النون وقال: إنه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها وإنه رواية شيوخه في النسب كالشيخ شرف الدين بن أبي جعفر البغدادي المعروف بابن الجَوَانِيَّة، وأبي الغنائم الزيدي والبطحاوي والسُّجْزِي وأبي بكر محمد بن عبدة الفَقْعَسِي وغيرهم وهي عهدة أكثر النسابين الأجلء وهي رواية عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليها استقر رأي أكثر أهل العلم. انتهى. وتبعه على ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطي والقاضي عز الدين بن جماعة وأبو الفتح والعلامة بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي في سيرهم: أن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهَميسع ابن سلامان بن نَيْت ابن حَمَل بن قيثار بن إسماعيل.

وقال ابن إسحاق ومن تبعه في السيرة تهذيب ابن هشام: إن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يَعْرَب بن يَشْجَب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس ﷺ، بن يزد بن مهلايل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ.

(١) محمد بن أسعد بن علي بن معمر العبدي العلوي، أبو علي، شرف الدين الجواني المالكي: عالم بالأنساب. أصله من الموصل. ومولده ووفاته بمصر ولي نقابة الأشراف فيها مدة. وصنف «طبقات الطالبين» و «تاج الأنساب» وأورد العماد بعض شعره. توفي سنة ٥٨٨هـ. الأعلام ٣١/٦.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

فأولئك السادات لم تر مثلهم  
لم يعرفوا رذ العفاة وطالمًا  
زهر الوجوه كريمة أحسابهم  
حلّموا إلى أن لا تكاد تراهم  
وتكرّموا حتى أبوا أن يجعلوا  
كانت تعيش الطير في أجنايهم  
وكفاهم أن النبي محمداً،

ويرحم الله تعالى القائل أيضاً:

نسب أضاء وشمسه من هاشم  
من معشر ورثوا السيادة كبراً  
أقمار أندية أسود وقائع  
لا عاز فيهم غير طول تيقظ  
أهل الرفادة والحجاجة  
المطعمون إذا البلاد مجيعة  
والمجتبي الهادي خيارهم وهم

قال أبو عمر رحمه الله تعالى: وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله عليه السلام، وأحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله محمد بن محمد الناشي رحمه الله تعالى. قلت: وهو بالنون والشين المعجمة على وزن الماشي، وفيه بعض مخالفة لما تقدم، في قوله:

مدحت رسول الله أبغي بمدحه  
مدحت امراء فات المديح مؤخداً  
نبياً تسامى في المشارق نوره  
أتنا به الأنباء قبل مجيئه  
وأصبحت الكهان تهتف باسمه  
وأنطق الأضنام نطقاً تبرأت  
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيناً

وقور حوظي<sup>(١)</sup> من كريم المواهب  
بأوصافه من مبعدي أو مقارب  
فلاحت هوديه لأهل المعارب  
وشاعت به الأخباز في كل جانب  
وتنفي به رجم الطؤون الكواذب  
إلى الله فيه من مقال الأكاذب  
أناكم نبي من لؤي بن غالب

(١) الحظوظ مفرداً حظ والحظ: النصيب انظر الوسيط ١٨٣/١.



ورام استراق السَّمْعِ جِنَّ فَزَيْلَتْ<sup>(١)</sup> هَدَانَا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ نَهْتَدِي لَهُ وَجَاءَ بِآيَاتٍ تَسْبِيحٌ أَنَّهَا فَمِنْهَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ حَتَّى تَعَمَّمَتْ وَمِنْهَا نَبُوْعُ الْمَاءِ بَيْنَ بَنَانِيهِ فَرَوَى بِهَا جَمًّا<sup>(٢)</sup> غَفِيْرًا وَأَسْهَلَتْ وَبَعَثَ طَعَتْ بِالْمَاءِ مِنْ مَسِّ سَهْمِهِ وَضَرَعُ مَرَاهُ<sup>(٤)</sup> فَاسْتَدْرَكَ وَلَمْ يَكُنْ وَتُطَقُّ فَصِيخٌ مِنْ ذِرَاعٍ مُبَيِّنَةٍ وَإِخْبَارُهُ بِالْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ وَمَنْ يَلِكُمْ الْآيَاتِ وَخَيَّ أَتَى بِهِ تَقَاصِرِ الْأَفْكَارِ عَنْهُ فَلَمْ تُطْعِ حَوَى كُلَّ عِلْمٍ وَاحْتَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ أَتَانَا بِهِ لَا عَنْ زَوْيَةِ مُرْتَسِيءٍ يُوَاتِيهِ طَوْرًا فِي إِجَابَةِ سَائِلٍ وَإِتْيَانِ بُرْهَانٍ وَفَرَضِ شَرَائِعٍ وَتَصْرِيفِ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيْثِ حُجَّةٍ وَفِي مَجْمَعِ النَّادِي وَفِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ<sup>(٦)</sup> فَيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طُرُقَاتِهِ وَصَدَقَ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّمَا وَعَجَزُ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ مَا

مَقَاعَدَهُمْ مِنْهَا رُجُومُ الْكَوَاكِبِ لَطُولُ الْعَمَى عَنْ مُوَضِّحَاتِ الْمَذَاهِبِ دَلَائِلُ جَبَّارٍ مُثْسِبٍ مُعَاقِبِ شُعُوبِ الضَّيَا مِنْهُ رُؤُوسَ الْأَخَاشِبِ وَقَدْ عَدِمَ الْوُرَادُ قُرْبَ الْمَشَارِبِ بِأَعْنَاقِهِ طَوْعًا أَكْفُ الْمَذَابِ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ قَبْلُ لَمْ تَسْمَعِ بِمَذْقَةِ شَارِبٍ بِهِ دَرَّةٌ تُضْفِي إِلَى كُفِّ حَالِبٍ لَكَيْدٍ عَدُوٍّ لِلْعَدَاوَةِ نَاصِبٍ وَعِنْدَ مَبَادِيهِ بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ قَرِيبَ الْمَاتِي مُسْتَجِمٌ<sup>(٥)</sup> الْعَجَائِبِ بَلِيغًا وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ خَاطِبِ وَفَاتِ مَرَامِ الْمُسْتَمِرِّ الْمُوَارِبِ وَلَا صُخْفِ مُشْتَمِلٍ وَلَا وَصْفِ كَاتِبِ وَإِفْتَاءِ مُسْتَشْفِيٍّ وَوَعْظِ مُحَاطِبِ وَقَصِّ أَحَادِيثِ وَنَصْبِ مَادِبِ وَتَعْرِيفِ ذِي جَحْدٍ وَتَوْقِيفِ كَاذِبِ وَعِنْدَ حَدِيثِ الْمُعْضِلَاتِ الْغَرَائِبِ كَرِيمِ الْمَعَانِي مُسْتَدِرِّ الصَّوَائِبِ يُلَاحِظُ مَعْنَاهُ بَعَيْنِ الْمُرَاقِبِ وَصَفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطُولِ التَّجَارِبِ

(١) قال القتيبي في تفسير قوله تعالى: «فزيلنا»: أي فرقنا، وهو في البيت بزنة فعلت للفعل زيل: زلت الشيء من مكانه أزيله زيلًا: لغة في أزلته اللسان ١٩٠١/٢.

(٢) الجماء الغفير: جماعة الناس وجاء واجماً غفيراً، وجماء الغفير والجماء الغفير أي بجماعتهم اللسان ٦٨٨/١، والوسيط ١٣٧/١.

(٣) قال ابن الأعرابي: المذنب الذنب الطويل وقال الجوهري: والمذنب مسيل الماء في الحضيض والمذنب المذنب؛ المِغْرَقَةُ لأن لها ذنباً أو شبه الذنب والجمع مذانب، انظر اللسان ١٥١٩/٢، ١٥٢٠، والمعجم الوسيط ٣١٦/١.

(٤) انظر الوسيط ٨٦٥/٢.

(٥) جمم: الجمم والجمم: الكثير من كل شيء، وما لجم: كثير اللسان. ٦٨٦/١، والوسيط ١٣٧/١.

(٦) الوغى: الصوت، وقيل: الوغى الأصوات في الحرب مثل الوغى ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغي، اللسان ٤٨٨٠/٦.

تَبَلَّجَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مَنَاسِبِ  
 قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ  
 وَيُضَدِّرُ عَنْ آرَائِهِ فِي النَوَائِبِ  
 بِعُرِّ الْمَسَاعِي وَابْتِذَالِ الْمَوَاهِبِ  
 اشْتِطَاطِ الْأَمَانِي وَاحْتِكَامِ الرَّغَائِبِ  
 لَفِي مَنَهْلٍ لَمْ يَدُنْ مِنْ كَفِّ قَاضِبِ  
 تَقَسَّمَهَا نَهْبُ الْأُكُفِّ السُّوَالِبِ  
 تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ ذَانٍ وَعَازِبِ  
 سَفَاهِ سَفِيهِ أَوْ مَحُوبَةِ حَائِبِ  
 فَتَالَ بِأَعْلَى السُّعْيِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ  
 لَهُ هَمُّ الشُّمِّ الْأَنْوَفِ الْأَعَالِبِ  
 يُدَافِعُ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ مُعَالِبِ  
 يَعُودُ بِهَا عِنْدَ اسْتِجَارِ الْمَخَاطِبِ  
 وَأَكْرَمَ مَضْحُوبٍ وَأَنْجَدَ صَاحِبِ  
 بَحِيثُ التَّقَى ضَوْءُ النُّجُومِ الثُّوَابِ  
 مَحَاسِنَ تَأْبَى أَنْ تَطُوعَ لِغَالِبِ  
 تَلِيدُ ثُرَاتٍ عَنِ حَمِيدِ الْأَقَارِبِ  
 أَعْفٌ وَأَعْلَى عَنِ دَنِيءِ الْمَكَايِبِ  
 لِأَعْدَائِهِ قَبْلَ اعْتِدَادِ الْكَتَائِبِ  
 إِذَا اعْتَرَكْتَ يَوْمًا زُخُوفَ الْمَقَائِبِ  
 مَحَلًّا تَسَامَى عَنِ عُيُونِ الرُّوَاقِبِ  
 إِذَا خَافَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ  
 تَوَحَّدَ فِيهِ عَنِ قَرِيبٍ وَصَاحِبِ  
 وَإِزِيَّتِ حَوَاهِ عَنْ قُرُومِ أَشَايِبِ  
 إِذَا الْجِلْمُ أَزْهَاهُ<sup>(١)</sup> قُطُوبُ الْحَوَاجِبِ  
 وَيَثْبَعُ أَمَالَ الْبَعِيدِ الْمُرَاقِبِ

تَأْبَى بِعَبْدِ اللَّهِ أَكْرِمِ وَالِدِ  
 وَشَيْبَةِ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ  
 وَمَنْ كَانَ يُشْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ  
 وَهَاشِمِ الْبَنَانِيِّ مَشِيدَ افْتِحَارِهِ  
 وَعَبْدِ مَنْافٍ وَهُوَ عَلَّمَ قَوْمَهُ  
 وَإِنْ قُصِيًّا مِنْ كِرَامِ غِرَاسِهِ  
 بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ بَعْدَمَا  
 وَحَلَّ كِلَابٌ مِنْ ذُرَا الْمَجْدِ مَعْقِلًا  
 وَمُرَّةٌ لَمْ يَحْلُلْ مَرِيرَةً عَزَمَهُ  
 وَكَعْبٌ عَلَا عَنْ طَالِبِ الْمَجْدِ كَعْبُهُ  
 وَالْوَيْ لُوَيْ بِالْعِدَاةِ فَطُوعَتْ  
 وَفِي غَالِبٍ بِأَسَى النَّاسِ دُونَهُمْ  
 وَكَانَتْ لِفَهْرٍ فِي قَرِيشٍ خَطَابَةٌ  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَالِكٌ خَيْرَ مَالِكِ  
 وَلِلنُّضْرِ طَوْلٌ يَقْضِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَدَى كِنَانَةً قَبْلَهُ  
 وَمَنْ قَبْلَهُ أَبَقَى خُرْزَيْمَةَ حَمْدَهُ  
 وَمُدْرِكَةَ لَمْ يُدْرِكِ النَّاسُ مِثْلَهُ  
 وَإِلْيَاسُ كَانَ الْيَأْسُ مِنْهُ مُقَارِنًا  
 وَفِي مُضَرٍ مُسْتَجْمَعُ الْفَخْرِ كُلُّهُ  
 وَحَلَّ نَزَارًا مِنْ رِيَاسَةِ أَهْلِهِ  
 وَكَانَ مَعَدُّ غُدَّةً لَوْلِيهِ  
 وَمَا زَالَ عَدْنَانٌ إِذَا عُدَّ فَضْلُهُ  
 وَأُدُّ تَأْدَى الْفَضْلُ مِنْهُ لِغَايَةِ  
 وَفِي أُدَدٍ جِلْمٌ تَرَيَّنَ بِالْحِجَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا زَالَ يَشْتَعْلِي هَمَيْسَعٌ بِالْعُلَى

(١) الحججا: العقل جمعه أحجاء، الوسيط ١٥٩/١.

(٢) زهي فلان فهو مزهو إذا أعجب بنفسه وتكبر، اللسان ١٨٨٢/٣.

وَنَبَتْ نَمْتُهُ دَوْحَةَ الْعِزِّ وَابْتَنَى  
 وَجِيْزَتْ لَقَيْدَارٍ سَمَاحَةَ حَاتِمِ  
 هُمُ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَ صَادِقُ وَعْغِدِهِ  
 وَكَانَ خَلِيلُ اللَّهِ أَكْرَمَ مَنْ عَنَتْ<sup>(١)</sup>  
 وَتَارِخُ مَا زَالَتْ لَهُ أَرْبِحِيَّةٌ  
 وَنَاحِوْرُ نَحَاوْرِ الْعِدَى حُفِظَتْ لَهُ  
 وَسَارَوْغُ فِي الْهَيْجَاءِ ضَيْغَمُ غَابِيَةٌ  
 وَأَرْغُو فَنَابٌ فِي الْحُرُوبِ مُحَكَّمٌ  
 وَمَا فَالِغٌ فِي فَضْلِهِ تَلَوَّ قَوْمَهُ  
 وَقَالِخُ وَأَرْفُحُشْدُ وَسَامٌ سَمَتْ بِهِمْ  
 وَمَا زَالَ نُوْخٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَاضِلاً  
 وَلَمَّا أَبَوْهُ كَانَ فِي الرَّوْعِ رَائِعاً  
 وَمَنْ قَبْلُ لَمَّا لَمْ يَزَلْ مَثُوسَلِخٌ  
 وَكَانَتْ لِإِدْرِيسَ النَّبِيِّ مَنَازِلٌ  
 وَيَارْدُ بَحْرٌ عِنْدَ أَهْلِ سَرَاتِهِ  
 وَكَانَتْ لِمَهْيَايِيلَ فِيهِمْ فَضَائِلٌ  
 وَقَيْنَانٌ مَنْ قَبْلُ اقْتَنَى مَجْدَ قَوْمِهِ  
 وَكَانَ أَنْوَشٌ نَاشٌ لِلْمَجْدِ نَفْسُهُ  
 وَمَا زَالَ شَيْثٌ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلاً  
 وَكُلُّهُمْ مِنْ نَوْرِ آدَمَ أَقْبِسُوا  
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَ مُنْجَبٍ  
 مُقَابِلَةَ آبَاؤِهِ أُمَهَاتِهِ  
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ شَارِقِي

مَعَاقِلَةٌ فِي مُشْمِخِرٍ<sup>(١)</sup> الْأَهَاضِبِ  
 وَحِكْمَةُ لَقِمَانَ وَهَيْئَةُ حَاجِبِ  
 فَمَا بَعْدَهُ فِي الْفَخْرِ مَسْعَى لِذَاهِبِ  
 لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مَا شِ عَلَيْهِمَا وَرَاكِبِ  
 تُبَيِّنُ مِنْهُ عَنِ حَمِيدِ الضَّرَائِبِ  
 مَاثِرٌ لَمَّا يُحْصِيهَا عَدُّ حَاسِبِ  
 يَقْدُ الْكُمَاةَ بِالْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ<sup>(٢)</sup>  
 ظَنِينٌ عَلَى نَفْسِ الْمُشِيحِ<sup>(٣)</sup> الْمُعَالِبِ  
 وَلَا عَابِرٌ مِنْ دُونِهِمْ فِي الْمَرَائِبِ  
 سَجَايَا حَمَتُهُمْ كُلُّ زَارٍ<sup>(٤)</sup> وَعَائِبِ  
 يُعَدِّدُهُ فِي الْمَصْطَفَيْنِ الْأَطَايِبِ  
 جَرِيّاً عَلِ نَفْسِ الْكَمِيِّ<sup>(٥)</sup> الْمُضَارِبِ  
 يَذُودُ الْعِدَى بِالذَائِدَاتِ الشَّوَارِبِ  
 مِنْ اللَّهِ لَمْ تُقَرَّنْ بِهِمَّةٌ غَالِبِ  
 أَبِي الْحَزَايَا مُسْتِدْقُ الْمَذَاهِبِ  
 مَهْدَبَةٌ مِنْ فَاحِشَاتِ الْمُثَالِبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَفَاتِ بَشَاوِ الْفَضْلِ وَخَدَّ الرِّكَائِبِ  
 وَنَزَّهَهَا عَنْ مُرُودِيَاتِ الْمَطَالِبِ  
 شَرِيفاً بَرِيّاً مِنْ دَمِيمِ الْمَعَائِبِ  
 وَعَنْ عُودِهِ أَجْنَتُوا ثَمَارَ الْمَنَاقِبِ  
 جَرَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ الْمَنَاجِبِ  
 مُبْرَأَةً مِنْ فَاضِحَاتِ الْمُثَالِبِ  
 الْأَخَ لَنَا ضَوْءاً وَفِي كُلِّ غَارِبِ

(١) انظر اللسان ٤٦٧٠/٦.

(٢) المعجم الوسيط ٦٣٠/٢.

(٣) اللسان ٣٦٦٠/٤.

(٤) قال الفراء: المشيح على وجهين: المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره، اللسان ٢٣٧٢/٤.

(٥) قال أبو عمرو الشيباني: الزاري على الإنسان هو الذي ينكر عليه ولا يعد شيئاً، المصباح المنير ٢٥٣.

(٦) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، لأنه كمي نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكُماة، اللسان ٣٩٣٤/٥.

(٧) مفرداً: مثلبة بضم اللام وفتحها بمعنى المعاييب، اللسان ٤٩٦/١.

## الباب الرابع

### في شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض أحوالهم على وجه الاختصار

عبد الله: علم منقول من مركب إضافي. أما المضاف إليه ففي كونه منقولاً في الأصل أو مرتجلاً خلاف مشهور لا نطيل بذكره، وهو الاسم الأعظم للباري تعالى في قول أكثر أهل العلم كما حكاه البَنْدَرِيُّ رحمه الله تعالى، وقد اشبعت الكلام على هذا الاسم العظيم في كتابي «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

وأما المضاف فإنه صفة في الأصل، كما صرح به ابن الحاجب. والعبد هو المملوك من نوع من يعقل، مشتق من التعبد وهو التذلل.

قال ابن الأَنْبَارِيُّ<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: العبد الخاضع لله، من قولهم: طريق مُعَبَّد إذا كان وطئها الناس والعبودية: أشرف أوصاف العبد، وبها نعت الله تعالى نبيه ﷺ في أعلى مقاماته وهو الإسراء. كما سيأتي بيان ذلك هناك.

وكنيته قال ابن الأثير: أَبُو قُثْمٍ. والقُثْمُ من أسماءهِ ﷺ، مأخوذ من القُثْم وهو الإعطاء أو من الجمع، يقال للرجل الجموع للخير: قثوم وقُثْم. وقيل كنيته: أبو محمد. وقيل أبو أحمد ويلقب بالذَّبِيح، لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن سعد، ومعاوية بن أبي سفيان فيما رواه الحاكم، وابن جرير والزهري فيما رواه البيهقي، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي: أن أباه عبد المطلب لما أمر في منامه بحفر زمزم ولم يكن له من الولد إلا الحارث وبه كان يكنى. فنذراً إن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا أن يمنعه ليتحرن أحدهم عند الكعبة. وكان السبب في ذلك كما رواه ابن سعد والبلاذري أن عدي بن نوفل بن عبد مناف والد المطلب قال له: يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت قد لا ولد لك؟ فقال عبد المطلب أبالقيلة تُعَيَّرُنِي<sup>(٢)</sup>؟! فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة. انتهى.

فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه - وذلك بعد حفره زمزم بثلاثين سنة - جمعهم ثم أخبرهم بنذرهم ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه وقالوا: أوفٍ بنذرك وافعل ما

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم. من كتبه «الزاهر» في اللغة، و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» و«إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل» و«الهآت» و«عجائب علوم القرآن» و«شرح الألفات» رسالة نشرت في مجلة المجمع بدمشق، و«خلق الإنسان» و«الأمثال» و«الأضداد» وأجل كتبه «غريب الحديث» قيل إنه ٤٥٠٠٠ ورقة. وله «الأمالي». توفي سنة ٣٢٨هـ. الأعلام ٦/٣٣٤.

(٢) في أ: تعيرون.

شئت كيف تصنع. قال: ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم قِدْحاً ثم يكتب فيه اسمه، ثم ائتوني ففعلوا، فدخل بهم على هُبَلٍ في جوف الكعبة وكان على بئر في جوف الكعبة. وكانت البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة، وكان عند هُبَلٍ قِدَاحٌ سبعة بها يَضْرِبُونَ على ما يريدون وإلى ما يخرج ينتهون في أمورهم. فقال عبد المطلب لصاحب القِدَاح: اضربْ على بِنِيِّ هَوْلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هذه. وأخبره بنذره الذي نذَر. وأعطاه كلُّ رجلٍ منهم قِدْحَهُ الذي فيه اسمه. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه وأحبهم إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السُّهُمَ إذا أخطأه فقد أشوى. فلما أخذ صاحب القِدَاح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هُبَلٍ يدعو الله تعالى، ثم ضرب صاحب القِدَاح القِدَاح، فخرج السُّهُمُ على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشُّفْرَةَ ثم أقبل به إلى إسافٍ ونائلة ليذبحه، فجذب العباسُ عبدَ الله من تحت رجل أبيه حين وضعها عليه ليذبحه، فيقال إنه شجَّ وجهه شجَّةً لم تنزل على وجه عبد الله حتى مات، فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه. فقالت له قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فيه، لكن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه، فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان عبد الله ابن أخت القوم: والله لا تذبحه أبداً حتى تُغْذِرَ فيه، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه. وقالت قريش وبنوه: لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فإن به عَرفَافَةٌ لها تابعٌ من الجن فتسألها ثم أنت بعد ذلك على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فَرَجٌ فَعَلْتَهُ.

فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر، فركبوا حتى جاؤوها فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به في نذره. فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتى يأتي بني تايبي فأسأله. فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى، ثم غَدَوْا عليها فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدِّبَّةُ فيكم؟ قالوا: عشرة من الإبل. وكانت كذلك. قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قَرَّبُوا أصحابكم وقَرَّبُوا عَشْرًا من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقِدَاح، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل، حتى يرضى ربكم، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم.

فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله، فقَرَّبُوا عبدَ الله وعشرة من الإبل، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشرة من الإبل فبلغت الإبل عشرين، فقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا القِدْحَ فخرج على عبد الله، فزادوا عشرة من الإبل، وما زالوا كذلك يزيدون عشرة عشرة من الإبل ويضربون عليها بالقِدَاح، كلُّ ذلك يخرج

القِدْح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القِدْح على الإبل، فقالت قريش: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب. فقال عبد المطلب: لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات. فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل، ثم عادوا الثانية والثالثة، وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على الإبل، فثجرت ثم ثركت لا يُصد عنها إنسان ولا سبع.

قال الزهري<sup>(١)</sup>: وكان عبد المطلب أول من سنَّ دية النفس مائة من الإبل، فجزت في قريش والعرب، وأقرها رسول الله ﷺ.

وروى الحاكم وابن جرير والأموي<sup>(٢)</sup> عن معاوية رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه. فقيل لمعاوية: من الذبيحان؟ قال: إسماعيل وعبد الله.

قال ابن حزم<sup>(٣)</sup> رحمه الله تعالى: لا عقب لعبد الله غير رسول الله ﷺ أصلاً ولم يولد لعبد الله غير رسول الله ﷺ لا ذكر ولا أنثى.

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى: لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله ﷺ.

وأم عبد الله: فاطمة بنت عمرو بن عائذ - بعين مهملة فمثمثة تحتية فذال معجمة - ابن عمران ابن معزوم.

(١) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دَوَّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع. نزل الشام واستقر بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشغب، آخر حدِّ الحجاز وأول حدِّ فلسطين. توفي ١٢٤هـ. الأعلام ٩٧/٧.

(٢) الشيخُ المحدثُ العالم، أبو عبد الله، محمدُ بنُ العبَّاسِ بنِ يَحْيَى الأمويِّ مولاهم الحليِّ، نزيل الأندلس ومسندها. سمع من: أبي عروبة الخزازي، وعليُّ بنِ عبيد الحميد العَصَّائِرِي، ومحمد بن إبراهيم بن نَيْرُوز، ومكحول البَيْرُوتِي، وأبي الجهم بن طلاب، ومحمد بن سعيد التُّرُخُمِي الحمصي، ووَقَدَّ على الأميرِ المسْتَنْصِرِ صاحبِ الأَنْدَلُسِ. حدث عنه أبو بكر محمدُ بنُ الحسنِ الرُّبَيْدِي، وأبو الوليد عبدُ اللهِ بنُ القَرضِي. قال أبو الوليد: كتبْتُ عنه وقد كُفَّ بَصْرُه، وتوفي في سنة ستِّ وسبعين وثلاثمائة.

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير يتسبون إلى مذهبه، يقال لهم «الحزمية». ولد بقرطبة. وكانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهدها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة. وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحزنوا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية أبله (من بلاد الأندلس) فترفي فيها.

## تفسير الغريب

إِسَاف: بكسر الهمزة وفتح السين المخففة. نائلة - بنون فألف فمثناة تحتية: اسما صنمين.

أَصْغَرُ بَنِي أَبِيهِ: قال السهيلي: هذا غير معروف. ولعل الرواية أَصْغَرُ بَنِي أُمِّهِ، وإلا فحمزة كان أَصْغَرُ من عبد الله، والعباس كان أَصْغَرُ من حمزة. قال السهيلي: وله وجه وهو أن يكون عبد الله أَصْغَرُ ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس.

قال أبو ذر الخُشَنِيِّ رحمه الله تعالى: قوله أَصْغَرُ بَنِي أَبِيهِ: يعني في ذلك الوقت.

أَشْوَى بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ: قال في النهاية: يقال رَمَى فَأَشْوَى إِذَا لَمْ يُصَبِّ الْمَقْتُلَ. وقال الخُشَنِيُّ: يقال أَشْوَيْتَ مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَبْقَيْتَ مِنْهُ.

الْقِدَاحُ - بكسر القاف: جمع قَدَحٍ. كذلك: السهم الذي كانوا يستقسمون به.

\*\*\*

ومن شعر عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أورد الصلاح الصَّفَدِي فِي تَذَكْرَتِهِ  
وشبخنا رحمهما الله في المسالك:

لَقَدْ حَكَمَ السَّارُونَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      بَأَنَّ لَنَا فَضْلاً عَلَى سَادَةِ الْأَرْضِ  
وَأَنَّ أَبِي ذُو الْمَجْدِ وَالشُّؤْدِدِ الَّذِي      يُشَارُ بِهِ مَا بَيْنَ نَشْرِ إِلَى خَفْضِ  
وَجَدِّي وَأَبَاءٌ لَهُ أَكَلُوا الْعُلَى      قَدِيمًا بِطَبِيبِ الْعِرَاقِ وَالْحَسْبِ الْمُحْضِ  
وسياتي الكلام على وفاته في أبواب المولد إن شاء الله تعالى.

تنبيه: روى مسلم من طريق حماد بن سلمة<sup>(١)</sup>، عن ثابت، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قفى<sup>(٢)</sup> دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار».

قال الشيخ رحمه الله تعالى في مسالك الخنفا في والذي المصطفى: قوله: «إن أبي وأباك في النار» لم يتفق عليه الرواة، وإنما ذكره حماد بن سلمة، عن ثابت. وقد خالفه معمر عن ثابت، فلم يذكر: إن أبي وأباك في النار. ولكن قال له: إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار.

(١) حماد بن سلمة بن دينار الربيعي أو التميمي أو القرشي مولاهم أبو سلمة البصري أحد الأعلام عن ثابت وسمك وسلمة بن كهيل وابن أبي مليكة وقاتدة وحميد وخلق وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وحيان بن هلال والقعني وأمم. الخلاصة ٢٥٢/١.

(٢) في أ: نعى.

وهذه اللفظة لا دلالة فيها على والده ﷺ بأمر البتة. وهو أثبت من حيث الرواية. فإن مَعْمَرًا أثبت من حمّاد. فإن حمّاداً تُكَلِّمُ في حفظه، ووقع له أحاديثٌ مَنَّاكِرُ ذكروا أن ربيبه دَسَّها في كتبه. وكان حمّاد لا يحفظ فحدّث بها فوهم. ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئاً، ولا أخرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت.

وقد قال الحاكم في المدخل: ما خرّج مُسلمٌ لحمّاد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له في الشواهد عن طائفة، وأمّا مَعْمَرٌ فلم يُتَكَلَّمْ في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخرّيج له الشيخان فكان لفظه أثبت.

ثم وجدنا الحديث وردّ من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل رواية مَعْمَرٍ، عن ثابت، عن أنس.

فروى البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر ابن سعد، عن أبيه، أن أعرابياً، قال لرسول الله ﷺ: أين أبي؟ قال: في النار. قال: فأين أبوك؟ قال: «حيثما مررت بقبر كافر فبشّره بالنار».

وهذا الإسناد على شرط الشيخين. فتعيّن الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره. وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال: فأسلم الأعرابي بعد وقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعبا! ما مررت بقبر كافر إلا بشّرته بالنار.

وقد روى ابن ماجه عن طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري عن سالم، عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي كان يصل الرحم وكان. فأين هو؟ قال: «في النار». قال: فكأنه وجد من ذلك فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مُشْرِكٍ فبشّره بالنار». قال: فأسلم الأعرابي بعد وقال لقد كلّفني رسولُ الله ﷺ تعبا! ما مررت بقبر كافر إلا بشّرتُه بالنار.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه ﷺ وراه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للامتنال، فلم يسعه إلا امتثاله، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمرٌ بشيء البتة. فعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي، رواه بالمعنى على حسب فهمه.

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظٌ تصرف فيه الراوي، وغيره أثبت منه. كحديث أنس في نفي قراءة البسملة. وقد أعلمه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه بذلك وقال: إنَّ الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه، فأخطأ.



قال الشيخ رحمه الله تعالى: ونحن أجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجب به إمامنا الشافعي عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة.

ثم رأيت طريقاً أخرى للحديث مثل لفظ رواية مَعْتَمَرٍ وَأَزِيدٍ وَضَوْحاً. وذلك أنه قد صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه ﷺ، فعُدل عن ذلك تَجْمُلاً وتَأدباً. فروى الحاكم في المستدرک وصححه عن لقيط بن عامر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله هل أحد من مضى منا في جاهليته في خير؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنتفق في النار. فكأنه وقع حَرًّا بين جلد وجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ فقال: «ما أتيت عليه من قبر قريشي ولا عامريّ مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوؤك».

هذه الرواية لا إشكال فيها، وهي أوضح الروايات وأبينها.

ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضاً بالأدلة الآتية في المسلك الأول والحديث إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرّر في الأصول.

تنمة: ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وأنه في ضحضاح من النار في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، وهذا مما يدل على أن أبوي النبي ﷺ ليسا في النار. لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذاباً من أبي طالب، لأنهما أقرب منه مكاناً، وأبسط عُذراً، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتنعا. بخلاف أبي طالب، وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهون أهل النار عذاباً. فليس أبواه من أهلها. وهذا يسمّى عند أهل الأصول دلالة الإشارة.

تنبيه: أجب جماعة عن الأحاديث الواردة في عدم نجات الأبوين بأنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث الآتية في المسلك الأول. كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار. وقالوا: الناسخ لأحاديث الأطفال قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولاً﴾. وإذا علم ما تقرّر للعلماء رضي الله تعالى عنهم في والذي المصطفى ﷺ مسالك:

الأول: أنهما لم تبلغهما دعوة أحد وذلك لمجموع أمور: تأخر زمانهما وبعد ما بين

(١) لقيط بن عامر بن صبرة بكسر الموحدة، وهو لقيط بن صبرة ولقيط بن المنتفق بضم الميم وإسكان النون وفتح المشاة فوق وكسر الفاء آخره قاف، ابن عامر بن عقيل بن كعب العُقَيْلي أبو زَيْن، صحابي له أربعة وعشرون حديثاً. وعنه ابنه عاصم وابن أخيه وكيع بن حُدَس. الخلاصة ٣٧٢/٢.

الأنبياء السابقين. فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ: عيسى ﷺ. وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا ﷺ نحو ستمائة سنة، ثم إنهما كانا في زمن جاهلية. وقد طَبِقَ الجهلُ الأرضَ شرقاً وغرباً وفُقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفرأ يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرّقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها. ولم يُعهد لهما تقلّب في الأسفار سوى إلى المدينة ولا عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه التنقيب، فإن والده ﷺ صحح الحافظ العلائي أنه عاش من العمر نحو ثمانني عشرة سنة. ووالدته ﷺ ماتت وهي في حدود العشرين تقريباً. ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان لا سيما وهي امرأة مضمونة محبّبة في البيت عن الاجتماع بالرجال، والغالب على النساء أنهم لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع، خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه. ولهذا لما بُعث رسول الله ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا: «أبعث الله بشراً رسولاً» وقالوا: «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين».

فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة، وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتي في الأحاديث الآتية، وأنه لا يعدّب ابتداءً قبل الامتحان كما سيأتي بيان ذلك.

هذا مذهبنا لا خلاف فيه بين أئمتنا الشافعية في الفقه والأشاعرة في الأصول. وقد نص على ذلك إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الأم والمختصر، وتبعه جميع الأصحاب فلم يشذّ أحدٌ منهم بخلاف، واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ روى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في الآية قال: «إنّ الله ليس بمعذب أحدٌ حتى يسبق إليه من الله خبرٌ أو تأتيه من الله بينة» ومنها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رِيكُ مَهْلِكِ الْقَرَى بظلم وأهلها غافلون﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أوردهما الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع، وهذه القاعدة أي قاعدة شكر المنعم مرجعها إلى قاعدة كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين، وإنكارهما متفق عليه بين الأشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول. وقد أظنّب الأئمة في تقريرها.

وترجع مسألة من لم تبلغه الدعوة إلى قاعدة ثانية أصولية وهي: أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول للآية الثانية.

ثم اختلفت عبارة الأصحاب فيمن لم يتبلغه الدعوة، وأحسنها من قال: إنه ناج. وإياها اختار الشبكي رحمه الله تعالى.

ومنهم من قال: على الفطرة. ومنهم من قال: مُسلم.

قال الغزالي رحمه الله تعالى: التحقيق أن يقال: في معنى المُسلم.

وقد مشى على هذا المسلك في والدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من العلماء فصرّحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة. حكاه عنهم سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى في «مرآة الزمان» ومشى عليه الإمام الآبي في شرح مسلم.

وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به إذا سئل عنهما.

وقد ورد في أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم موقوفون إلى أن يُمتحنوا يوم القيامة، فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار. والمصنّح منها ثلاثة: الأول، حديث الأسود ابن سريع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرِم: ورجل مات في الفترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يخذفونني بالبحر. وأما الهرِم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول. فيأخذ موثيقهم ليطيئنه، فيرسل إليهم: أن ادخلوا النار. فمن دخلها كانت عليه بزداً وسلاماً، ومن لم يدخلها فيُسحب إليها».

الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفاً، مثل حديث الأسود بن سريع<sup>(١)</sup>. رواهما الإمام أحمد وإسحاق في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد، وإسنادهما صحيح. ورواه عبد الرزاق بسند صحيح من طريق آخر عنه.

الثالث: حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم فيقولون: ربنا لم ترسل إلينا رسولاً ولم يأتنا لك أمر، ولو أرسلت إلينا رسولاً لكننا أطوع عبادك. فيقول لهم ربهم: أرايتكم إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيقولون: نعم. فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها، فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تقيظاً وزفيراً فيرجعون إلى ربهم فيقولون: ربنا أجزنا منها. فيقول لهم: ألم تزعموا أنني إن أمرتكم بأمر تطيعوني؟ فيأخذ على ذلك موثيقهم فيقول: اعمدوا إليها. فينطلقون حتى إذا رأوها

(١) الأسود بن سريع الثيممي البقري أبو عبد الله صحابي نزل البصرة له ثمانية أحاديث وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع غزوات. وكان شاعراً مخسناً فصيحاً ليناً، وهو أول من قضى بالبصرة. روى عنه الأحنف بن قيس والحسن وعبد الرحمن بن أبي بكر ولا يصح سماعهما منه. قال ابن مثلة: مات سنة اثنتين وأربعين. الخلاصة ٩٥/١.

فرقوا ورجعوا فقالوا: ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها. فيقول: ادخلوها داخرين. فقال النبي ﷺ: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً.

رواه البزار والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

ورود من حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود، فيقول الهالك في الفترة: لم يأتيني كتاب ولا رسول. ويقول المعتوه: أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً. ويقول المولود: لم أدرك العمل. قال: فترفع لهم نار فيقال لهم: ردوها. أو قال: ادخلوها. فيدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل، ويُمسك عنها من كان في علم الله شقيماً لو أدرك العمل، فيقول الله تبارك وتعالى: إياي عصيتم فكيف يرسلني بالغيب».

رواه البزار من طريق عطية العوفي<sup>(١)</sup> وفيه ضعف. والترمذي يحسن حديثه<sup>(٢)</sup> خصوصاً إذا كان له شاهد، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته.

ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الفاني، كلهم يتكلم بحجته، فيقول الله تبارك وتعالى لِعُنُقٍ من جهنم، ابززي. فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلوا هذه: فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب أندخلها ومنها كنا نَفَرِّقُ، ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعاً فيقول الله: قد عصيتموني فأتتم لرسلني أشدّ تكذيباً ومعصية. فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار»<sup>(٣)</sup>.

رواه البزار وأبو يعلى.

ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالميمسوخ عقلاً وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيراً، فيقول المميمسوخ عقلاً: يا رب لو آتيتني عقلاً ما كان من آتيته عقلاً بأسعد بعقله منّي. وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك، فيقول الرب: إني آمركم بأمر فتطيعون؟ فيقولون: نعم.

(١) عطية بن سعد بن مجادة العوفي بفتح المهملة وإسكان الواو بعدها فاء الجذلي بفتح الجيم أبو الحسن الكوفي. عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس. وعنه ابنه عمر والحسن وإسماعيل بن أبي خالد وميشعر وخلق. ضعفه الثوري ومُشيم وابن عدي. وحسن له الترمذي أحاديث قال مُطِينٌ: مات سنة إحدى عشرة ومائة. الخلاصة ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٩ وعزه للبزار وقال: فيه عطية وهو ضعيف.

(٣) ذكره الهيثمي ٧/ ٢١٩ وعزه لأبي يعلى والبزار بنحوه وقال: وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس. وبقيّة رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

فيقول: اذهبوا فادخلوا النار. قال: ولو دخلوها ما ضرتهم فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا، ثم يأمرهم الثانية، فيرجعون كذلك فيقول الرب: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون وعلى علمي خلقتكم وإلى علمي تصيرون، ضمهم. فتأخذهم».

رواه الطبراني وأبو نعيم<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ رحمه الله تعالى في الإصابة في ترجمة أبي طالب في القسم الرابع من حرف الطاء من الكنى، بعد أن أورد قصة الامتحان: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو، إلا أبا طالب فإنه أدرك البثثة ولم يؤمن، وثبت أنه في ضحضاح من النار.

وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الامتحان أيضا في والذي رسول الله ﷺ وسائر أهل الفترة وقال: إن منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل إن الظن في أبي النبي ﷺ أن يجيبا.

ولا شك أن الظن بهما أن يوقهما الله تعالى حينئذ للإجابة، لشفاعة النبي ﷺ، كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي» الحديث.

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن أبيه فقال: «ما سألتها ربي وإني لقاتم يومئذ المقام المحمود»<sup>(٢)</sup>. فهذا تلويح بأنه يُزجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود، وذلك بأن يشفع لهما ليوفقا للطاعة عند الامتحان. ولا شك في أنه ﷺ يقال له عند قيامه في ذلك المقام: سلْ تُفْطَ واشفع تُشْفَع، كما في الأحاديث الصحيحة، فإذا سأل ذلك أعطيه.

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» وعمر الملاء في سيرته عن عمران بن حصين مرفوعا: سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي. فأعطاني ذلك» وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٧٠/٥ وابن الجوزي في الملل المتناهية ٤٤١/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ٢١٩/٧ وعزه للطبراني في الأوسط والكبير وقال: وفيه عمرو بن وafd وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب وقال محمد بن المبارك: كان يتبع السلطان وكان صدوقاً وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ٩٨/١ وأبو نعيم في الحلية ٢٣٨/٤.

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة، كما تقرر في علم الحديث.

وروى الطبراني عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها، أن النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإن شفاعتي تنال حاء وحكم»<sup>(١)</sup>.

قال في النهاية: حاء وحكم: قبيلتان جافيتان من وراء رمل يثرب. انتهى. ويبرين بمشناة تحتية فباء موحدة فراء فمشناة تحتية فنون ويقال يبرون. قال أبو عبيد البكري: هو رمل معروف في ديار بني سعد بن تميم.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خليفة الآبي<sup>(٢)</sup> في شرح مسلم في شرح حديث: «إنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»<sup>(٣)</sup> وأورد قول الإمام النووي فيه أي الحديث: إن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين. ثم قال الآبي: انظر هذا الإطلاق وقد قال الشَّهيلي رحمه الله تعالى: ليس لنا أن نقول ذلك. فقد قال ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات». وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ولعله يصح ما جاء أنه ﷺ أحيا [الله] له أبويه فأما به، ورسول الله ﷺ فوق هذا. ولا يُفجز الله سبحانه وتعالى شيء.

ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل.

ثم قال: قلت: تأمل ما في كلامه من التنافي، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يُرسل إليهم الأول ولم يُدرِكوا الثاني، كالأعراب الذي لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي ﷺ. والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين. ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون التي بين عيسى والنبي ﷺ. ولما دلت القواطع على أنه لا يعذب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين.

فإن قلت: صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب الميخجن وغيره. قلت: قد

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٦٠/٩ وعزاه للطبراني وقال: وهو مرسل ورجاله ثقات.

(٢) محمد بن خليفة بن عمر الآبي الوشتاتي المالكي: عالم بالحديث، من أهل تونس. نسبته إلى «أبه» من قراها. ولي قضاء الجزيرة، سنة ٨٠٨هـ. له «إكمال إكمال المعلم، لفوائد كتاب مسلم»، جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و«شرح المدونة» وغير ذلك، مات بتونس سنة ٨٢٧هـ. انظر الأعلام ١٥٤/٦.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٢/١ كتاب الإيمان (٣٤٧-٢٠٣).

أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة: الأول أنها أخبار آحاد فلا تُعارض القاطع.

الثاني: قَصُر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب.

الثالث: قصر التعذيب في هذه الأحاديث على من بَدَّل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يُعَدَّر به. فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام: الأول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كَقَسِّ بن ساعدة<sup>(١)</sup> وزيد بن عمرو بن نُفَيْل. ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كَتُبَيْع وقومه.

الثاني: من بَدَّل وغير وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلَّ وحَرَّمَ وهم الأكثر، كعمرو ابن لُحَيِّ أول من سَيَّب السوائب ووصل الوصيَّة وحَمَى الحامي. وزادت طائفة على ما شرعه أن عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات، واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحُجَّاباً يضاهاون بها الكعبة كالكالات والعزى ومناة.

الثالث: من لا يشرك ولم يُوحد ولا دخل في شريعة نبي، ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً، بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله. وفي الجاهلية من كان كذلك.

فإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة أقسام فيحمل من صحَّ تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم بما لا يُعَدُّون به. وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقة، وهم غير معدِّبين للقطع كما تقدم.

وأما القسم الأول فقد قال ﷺ في كلِّ من قَسَّ وزيد: إنه يُبعث أمَّةً وخذِه. وأما تُبَيْع ونحوه فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه، ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين. انتهى. ما أورده الآبي رحمه الله تعالى.

المسلك الثاني: أنهما لم يثبت عنهما شيك بل كانا على الحنيفية دين جدُّهما إبراهيم ﷺ، كما كان زيد بن عمرو بن نُفَيْل وأضرابه في الجاهلية. ومال إلى هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى. وزاد أن آباه ﷺ كلهم إلى آدم كانوا على التوحيد. كما قال في كتابه «أسرار التنزيل» ما نصه: قيل إن أزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه. واحتجوا عليه بوجوه. منها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً. ويدل عليه وجوه. أحدها: قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾. قيل معناه: أنه كان يُنقل نوره من

(١) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إباد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكفاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه «أما بعد». وكان يفد على قيصر الروم، زائراً، فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك، فقال: يُحشِر أمةً وحده. انظر الأعلام ١٩٦/٥.

ساجد إلى ساجد قال: وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله: «وتقبلك في الساجدين» على وجوه أخرى، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل، ومتى صحَّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان.

قال: ومما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام: «لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وقال تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ فوجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً. انتهى كلام الإمام فخر الدين.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد وجدت له أدلة قوية ما بين عام وخاص. فالعام مرَّكَّب من مقدمتين: إحداهما: أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده ﷺ خير أهل قرنه لحديث البخاري: «بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى بُعثت من القرن الذي كنت فيه» وتقدمت أحاديث كثيرة في هذا المعنى في باب فضل العرب وفي باب طهارة أصله ﷺ.

الثانية: أنه قد ثبت أن الأرض لم تخلُ من سبعة مسلمين فصاعداً يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض. فروى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها».

وروى الإمام أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلعت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض.

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله الإمام. لأنه إن كان كل جد من أجداده ﷺ من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى. وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين: إما أن يكون غيرهم خيراً منهم، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح، وإما أن يكونوا خيراً منه وهم على الشوك وهو باطل بالإجماع، وفي التنزيل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كل في زمانه.

وأما الخاص فروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام».

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيزار في مسنده والحاكم وصححه، عن ابن عباس



رضي الله تعالى عنهما قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين. قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا. وفي التنزيل حكاية عن نوح ﷺ: «رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً» وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع، بل ورد في أثر أنه نبي رواه ابن سعد والزبير بن بكار في الموقفيات وابن عساكر عن محمد بن السائب، وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس. رواه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جدّه نوحاً وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى الملك والنبوة في ولده. وولد أرفخشذ إلى تارح ورد التصريح بإيمانهم.

روى ابن سعد من طريق محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس ما زالوا يبابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم نمرود فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا.

فعرف من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي ﷺ كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود. وفي زمنه كان إبراهيم ﷺ. وأزر إن كان والد إبراهيم فيسثنى من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء. وهذا القول، أعني أن أزر ليس أبا إبراهيم، ورد عن جماعة من السلف. رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، من طرق بعضها صحيح. ورواه ابن المنذر عن ابن جرير بسند صحيح وابن أبي حاتم عن الشدي بسند صحيح.

وقد وجّه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على العم إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً. وبسط الشيخ الكلام على ذلك، وتركته لأنه خلاف الظاهر.

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم على دينه ولم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي، وهو الذي يقال له عمرو بن لحي، فهو أول من عبد الأصنام وغيّر دين إبراهيم وحمل العرب على ذلك فتبعته. وكان عمرو بن لحي قريباً من زمن كنانة جد النبي ﷺ ولهذا مزيد بيان يأتي قبيل أبواب البعثة.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما يشهد لإيمان عدنان ومعدّ وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وإلياس وكعب بن لؤي. وسيأتي بيان ذلك في تراجمهم.

ثم قال: فتلخص من مجموع ما سقناه: أن أجداده ﷺ من آدم إلى كعب بن لؤي ومن ولده مرة صرح بإيمانهم، إلا أزر فإنه مختلف فيه. فإن كان والد إبراهيم فإنه مستثنى، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وسلمت سلسلة النسب.

وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل. وعبد المطلب يأتي الكلام عليه في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ويرحم الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال:  
 تَنْقُلُ أَحْمَدُ نُورًا مَبِينًا تَلَأًا فِي وُجُوهِ السَّاجِدِينَ  
 تَقَلَّبَ فِيهِمْ قَرْنًا فَقَرْنَا إِلَى أَنْ جَاءَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ

\*\*\*

المسلك الثالث: أن الله تعالى أحياهما له ﷺ حتى آمنا به. وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك لكن إسناده ضعيف. وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وليس بموضوع، وقد نص ابن الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات فأورد فيه أحاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط، وربما تكون حسنة أو صحيحة.

قال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته:

وَأَكْثَرَ الْجَامِعُ فِيهِ إِذْ خَرَجَ لِمُطَلِّقِ الضَّعْفِ عَنِّي أَبَا الْفَرَجِ

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى كتاباً سماه: «القول المُسَدَّد في الذَّب عن مُسْتَد أَحْمَد» أورد فيه جملة من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي في مسند أحمد. وَدَرَأَ عَنْهَا أَحْسَنَ الدَّرَاءِ، وَوَهَّمَ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِي حُكْمِهَا عَلَيْهَا بِالْوَضْعِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَدِّ الْوَضْعِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، وَأَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهَا حَدِيثًا مَخْرُجًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. حَتَّى قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: هَذِهِ غَفْلَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ حَيْثُ حَكَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ وَهُوَ فِي أَحَدِ الصَّحِيحِينَ. انْتَهَى.

وسبقه إلى شيء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زين الدين العراقي، ورأيت في فهرست مصنفات شيخ الإسلام أنه شرع في تأليف تعقبات على ابن الجوزي، ولم أقف على هذا التأليف، وقد تتبعت أنا منه جملة من الأحاديث ليست بموضوعة، فمنها ما هو في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومستدرک الحاكم وغيرها من الكتب المعتمدة ويثبت حال كل حديث منها ضَعْفًا وَحَسَنًا وَصَحَّةً فِي تَأْلِيفِ حَافِلٍ، يَسْمَى: «النكت البديعات على الموضوعات».

(١) أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى، أبو الفضل، شهاب الدين بن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر» وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» و«لسان الميزان». توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر الأعلام ١/١٧٨.

وهذا الحديث الذي نحن في ذكره خالف ابن الجوزي فيه كثير من الأئمة والحفاظ فذكروا أنه من قسم الضعيف الذي يجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا من قسم الموضوع، منهم الحفاظ أبو بكر الخطيب البغدادي، والحافظ أبو القاسم، ابن عساكر والحافظ أبو حفص ابن شاهين، والحافظ أبو القاسم الشَّهيلي، والإمام القرطبي، والحافظ محب الدين الطبري، والعلامة ناصر الدين بن المنير، والحافظ فتح الدين بن سيّد الناس، ونقله عن بعض أهل العلم. ومشي عليه الصّلاح الصّفدي في نظم له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له فقال:

حَبَا اللّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رِزْوَانًا  
فَأَخِيًّا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا  
فَسَلَّمَ فَالْقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وأخبرني بعض الفضلاء أنه وقف على قُتُبًا بخط شيخ الإسلام ابن حجر أنه أجاب فيها بهذا، إلا أنني لم أقف على ذلك، وإنما وقفت على كلامه الذي قدمته في المسلك الثاني.

وقال الشَّهيلي رحمه الله تعالى في أوائل «الروض الأنف» بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه أن يُحيي أبويه فأحيهما له فأما به ثم أماتهما ما نصه: «والله قادر على كل شيء وليس تُعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيه ﷺ أهلٌ أن يختصه بما شاء من كرامته». وقال في موضع آخر من الكتاب في حديث أنه ﷺ قال لفاطمة: «لو كنتِ بلغتِ معهم الكُدَى ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبوك» ما نصه: «في قوله: جدُّ أبوك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره: أن الله تعالى أحيًا أمه وأباه وآمنا به» انتهى.

مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وإنما أورد ابن الجوزي حديثاً آخر من طريق آخر في إحياء امه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي. فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للاحاديث الواردة لما يخالف ذلك، ونصُّوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها.

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: فضائل النبي ﷺ لم تنزل تتوالى وتتابع إلى آخر مماته، فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه. قال: وليس إحياءهما وإيمانهما به بممتنع عقلاً ولا شرعاً، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يُحي الموتى وكذلك نبينا ﷺ قال: وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته ﷺ وفضيلته؟.

وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك في «مسالك الحنفا» ويأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في باب وفاة أمه ﷺ.

### خاتمة

وجمع من العلماء لم تَقَوَّ عندهم هذه المسالك فأبقوا حديث مسلم ونحوه على ظاهرها من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره، ومع ذلك قالوا: لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك.

قال الشَّهيلي في الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم: وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه ﷺ: «لا تُؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات»<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية.

وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار. فأجاب: بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار.

ومن العلماء من ذهب إلى قول خامس وهو الوقف. قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه «الفجر المنير»: الله أعلم بحال أبيه ﷺ. وقال الباجي<sup>(٢)</sup> في شرح الموطأ: قال بعض العلماء: إنه لا يجوز أن يؤذى النبي ﷺ بفعل مباح ولا غيره، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وليس له المنع منه، ولا يَأْتُمُّ فاعل المباح وإن وصل ذلك إلى أذى غيره. قال: ولذلك قال النبي ﷺ إذ أراد عليّ ابن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل: «إنما فاطمة بضعة مني وإني لا أحرم ما أحل الله، ولكن لا والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبداً». فجعل حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح. واحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مُّبِيناً﴾ فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا. وأطلق الأذى في خاصة النبي ﷺ من غير شرط. انتهى.

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٤١٧).

(٢) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ، فمكث ثلاثة أعوام. وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاماً، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أقطابها. وتوفي بالمرية. من كتبه «السراج في علم الحجاج» و«إحكام الفصول» في أحكام الأصول. توفي سنة ٤٧٤هـ. الأعلام ١٢٥/٣.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة قال: حدثنا نوفل بن القُرَظَات. وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه. قال: كان رجل من كُتَّاب الشام مأموناً عندهم استعمل رجلاً على كورة الشام وكان أبوه يُزَنُّ بِالْمَانِيَّةِ<sup>(١)</sup> فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال: ما حملك على أن تستعمل رجلاً على كورة من كور المسلمين كان أبوه يُزَنُّ بِالْمَانِيَّةِ؟ قال: أصلح الله أمير المؤمنين وما علي من كان أبوه كان أبو النبي ﷺ مُشْرِكاً. فقال عمر أه. ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال: أأقطع لسانه؟ أأقطع يده ورجله؟ أأضرب عنقه؟ ثم قال: لا يلي شيئاً ما بقيت.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد سئلت أن أنظم في هذه المسألة أبياتاً أختم بها هذا التأليف فقلت:

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
وَلَأُمِّهِ وَأَبِيهِ حُكْمَ شَائِعٍ  
فَجَمَاعَةٌ أَجْرُوهُمَا مُجْرَى الَّذِي  
وَالْحُكْمُ فِيمَنْ لَمْ تَجْعَلْهُ دَعْوَةً  
فَبِذَاكَ قَالَ الشَّافِعِيَّةُ كُلُّهُمْ  
وَبِسُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِيهِ حُجَّةٌ  
وَلِبَعْضِ أَهْلِ الْفِقْهِ فِي تَغْلِيلِهِ  
وَنَحَا الْإِمَامِ الْفَخْرُ رَازِي الْوَرَى  
إِذْ هُمْ عَلَى الْفِطْرِ الَّذِي وُلِدُوا وَلَمْ  
قَالَ الْأَلْبِيُّ وَلَدَ النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى  
مِنْ آدَمَ لِأَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ مَا  
فَالْمُشْرِكُونَ كَمَا بِسُورَةِ تَوْبَةٍ  
وَبِسُورَةِ الشُّعْرَاءِ فِيهِ تَقَلُّبٌ  
هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ فِي  
فَجَزَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ  
فَلَقَدْ تَدَيَّنَ فِي زَمَانِ الْجَاهِلِ  
زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَوْفَلٍ هَكَذَا الصَّدِّ  
قَدْ فَسَّرَ الشُّبْكِيُّ بِذَلِكَ مَقَالَةً

أُنْجَى بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِمَّا يُجْحِفُ  
أَبْدَاهُ أَهْلَ الْعِلْمِ فِيمَا صَنَّفُوا  
لَمْ يَأْتِهِ خَبْرُ الدُّعَاةِ الْمَشْعِفُ  
أَنْ لَا عَذَابَ عَلَيْهِ حُكْمٌ يُؤَلَّفُ  
وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَا بِهِمْ مُتَوَقَّفُ  
وَبِنَحْوِذَا فِي الذِّكْرِ آيٌ تُعْرَفُ  
مَعْنَى أَدَقِّ مِنَ النَّسِيمِ وَاللَّطْفُ  
مَنْحَى بِهِ لِلْسَّامِعِينَ تَشْتَفُفُ  
يُظْهِرُ عِنَادَ مِنْهُمْ وَتَخَلَّفُ  
كُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ إِذْ يَتَحَنَّفُ  
فِيهِمْ أَحْوُ شَوْكٍ وَلَا مُسْتَنْكِفُ  
نَجَسٌ وَكُلُّهُمْ بِطُهُرٍ يُوصَفُ  
فِي السَّاجِدِينَ فَكُلُّهُمْ مُتَحَنَّفُ  
أَسْرَارِهِ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الذَّرْفُ  
وَحَبَاهُ جَنَاتِ النَّعِيمِ تُرْخَرْفُ  
يَّةُ فِرْقَةٌ دِينِ الْهُدَى وَتَحْتَفُوا  
يَقُّ مَا شَوْكٍ عَلَيْهِ يَعْكَفُ  
لِلْأَشْعَرِيِّ وَمَا سِوَاهُ مُزَيَّفُ

إِذْ لَمْ تَزَلْ عَيْنُ الرَّضَا مِنْهُ عَلَى الـ  
عَادَتْ عَلَيْهِ صُحْبَةُ الْهَادِي فَمَا  
فَلَأُمُّهُ وَأَبُوهُ أُخْرَى سِيِّمًا  
وَجَمَاعَةٌ ذَهَبُوا إِلَى إِخْيَائِهِ  
وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ حَدِيثًا مُشْتَدًّا  
هَذَا مَسَالِكُ لَوْ تَفَرَّدَ بَعْضُهَا  
وَبِحَسْبِ مَنْ لَا يَرْتَضِيهَا صَمْتُهُ  
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
صَدِيقِي وَهُوَ بِطُولِ عُمُرٍ أَحْنَفُ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلضَّلَالَةِ يَقْرَفُ  
وَرَأَتْ مِنَ الْآيَاتِ مَا لَا يُوصَفُ  
أَبُوئِهِ حَتَّى آمَنَّا لَا خَرَفُوا  
فِي ذَلِكَ لَكِنَّ الْحَدِيثَ مُضَعَّفُ  
لَكَفَى فَكَيْفَ بِهَا إِذَا تَتَأَلَّفُ  
أَدْبًا وَلَكِنَّ أَئِنَّ مَنْ هُوَ مُنْصِفُ  
مَا جَدَّدَ الدِّينَ الْحَنِيفَ مُحْتَفُ

\*\*\*

### ابن عبد المطلب

عبد المطلب: مفتعل من الطلب. يكنى أبا الحارث، وأبا البطحاء، واسمه شيبه الحمد. قال الشهرستاني: وهو الصحيح. وقيل عامر. قال أبو عمر رحمه الله تعالى: ولا يصح: واختلف لِم سمي شيبه. فقيل: إنه ولد وفي رأسه شيبه وكانت ظاهرة في ذؤابته. وقيل: لأن أباه وصى أمه بذلك. ولقب عبد المطلب لأن أباه هاشمًا قديم المدينة تاجرًا فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن عَنَم بن عديّ النجار. ذكر هذا النسب مضعّب. وقال الزُّهري: عمرو بن زيد بن عديّ بن النجار. وقال ابن إسحق رحمه الله تعالى: زيد بن عمرو بن أسد بن حرام بن خدّاش بن جندب بن عديّ بن النجار.

فلمح ابنته سلمى بنت عمرو فأعجبته فخطبها إلى أبيها فأنكحها إياها وشرط عليه أنها لا تلد ولدًا إلا في أهلها. فمضى هاشم ولم يَبِّنْ بها حتى رجع، فبنى بها عند أهلها وسكن معها سنين، ثم ارتحل إلى مكة بها، فلما أثقلت خرج بها فوضعها عند أبيها ومضى إلى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك. وولدت عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين أو ثمانية، ثم إن رجلاً من أهل تهامة من بني الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فإذا غلمان يتنزلون وإذا غلام فيهم إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء. فقال له الرجل: ممن أنت يا غلام؟ قال: أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف. فانصرف الرجل حتى قدم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالساً في الحجر فقال له: قم يا أبا الحارث. فقام إليه فقال: تعلم أنني جئت الآن من يثرب فوجدت غلماناً يتنزلون. وقصّ عليه ما رأى من عبد المطلب. قال: وإذا أظرف غلام رأيت قط ولا يحسن أن يُترك مثله. قال المطلب: أغفلته والله! أمّا والله لا أرجع إلى أهلي ومالي حتى آتية. فأعطاه الحارث ناقته فركبها.

فخرج المطلب بن عبد مناف حتى أتى المدينة عشياً ثم خرج براحلته حتى أتى بني عدي ابن النجار فإذا بعلمان من بين ظهرا بني المجلس، فلما نظر إلى ابن أخيه قال: هذا ابن هاشم؟ فقال القوم: نعم. وعرف القوم المطلب. فقالوا: نعم هذا ابن أخيك، فإن كنت تريد أخذه فالساعة لا تُعلم أمه فإنها إن علمت حُلنا بينك وبينه. فأناخ راحلته ثم دعاه فقال: يا بن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك فاركب. فوالله ما كذب أن جلس على عَجْز الرُّحْل وجلس المطلب على الرحل ثم بعث راحلته فانطلق به. فلما علمت أمه أن عمه ذهب به عُلقت تدعو من حُزنها على ابنها وقالت:

كُنَّا وَلَاؤًا حُمَّهُ وَرُمَّهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَيَّ أَنَّمَهُ  
انْتَزَعُوهُ غِيْلَةً مِنْ أُمَّهُ وَعَلَبَ الْأَخْوَالَ حَقُّ عَمُّهُ

وقيل إنه أخذه بإذن أمه.

ولما دخل المطلب مكة دخل ضحوة مُردفه خَلْفه والناس في أسواقهم ومجالسهم، فقاموا يرحّبون به ويقولون: من هذا معك؟ فيقول هذا عدي ابتعته بيثرب. ثم خرج به حتى جاء الحزورة فابتاع له حُلَّةً، ثم أدخله على امرأته خديجة ابنة سعيد بن سعد بن سهم، فلما كان العشي ألبسه الحُلَّة ثم أجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره. وجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس وجهاً فيقولون: هذا عبد المطلب. لقول المطلب: هذا عدي. فثبت اسمه عبد المطلب. وتُرك شَيْبَةً.

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله وَيَبْرُهُمْ.

حُمة: بحاء مهملة يجوز ضمها وفتحها يعني قليله. رُمة: براء يجوز فتحها وضمها يعني كثيره.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب وغيره قالوا: كان عبد المطلب من حلماة قريش وحكماؤها، وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان في جوار عبد المطلب يهودي يقال له أذينة وكان اليهودي يتسوق في أسواق تهامة بماله، فغاظ ذلك حزباً فألب عليه فتیان قريش وقال: هذا العِلج الذي يقطع إليكم ويخوض في بلادكم بمالٍ حَم كثير من غير جوار ولا خيل، والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعه ولا عرض لكم أحدٌ يطلب دمه. فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَي وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة فقتلاه. فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلاً، فلم يزل يبحث

(١) الحَمُّ ما أذيب من الشحم - وما بقي من الشحم المذاب، وحَم الشيء معظمه يقال: ما له حَمٌ ولا رَمٌ. لا قليل ولا كثير، وما لك عن ذلك حم ولا رم: بُدٌ وما له حم ولا سَمٌ غيرك: ما له هم غيرك. المعجم الوسيط ٢٠٠/١.

عن أمره حتى عرف خبره، فأتى حرب بن أمية فأثبه بصنيعه وطلب دم جاره، فأجار حرب قاتليه ولم يُسلمهما وأخفاهما، وطالبه عبد المطلب بهما فتغالظا في القول حتى دعاهما المخك واللجاج إلى المنافرة، فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة، فأبى أن يدخل بينهما، فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العُزَي بن رباح بن عبد الله بن قُزُط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي جد عمر بن الخطاب، فقال لحرب: يا أبا عمرو تنافر رجلاً هو أطول منك قامته، وأوسم منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامة. وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً، وأطول منك مدداً، وإني لأقول قولِي هذا، وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد الميرة، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت مُتَفَرِّاً. ففقر عبد المطلب، فغضب حرب. وأغلظ لنفيل وقال: من انتكاس الدهر جعلت حكماً. وكانت العرب تتحاكم إليه فقال في ذلك نفيل:

أَوْلَادُ شَيْبَةَ أَهْلُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ      عَلِيًّا مَعَدُّ إِذَا مَا هَزَّهَزَ الْوَرَعُ  
وَشِيخُهُمْ خَيْرُ شَيْخٍ لَسْتُ تَبْلُغُهُ      أَنِّي وَلَيْسَ بِهِ سُخْفٌ وَلَا طَمَعُ  
يَا حَرْبُ مَا بَلَغَتْ مَشَعَاتُكُمْ هُبِعَا      يَشْقِي الْحَجِيجَ وَمَاذَا يَبْلُغُ الْهُبِيعُ  
أَبُوكَ مَا وَاحِدٌ وَالْفِرْعُ بَيْنَكُمَا      مِنْهُ الْعِشَاشُ وَمِنْهُ النَّاضِرُ الْيَبِيعُ

فترك عبد المطلب منادمة حرب، ونادم عبد الله بن جُذَعَان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة. ولم يفارق حرباً حتى أخذ منه مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودي، وارتجع ماله إلا شيئاً يسيراً كان قد تليف فغرمه من ماله. فقال الأرقم بن نُضَلَة بن هاشم في ذلك:

وَقَبْلَكَ مَا أَرَدَى أُمِّيَّةَ هَاشِمٍ      فَأَوْرَدَهُ عَمْرُو إِلَى شَرِّ مَوْرِدِ  
أَيَا حَرْبُ قَدْ حَارَبْتَ غَيْرَ مُقْصِرٍ      شَاكَ إِلَى الْغَايَاتِ طَلَّاعُ أَجْمِدِ

### تفسير الغريب

الصفد<sup>(١)</sup>: بفتح الصاد والفاء: العطاء. الهبوع: بضم الهاء وفتح الباء الموحدة: الفصيل الذي نتج في آخر النتاج. العشاش: بعين مهملة مكسورة وشينين معجمتين: جمع عُش وهو ما يجمعه الطائر من حطام العيدان. الينع: بفتح المثناة التحتية: وهو من الثمر النضيج الطيب.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب عن أشياخه قالوا: كان لعبد المطلب ماء يدعى الهرم فغلبه عليه جندب بن الحارث الثقفي في طائفة من ثقيف، فانفرهم عبد المطلب إلى

(١) والاسم من العطية الصفد قال النابغة: فلم أعرض - أبيت اللعن - بالصفد، اللسان ٤/٢٤٥٨.



الكاهن القُضاعي، وهو سلمة بن أبي حَيَّة بن الأُسحَم بن عامر بن ثعلبة بن سعد بن هُدَيم، وكان منزله بالشام، فخرج إليه عبد المطلب في نفر من قريش وخرج جُنْدَب في جماعة من ثقيف، فلما انتهوا إلى الكاهن خبأوا له رأس جَرادة في خبز مَزادة، فقال: خبأتُم لي شيئاً طار فسَطع، وتصوَّب فوقع، ذا ذَنب جَزَار وساق كالمنشار. قالوا: ذه. أي بَيِّن. قال: إلا ذه فلاذه. يقول: إن لم يكن قولِي بياناً، وهو رأس جَرادة، في خبز مَزادة، في ثني القِلادة. قالوا: صدقت. وانتسبوا له، فقال: أحلف بالضيء والظلم، والبيت ذي الحرم، إن الماء ذا الهرم، للقرشي ذي الكرم. فغضب الثقيفيون وقالوا: افض لأرفعنا مكاناً وأعظمنا جفاناً. وأشدنا طعاناً. فقال عبد المطلب: افض لصاحب الخيرات الكثير، ولمن أبوه سيّد مُضَر، وساقِي الحجيج إذا كثر. فقال الكاهن:

أَمَّا وَرَبُّ الْقُلُوصِ الرَّوَاسِمِ      يَحْمِلُنْ أَزْوَالاً بَقِيَّ طَاسِمِ  
 إِنَّ سَنَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ      فِي شَيْبَةِ الْحَمْدِ سَلِيلِ هَاشِمِ  
 أَبِي النَّبِيِّ الْمُتَضَيِّ لِلْعَالَمِ

ثم قال:

إِنَّ بَنِي النَّضْرِ كِرَامَ سَادِهِ      مِنْ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ فِي قِلَادِهِ  
 أَهْلُ سَنَاءٍ وَمُلُوكُ قَادِهِ      مَزَارُهُمْ بِأَرْضِهِمْ عِبَادِهِ  
 إِنَّ مَقَالِي فَأَعْلَمُوا شَهَادَةَ

ثم قال:

إِنْ تَقِيْفَا عَيْدُ أَبِي، فَتُقِفْ فَعَتَقْ، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْمُنْصِبِ الْكَرِيمِ مِنْ حَقِّ.

فلما قضى لعبد المطلب بذئ الهرم استعار عبد المطلب قدوراً ثم أمر فنحرت الجزائر ودعا من حوله فأطعمهم وبعث إلى جبال مكة بجزائر منها، فأمر بها فنحرت للطير والسباع شكراً لله. فلذلك قال أبو طالب ولده:

وَنُطِعمِ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّيْرُ فَضَلْنَا      إِذَا جَعَلْتَ إِيدِي الْمُنِيضِينَ تُرْعَدُ

### تفسير الغريب

الهرم بفتح الهاء وكسر الراء. وأما بالفتح والسكون فمأل لأبي سفيان بن حرب بالطائف أيضاً. القُلُوص بضم القاف واللام وبالصاد المهملة: جمع قُلُوص، وهي من الإبل بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابة. رواسم: جمع رَشُوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. الأزوال: بالزاي واللام: النساء. بقي: بالقاف. طاسم بطاء وسين مهملتين وهو حي من عاد. المنيضين: جمع منيض المعالج للشيء يقال: نُضِئُ الشيء إذا عالجتَه.

ونقل البلاذري عن محمد بن السائب رحمه الله تعالى أن ركباً من مُجَذَّامٍ صَدَرُوا عن الحج ففقدوا رجلاً منهم غالته بيوت مكة، فلقوا حذافة بن غانم بن عامر بن عوف فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به، فتلقاهم عبد المطلب مُقبلاً من الطائف معه ابنه أبو لهب يقوده وقد ذهب بصره، فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابنه أبي لهب: ويلك ما هذا؟ قال: هذا حذافة بن غانم مربوطاً مع ركب. قال: فالحقهم فاسألهم ما شأنهم. فلحقهم فأخبروه فرجع إلى عبد المطلب فأخبره فقال: ما معك. قال: والله ما معي شيء. قال فالحقهم لا أم لك فأعطهم بيديك وأطلق الرجل. فلحقهم أبو لهب فقال: قد عرفتم تجارتني ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل وحمراً وفسساً، وهذا ردائي رهتاً بذلك. فقبلوا منه فأطلقوا حذافة فأقبل به، فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال: وأبي إنك لعاصٍ ارجع لا أم لك! قال: يا أبتاه هذا الرجل معي فناده عبد المطلب: يا حذافة أسمعني صوتك. فقال حذافة: هأنذا بأبي أنت وأمي يا ساقى الحجاج أزدفني. فأردفه حتى دخل مكة فقال حذافة:

بَنُو شَيْبَةَ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ	يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ	كَنَسْلِ مُلُوكٍ لَأَقْصَارٍ وَلَا خُزُرٍ
لِسَاقِي حَجِيجٍ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ	وَعَبْدِ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدِ الْفِهْرِ
مُلُوكٍ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَسَادَةٌ	تَفَلَّقُ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ
مَتَى تَلَقَّ مِنْهُمْ خَارِجاً فِي شَبَابِهِ	تَجَدُّهُ عَلَى أَحْرَاءٍ وَالِدِهِ يَجْرِي
هُمْ مَلَأُوا الْبَيْطَحَاءَ مَجْدًا وَسُودًا	وَهُمْ نَكَلُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ
وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقَمُ مِثْلُهُ	وَهُمْ تَرَكَوا رَأْيَ السَّفَاهَةِ وَالْهُجْرِ
أَخَارِجٍ إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَلَا تَنْزَلُ	بَشَيْبَةَ مِنْكُمْ شَاكِرًا آخِرَ الدَّهْرِ

والقصيدة أطول مما ذكر وهذه خلاصتها.

وروى البلاذري عن محمد بن السائب أن عبد المطلب أول من خضب بالوسمة لأن الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن فأشار عليه بالخضاب فغيّر شيبته بالحنة ثم علاه بالوسمة، فلما انصرف وصار بقرب مكة جدد خضابه وقد كان تزود من الوسمة شيئاً كثيراً، فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب، فقالت امرأته نبيلة أم العباس: يا شيب ما أحسن هذا الصبغ لودام. فقال عبد المطلب:

لُودَامَ لِي هَذَا السَّوَادُ حَمْدُهُ	وَكَانَ بَدِيلاً مِنْ شَبَابٍ قَدِ انْصَرَمَ
تَمَتَّعْتُ مِنْهُ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ	وَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ نَتِيلَةٍ أَوْ هَرَمٍ
وَمَاذَا الَّذِي يُجْعِدِي عَلَى الْمَرْءِ خَفْضُهُ	وَنِعَمَتُهُ يَوْمًا إِذَا عَرَّشَهُ انْهَدَمَ

ثم إن أهل مكة خضبوا بعده.  
الْوَيْسَمَةُ: كَنِيْفَةٌ وتَسْكُن: نَبَتْ يُخْتَضَب بِوَرْقِهِ.

\*\*\*

وكان عبد المطلب جسيماً أبيضاً وسيماً طويلاً فصيحاً ما رآه أحد قط إلا أحيته، وصار إليه الشفافية والرفادة، وشرف في قومه وعظم شأنه. وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك. ومكارمه أكثر من أن تحصر، فإنه كان سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وفعالاً.

قال الرشاشي رحمه الله تعالى: وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. وله عدة بنين وبنات يأتي ذكرهم عند ذكر أعمام النبي ﷺ وعماته، وتوفي وله مائة وعشرون سنة، وقيل خمس وثمانون وقيل غير ذلك.

تنبيه:

قال الشهيلي رحمه الله تعالى: ظاهر حديث أبي طالب لما قال له رسول الله ﷺ: «قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها»، فكان آخر كلامه أنه على ملة عبد المطلب يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك قال: ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافاً في عبد المطلب، وأنه قد قيل فيه مات مسلماً لما رأى من الدلالات على نبوته ﷺ وعلم أنه لا يُبعث إلا بالتوحيد. فالله أعلم.

غير أن في مسند الدارمي وسنن التّسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة وقد عزّت قوماً من الأنصار: «لعلك بلغت معهم الكُدَى» ويروى الكُزَى بالراء يعني القبور؟ قالت لا. قال: «لو بلغت معهم ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جدّ أبيك» وهذا ظاهر في عدم إسلامه. انتهى.

وقد ذكره ابن السّكن<sup>(١)</sup> في الصحابة لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي ﷺ سيبعث كما ذكر بجحري الراهب وسيف بن ذي يزن وقس بن ساعدة ونظائرهم ممن كان قبل البعثة.

والخير رواه عنه العباس وتقدم. ولم يتعقب الحافظ في الإصابة ابن السّكن بشيء غير أنه أورده في القسم الرابع وقد قال في أول الكتاب: إن القسم الرابع فيمن ذكر في كتب الصحابة على سبيل الوهم والغلط، وبين ذلك البيان الظاهر الذي يعوّل عليه على طريق أهل الحديث. إلى آخره.

(١) سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي: من حفاظ الحديث. نزل بمصر وتوفي بها. قال ابن ناصر الدين: «كان أحد الأئمة الحفاظ، والمصنفين الأيقاظ. رحل وطوّف، وجمع وصنّف». له «الصحيح المنتقى» في الحديث. توفي سنة ٣٥٣هـ. الأعلام ٩٨/٣.

والظاهر أن إيراد له في القسم الرابع إنما هو لكونه لم يدرك البعثة، فكيف يُعدّ من الصحابة كسَيِّف بن ذي يَزَن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين، فإنه وإن أقرّ ببعثة النبي صلى الله عليه وآله فلا يسمّى صحابياً، لأنه لم يره بعد البعثة، بل لم يره أصلاً.

وقال في ترجمة أبي طالب في الكنى، بعد أن أورد قصة الامتحان يوم القيامة: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائِعاً فينجو. إلى آخره.

وتقدم لهذا مزيد بيان في ترجمة ابنه عبد الله.

### ابن هاشم

هاشم: اسم فاعل من الهشم وهو كسر الشيء اليابس والأجوف. واسمه عمرو الغلاء، وهو منقول إما من العَمْر بفتح العين الذي هو من العُمْر بضمها أي البقاء، ذكره أبو الفتح ابن جنّي رحمه الله تعالى في المبهج وأنشد لأبي القمام:

يَا رَبِّ زِدْ مِنْ عُمْرِهِ فِي عُمْرِي    وَاسْتَوْفِ مِنِّي يَا إِلَهِي نَذْرِي

ويحكى أن عيسى بن عمر سأل عمرو بن عبيد فقال: لِمَ سُمِّيتَ عمراً؟ فقال له: العَمْر البقاء أطال الله عَمْرَكَ وَعُمْرَكَ. قال ابن دحية رحمه الله تعالى: إن استعمل العَمْر في القسم فالفتح لا غير. قال تعالى: ﴿لَعَمْرِكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

أو من غيره مما هو مذكور في الروض والزهر وغيرهما.

ولُقّب هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، وذلك أن أهل مكة أصابهم جهد وشدة فرحل إلى فلسطين فاشتري منها دقيقاً كثيراً وكعكاً وقديم بذلك إلى مكة فأمر به فخبز ثم نحر جزوراً وجعلها ثريداً عمّ به أهل مكة، ولا زال يفعل ذلك حتى استكفوا.

وهو أول من سنّ الرحلتين، رحلة الشتاء إلى الحبشة ورحلة الصيف إلى الشام.

قال الرشاطي: كانت قريش تجارتهم لا تعدو مكة، وكانت الأعاجم تقدّم عليهم بالسلع فيشترون منهم، حتى ركب هاشم إلى الشام فنزل بقيصر وكان كل يوم يذبح شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون فذكر ذلك لقيصر أن ها هنا رجلاً من قريش يهشم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإنما كانت العجم تضع المرق في الصحاف ثم تأندم عليه بالخبز، فدعا به قيصر وكلمه فأعجبه كلامه وأعجب به وجعل يرسل إليه ويدخل عليه، فلما رأى مكانه منه قال: أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمّنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يُستظرف من أدم الحجاز وثيابه فيمكّنوا من بيعه عندكم فهو أرخص عليكم. فكتب له كتاب أمان لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلما مرّ بحيّ من العرب على طريق الشام أخذ لهم من أشرافهم إيلافاً، والإيلاف أن يأمنوا

عندهم وفي طريقهم وأرضهم بغير حِلْف، إنما هو أمان الطريق، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قديم مكة فأعطاهم الكتاب، فكان ذلك أعظم بركة. ثم خرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم ويوفيههم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب حتى ورد الشام. ومات في تلك السَّفْرة بغزة. فهذا سبب تسميته بهاشم.

كذا قاله الرشاطي رحمه الله تعالى. وما ذكرناه في سبب تسميته هاشماً هو المشهور. ولا مانع أن يكون سُمِّي ببلاد مكة هاشماً لِمَا تقدم، وبلاد قيصر كذلك. والله تعالى أعلم.

وخرج اخوه عبد شمس إلى النجاشي بالحبشة وأخذ لهم كذلك. وخرج أخوهما نوفل إلى الأكاسرة بالعراق وأخذ لهم كذلك. وخرج المطلب إلى حمير باليمن وأخذ لهم كذلك. فكان يقال لهاشم ولعبد شمس وللمطلب ولنوفل، أولاد عبد مناف: المَجِيزون فسأدوا كلهم، فقال فيهم عبد الله بن الزُبَيْرِ رضي الله تعالى عنه، ويقال بل أبوه قائل ذلك. قال البلاذري: والأول أثبت:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ هَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنْافٍ  
الْآخِذُونَ الْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرِحْلَةِ الْإِيلَافِ  
وَالرَّائِثُونَ وَلَيْسَ يُوجَدُ رَائِثٌ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِالْأَضْيَافِ  
وَالْخَالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي  
عَمَرُو الْعَلَاءَ هَشْمَ الشَّرِيدِ لِقَوْمِهِ سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيلَافِ<sup>(١)</sup>

وروي الزبير بن بَكَار في المَوْفِقِيَّاتِ، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: كانت قريش في الجاهلية تَحْتَفِدُ، وكان احتفادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافَتْ - يعني هلكت - أموالهم خرجوا إلى برازٍ من الأرض فضربوا على أنفسهم الأُخْبِيَّةَ ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا خوفاً من أن يُعَلَمَ بِخَلَّتِهِمْ. حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما رَزَلَ وَعَظُمَ قَدْرُهُ فِي قَوْمِهِ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشِ إِنْ الْعِزُّ مَعَ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ أَكْثَرَ الْعَرَبِ أَمْوَالاً وَأَعَزَّهُمْ نَفَرًا، وَإِنْ هَذَا الْاِحْتِفَادُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنْكُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا. قَالُوا: رَأْيُكَ رَشِيدٌ، فَمُرْنَا نَأْتِمُرَ. قَالَ رَأَيْتُ أَنْ أَخْلَطَ فُقَرَاءُكُمْ بِأَغْنِيَائِكُمْ فَأَعْمَدَ إِلَى رَجُلٍ غَنِيٍّ فَأَضْمَ إِلَيْهِ فَقِيرًا عَدَدَهُ بَعْدَ عِيَالِهِ فَيَكُونُ يُؤَاوِرُهُ فِي الرَّحْلَتَيْنِ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ، رِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ وَرِحْلَةَ الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، فَمَا كَانَ فِي مَالِ الْغَنِيِّ مِنْ فَضْلِ عَاشِ الْفَقِيرِ وَعِيَالِهِ فِي ظِلِّهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَطْعًا

(١) روي في الروض الأنف هذان البيتان:

عمرُو الَّذِي هَشْمَ الشَّرِيدِ لِقَوْمِهِ قَوْمٌ بِمَكَّةَ مِنْتَهَيْنِ عَجَافٍ  
سَنَّتْ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كِلَاهِمَا سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْإِيلَافِ  
الروض الأنف ١٥٧/١. وفي البداية والنهاية الأضياف بدل الإيلاف، انظر البداية والنهاية ٢٥٣/٢.

للاحتفاد. قالوا: نعم ما رأيت. فألف بين الناس.

الاحتفاد: خفة العمل والإسراع فيه.

وروى البلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها العيرات لهاشم، والله ما أخذت قريش حبلاً لسفر ولا أناخت بعيراً لحضر إلا بهاشم.

وكان هاشم رجلاً موسراً، وكان يقوم أول يوم من ذي الحجة فيُسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب فيقول: يا معشر قريش أنتم سادة العرب أنساباً، وأنتم أقرب العرب بالعرب أرحاماً، يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله تعالى بولاية بيته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل، حفظ منكم أحسن ما حفظ جازاً من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على صوامر كالقِداح وقد أزرَحُوا وثفلوا وقملوا وأزملوا، فأقروهم وأعينوهم، ولو كان لي مال يحمل ذلك كله كفيئتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاكه مالم تُقطع فيه رِجِم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل، وأسألکم بحرمة هذا البيت أن لا يُخرج رجلٌ منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً.

فكانت بنو كعب بن لؤي كلها تجتهد في ذلك، ثم يخرجون ذلك من أموالهم حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم، وكان أهل اليسار منهم ربما أرسل بمائة مثقال هِرقلية فيأتون به هاشماً فيضعونه في داره دار التُدوة.

وكان هاشم يُخرج في كل سنة مالاً كثيراً. وكان يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم ثم يستقي فيها من الآبار التي بمكة فيشرب الحاج. وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى ويجمع وعرفة وكان يثردهم لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء، ويتفرق الناس لبلادهم.

وكان من أحسن الناس وأجملهم، وكانت العرب تسميه قِدَح النَّضَار والبدر.

قال أبو سعد النيسابوري رحمه الله تعالى في «الشرف»: كان النور يُرى على وجهه كالهلال يتوقد، لا يراه أحد إلا أحبَّه وأقبل نحوه.

وبعث إليه قيصر رسولاً ليتزوج ابنته لما وجد في الإنجيل من صفته فأبى.

\*\*\*

ولهاشم من الأولاد: نَضْلَة، وبه كان يكنى، وعبد المطلب والعقب منه. وأسد والد فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما. وأبو صيفي. والشفاء، وخلدة. ورقية وحببية.

وله من الإخوة: المطلَّب، وعبد شمس، وتماضر، وقلابة. وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح، بالجيم، بن ذكوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سُليم السلمية. ونوفل، وأبَر عمرو واسمه عبيد. قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: ولا عقب له. وأميمة، أمهم وافدة بنت أبي عدي بن عبد فهم من بني مازن بن صعصعة.

ورَيْطَة بنت عبد مناف، ولدت في بني هلال بن معيط من بني كنانة وأمها من ثقيف. وقيل إن هاشماً وعبد شمس توأمان وإن أحدهما ولد قبل الآخر. قيل إن الأول هاشم وإن إصبع أحدهما ملتصقة بجهة صاحبه فنحيت فسال دم، فقيل يكون بينهما دم. وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة فحينئذ حسده أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فنال من هاشم.

فروى البلاذري عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال: كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال فتكَلَّف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشمت به أناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب ونافر هاشماً على خمسين ناقة سود الحدق. تُنحر بمكة وإجلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحَمِيق وكان منزله عُشْفان. وكان مع أمية أبو هَمْهَمَة بن عبد العُزَّى الفهري، وكانت ابنته عن أمية، فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجؤ من طائر. وما اهتدى بعلم مسافر، في مُنجد وغائر لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذاك خابر. فأخذ هاشم الإبل، فنحراها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أمية إلى الشام فأقام عشر سنين. فتلك أولُ عداوة وقعت بين بني هاشم وأمية.

مات هاشم بغزة وله عشرون سنة. ويقال خمس وعشرون سنة.

قال البلاذري رحمه الله تعالى: وهذا أثبت. وهو أول من مات من بني عبد مناف. ثم مات عبد شمس بمكة فُقبِر بأجياد. ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق. ومات المطلَّب برذمان من طريق اليمن. وسلمان بوزن اسم سلمان الفارسي، ورذمان بوزنه.

### ابن عبد مناف

عبد مناف: قال السهيلي [مَفْعَل من أَناف يُنِيفُ إنافة: إذا ارتفع. وقال المفضل رحمه الله تعالى: الإنافة: الإشراف والزيادة. وبه سمي عبد مناف. ومنه تقول: مائة ونيف أي شيء زائد على المائة]<sup>(١)</sup> واسمه المغيرة منقول من الوصف. والهاء فيه للمبالغة. أي أنه يغير على

(١) سقط في أ.

الأعداء. أو مُغير من أغار الحُبْلَ إِذَا أَحْكَمَهُ. ودخلت الهاء للمبالغة، كما دخلت في علامة ونسابة.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث.

وكنته أبو شمس وأمه حُبِّي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة. وكان يقال له قمر البطحاء لجماله.

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حُبِّي بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبْشِيَّة، بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وقيل بتخفيفها، ابن سَلُول بفتح السين المهملة ولامين الأولى مضمومة، ابن كعب بن خزاعة قد أخدمته مائة، وكان صنماً عظيماً لهم فسمى عبد مائة به. ثم نظر أبوه قُصَي فرآه يوافق عبد مائة بن كنانة فحوّله عبد مناف.

وسادَ في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ      فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ مَنْافٍ

المُحُّ بالحاء المهملة: صفرة البيض.

وروى البلاذري عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ سمع جارية

تنشد:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ      فَالْمُحُّ<sup>(١)</sup> خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «كذا قال الشاعر؟» قال أبو بكر: لا. إنما قال: لعبد

مناف. قال: «كذلك».

قال البلاذري: وزعموا أنه وجد كتاب في حجر: أن المغيرة أوصى قريشاً بتقوى الله

وصلة الرحم.

### ابن قصي

قُصَي بضم القاف وفتح الصاد المهملة: تصغير قُصَي بفتح القاف، من قِصَا يَقْضُو إِذَا

أَبْعَد. قاله ابن الأنباري والزرَجَاجِي - رحمهما الله تعالى: واسمه زيد. قال الشهيلي: وَصُغَّرَ قُصَي

(١) البيت في الروض الأنف وبعده:

الخالطين فقيرهم بغنيهم والظالمين لرحلة الأضياف



على فُعَيْلٍ. لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءاتٍ، يعني ياء التصغير وياء فُعَيْلٍ المكبر، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطَرَّفَها وانكسار ما قبلها، فحذفوا إحداهن وهي الياء الثانية التي تكون في فُعَيْلٍ نحو قَضِيبٍ، فبقي على وزن فُعَيْلٍ. قال: ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل. يريد المبدلة من لام الفعل، فيكون وزنه فُعَيْتاً وتكون ياء التصغير هي الثانية مع الزائدة.

قال الرِّشَاطِيّ - رحمه الله تعالى: وإنما قيل له قُصَيٌّ لأن أباه كِلَابٌ بن مُرَّةٍ كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - بسين مهملة فمثناة تحتية مفتوحتين فلام - لُقِّبَ باسم جبل لطوله. واسمه خَيْرٌ ضد شَرٍّ. وفي سعد قال الشاعر:

مَا أَرَى فِي النَّاسِ طُرّاً رَجُلًا      حَضَرَ الْبَأْسَ كَسَعْدِ بْنِ سَيْلٍ  
فَارِسٌ أَضْبَطٌ فِيهِ عُشْرَةٌ      وَإِذَا مَا وَاَفَقَ الْقُرُونِ نَزَلُ  
وَتَسْرَاهُ يَطْرُؤُ الْحَيْلَ كَمَا      يَطْرُؤُ الْحُرَّ الْقُطَامِيَّ<sup>(١)</sup> الْحَجَلُ

ويقال: إن سعداً هذا أول من حلّى السيوف بالفضة والذهب.

فولدت له زهرة وقُصَيَّتَا. فهلك كِلَابٌ وقصِيٌّ صغير. فتزوج فاطمة أم قصِيٍّ ربيعة ابن حرام بن ضَبَّةٍ فاحتملها - ربيعةٌ ومعها قُصَيٌّ صغير. وقال السهيلي: رضيع. قال الرشاطي: فولدت فاطمةً لربيعة رزاحا وكان أخاه لأمه، فربِّي في حجر ربيعة، فسمي قُصَيّاً لبعده عن دار قومه.

قال الرشاطي: وقال الخطّابي: سمي قُصَيّاً لأنه قصا قومه أي تقصّاهم بالشام، فنقلهم إلى مكة.

قال الرشاطي. وإن زيدا وقع بينه وبين آل ربيعة شر ففيل له: ألا تلحق بقومك! وعيّر بالغبية وكان لا يعرف لنفسه أباً غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكّا إليها ما قيل له. فقالت: يا بني أنت أكرم نفساً وأباً، أنت ابن كِلَابٍ بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام. فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُضَاعَةَ حتى قدم مكة فحج وأقام، فعرفت له قريش قدره وفضله وعظّمته وأقرّت له بالرياسة والسؤدد، وكان أبعدها رأياً وأصدقها لهجة وأوسعها بدلاً، وأثبتتها عفافاً، وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأدمٍ كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له.

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح، وكانت قريش تنزل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قُصي إلى حُلَيْل بن حُبْشية الخُزاعي ابنته حُبَي، فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة.

فأقام قُصي معه وولدت له حُبَي أولاده، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعُظُم شرفه هلك حُلَيْل، وأوصى بولاية البيت لابنته حُبَي فقالت: لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. فجعل ذلك لأبي عُبْشان، بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة - واسمه المحترش - بميم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فناء مثناة فوقية، فراء فشين معجمة - بن حُلَيْل وكان في عقله خلل، فاشترى قُصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود. فضربت به العرب المثل فقالت: أخسر صفقة من أبي عُبْشان!

فلما أخذ قُصي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها، وأجمعوا على حرب قُصي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها:

فبادر قُصي فاستصرخ أخاه رزاح بن ربيعة فحضر هو وإخوته، وكانت بنو صوفة تدفع الناس بالحج من عرفة إذا نفروا من منى، فلم يجسر أحدٌ من الناس أن ينفر ولا يرمي حتى يرموا، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل، فأتاهم قُصي بمن معه من قريش وكنانة وقُضاعة عند العقبة فقال لبني صوفة: نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً وكثر القتل في الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك، فانهزمت خزاعة وبنو بكر عن قُصي، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بني صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب المعروف بالشداخ فقضى بينهم بأن قُصيًّا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يشدحه تحت قدميه، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة فيه الدية. فودوا خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحاً. وأن يخلّى بين قُصي وبين البيت. فسمي يعمر بن عوف الشداخ لِمَا شدخ من الدماء ووضع.

فولى قُصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوه عليهم، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية، ولم يكن بها بيت قديم.

فلما جمع قُصي قريشاً - وكان أذهى من رئي من العرب - قال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون

إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً. فقالوا: أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك. فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة.

وكان قُصَيُّ أول بني كَعْب بن لُؤَيٍّ أصاب مُلكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحِجَابَة والسُّقَايَة والرَّفَادَة والنَّدوة واللواء، وحاز شرف مكة كله جميعاً. فسمى مجمّعا لجمعه قومه. وفي ذلك قال الشاعر:

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعاً بِهِ جَمَعَ اللُّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ  
وَأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ بِهِ زِيدَتِ الْبَطْحَاءُ فَخْرًا عَلَى فَخْرِ

وبنى دار الندوة. والندوة في اللغة: الاجتماع. لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصي أو بعض بنيه.

قال أبو عبيدة: ولما ولي قصي أمر مكة قال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وجيران بيته، وأهل حرمة، وإن الحاج زوّار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به، ففرض عليهم خزجا تُخرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعاماً وشراباً ولبناً وغير ذلك للحجاج بمكة وعرفة فجرى ذلك من أمره حتى قام الإسلام.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وكان قُصَيُّ يسقي الحجيج في حياض من آدم يُنقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة، وذلك قبل أن يحفر العجول.

وروى البلاذري عن معروف بن خَزْبُود وغيره قالوا: كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لُؤَيُّ بن غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مرّة بن كعب مما يلي عرفة. فحفر قصي بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رَجَازُ الْحَاجِّ:

نَزُوي [من] الْعَجُولِ ثُمَّ نَنْطَلِقُ إِنَّ قُصَيًّا قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَّقَ  
بِالشُّبُعِ لِلنَّاسِ وَرِيٌّ مُغْتَبِقُ

وقال آخر:

أَبَ الْحَجِيجِ طَاعِمِينَ دَسَمَا أَشْبَعُهُمْ زَيْدُ قُصَيِّ لَحْمًا  
وَلَبْنًا مَحْضًا وَخَبْرًا هَشْمًا

خَزْبُودُ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو ساكنة. وآب.

بالمذ: رجع.

ويروى أن قصياً قال للأكابر من ولده: من عظم لثيماً شرّكه في لؤمه، ومن استحسّن مستقبِحاً شرّكه فيه، ومن لم تُصلحه كرامتكم فداووه بهوانه، فذاك دواء يحسم الداء والعِيّ عِيان: عِيّ إفحام، وعِي المنطق بغير سَدَاد، والخسود: العدو الخَفِيّ، ومن سأل فوق قَدْره استحقَّ الحرمان.

وَقُصِيّ أٌحْدَثَ وقود النار بالمزدلفة ليراها من دَفْع من عرفة. وقسم قصي مكارمه بين ولده، فأعطى عبد مناف السّقاية والندوة، فكانت فيه النبوة والثروة. وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء. وأعطى عبد الغزّي الرّفادة والضيافة أيام منى، فكانوا لا يُجيزون إلا بأمره. وأعطى عبد قصي جَلَهَمَتِي الوادي. فسادت بنو قصي الثلاثة.

ومات قصي بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده في قومهم<sup>(١)</sup> ودفن بالحجون. فتدافن الناس بعده بالحجون.

### ابن كلاب

كِلَاب: بكسر الكاف وتخفيف اللام منقول. وفي وجه نقله عن الجمع وجهان: أحدهما: ما ذكره الشّهيلي: إما من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كَالَبْتُ العدو مكالبةً وكِلاباً، وإما من الكلاب جمع كَلْب لأنهم يريدون الكثرة كما سمّوا بسباع وأنمار.

والثاني: ما نقله في «المورد» و«الفتح» عن بعضهم أنه كان محبباً للصيد مولعاً به بالكلاب وجمع منها شيئاً كثيراً، فكان إذا مرّ بكِلَاب على قوم قيل: هذه كلاب ابن مُرّة. فبقي لقباً له.

فائدة: قيل لأبي الدُقَيْش الأعرابي: لم تسمون أبناءكم بأشْر الأسماء نحو كلاب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مَزْزوق وربّاح. فقال: إنا لنسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريد أن الأبناء عدا للأعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء.

قال ابن دِخِيّة رحمه الله تعالى: فكان الرجل إذا تشاجر مع كُفُوّه قال: اخرج يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا غُلْقمة إلى غير ذلك. وقيل لدفع الشؤء عن أبنائهم.

واسمه حكيم. ويقال: الحكيم. وقيل: المهذب. وقيل غُرُوة. نقله الجوّاني في المقدمة.

(١) في أ: يومهم.

قال المحب بن الشهاب بن الهائم<sup>(١)</sup>: والصحيح الأول. قال بعض العرب:  
 حَكِيمٌ بِنِ مِرَّةٍ سَادَ الْوَزَى بِبَدْلِ النَّوَالِ وَكَفَّ الْأَدَى  
 وكنيته أبو زهرة. وهو أول من جعل السيوف المحلاة بالبيت، وذلك أن سعد بن سبيل  
 جد ابنه قصي لأمه هو أول من حلّى السيوف بالذهب والفضة وأهدى إلى كلاب بن مرة مع  
 ابنته فاطمة أم قصي سيفين محلّيين فجعلهما كلاب في خزنة الكعبة. ذكره أبو الربيع.  
 وأمه هند، ويقال نعم بنت سُرَيْرٍ - بمهملات مصغراً - ابن ثعلبة.  
 قال البلاذري: والأول أثبت. وكان له من الذكور ابنان قُصَيٌّ وزُهرَةٌ، بضم الزاي بلا  
 خلاف. وبه كان يكنى كما تقدم. وهو جد النبي ﷺ كما تقدم من قبل أمه.  
 قال الحافظ: والمشهور عند أهل النسب أن زهرة اسم رجل. وشذّب ابن قتيبة فزعم أنه  
 اسم امرأة. وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي: أن اسم زهرة: المغيرة.  
 قال السهيلي: وما قاله ابن قتيبة منكر غير معروف.

### ابن مرة

مُرَّةٌ. بضم الميم. وفيما نقل منه وجوه: أحدها: أنه منقول من وصف الحنظلة والعلقمة،  
 وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعلقمة. والتاء على هذا للتأنيث.  
 الثاني: أنه منقول من وصف الرجل بالمرارة. قاله أبو عبيد. يقال: مرّ الشيء وأمر إذا  
 اشتدت مرارته.

قال السهيلي: ويقوي هذا قولهم: تميم بن مُرّة. فالتاء على هذا للمبالغة.  
 الثالث: قال السهيلي: وأحسب أنه من المسمّين بالنبات لأن أبا حنيفة ذكر أن المرّة  
 بقلة تُقَطع فتؤكل بالخل يشبه ورقها ورق الهندباء.  
 الرابع: أنه مأخوذ من القوة كما في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوة. ويقال مرّ الرجل  
 إذا أحكم صنعته.

الخامس: أنه منقول من قولهم: مرّ الشيء إذا اشتدت مرارته. قال تعالى: ﴿وَالسَّاعَةَ  
 أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ نقله ابن دحية عن أبي عبيدة.  
 وكنيته أبو يَقْظَةَ - بمثناة تحتية فقفاء معجمة مفتوحات ثم هاء - وأمه مَخْشِيَّةٌ -

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد، أبو الفتح، محب الدين بن الهائم: فاضل مصري الأصل، مقدسي الإقامة والوفاء. اشتغل بالفقه والحديث، وخرّج لنفسه ولغيره. ومات في حياة والده له «الغرر المضية في شرح نظم الدرر السنية» وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية. توفي سنة ٧٩٨هـ. الأعلام ٥/٣٢٩.

بميم مفتوحة فحاء ساكنة فشين مكسورة معجمتين فمشاة تحتية مشددة - ويقال: وَحْشِيَّة، بنت شَيْبَانَ بن محارب بن فُهْر.

وله من الولد ثلاثة: كِلَاب وتميم، رهط أبي بكر الصديق، وطلحة بن عُبيد الله أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم. ويقظة المكنى به، ومنه بنو مخزوم. وأمهما البارقة.

### ابن كعب

كعب: اختلف مما إذا نُقل على أقوال: الأول: أنه منقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن الجامد في الرُّق أو في غيره من الظروف، كما أن الكعب القطعة من الأقط حكاة الرُّجَاجِي والسُهَيْلِي في آخرين.

الثاني: أنه منقول من كعب الإنسان وهو ما شرف فوق رُشغُه عند قدمه. وعلى هذا فقليل: نقل منه لارتفاعه وشرفه على قومه. واختاره الرُّجَاجِي وغيره لثبوته، من قولهم ثبت ثبوت الكعب. واختاره السُهَيْلِي، واستدل له بما جاء في خبر ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما: أنه كان يصلي عند الكعبة يوم قُتل وحجارة المنجنيق تمرُّ بأذنه، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب.

الثالث: أنه من كعب القناة. ذكره ابن دُرَيْد. قال في الرُّهْر: ولعله أشبه ويترشح بقول بعضهم: سُمِّي بذلك لارتفاعه على قومه وعلوه عليهم وشرفه فيهم.

وكنيته أبو هُصَيْص - بمهملتين مصغر - والهَصُّ: شدة القبض والغمز: وقيل: شدة الوطء للشيء حتى يَشُدَّه.

وأمه ماوِية - بواو - مكسورة فمشاة تحتية مشددة - بنت كعب بن القَيْنِ القضاعية.

وكان عظيم القدر عند العرب، ولهذا أَرخُوا بموته إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به، ثم أَرخُوا بموت عبد المطلب.

قال السُهَيْلِي: وكعب بن لؤي هذا من جَمْع يوم العَرُوبية، ولم تسم العَرُوبية الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم. وقيل هو أول من سماها الجمعة. انتهى. وصحح هذا الثاني المحب ابن الهائم. وقال ابن حزم: يوم الجمعة اسم إسلامي ولم يكن في الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجَمْع. قال في الزهر: وفي تفسير عبد بن حُمَيْد بسند صحيح عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال: جَمْع أهل المدينة قبل أن تنزل الجمعة وقيل قدوم النبي عليه السلام، وهم الذين سمَّوها الجمعة. وهو يؤيد ما ذكره ابن حزم ولهذا مزيد بيان يأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثاني من أبواب الحوادث.

وكان يجمع قومه في هذا اليوم ويخطبهم. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: فيقول أما بعد فاسمعوا وعُوا، وافهموا وتعلموا، ليلٍ ساجٍ، ونهار ضاح والأرض مهّاد، والسماء بناءً، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، لم تُخلق عبثاً فتضربوا عنا صَفْحاً، الآجرون كالأوليين، والذكور كالأنثى، والزّوج والفرزد إلى بلى. فصلوا أرحامكم، وأوفوا بعهودكم، واحفظوا أصهاركم، وتثروا أموالكم، فإنّها قوام مروءتكم فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نُشر، الدار أمامكم واليقين غير ما تظنون، حرّمكم زيتوه وعظموه، وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، بذلك جاء موسى وعيسى عليهما السلام، ثم يقول: نهارٌ وليلٌ كُلُّ أَوْبٍ بِحَاثٍ<sup>(٢)</sup> سَوَاءٌ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَخْبِرُ أَخْبَاراً صَدُوقاً خَبِيرُهَا والله لو كنت ذا سمع وذا بصر، ويد ورجل، لَتَنصَّبْتُ فيها تنصّب الجمل، ولأزقلْتُ فيها إرقال الفحل. ثم يقول:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدٌ فَخَوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا

وكان بين موته ومبعث النبي صلى الله عليه وآله خمسمائة سنة وستون سنة. رواه أبو نعيم وغيره.

وهو أول من قال: «أما بعد» في أحد الأقوال. وله من الذكور ثلاثة: مُرّة، وهُصَيْصِص المكنى به، وعدي.

## ابن لؤي

لُؤْيٍ: بضم اللام ويهمز ويسهل: واختلف في المنقول منه على أقوال: أحدها: أنه تصغير لؤي واختلف في اللؤي ما هو؟ فقال: ابن الأنباري في جماعة منهم أبو ذرّ الحُشَني: اللؤي الثور الوحشي. وقال أبو حنيفة: اللؤي: البقرة قال: وسمعت أعرابياً يقول: بكم لأبيك هذه؟ وقال الشهيلي: اللؤي: البطء بضم الباء مهموزاً ضد الأناة وتروك العجلة.

الثاني: أنه منقول من لواء الجيش.

الثالث: أنه منقول من لؤي الرمل المقصور: قالهما ابن دريد.

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وكان مولده سنة بضع وعشرين. التقريب ٤٣٠/٢.

(٢) لعل معنى البيت كل رجوع لليل ونهار متفرقين سواء علينا. على أن معنى «بحاث» متفرقين. يقال: تركهم حاث باث، متفرقين مبددين، انظر الوسيط ٢٠٤/١.

وكنيته أبو كعب.

وكان له من الذكور سبعة: كعب المكنى به وعامر زهط شهيل بن عمرو وهما صريحا لؤي. وسامة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأمهم ماوية. وهم بنو ناجية في غمان وخزيمة بن لؤي بطن هم عائذة قريش، وسعد بن لؤي بطن وهم ثنانة بموحدة مضمومة ونونين، والحارث وهم جشم، كان جشم عبداً للؤي حصنه فغلب عليه. وعوف وهم من عطفان.

وأمه عاتكة بنت يخلد - بمشاة تحتية فحاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فдал مهملة - ابن النضر بن كنانة. ويقال: بل سلمى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مديكة.

وكان لؤي حليماً حكيماً نطق بالحكمة صغيراً. قال البلاذري: روي أن لؤياً قال: من ربّ معروفه لم يخلق ولم يخلق، فإذا حمل الشيء لم يذكرك، وعلى من أولي معروفاً نشره، وعلى المولي تصغيره وطيه.

### ابن غالب

غالب: منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب، يقال: غلبته غلباً بفتحات فأنا غالب.

وكنيته أبو تميم. وله ولدان لا غير: لؤي وتيم المكنى به. وهو المعروف بتيم الأذرم لأن أحد لحبيبه كان أنقص من الآخر. وفي قريش تيمان: تيم بن مرة. وتيم الأذرم، وكان كاهناً وأمه ليلي بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مديكة.

### ابن فهر

فهر بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر، وهو من الحجارة الطويل. قاله الشهيلي. قال الحشني: الفهر حجر ملء الكف يذكر ويؤث وفي «تقويم المفسد» عن الأصمعي: من أنث الفهر أخطأ.

وكنيته أبو غالب. وأمه جندلة، بجيم فنون ساكنة فдал مهملة، بنت عامر بن الحارث ابن مضاض الجهمي، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد: غالب، وأسد، وعوف. وجون، وريص والحارث، بطن، ومحارب، بطن، وهما من قريش الظواهر. وقيس. وهو قريش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر أهل العلم.

قال ابن شهاب: وهو الذي أدركت عليه من أدركت من نساب العرب: أن من جاوز فهراً فليس من قريش. وبه قال الشعبي وهشام بن محمد الكلبي، ومضعب بن عبد الله الزبيرى وخلق، وصححه الحافظ شرف الدين الدماطي والحافظ أبو الفضل العراقي وغيرهما.



قال الحافظ صلاح الدين بن العلاء<sup>(١)</sup>: وعليه جمهور أهل النسب. وقيل: إن قريشاً هم بنو النَّضْر بن كنانة. وإليه ذهب محمد بن إسحاق، وأبو عبيدة مَعَمَر بن المثنى، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم وغيره.

قال الحافظ صلاح الدين العلاءي: وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه في وفد كِنْدَةَ فقلت: أَلَسْتُمْ منا يا رسول الله؟ قال: «لا نحن بنو النَّضْر بن كنانة لا نَقْفُوا أُمَّنا ولا نَنْتَفِي من أَيْبينا».

رواه ابن ماجة. قال العلاءي رجاله ثقات<sup>(٢)</sup>. ووجه الدلالة منه ظاهر. أي لا نترك النسب إلى الآباء ونتسب إلى الأمهات. وقيل: إن قريشاً بنو إلياس بن مضر. نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر<sup>(٣)</sup> عن التميمية وصححه قال: وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأَخْفَش<sup>(٤)</sup> وحماد ابن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار. وروى مثله عن أبي الأسود الدؤلي<sup>(٥)</sup>.

(١) خليل بن كَيْكَلْدَيْ بن عبد الله العلاءي الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة. ثم أقام في القدس مدرساً في الصلاحية سنة ٧٣١هـ، توفي فيها. من كتبه «المجموع المذهب في قواعد المذهب» في فقه الشافعية، وكتاب «الأربعين في أعمال المتقين» كبير، و«الوشى المعلم» في الحديث، و«المجالس المتبكرة» و«المسلسلات» و«النفحات القدسية» و«منحة الرائض» في الفرائض، و«كتاب المدلسين» و«مقدمة نهاية الأحكام» و«برهان التيسير في عنوان التفسير» وغير ذلك، توفي سنة ٧٦١هـ. انظر الأعلام ٣٢١/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٦١٢).

(٣) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. ورافقها على أثر فتنة التركمان ومات في أسفرائين. كان يدرّس في سبعة عشر فنّاً. وكان ذا ثروة. من تصانيفه «أصول الدين» و«الناسخ والمنسوخ» و«تفسير أسماء الله الحسنى» و«فضائح القدسية» و«التكملة في الحساب - خ» و«تأويل المتشابهات في الأخبار والآيات - خ» و«تفسير القرآن». توفي سنة ٤٢٩هـ. الأعلام ٤٨/٤.

(٤) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها «تفسير معاني القرآن» و«شرح أبيات المعاني» و«الاشتقاق» و«معاني الشعر» و«كتاب الملوك» و«القوافي» توفي سنة ٥١٢هـ. الأعلام ١٠١/٣، ١٠٢.

(٥) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمرء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأخذه عنه جماعة. وفي صحب الأعشى أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير. سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز. ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل علي. وكان قد شهد معه «صفين». ولما تم الأمر لمعاوية قصده فبالغ معاوية في إكرامه. وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف. وله شعر جيد، في «ديوان» صغير، أشهره أبيات يقول فيها: =

وقيل إنهم جميع بني مُضَر بن نِزَار. ونقله الأستاذ عن القَيْسِيَّة وبه قال مشعر بن كِدَام<sup>(١)</sup>. وروى مثله عن حُدَيْفَةَ بن اليماني رضي الله تعالى عنهما.

وقيل إنهم بنو قَصِيٍّ بن كلاب. حكاه الماوردي وأبو عمرو بن الأثير في الجامع وغيرهما وهو قول المبرِّد. قال في الثَّور: وهو قول باطل. وكأنه قول رافضي، لأنه يقتضي أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة، وهذا خلاف إجماع المسلمين. انتهى.

واختلفوا لم سمي بقريش على أقوال: أحدها بداية عظيمة في البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تُعلَى. قاله ابن عباس حين سأله معاوية، واستشهد له بقول الشاعر الجُمَحِيِّ<sup>(٢)</sup>:

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا  
سَلَطَتْ بِالْعُلُوِّ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ عَلَى سَاكِنِي الْبُحُورِ جُيُوشًا  
تَأْكُلُ الْعَتَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتَّ رُكُّ يَوْمًا لَذِي الْجَنَاحِينَ رَيْشًا  
هَكَذَا فِي الْعِبَادِ حَيٌّ قُرَيْشٌ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَشِيشًا  
وَلَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَسَبِي يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالْحُمُوشًا  
تَمَلُّ الْأَرْضَ حَيْلُهُ وَرِجَالٌ يَحْشُرُونَ الْمَطِيَّ حَشْرًا كَمِيشًا

رواه ابن عساکر:

وروى ابن أبي شيبة أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: بالقرش دابة تأكل الدواب لشدتها. وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام، ورجحه أبو بكر بن الأنباري. وقال المطرزي رحمه الله تعالى عن هذه الدابة: إنها ملكة دواب البحر وأشدّها، فكذلك قريش سادات الناس.

= «لا تنه عن خلق وتأتي مثله»

مات بالبصرة. ولأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي. كتاب «أخبار أبي الأسود» وللدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني «أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي» في الكويت. توفي ٦٩هـ. الأعلام ٣/٣٦٣، ٣٧.

(١) ومشعر بن كدام، بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير، الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين. التقريب ٢/٢٤٣.

(٢) وهب بن زمعة بن أسد، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش: أحد الشعراء العشاق المشهورين. من أهل مكة. قال المرتضى: هو «من شعراء قريش، ومن جمع إلى الطبع التجويد». له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير. وأخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية. في شعره رقة وجزالة. وله «ديوان شعر» من رواية الزبير بن بكار. وكان ضالِحاً. ولاة عبد الله الزبير بعض أعمال اليمن، وتوفي بغلبت بنهامة. توفي سنة ٦٣هـ. انظر الأعلام ٨/١٢٥.

وقيل سموا قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون، من قولهم قرش الرجل يُقرش إذا تجرَّ وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشاً من الإقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض. وقيل إنها سميت قريشاً من التَّقْرِيش وهو التحريش. حكاها ابن الأثيري.

[وقيل: من تزيين الكلام وتحسينه].

قال الزجاجي<sup>(١)</sup>: وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزيين الكلام وتحسينه. وقيل إنما سميت قريشاً، من التقريش وهو التفتيش، لأنهم كانوا يفتشون عن ذي الخلة ويسدون خلته. ذكره بعض العلماء.

وقيل إنما سميت قريشاً بقريش ابن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، فكان دليل بني النضر وصاحب مُبرتهم<sup>(٢)</sup>، وكانت العرب تقول: قد جاءت عيرُ قريش، وخرجت عير قريش. نقله أبو عمرو وغيره. وهو ما يعضد قول ابن إسحاق.

وقيل إنما سميت قريشاً لما جمعهم قُصي بن كلاب حين قدم مكة كما تقدم، والتقرش: التجمع. نقله أبو عمرو وغيره.

\*\*\*

إذا عُلِم ذلك: فقريش فرقتان: بطاح. وظواهر. فقريش البطح: من دخل مكة مع قُصَي الأبطح. والظواهر: من أقام. بظواهر مكة ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطحي ﷺ.

والنسبة إلى قريش: قُرَيْشي وقُرَيْشي والثاني هو القياس.

واختلف القائلون أن فهراً هو قريش. هل الأول اسم، والثاني لقب؟ أو بالعكس. قولان رجح الزبير وغيره أن فهراً لقب وأن الاسم الذي سمته به أمه: قريش. والله تعالى أعلم.

وله من الذكور سبعة: غالب، والحارث، وأسد، وعوف، ورَيْث، وجوْن ومُحَارِث. ومن الإناث واحدة وهي جندلة.

### ابن مالك

مالك: اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك. وجمعه مَلَأك ومُلُك.

(١) يوسف بن عبد الله الزجاجي الحرجاني أبو القاسم أديب لغوي محدث. نسبته إلى عمل الزجاج وبيعه أخذ عن أبي أحمد الغطريف وأبي إسحاق البصري وغيرهما وتوفي بأستراباد. من كتبه عمدة الكتاب وعدة ذوي الأبواب واشتقاق الأسماء وشرح الفصيح ٢٣٩/٨. توفي ٤١٥ هـ.

(٢) في أ: سيرتهم.

ويكنى أبا الحارث وأمه عاتكة. ولقبها عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عثيلان بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة. وقيل: عرابة بنت سعد القيسية. وقيل غير ذلك. ولم يكن له من الولد غير فهر.

ومن حكمه: رُبَّ صورة تخالف المخبرة، قد غرّت بجمالها، واختبر قبيح أفعالها فاحذر الصُّور، واطلب الحُبر.

### ابن النضر

النُّضْر: بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة ثم راء واسمه قيس، ولقب النَّضْر لنضارة وجهه وجماله، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر، ويكنى أبا يَخْلُد بمشناة تحتية مفتوحة فحاء معجمة فلام مضمومة فдал مهملة.

وله من الذكور: مالك وَيَخْلُد. وبه كان يكنى، والصلت وأمه برة بنت مَرِّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. قال السهيلي: خلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر بن كنانة وكان ذلك مباحاً في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها، لأنه أمرٌ كان في عمود النسب. وقد قال ﷺ: «أنا من نِكَاح لا من سِفَاح». وكذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة الاستثناء أنه لا يعاب نسب النبي ﷺ، وليعلم أنه لم يكن في أجداده من كان لِعِيَّة ولا من سِفَاح، ألا ترى أنه لم يقل لشيء نهى عنه في القرآن ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ نحو قوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ ولم يقل إلا ما قد سلف. ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه الآية. وفي الجمع بين الأختين، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحاً أيضاً في شرع من قبلنا، وقد جمع يعقوب ﷺ بين راجيل أي بالحجيم وأختها لينا. فيقوله ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ التفات في هذه المعنى وتنبه على هذا المعنى وهذه النكتة تلقينتها من شيخنا الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي رحمه الله تعالى. انتهى. وتبعه على ذلك أبو الربيع وزاد أن عادة أهل الجاهلية إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبرُ بنيه من غيرها إلى آخره.

قال في المورد: ولما وقفت على هذا القول أقمت مفكراً مدة، لكون برة المذكورة كانت زوجاً لخزيمة بن مُدْرَكة. فتزوجها بعده ولده كنانة بن خزيمة فجاء له منها النضر ابن كنانة، وأن هذا وقع في نسب سيدنا رسول الله ﷺ.

وروينا من طريق المدائني<sup>(١)</sup> عن أبي الحُوَيْرِث، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح أهل الإسلام» ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله ﷺ خمسمائة أم فلم يجد فيها شيئاً مما كان من أمر الجاهلية.

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى قد ذكر في كتاب له سمّاه كتاب «الأصنام» قال فيه: وخلف كنانة بن خزيمه على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمه. ولم تلد لكنانة ولداً ذكراً. ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت لجشم بن مزر، عند كنانة بن خزيمه، فولدت له النضر بن كنانة. وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه، ولاتفاق اسمها وتقارب نسبها وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب. قال: ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب سيدنا رسول الله ﷺ ممثت نكاح. قال رسول الله ﷺ: «ما زلت أخرج من نكاح ككناح الإسلام حتى خرجت من أبي وأمي» قال: فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر.

ونقل في الزهر كلام الجاحظ وفيه أن برة كانت بنت أد بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها برة، فأولدها أولاداً. انتهى. قال في الزهر: وهذا هو الصواب. وقال بعد ذلك في موضع آخر: وإن خلافة غلط ظاهر، لأنه مصادم لقوله ﷺ: «لم يجمع الله أبوي على سفاح قط» وهذا سفاح بإجماع، ولا يعتد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين. ثم قال: وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب به وخره ويزيل الشك ويظفيء شره.

قلت: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يُرحل إليها. وقد قدمنا في طهارة نسبه ﷺ ما يؤيد ذلك. والسهيلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير، والزبير كأنه تبع الكلبي، والكلبي ذكر ذلك كما نقله عنه البلاذري، والكلبي متروك، ولو نقل ذلك ثقة لم يُقبل قوله

(١) علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني: راوية مؤرخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي. أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيره النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان. قال ابن تغري بردي: «وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم». بقي من كتيبه «المردقات من قریش»، و«التعازي». توفي سنة ٣٢٥هـ. الأعلام ٣٢٣/٤.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان» «البيان والتبيين» و«سحر البيان» و«التاج» ويسمى أخلاق الملوك، و«البخلاء» و«المحاسن والأضداد» و«التبصر بالتجارة». انظر الأعلام ٧٤/٥.

في ذلك للبعد الزمان وعدم المشاهدة ومخالفة الأحاديث السابقة في طهارة نسبه ﷺ.

على أن الزمخشري جزم بأن الاستثناء في الآية إنما سيق للمبالغة في التحريم وسدّ الطرق إلى الإباحة لأن المعنى إن أمكنكم أن تتكحوا ما قد سلف فانكحوه. فإنه لا يحل لكم غيره، من قبل أنه علق نقيض المدعى وهو إثبات الحل بالمحال وهو نكاح ما سلف، فيكون مُحَالاً، وحينئذ فعدم الحل متحقق إذ ذاك، لا سيما وقد أخبر عنه بأنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلاً، بخلاف الجمع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضاً وقع مقترناً بما يدل على أن ما وقع منه قبل كان مغفوراً حيث عقب بقوله تعالى: ﴿إِن الله كان غفوراً رحيماً﴾. وهذا كما في قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيؤفهم بهن فلول من قرع الكتائب

فأكد المدح بما يشبه الذم، لأن المعنى إن كان فلول السيف عيباً فهو عيب، وليست بعيب لأنها من كمال الشجاعة فإثبات العيب على هذا التقدير تعليق بمحال، كما في قوله تعالى: ﴿حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ وعلى هذا جرى الإمام الطيبي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى وبسط الكلام عليه، والله تعالى أعلم.

### ابن كنانة

كنانة: بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكِنانة التي هي الجعفة بفتح الجيم وسكون العين المهملة، سمي بذلك لأنه كان سترأ على قومه كالكِنانة الساترة للسهام. قال الزجاجي من أمثالهم: «قبل الرّماء ثملاً الكنائن». ويكنى أبا النضر وأمه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيّلان بن مضر. ويقال هند بنت عمرو بن قيس بن عيّلان. وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الإشبيلي. قال أبو عمرو رحمه الله تعالى: قال عامر العدواني لابنه في وصيته: يا بني أدركت كنانة بن خزيمية وكان شيخاً ميسراً عظيم القدر، وكانت العرب تحج إليه لعلمه وفضله، فقال: إنه قد أن خروج نبي من مكة يُدعى أحمد، يدعو إلى الله وإلى البرّ والإحسان ومكارم الأخلاق، فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزمكم.

قال أبو الربيع رحمه الله تعالى: إن كنانة رأى وهو نائم في الحجر فقيل له: تخير يا أبا

(١) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريذ، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردة على المتبدعة، ملازماً لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر. من كتبه «التيان في المعاني والبيان» و«الخلاصة في معرفة الحديث» و«شرح الكشاف» سماه «فتح الغيب في الكشف عن قناع الرب». توفي سنة ٥٧٤٣هـ. انظر الأعلام ٢/٢٥٦.

النضر بين الصَّهِيل والهِدْر وعمارة الجُدْر وعزَّ الدهر. فقال: كلُّ يا رب. فصار هذا كله في قريش.

وله من الذكور: مَلْكان: بكسر الميم وسكون اللام والنضر. وهو المكنى به وعمرو وعامر.

### ابن خزيمة

خُزَيْمَة: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي منقول من مصغر خَزْمَة بفتح الخاء وسكون الزاي وقيل من مصغر خَزْمَة بكسر الخاء. فعلى الأول اختلف في الخزمة ما هي. فقيل هي: واحد الخزم وهو مثل الدَّؤْم غير أنه أقصر وأعرض وأَعْبَل وله أَقْناء وبُشْر يَشْوَدُّ إذا أْبَع، لأنه صغير معرفص، يتخذ من سعفه الحبال ويصنع من أسافله خلايا للنحل، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه. قاله أبو حنيفة الدُّيْنُورِيُّ رحمه الله تعالى. وقيل: الخزمة خوصة المقل. حكاه الزجاج رحمه الله تعالى. وقيل هي مصدر للمرّة من الخزم. وهو شدّ الشيء وإصلاحه حكاه السهيلي. وقيل إنما هي من الخَزْم وهو من الشك يقال شارك مخزوم ومَشْكوك. حكاه الزجاجي أيضاً.

وعلى الثاني فالخزامة قيل هي بُرّة في أنف البعير يشد بها الزمام. وقيل إنما هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر ونحوه، قال في «العُرَر المُضِيَّة» ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر، لكن قد يقال إن الانتقال لا يراعى فيه ذلك. بخلاف الألقاب.

ويكنى أبا أسد. وأمّه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة، وقيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة.

وله من الذكور أربعة: كنانة وأسد المكنى، وأسدة وهو رجل. وعبد الله، والهون بضم الهاء.

قال البلاذري: وأهم بُرّة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة أخت تيم بن مرة وكانت له على الناس مكارم أخلاق وأفضال بعدد الزمان حتى قيل فيه:

أَمَّا خُزَيْمَةُ فَالْمَكَارِمُ جَمَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَلَيْسَ ثَمَّ عَتِيدٌ

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مات خزيمه على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

### ابن مدركة

مُدْرِكَة: بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة،

منقول من اسم فاعل من الإدراك. واسمه عمرو على الصحيح الذي قال به الكلبي والبلاذري وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن دُرَيْد والمبرد<sup>(١)</sup>. حتى بالغ الرضي الشاطبي وأدعى فيه الإجماع.

وقال ابن إسحاق: عامر. وضعف.

وكنيته أبو هذيل ويقال له أبو خزيمة.

والسبب في تلقيبه بذلك أن أباه إلياس خرج هو وبنوه مُدْرِكَة وعمرو وعامر وعُمَيْر، وأُمهم ليلى بنت حلوان بن الحاف في بُجعة فنفرت إبلهم من أرنب فخرج إليها قال ابن السائب: عمرو. وقال الزبير: عامر فأدر كها. وخرج عامر، وقال الزبير: عمرو: فاصطاد الأرنب فطبخها فسمى طابخة، وانقمع عُمَيْر فسُمي قَمعة. وخرجت أُمهم لَيْلى مُتَخَنَدَقَة، والخَنَدَقَة: مَشَى فيه سُرعة وتقاُزب الخطي. والنون زائدة. وعن الخليل أن الخندفة مَشِيَة كالهزولة للنساء خاصة دون الرجال. فقال لها إلياس أين تُخندفين؟ فسميت خندِف.

وقال أبو محمد عبد الله البطلوسي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: مرَّ عامر بالأرنب فقتلها فقال له أخوه عمرو: وأنا أطبخ صيدك. فطبخه عمرو وأدرك عامر الإبل فردها فحدثا بها أباهما فقال:

أَدْرَكْتَ يَا عَامِرُ مَا أَرَدْنَا وَأَنْتَ مَا أَدْرَكْتَ قَدْ طَبَخْنَا

وقال لعمير: وأنت قد أسأت وانقمعنا

قيل: ومن ذرية قَمعة عمرو بن لُحَي بن قَمعة بن إلياس، وهو الذي غير دين إبراهيم ﷺ كما سيأتي بيان ذلك.

### ابن اليأس

اليأس بهمزة وصل تفتح في الابتداء وتسقط في غيره، واللام فيه للتعريف وقيل للفتح الصفة، مشتق من اليأس الذي هو ضد الرجاء وصححه الشهيلي وقال ابن الأنباري: بهمزة قطع في الوصل والابتداء.

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كُتبه «الكامل» و«المذكر والمؤنث» و«المقتضب» و«التعازي والمراثي» و«شرح لامية العرب - ط» مع شرح الزمخشري، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» و«نسب عدنان وقحطان - ط» رسالة. و«المقرب». توفي ٢٨٦هـ. الأعلام ١٤٤/٧.

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد ونشأ في بطليوس في الأندلس. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفي بها. من كُتبه «الاقضاب في شرح أدب الكتاب، لابن قتيبة» و«المسائل والأجوبة» و«الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم» و«الحدثائق» في أصول الدين، و«المثلث» في اللغة، كمثلثات قطرب. توفي سنة ٥٢١هـ. الأعلام ٩٥/٧.



واختلف في اشتقاقه فقيل: من قولهم: رجل أليس وهو الشجاع الذي لا يفر. وقال البلاذري: أحبرني الأثرم عن أبي عبيدة قال: يقال للسُّلِّ والنحافة: اليأس قال الشاعر:

هُوَ الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهُيَامِ أَصَابَنِي      فَيَأْيَاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بَيْنَا

قال: وقد يكون اليأس مشتقاً من قولهم: فلان أليس وهو الشديد المقدم الثابت القلب في الحروب. قال العجاج:

أَلَيْسَ يَمْسِي قُدُمًا إِذَا أَذْكَرَ      مَا وَعَدَ الصَّابِرُ مِنْ خَيْرٍ صَبَرَ

وقال: الأثرم: حكى خالد بن كلثوم: الأسد أليس. وقال أليس: بين الليس. وجمع أليس ألياس. وقيل غير ذلك.

والمعروف أن الياس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو.

وأمه: قيل من ولد معد بن عدنان وعليه فقيل هي الرِّبَاب بنت حيدة بن معد بن عدنان. ذكره الطبري. وقيل هي الحنفاء بنت إباد: بن معد بن عدنان. نقله أبو الربيع عن الزبير وقيل لجزومية. ذكره ابن هشام ولم يستمها.

قال ابن الزبير: ولما أدرك الياس أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم، وبان فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردَّهم إلى سنن آبائهم، ولم تنزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة، كتعظيمها لقمان وأشباهه.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو وصي أبيه. وكان ذا جمال بارع.

قال الشَّهَيْلِي: ويذكر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً» انتهى. وسيأتي لهذا مزيد بيان في ترجمة مضر. وذكر أنه كان يُسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله بالحج. وهو أول من أهدى إلى البيت البدن. قال ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما.

### ابن مضر

مُضَرُّ بضم الميم وفتح الضاد المعجمة. وهو غير مصروف للعلمية والعدل عن ماضر. لقب بذلك لأنه كان يضير قلب من رآه لحسنه وجماله. وقال القُتَيْبِي: مشتق من المضيرة، أو من اللبن الماضر. والمضيرة شيء يصنع من اللبن. فسمي مضراً لبياضه.

واسمه عمرو. وكنيته أبو الياس. وأمه سودة بنت عك بن عدنان. وكان يقال له مضر الحمراء، قيل: لأن العرب تسمي الأبيض الأحمر. قاله الشَّهَيْلِي. والذي ذكره ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن نزاراً أباه لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وهم: مضر وربيعة وإباد وأنمار فقال: هذه القبة - لقبة حمراء من آدم - وما

أشبهها من المال لمضر. وهذا الخبثاء الأسود وما أشبهه لربيعة. وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد. وهذه البُدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه وقال البلاذري رحمه الله تعالى إنه أوصى له بحمار وفي ذلك قال الشاعر:

نِزَارٌ كَانَ أَعْلَمَ إِذْ تَوَلَّى لِأَيِّ بَنِيهِ أَوْصَى بِالْحِمَارِ

وقال لهم: إذا أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالأفعى الجُرهمي، وكان بنجران.

فلما مات نزار اختلفوا وأشكل عليهم أمر القسمة فتوجهوا إلى الأفعى، فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَرُّ كَلَأَ قَدْ رُعِيَ فَقَالَ: إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي رَعَى هَذَا لَأَعْوَرٌ. فقال ربيعة: وهو أَرْوَرٌ. وقال إياد: وهو أَيْتَرٌ. وقال أنمار وهو شُرُودٌ. فلم يسيرا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: أهو أَرْوَرٌ؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أَيْتَرٌ؟ قال: نعم. قال أنمار: أهو شُرُودٌ؟ قال: نعم هذه والله صفة بعيري ذُلُونِي عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه. فلزمهم وقال كيف أفارقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟ فساروا وسار معهم حتى قدموا بنجران فنزلوا بالأفعى الجُرهمي، فحاكمهم صاحب الجمل إلى الأفعى وقال: بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره.

فقال لهم الأفعى: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال له مضر: رأيته يرعى جانبا ويترك جانبا فعرفت أنه أعور. وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه وطلبه لazorاره وقال إياد: عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذئباً لمصع به. وقال أنمار: عرفت أنه شُرُودٌ بأنه كان يرعى في المكان الملتف نبتته ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبث. وحلفوا أنهم ما رأوه. فقال الأفعى: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم من أنتم؟ فأخبروه فرحب وقال: تحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى؟!.

ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشرب فشرابوا فقال مضر: لم أر خمراً أجود منها لولا أنها نبتت على قبر. وقال ربيعة: لم أر كالسيوم لحمأ أطيب لولا أنه ربي بلبن كلب وقال إياد: لم أر كالسيوم رجلاً أشرى لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له. وقال أنمار: لم أر كالسيوم كلاماً أنفع في حاجتنا. وسمع الأفعى كلامهم فقال: ما هؤلاء الشياطين، ثم أتى أمته فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنك رجلاً نزل بنا فجيئت أنت منه. وقال للقهرماني: الخمر الذي شربنا ما أمرها؟ قال: من حبله غرستها على قبر أبيك. وسأل الراعي عن اللحم فقال: شاة أرضعناها من لبن كلبه ولم يكن في الغنم غيرها.

فقليل لمضر: من أين عرفت الخمر. فقال: لأنني أصابني عطش شديد. وقيل لربيعه من أين علمت اللحم؟ قال لأن لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمها. وقيل لإياد: من أين علمت أن نسبي لغير أبي؟ قال: لأنه وضع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دنيئاً.

فقال: قَصُّوا عَلَيَّ قِصَّتِكُمْ. فقصوا عليه ما أوصى به أبوهما وما كان من الاختلاف بينهم. ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر. فصارت إليه الدنانير والإبل، فسمى مُضْرَ الحُمْراء. قال: وما أشبه الحِجَاءَ الْأَسْوَدَ من دابة وما مال فهو لربيعه فصارت إليه الخيل وهي دهم. فسمى ربعة الفرس. قال: وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت الماشية البُلُقُ له فقليل إياد الشمطاء. وقضى لأنمار بالدرهم والأرض فساروا من عنده وهم على ذلك.

قال محمد بن السائب فيما رواه البلاذري عنه: ومُضْرٌ أَوَّلُ من حدا للإبل وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال: يا يدها يا يدها فأتت إليه الإبل من المرعى فلما صح وركب حداً، وكان من أحسن الناس صوتاً. قال البلاذري: وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت عليه الإبل فوضع الحُداء وزاد الناس فيه قال السهيلي وفي الحديث: «لا تسبوا ربعة ومضر فإنهما كانا مؤمنين»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم»<sup>(٢)</sup> ورواه الزبير والبلاذري بسند جيد عن الحسن مرسلًا مثله. ورواه البلاذري عن عبيد الله بن خالد مرسلًا نحوه.

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مات أدد والد عدنان، وعدنان، ومعذ، وربيعه، ومضر، وقيس عيّلان وتيم وأسد وضبة وخزيمة على الإسلام على ملة إبراهيم ﷺ.

ومما يؤثر من حِكْمِ مضر: من يزرع شراً يحصد ندامة، وخير الخير أعجله، فاحملوا أنفسكم على مكروهاها فيما يصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها، فليس بين الصلاح والفساد إلا صَبْرٌ قَوَاقٍ.

الفواق: قال في الصّحاح ما بين الحُلْبَتَيْنِ من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سُويِّعة يرضعها الفصيل لتدبر ثم تحلب.

(١) انظر فتح الباري ١٤٦/٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات بنحوه ٣٠/١/١، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٩٨٧).

وله من الولد الياس بالمشناة التحتية، والناس بالنون. قال الوزير المغربي: بتشديد السين المهملة، وهو عيلان بعين مهملة فمشناة تحتية. قال البلاذري: حضنه غلام لمضر يقال له عَيْلان فسمي به، فقيل لابنه قيس بن عيلان بن مُضَر وهو قيس بن الناس وأُمُّهما الرِّبَاب.

وقال الجَوَانِي: قولهم قيس المراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر قال: ومن العلماء من يقول إن عيلان كان حاضناً لقيس وليس يابن. فتقول قيس عَيْلان بن مُضَر فتضيفه إليه كما قيل في قضاة سعد هُنْدِيم. وهذيم حاضنه. والأول أصح وهذه روايتنا عن شيوخنا.

### ابن نزار

نزار بكسر النون وتخفيف الزاي. قال أبو الفرج الأموي: مأخوذ من التَّنْزُر لأنه كان فريد عصره. وقال الشَّهيلي: من التَّنْزُر وهو القليل، لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الأصلاب، فرح به فرحاً شديداً ونَحَرَ وأطعم شيئاً كثيراً وقال: هذا نَزْر قليل في حق هذا المولود. فسمي نزاراً لذلك.

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب «أعلام النبوة»: له إن نزاراً كان اسمه خلدان وكان مقدماً وانبسطن له اليد عند الملوك، وكان مهزول البدن. فقال له ملك الفُرس: مالك يا نزار؟ قال وتفسيره في لغة الفرس: يا مهزول. فغلب عليه هذا الاسم. قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن الهائم: وهو غريب جداً.

وكنيته أبو إِيَاد. وقيل أبو ربيعة. وأمه معانة بعين مهملة فنون بنت جَوْشَم بجيم وزن جعفر. وقيل اسمها عَنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جَوْشَن بنون بدل الميم. وقيل في اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جَوْهَمِيَّة.

### ابن معد

معدّ: بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين، وفيما هو منقول منه أقوال: أحدها أن يكون مَفْعَلاً بفتح العين من قولك عددت الشيء أعدته عدداً. حكاه ابن الأنباري والزجاجي عن قطرب<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن يكون فَعْلاً بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب. فيما حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاه أيضاً الشَّهيلي، إلا أنه فسر قولهم معدّ في الأرض

(١) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه «سبيويه» فلزمه وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. من كتبه «معاني القرآن» و «النوادر» و «الأزمنة» وغير ذلك توفي سنة ٢٠٦هـ. الأعلام ٩٥/٧.

بأفسد فيها. قال السهيلي: وإن كان ليس من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يُدخل في الأسماء ما ليس منها. كما قالوا: شمر وقشعريرة ونحو ذلك.

الثالث: أن يكون من المعد وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من المركوب. حكاة الزجاجي في مختصر الزاهر. وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري، إلا أنه قال من المعدن وهما موضع عقبتي الفارس من الفرس. قال السهيلي: وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهي القوة. ومنه اشتقاق المعدة. وذكر الزجاجي نحوه فقال: ويجوز أن يكون من قول العرب: قد تمعد الرجل إذا قوي واشتد وقال أبو الفتح بن جتي في شرح تصريف أبي عثمان المازني: ويقال تمعد الغلام إذا صلب واشتد. وقد يكون تمعد بمعنى خطب وتعد وتكلم. وأنشد قول الراجز:

رَبِيئُهُ حَيٌّ إِذَا تَمَعَدَا وَصَارَ نَهْدًا كَالْحِصَانِ أَجْرَدًا

وكان جزائي بالعصا أن أُجلدًا<sup>(١)</sup>.

قال: وقال عمر رضي الله تعالى عنه: «اخشوشنوا وتمعدوا» أي كونوا على خلق معد. وكنيته أبو قضاة. وقيل أبو نزار. وأمه مهدي بنت اللهم بكسر اللام وسكون الهاء ويقال بالحاء بدل الهاء بن حجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس. وقال بعضهم هي من طسم.

قال البلاذري والأول أثبت.

جديس بالحاء والداد المهملة كأمر طسم بالطاء والسين المهملتين كعأس، قبيلة من عاد انقرضوا.

ولما كان زمان بُحْتُ نَصْرَ كان لمعد بن عدنان ثنتا عشرة سنة. قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: أوحى الله تعالى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خليقا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنني قد سلطته على العرب واحمل معدًا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل. فاحتمل معدًا على البراق إلى أرض الشام فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها ثعانة بنت جوشن. وقيل إنما حمل معد إلى أرض العراق.

وقال الماوردي في كتابه أعلام النبوة: إن بخت نصر أراد قتل معد حين غزا بلاد العرب

(١) في أ: وكان جزائي بالفضا أن يعتوي.

فأنذره نبيي من أنبياء الله تعالى كان في وقته بأن النبوة في ولده. فاستبقاه وأكرمه.

وروى أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أنه لما غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معداً، فلما أدبر الأمر رداه فرجع موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من مجزهم وبها يومئذ بقية هم ولاة البيت يومئذ. فاختلط بهم يومئذ وناكحهم. وقيل إنما المحمول عدنان قال أبو الربيع. والصحيح الأول.

واختلف في ولد معدّ. فقال عبد الملك بن حبيب: إنهم سبعة عشر رجلاً درج منهم بلا عقب تسعة وأعقب ثمانية. فالذين أعقبوا: قضاة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو ولقب قضاة لما تقض عن قومه أي بئد. ونزار، وإياد الأكبر وخيدان، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح. وختيد بجيم مضمومة فناء مثناة فوقية فتحية ساكنة فдал مهملة. وسليم وقص وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزاراً. وقيل في عددهم غير ذلك.

وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معدّ بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشير، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله، نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته المجتمع له اللين في سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم، أخرجته من خير جيل من أمة قريش، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمه إلى خير يصيرون»<sup>(١)</sup>.

وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال: أغار الضحّاك بن معدّ على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معدّ عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا. فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معدّ أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيراً وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال: يا رب إن بني معدّ أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله: يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته قال: يا رب ما بلغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٢١/٨ وعزاه للطبراني وقال: وفيه الحسن بن فرقد وهو ضعيف.

وما تأخر. قال: يا رب ما بلغ من محبتك لأمتي قال: يستغفري مستغفرهم فأغفر له ويدعوني داعيهم فأستجيب له قال: يا رب فاجعلني منهم قال: تقدمت واستأخروا.  
فائدة: قال النحويون الأغلب على معدّ وقريش وثقيف والتذكير والصرف.

### ابن عدنان

بفتح العين وإسكان الدال المهملتين ثم نونين بينهما ألف: مأخوذ من عدن بالمكان إذا أقام به. حكاه ابن الأنباري والزجاجي وغيرهما.  
وكنيته أبو معدّ قال البلاذري ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان، كساها أنطاع الأدم.

وله من الولد معدّ والديث بدال مهملة مكسورة فمشاة تحتية ساكنة فمثلة. وأبي وألعيّ بهمزة وعين مهملة مفتوحتين وسكون المشناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول. وعُدّي بضم العين وفتح الدال المهملة مصغراً، كذا وجدته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على عدة نسخ من تاريخ البلاذري.

وذكر الشهيلي عدن بن عدنان وقال: وإليه تُنسب عدن ونازعه في الزهر في ذلك، وقال إنها منسوبة إلى غيره فالله تعالى أعلم.

والحارث والمذهب ولذلك يقال في المثل: أجمل من المذهب.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عكّا ونوزع في ذلك بأمرين: أحدهما أن عدنان والد عكّ بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزد. وقال ابن المعلى في كتاب الترقيص: وعلى ذلك علماء عكّ والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق: ليس عكّ ابناً لصلب عدنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين: عكّ واسمه الحارث بن الديث بن عدنان.

تنبيه: قد قدمنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وأن ما بين عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سيقاق النسب بين عدنان وإسماعيل. ولكن لا خلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل. وإنما الخلاف في عدد ما بينهما. وقد اختلف النسابون في ذلك، فذهب جماعة إلى أنه لا يُعرف. ومما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدّ بن عدنان بن أدد، ثم يُمسك ثم يقول: كذب النسابون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لو شاء رسول الله ﷺ أن يقلمه لعلمه.

وأجيب بأن هشاماً وأباه متروكان. وقال الشهيلي: الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود.

والقائلون: بأنه معروف اختلفوا فقيل: بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل: سبعة وقيل: ثمانية. وقيل: تسعة. وقيل: عشرة. وقيل: خمسة عشر. وقيل: عشرون. وقيل: ثلاثون. وقيل: ثمانية وثلاثون. وقيل: تسعة وثلاثون. وقيل: أربعون. وقيل: أحد وأربعون. وقيل: غير ذلك وبسط الكلام على ذلك ابن جرير وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: الذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى.

قلت: وصححه أبو الفضل العزافي في ألفية السيرة.

قال الحافظ: وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى. قالت: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا [الأولى] وَثَمُودًا﴾ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ لا يعلمهم إلا الله تعالى. قالت: وأعراق الثرى: إسماعيل. وزند: هميسع. ويرى: نبت.

قلت: وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى) رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران<sup>(١)</sup> من ذرية عبد الرحمن ابن عوف<sup>(٢)</sup> وقد ضعفه البخاري وجماعة، وذكره ابن حبان في الثقات انتهى.

وزند والد أدد بزاي معجمة فنون فдал مهملة قال الدارقطني رحمه الله تعالى: لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلامة<sup>(٣)</sup> الشاعر. واليرى بمشاة تحية فراء

(١) عبد العزيز بن عمران الزهري المدني، وهو عبد العزيز بن أبي ثابت. عن جعفر بن محمد، وأفلح بن سعيد. وعنه إبراهيم بن المنذر، وأبو مخدافة الشهمي.

قال البخاري: لا يكذب حديثه. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال عثمان بن سعيد: قلت ليحيى: فابن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ما حاله؟ قال: ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر؛ وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف. انظر ميزان الاعتدال ٦٣٢/٢، ٦٣٣.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري أبو محمد المدني شهد بدرًا والمشاهد له خمس وستون حديثاً. وهو أحد العشرة وهاجر الهجرتين قال خليفة: مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث ودفن بالقيع. وزاد بعضهم وهو ابن خمس وسبعين سنة. الخلاصة ١٤٧/٢، وسيأتي في المناقب.

(٣) زند بن الجون الأسدي، بالولاء، أبو دلامة: شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة، أسود اللون، جسيم وسيم. كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد وأعتقه. نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، وله في بعضهم مدائح. وكان يتهم بالزندقة لتهتكه، وأخباره كثيرة متفرقة. توفي سنة ١٦١هـ انظر الأعلام ٥٠، ٤٩/٣.



خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبصير: واليرى: شجر طيب الرائحة. انتهى. والثرى: بمثابة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى والله تعالى أعلم.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى عليه السلام، وهذا أولى، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عُرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى. وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فُروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه.

والأقرب: ما حرّزته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

وقد تقدم في ترجمة معد أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام.

قال السهيلي: وحديث أم سلمة أصح شيء روي في هذا الباب. ثم قال: وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله: «كذب النسّابون» ولا لقول عمر، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال: «كلكم بنو آدم و آدم من ثراب» لا يريد أن الهَمَيْسَع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد المدة بين عدنان وإبراهيم، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق، أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله. وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بُحْتُ نَصْر ابن اثنتي عشرة سنة. قال الطبري.

قلت: وإذا تأملت الكلام السابق للحافظ تبين لك الجواب عن السهيلي.

قال الجوّاني رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف في النسب أنه قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الاختلاف. انتهى.

وإذا علم ما تقرّر فهذه فوائد تتعلق بالأسماء الآتية: الأولى: قال ابن دُرَيْد: ما بُعد عدنان أسماء سُريانية لا يوضحها الاشتقاق.

الثانية: قال الحافظ محمد بن علي التوزري الشهير بابن المصري رحمه الله تعالى في شرحه على القصيدة الشقراطيسية وهو في ست مجلدات كبار في وَقْف خِزَانَةِ الْمُخْمُودِيَّة: ما

كان من هذه الأسماء العجمية على أربعة أحرف فصاعداً فلا خلاف أن منعه من الصرف للتعجمة والتعريف. وما كان منها على ثلاثة أحرف فإما أن يكون متحرك الوسط فحكمه حكم الأول، وإما أن يكون ساكن الوسط كنوح ويؤد فحكمه الصرف على المشهور.

**الثالثة:** قال الحافظ في الفتح بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله عليهما وسلم كما سيأتي: لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى. وقال ابن دُرَيْد: في كتاب الاشتقاق: وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف فيه لأنه منزل في التوراة مذكور فيها نسبهم ومبّلى أعمارهم.

وقال الجوّاني في المقدمة: النَّسَب فيما بين آدم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام صحيح لا خلاف فيه بينهم ولا خلاف إلا في أسماء الآباء لأجل نقل الألسنة.

**الرابعة:** اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم ﷺ: فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه، وأما الإمام مالك رضي الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك، فقيل له: فإلى إسماعيل؟ فأنكر ذلك أيضاً. وقال: من يخبره به! وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء: مثل أن يقول إبراهيم بن فلان بن فلان. قال: ومن يخبره به؟ لنقله في الروض عن كتاب عبد الله بن محمد بن حسين المنسوب إلى المعيطي.

### ابن أد

أدّ بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة قال أبو عُمر: كل الطرق تقول: عدنان بن أدّ إلا طائفة فقالوا: عدنان بن أدّ بن أدد. قال في «الغُرر» والظاهر أنه من مادة أدد. وأمه التعجاء بنت عمرو بنت تُبَع سعد ذي قاتش الحميري.

### ابن أد

أدّ بهمزة مضمومة ثم دالين مهملتين الأولى مفتوحة. وفي مادته وجوه: أحدها. فَعَلَ من الودّ قلبت واوه همزة لانضمامها أولاً كما قيل في وجوه ووقت. ذكره جماعة. قال ابن السراج: وليس مَغْد ولا كَعْمَر. قال الشَّهيلي: وهو ظاهر قول سيبويه.

**الثاني:** أن يكون من الأَدّ وهو من الأمر العظيم والداهية من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا﴾.

**الثالث:** أن يكون من قولهم: أَدَّدت الثوب إذا مدَّدته.

**الرابع:** أن يكون من قولهم أَدَّت الإبل: إذا خرجت. ذكره ابن الأنباري في الزهر والزجاجي في مختصره.

وعلى الوجه الثاني يجوز أن يكون من الأَدِّ بالفتح وقد قرئ به في الآية شاذاً وفسره أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالمعظيم.

وأمة حَيْتَة بحاء مهملة فمشناة تحتية القحطانية قال الحافظ في التبصير: كل من جاء على هذه الصورة من النساء فهو بالياء المشناة من تحت إلا أُخت يحيى بن أَكْثَمَ فَإِنَّهَا بالخاء المعجمة والنون، وإلا أم مريم ابنة عمران وإِنها بالمهملة والنون.

### ابن اليسع

اليسع باسم النبي المرسل. وقد قالوا فيه إنه بهمزة وصل تفتح في الابتداء ولام ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة. ويقال اللَّيسع بلام مشددة مفتوحة وياء ساكنة. وبذلك قرأ حمزة والكسائي وخلف في سورة الأنعام وص. وبالأول قرأ الجمهور وقال في المطالع: وهو اسم عجمي ممنوع من الصرف وقيل عربي وقيل له اليسع لسعة علمه أو لستغيه في الحق.

### ابن الهميسع

الهِمَيْسَع: قال الجوهري: الهميسع بالفتح: الرجل القوي. قال الجوّاني: بفتح الهاء على وزن السَّمِيدِج قال: وأكثر الناس يروونه بضم الهاء. والصواب الفتح. قال السهيلي، وتفسيره الضُّراع. وأمه حارثة بنت مرداس بن زُرعة ذي رُعين الجُميري.

### ابن سلامان

سلامان: لم أقف له على ترجمة.

### ابن نبت

نَبِت بفتح النون ويقال نابت. قاله الأمير أبو نصر بن مأكولاً رحمه الله تعالى في باب نابت بن إسماعيل بن إبراهيم. قال: ويقال بل هو نابت بن سلامان بن حمل ابن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم. وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجوّاني في النسب فإنه قال: عدنان بن أد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت فقدم سلامان على نبت. وكذا نقله ابن الجوزي في التلخيص.

وأمة هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجب بن يعرب بن قحطان.

### ابن حمل

حَمَل بفتح المهملة والميم آخره لام. وأمه العاضرية بنت مالك الجرهمي.

### ابن قيذار

قيذار بالذال المعجمة ويقال قيذر بفتح الذال وضمها قال السهيلي: وتفسيره صاحب

الإبل وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل. وقال في موضع آخر: وذكر من وجه قوي عن نُسَاب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذار بن إسماعيل وأن قيذار كان المَلِك في زمانه ومعنى قيذار الملك إذا قَهَر.

وقال الجَوَانِي: افترق ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب. ودرج بعضهم فلم يُنْتَبِ النسابون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار، ونشر الله تعالى ذرية إسماعيل الذين تكلموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أبي العرب. وأمه: قال الجَوَانِي: هالة بنت الحارث بنت مِصَاض الجُرْهُمِي. وقيل غير ذلك.

### ابن مقوم

مُقَوِّم بضم الميم. واختلف في واوه، ففي نسخة صحيحة من السيرة قرئت على أبي محمد ابن النحاس راويها: على الواو شدة وفتحة وتحتها كسرة وفوق الواو بخط الجَوَانِي: معاً. وقال العسكري رحمه الله تعالى بفتح الواو وهكذا قرأته على ابن دريد بالفتح وقال التُّوزَرِي رحمه الله تعالى بكسر الواو.

### ابن ناحور

ناحور: بنون وحاء مهملة من النحر إن كان عربياً.

### ابن تيرح

تيرح بمثناة فوقية مفتوحة فتحية مثناة ساكنة فراء مفتوحة مهملة وزن جعفر. قال السهيلي: وهو فَيَعْل من الترحة إن كان عربياً والترح: ضد السرور. ويقال تارح بألف بدل الياء.

### ابن يعرب

يَعْرَب: بمثناة تحية فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة غير مصروف. قال ابن دُرَيْد مشتق من قولهم أَعْرَبَ في كلامه إذا أفصح. أو من قولهم أَعْرَبَ عن نفسه إذا أفصح عنها وتعقَّب بأن يعرب لا يكون من أَعْرَب.

### ابن يشجب

يشجب بمثناة تحية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجميم مضمومة فباء موحدة قال الحافظ التُّوزَرِي: من الشُّجْب وهو الهلاك وسُمِّي به لأن العرب تسمي بالألفاظ المكروهة تفاقواً بذلك للأعداء.

### ابن نابت

نابت بالنون اسم فاعل من نبت.

## ابن اسماعيل

إسماعيل باللام وفيه لغة أخرى وهو إسماعين بالنون. حكاه الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه.

وهو نبي الله ورسوله ﷺ أرسله إلى أخواله من مجزهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز فأمن بعض وكفر بعض.

وهو اسم أعجمي كسائر الأعلام الأعجمية. قال السهيلي رحمه الله تعالى: وتفسيره مطيع الله. قال صاحب القاموس في كتاب لغات القرآن المسمى بمطلع زواهر النجوم: وهو أول من سمي بهذا الاسم من بني آدم، واحترزنا بهذا القيد عن الملائكة فإن فيهم إسماعيل وهو أمير الملائكة. قلت: أي ملائكة سماء الدنيا. كما سيأتي في باب سياق قصة المعراج.

وتكلف بعض الناس له اشتقاقاً من سَمِع وتركيباً منه ومن إيل وهو اسم الله تعالى قال فإن وزنه إفعاليل فمعناه اسم الله تعالى أمره فقام به. والذي قال: إن وزنه فعاليل لأن أصله سماعيل قال لأنه سمع من الله تعالى قوله فأطاعه.

قال في المطلع وله عشر خصائص: الأولى أن لغته كانت لغة العرب قلت: هو أول من نطق بالعربية المبينة. روى الزبير بن بكار وأبو جعفر النحاس في أدب الكاتب عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِن أَوَّلَ مَنْ فَتَقَ اللهُ لِسَانَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمَبِينَةِ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً»<sup>(١)</sup>.

إسناده حسن كما في الفتح والزهر.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث بدء أمر زمزم ونزول مجزهم بأسماء إسماعيل: وشب الغلام وتعلم العربية منهم الخ. وقد تقدم بتمامه.

قال الحافظ: فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً، وفيه تضعيف لقول من روي أنه أول من تكلم بالعربية. وقد وقع ذلك في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند الحاكم في المستدرک بلفظ: «أول من نطق بالعربية إسماعيل»<sup>(٢)</sup> ثم أورد الحافظ حديث علي السابق. ثم قال: وبهذا القيد - يعني أنه أول من تكلم بالعربية المبينة يُجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة. ويكون بعد تعلمه أصل

(١) ذكره السيوطي في المزهري ٣٤/١ وعراه للشيرازي في كتاب الألقاب.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٥٣/٢ كتاب التاريخ وانظر المزهري للسيوطي ٣٤/١.

العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البيّنة فنطق بها.

ويشهد لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الشَّرَفِيِّ بن قُطَامِي (١) أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يَعْرَب بن قحطان وبقايا جَمِير وجُزْهَم. ويحتمل أن تكون الأَوْلِيَّة في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم. فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم. ولهذا تنمة تأتي في اسم «العربي».

الثانية: أنه مَرَكز نور النبي ﷺ.

الثالثة: أنه ولد الخليل ﷺ.

الرابعة: أنه شريك أبيه إبراهيم ﷺ في بناء البيت.

الخامسة: أنه كان بِكْر الخليل ﷺ.

السادسة: أن إليه ترجع أنساب العرب.

السابعة: أنه استسلم للذبح عند امتحان الله تعالى إياه.

الثامنة: أنه فاز بِخَلْمَة: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

التاسعة: أن الله تعالى اصطفاه من ولد آدم. روى مسلم والترمذي عن وائلة بن الأشعث رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ» الحديث وتقدم بتمامه.

العاشرة: أن رسول الله ﷺ افتخر به فقال: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ».

قلت هو بهذا اللفظ في الكشف وقال الزُّبَيْلِيُّ (٢) والحافظ كلاهما في تخريج أحاديثه: إنهما لم يجدها بهذا اللفظ.

وسماه الله تعالى في القرآن باثني عشر اسما: غلام، وعلِيم، وحليم، ومُتْسَلِم، ومستسلم، وأمير ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ وصابر ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ومَرْضِي ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ وصادق ورسول ونبي ومذكور ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾.

(١) الوليد بن حصين (الملقب بالقطامي) بن حبيب بن جمال، الكلبي، أبو المثني: عالم بالأدب والنسب. من أهل الكوفة. استقدمه منها أبو جعفر المنصور، إلى بغداد ليعلّم ولده «المهدي» الأدب. وكان صاحب سمر. وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة. توفي ١٥٥هـ. الأعلام ١٢٠/٨.

(٢) عبد الله بن يوسف بن محمد الزبيلي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه، عالم بالحديث. أصله من الزيلع (في الصومال) ووفاته في القاهرة. من كتبه «نصب الرأية في تخريج أحاديث الهداية» في مذهب الحنفية، و«تخريج أحاديث الكشف». توفي سنة ٧٦٢هـ. الأعلام ١٤٧/٤.

وكان أكبر من إسحاق ﷺ.

واختلف في الذبيح منهما. والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه إسماعيل ﷺ. قلت: وقد بسط العلامة ابن القيم في كتابه «زاد المعاد» توجيه ذلك وردّ خلافه بأكثر من عشرين وجهاً.

ولم يخرج من نسله نبي غير نبينا ﷺ وأما خالد بن سنان<sup>(١)</sup> فإن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا أُولَى الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي»<sup>(٢)</sup> انتهى. وإن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبياً لأن الله تعالى قال: ﴿لَتُنذِر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وقد قال غير واحد، من العلماء، لم يبعث الله نبياً بعد إسماعيل في العرب إلا محمداً ﷺ: ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى وقال الحافظ في الفتح: إن هذا الحديث أي الذي في الصحيح يضعف ما ورد في قصة خالد بن سنان، فإنه صحيح بلا تردد، وفي غيره مقال. أو المراد: أنه لم يُبعث بشريعة مستقلة، وإنما بعث بتقرير شريعة عيسى.

وأم إسماعيل: هاجر بالهاء ويقال آجر وهي قبطية.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن إبراهيم وسارة قديماً أرض جبار أو ملك فقال إبراهيم لسارة: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي وإنك أختي في الإسلام. فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فقال: لقد قديم أرضك امرأة جميلة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك وهي من أحسن الناس فأرسل إلي إبراهيم فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي ثم رجع إليها فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألتني فأخبرته أنك أختي فلا تكذّبيني فأرسل إليها وقام إبراهيم إلى الصلاة فلما دخلت عليه قامت تتوضأ وتصلي فقالت؛ اللهم إن كنت آمنك بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر فلم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة وغط حتى ركض برجله فقالت: إن يمتّ يقال هي قتلته فأرسل وفي لفظ فقال: ادعي الله لي ولا أضرك. فدعت فأطلق. ثم تناولها الثانية فقامت تتوضأ وتصلي وتقول: اللهم إن كنت آمنك بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر فأخذ مثلها أو أشد وغط حتى ضرب برجله الأرض فقالت اللهم إن يمتّ يقال هي قتلته فأرسل وفي لفظ: فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبه وفي لفظ: الذي جاء

(١) خالد بن سنان بن أبي عبيد بن وهب بن لوزان بن عبود بن ثعلبة الأوسي. قال العدوي: شهد أحداً واستشهد يوم الجسر. انظر الإصابة ٩٢/٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٨٣٧/٤ كتاب الفضائل (١٤٥ - ٢٣٦٥).

بها فقال لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان ارجعوا إلى إبراهيم وأخرجها من أرضي وأعطها هاجر فرجعت إلى إبراهيم وهو قائم يصلي فأوماً بيده: مهيم. وفي لفظ مهيا. قالت أشعرت أن الله كبت الكافر؟ وفي لفظ: قالت: إن الله رد كيد الكافر في نحره وأخدم هاجر.

رواه البخاري في مواضع صحيحة ومسلم والنسائي والبيهقي وابن حبان رحمهم الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي: كانت هاجر للجبار الذي كان يسكن عين الجرز. قلت: قال الحازمي: هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة انتهى. بقرب بعلبك. فوهبها لسارة، فوهبتها سارة لإبراهيم. قال السهيلي: وكانت قبل ذلك الملك الذي وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر. ذكر الطبري من حديث سيف بن عمير أو غيره أن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين حاصر مصر قال لأهلها: إن نبينا قد وعدنا بفتحها وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيراً فإن لهم نسباً وصِهراً فقالوا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة الملك من ملوكنا فحاربنا أهل عين شمس وكانت علينا دولة فقتلوا الملك واحتملوا فمناك سئرت إلى أبيكم إبراهيم أو كما قالوا.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: هاجر اسم سرياني ويقال إن أبها كان من ملوك القبط، وأنها من حفن بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء آخره نون: قرية بمصر. قال اليعقوبي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: كانت مدينة انتهى. وهي الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الأشمونين. وفيها آثار عظيمة باقية واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس ابن سبأ وكان على مصر. ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادوف ذكره ابن قتيبة. وإنه كان على الأردن. وذكر ابن هشام في التيجان قائل ذلك رجل كان إبراهيم ﷺ يشتري منه القمح وأنه ذكر أنه رآها تطحن وأن هذا هو السر في إعطاء الملك لها هاجر وقال: إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها.

واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم ﷺ على التوصية بأنها أخته، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختاً كانت أو زوجة.

(١) أخرجه البخاري ٤٤٦/٦ كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم ١٨٤٠/٤ كتاب الفضائل (١٥٤-٢٣٧١) وأحمد في المسند ٤٠٣/٢.

(٢) أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالى المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنف كتاباً جيدة منها «تاريخ اليعقوبي» انتهى به إلى خلافة المحدث على الله العباسي، وكتاب «البلدان» و«أخبار الأمم السالفة» و«مشكلة الناس لزمانهم» اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها. انظر الأعلام ٩٥/١.



فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لنوات الأزواج. كذا قيل. قال الحافظ: ويحتاج إلى تنمة: وهو أن إبراهيم ﷺ أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما. وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجاً في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه وحبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخاً فإن الغيرة حينئذ تكون من قبيل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل أراد إن علم أنك زوجتي أئزمني بالطلاق. والتقرير الذي قررته جاء صريحاً عن وهب بن منبه. رواه عبد بن حميد في تفسيره.

وذكر الحافظ زكي الدين المنذري<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأي الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يُقربها حتى يُقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي لأنه إن كان عادلاً خطبها منه ثم يرجو مدافعتها عنها، وإن كان ظالماً خلع من القتل وليس يبعد مما قررته أولاً. وذكر ابن الجوزي نحو ما ذكره المنذري.

### تفسير الغريب

قوله: فغَطَّ بضم الغين المعجمة على الصواب. والمراد بالشيطان هنا المتمرد من الجن، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم.

مَهِيم: وفي لفظ: مَهْيَا. وفي لفظ: مَهَيْن. ويقال إن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول من تكلم بهذه الكلمة.

كَبَت بكاف فباء موحدة مفتوحتين فمثناة فوقية: أي رَدَّه الله خاسئاً يقال أصله كَبَد أي بلغ السهم كبدته ثم أبدلت الدال مثناة فوقية. انتهى كلام الحافظ.

\*\*\*

ولإسماعيل ﷺ عدة أولاد غير من ذكر في عمود النسب.

### [ابن إبراهيم]

إبراهيم نبي الله ورسوله وخليله أبو الأنبياء التي أتت بعده ﷺ وهو اسم أعجمي معناه أب راحم.

(١) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. له «الترغيب والترهيب» و«التكملة لوفيات النقلة» و«أربعون حديثاً» و«شرح التبيين» و«مختصر صحيح مسلم» في الهند مع شرحه لصديق حسن خان، و«مختصر سنن أبي داود» أصله من الشام، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية (بالقاهرة) وانتقل بها نحو عشرين سنة، عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث. مولده ووفاته بمصر. وصنف محقق كتابه «التكملة» بشار عواد معروف، توفي سنة ٦٥٦هـ. الأعلام ٣٠/٤.

قال في المطلاع: وأكثر المحققين على أنه اسم جامد غير مشتق. وقال بعض المتكلمين: إنه اسم مركب من البراء أو البرء أو البراءة ومن الهيمان أو الوهم أو الهمة فقالوا: برىء من دون الله فهم قلبه بذكره.

وقال بعضهم: برىء من علة الزلّة فهم بالحلول في محل الخلة. وقيل: برأه الله في قالب القربة فهم بصدق النية إلى ملكوت الهمة قال بعضهم:

وَكُنْتُ بِلَا وَجِدِ أَمْوُتٍ مِنَ الْهَوَىٰ وَهَامَ عَلَيَّ الْقَلْبُ بِالْخَفَقَانِ  
فَلَمَّا أَرَانِي الْقَلْبُ أَنَّكَ حَاضِرِي شَهَدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ

وفيه لغات: إحداها إبراهيم بالياء بعد الهاء وهي اللغة المشهورة. وقرأه السبعة غير ابن عامر في جميع القرآن. الثانية إبراهيم بالألف. وهي قراءة ابن عامر في مواضع من القرآن، الثالثة: إبراهيم بالواو. الرابعة أْبْرَهَمَ بفتح الهاء من غير ألف. نقله أبو حاتم السجستاني قراءة عن بعضهم، الخامسة: إبراهيم بكسر الهاء من غير ياء وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكر في جميع القرآن، السادسة: إبراهيم بضم الهاء في جميع القرآن من غير ياء.

وهذه اللغات الستة حكاها الفراء.

السابعة: بإمالتها. الثامنة إبراهيم. بإمالة الألف الثانية لا غير. وقرئ به شاذًا. التاسعة إبراهيم بحذف الألفين وفتح الهاء نقلها أبو عمرو الداني، عن قراءة عبد الرحمن ابن أبي بكر، والثعلبي عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال في «المطلع» وجمع إبراهيم أباره وأباريه وأبارمه وأبارهه وبَراهِمَ وبَراهِمَ وبراءة وتصغيره: بُرَيْه. وقيل: أُبَيْرُه. وقيل بُرَيْهيم.

وكنيته أبو الضيفان.

قال عكرمة وغيره: وهو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد ﷺ كما جزم به الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وبرهن عليه وكذا غيره من الأئمة.

وروى البزار واللفظ له والإمام أحمد والحاكم بسند على شرط مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: خيار بني آدم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وخيرهم محمد ﷺ ثم إبراهيم.

ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو في حكم المرفوع وبه جزم الذهبي في عقيدته وشيخنا في النقاية.

واختلف في مولده فقيل ببيززة من غوطة دمشق. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى: والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق. واسم أمه نوبا ويقال ليوثا وقيل غير ذلك. ولد على رأس ألفي سنة من خلق آدم وكان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون. رواه الحاكم في المستدرک عن الواقدي. وكان يتكلم بالسريانية أولاً وإنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فازاً من نمرود. وهو بضم النون وآخره ذال معجمة، لا ينصرف للعجمة والعلمية. ولا تدخله الألف واللام. وروى الطبراني بسند رجال ثقة عن أبي أمامه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بين إبراهيم ونوح عشرة قرون».

وكان نمرود قال للذين أرسلهم في طلبه: إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فزودوه. فلما أدركه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانياً وذلك من حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك. وأما السريانية فذكر ابن سلام أنها سميت بذلك لأن الله تعالى حين علم آدم الأسماء علمه سرّاً من الملائكة وأنطقه بها حيثنذ.

وله عدة أولاد غير إسماعيل ﷺ.

قال في المطالع: وكان لإبراهيم ﷺ في طريق الحق عشر مقامات نال بها غاية الكرامات.

الأول: مقام الطلب: ﴿هذا ربي﴾.

والثاني: مقام الدعوة ﴿وأذن في الناس بالحج﴾.

الثالث: مقام الفضيلة ﴿وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

الرابع: مقام الفقر والفاقة ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾.

الخامس: مقام النعمة ﴿والذي هو يطعمني ويسقني﴾.

السادس: مقام المغفرة ﴿والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾.

السابع: مقام المحبة ﴿أرني كيف تحيي الموتى﴾.

الثامن: مقام المعرفة ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾.

التاسع: مقام النية ﴿إن إبراهيم لأواه حلیم﴾.

العاشر: مقام الوارثة، وفي هذا المقام حصل له الاستغناء عن الوسطة فقال: «خشبي

من سؤالي علمه بحالي».

قال المؤرخون: هاجر إبراهيم من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسة وسبعين سنة وقيل مائتي سنة. ودفن في الأرض المقدسة وقبره مقطوع بأنه في تلك المزمعة. ولا يقطع بقبر

نبي ومكانه غير قبر سيدنا رسول الله ﷺ ومكان قبر إبراهيم أبيه صلى الله عليهما وسلم.

وكان أول من اختتن. روى ابن أبي شيبة وابن سعد وابن حبان والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة.

قال سعيد - رحمه الله تعالى -: وكان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشَّيب فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: وقار يا إبراهيم. قال: رب زدني وقاراً. وأول من أضاف الضيف، وأول من جَزَّ شاربه، وأول من قص أظفيره، وأول من استحدَّ.

ورواه ابن عديّ والبيهقي مرفوعاً.

وروى أبو يعلَى وأبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن عُلمِي بن رباح عن أبيه أن إبراهيم ﷺ أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجل واختتن بالقدوم فاشتد عليه الوجع فدعا ربّه فأوصى الله إليه: إنك عجلت قبل أن تأمرك بآله فقال يا ربي كرهت أن أؤخر أمرك.

عُلمِي بالتصغير. ورياح بالموحدة.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»**(١).

قال الحافظ: القدوم رويناه بالتشديد عن الأصيلي والفاصي - رحمهما الله تعالى - ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف. قال النووي: لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف. واختلف في المراد به فقيل: اسم مكان. وقيل: اسم آلة النجار، فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول ففيه لغتان. هذا قول الأكثر. وعكسه الداودي. ثم اختلف فقيل: هي قرية بالشام. وقيل بلدة بالسراة. والراجع أن المراد في الحديث الآلة. ثم ذكر أثر عُلمِي بن رباح.

والذي في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة قال الحافظ: وعند ابن حبان عنه مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من هذه الرواية شيء فإن هذا القدر مقدارُ عمره. قلت: ورواه الحاكم وصححه على شرطهما وأقرّه عنه الذهبي مرفوعاً بلفظ: بعد مائة وعشرين سنة. ووقع في كتاب العقيقة لأبي الشيخ من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة موصولاً مرفوعاً مثله. وزاد: وعاش بعد ذلك ثمانين سنة. فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة. وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مؤلده.

(١) أخرجه البخاري ٢٧٩/٤ كتاب الأنبياء (٣٣٥٥) ومسلم ١٨٢٩/٤ كتاب الفضائل (١٥١ - ٢٣٧٠).

وروى وكيع عن إبراهيم النخعي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: كان إبراهيم أول من تمزّول وأول من فرق وأول من استحدّ، وأول من اختتن، وأول من أقرى الضيف، وأول من شاب.

وروى وكيع عن واصل مولى أبي غيثبة - رحمه الله تعالى - قال: أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: إنك أكرم أهل الأرض عليّ فإذا سجدت فلا تُر الأرض عورتك. قال: فاتخذ سراويل.  
وروى الدليلمي عن أنس مرفوعاً: أول من خضّب بالحناء والكنم إبراهيم.  
وروى ابن أبي شيبة في المصنّف والبيزار عن سعد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - قال: أول من خطب على المنبر إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن عساكر عن حشّان بن عطية<sup>(٣)</sup> - رحمه الله تعالى - قال: أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلباً إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سار لقتال الذين أسروا لوطاً - عليه الصلاة والسلام -<sup>(٤)</sup>.

وروى البيزار والطبراني عن معاذ بن جبل<sup>(٥)</sup> مرفوعاً: «أن أتخذ المنبر فقد أتخذ أبي إبراهيم، وأن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم».

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أول من عمل القيسي إبراهيم.

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كان أول من أضاف الضيف إبراهيم»<sup>(٦)</sup>.

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها. التقريب ٤٦/١.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه للدليلمي.

(٣) حشّان بن عطية المخاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي الفقيه. عن أبي أمامة ولم يسمع منه وابن المسيّب. وعنه الأوزاعي وأبو عثّان محمد بن عمر. وثقه أحمد وابن معين. قال الذهبي: بقي إلى قريب الثلاثين ومائة. انظر الخلاصة ٢٠٧/١.

(٤) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه لابن عساكر.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بمعجمة أخوه ابن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن ثريد بمشّاة ابن مجشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثمانين سنة، وشهد بدرأ والمشاهد له مائة وسبعة وخمسون حديثاً. وعنه ابن عباس وابن عمر ومن التابعين عمرو بن ميمون وأبو مسلم الخولاني ومسروق وخلق، وكان ممن جمع القرآن. قال النبي ﷺ: «يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء». وقال ابن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام وكان أمة قاتناً لله حنيفاً ولم يك من المشركين. توفي في طاعون عمواس سنة ثمانين عشرة وقبر ببيسان في شرقه. قال ابن المسيّب: عن ثلاث وثلاثين سنة، وبها رفع عيسى عليه السلام. الخلاصة ٣٦١٣٥/٣.

(٦) ذكره السيوطي في الدر ١١٥/١ وعزاه لابن عدي والبيهقي.

وروى ابن سعد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن عكرمة - رحمه الله - قال: «كان إبراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد».

وروى البيهقي عن عطاء - رحمه الله - قال: كان إبراهيم خليل الله ﷺ إذا أراد أن يتغذى طلب من يتغذى معه ميلاً في ميل.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والخطيب في التاريخ عن تميم الداري<sup>(١)</sup> مرفوعاً: إن أول من عانق إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام -

وروى ابن سعد عن محمد بن السائب - رحمه الله تعالى - قال: إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من تزد الشريد، وأول من رأى الشيب.

وكان قد وسع عليه في المال والخدم.

وروى الإمام أحمد في الزهد عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال: أول من راغم إبراهيم ﷺ حين راغم قومه إلى الله تعالى بالدعاء.

وروى ابن أبي شيبة في المصنّف والشيخان والترمذي والنسائي<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس مرفوعاً وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وأبو نعيم عن عُمَيْرِ بْنِ عُمَيْرِ وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن عبد الله بن الحارث - رضي الله تعالى عنهم - أن الناس يُحشرون حفاة عراة فيقول الله: لا أرى خليلي عُزَيَّاناً. فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض.

ولفظ عبد الله بن الحارث: «قُبُطَيْتَيْنِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى، ثُمَّ يَكْسَى النَّبِيَّ ﷺ حَلْتَهُ الْجَبْرَةَ وَهُوَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم عن سَلْمَانَ - رضي الله تعالى عنه - قال:

(١) تميم بن أوس بن عَارِجَةَ الدَّارِي أَبُو وَهَّابٍ بَيْتْحَانِيَّة. أسلم سنة تسع وسكن بيت المقدس. روى عنه سيد البشر ﷺ غير الجحاسة وذلك في (خ م) وناهيك بهذه المنقبة الشريفة. روى عنه أنس وعطاء بن يزيد. قال ابن يمين: جمع القرآن. وكان يختم في ركعة. قال مسروق: صلى ليلة حتى أصبح يقرأ آية يرددها أم حسب الذين اجترحوا السيئات. وقال أبو نعيم: أول من سرج في المساجد تميم. توفي سنة أربعين. الخلاصة ١٤٥/١.

(٢) أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الإسلام. وجمال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (فلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضرهوه في الجامع، وأخرج عليلاً، فمات. ودفن ببيت المقدس، وقيل: خرج حاجاً فمات بمكة. له «السنن الكبرى» في الحديث، و«المجتبى» وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث. وله «الضعفاء والمتروكون» صغير، في رجال الحديث، و«خصائص علي» و«مسند علي» و«مسند مالك» وغير ذلك. توفي سنة ٣٠٣هـ. الأعلام ١٧١/١.

(٣) أخرجه البخاري ٢٩٢/٨ (٤٧٤٠).

أُرسل على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أسدان مُجَوِّعان فلحسناه وسجدا له.

وكان سبب موته أن ملك الموت قيل له: تَلَطَّفْ بِإِبْرَاهِيمَ. فأتاه وهو في عنب له وهو في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فلما رآه إبراهيم رَحِمَهُ. فَأَخَذَ مِكَتَلًا ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَطَفَ مِنَ الْعَنْبِ فِي مِكَتَلِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: كُلْ. فَجَعَلَ يَضَعُ يَدَهُ وَيُرِيهِ أَنَّهُ يَأْكُلُ وَيَمِجُّهُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَعَلَى صَدْرِهِ، فَعَجِبَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: مَا أَبْقَيْتَ السُّنَّ مِنْكَ شَيْعًا! كَمْ أَتَى لَكَ؟ فَحَسِبَ مَدَّةَ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ: أَتَى لِي كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَدْ أَتَى لِي هَذَا وَإِنَّمَا أُنْتَظَرُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَكَ! اللَّهُمَّ اقْبِضْ نَفْسِي إِلَيْكَ. فَطَابَتْ نَفْسُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ نَفْسِهِ لِلْمَوْتِ. وَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ.

رواه الإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن كعب.

وله عدة أولاد غير إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

### ابن تارح

تارح - بمثناة فوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما في الفتح والثور، ورأيته بخط جماعة بإعجامها - ومعناه [يا أعوج] وهو آزر. قال الجوهري اسم أعجمي. وقيل عربي مشتق من آزر فلانٌ فلاناً إذا عاونه. فتارح وآزر اسمان له كما جزم به غير واحد. وصححه السهيلي. قال: وقيل معناه يا أعوج. وقيل هو اسم صنم وانتصب على إضمار فعل في التلاوة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ أي دع آزر. وقيل إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقال الثوري: كان لأبي إبراهيم اسمان: تارح وآزر هذا قول الحسن والشدي رحمهما الله تعالى.

قال: وقيل إن آزر اسم صنم منصوب بإضمار فعل تقديره: أَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا. هذا على قراءة من فتح الراء وأما على قراءة من ضمها، قلت: وهو يعقوب. فقيل: إنه في لغتهم عبارة عن المخطيء، أي يا مخطيء.

قال: وقيل إنها مشتقة من المؤازرة أي المعاونة، كان يعاون قومه على عبادة الأصنام.

قال: ويجوز أن يكون اسماً لأبي إبراهيم مع الرفع ويكون منادى بإسقاط حرف النداء وقال الرمخشري: آزر عطف بيان لأبيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل: آزر اسم صنم، فيجوز أن يكون سمي به للزومه عبادته أو أريد: عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وقرئ: «أَزْرًا أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً»، بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي

ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه: لم تعبد آزر على الإنكار ثم قال: «أنتخذ أصناماً آلهة» تبيناً لذلك وتقريراً وهو داخل في حكم الإنكار كالبيان له وقال الإمام الثعلبي (١) في العرائس: اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح فلما صار مع نمرود قِيماً على خزنة آلهته سماه آزر.

### ابن ناحور

ناحور بنون فألف فحاء مهملة مضمومة وهو غير الذي سبق قبل إسماعيل.  
قال ابن هشام في التيجان: عاش مائة وستة عشر عاماً وقال ابن حبيب: عاش مائة وثمانياً وأربعين سنة.

### ابن شاروخ

شاروخ بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة. كذا ضبطه الحافظ وضبطه النووي في الأمالي والتوزيري بالمهملات وقال الجوّاني: ساروغ بالعين المعجمة. وقال الملك المؤيد صاحب حماة: وربما قيل بالعين المهملة. قال ابن هشام: عاش مائتين وسبعة أعوام.

### ابن راغو

راغو: بغين معجمة مضمومة. وحكى التوزيري إهمالها. وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة ويقال: رَغُو. بفتح الراء وسكون الغين المعجمة. ومعناه بالعربية قاسم. قال ابن حبيب: عاش مائتي سنة واثنتين وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي مائتين وستين سنة.

### ابن فالخ

قال النووي: بفاء فألف فلام مفتوحة فحاء معجمة ويقال فالخ بغين معجمة. وقال ابن هشام في التيجان: إنه اسم سُرياني وتفسيره بالعربي: وكيل، وإنه أخو هود، وإنه حين تكلم أبوه بالعربية بجبل الجودي لم يتكلم بها، وإنه عاش مائة وسبعاً وستين سنة وقال ابن الكلبي: مائتي سنة وتسعين سنة. قال ابن حبيب: مائتي سنة وتسعاً وثلاثين سنة. وقال الجوّاني: وأمه بيشاحا.

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ، من كتبه عرائس المجالس، والكشف والبيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الثعلبي. توفي سنة ٤٢٧ هـ. الأعلام ٢١٢/١، وأنباه الرواة ١/١١٩، والبداية والنهاية ٤٠/١٢.



## ابن عيبر

عَيَّبِر بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية فباء موحددة وزن جعفر. قاله الحافظ والنووي والتُّوزَرِي. قال: ويقال عابر بالألف. قال ابن حبيب: عاش مائة وأربعاً وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثلاثاً وستين سنة. قال الجَوَانِي: وهو هود النبي عليه السلام. وقال السهيلي والحافظ: الراجح في نسب هُود أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح. قال الجواني: وأمه مرجانة وكانت من الطاهرات.

تنبيه: نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ورأيته في تاريخه أن بين عابر وفالغ أباً اسمه قينان. ولفظ التوزري: قَيْنَن بقاف مفتوحة بعدها ياء مشناة تحتية فنونين. ترك ذكره في التوراة لأنه كان ساحراً. ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تعقب الطبري بأنه ثابت في التوراة بإجماعهم.

## ابن شالغ

شالغ قال النووي بشين معجمة فألف فلام مفتوحة، فحاء معجمة. قال السهيلي: ومعناه الرسول أو الوكيل. قال ابن هشام: عاش ثلاثمائة سنة وثلاثاً وستين. وقال ابن حبيب أربعمائة وثلاثاً وثلاثين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثلاثاً وتسعين سنة. وهو وصي أبيه.

## ابن أرفخشذ

أَرْفَخَشْذ. قال النووي والتوزري بفتح الهمزة فراء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة فحاء ساكنة فشين زاد الثاني مفتوحة. فذال معجمات. قال الحافظ: ويقال فيه أرنخشذ بنون بدل الفاء والفخشذ باللام زاد صاحب «النور» الفشخذ باللام وتقديم الشين على الخاء قال السهيلي: تفسيره مصباح مضى. وشاذ مخفف بالسريانية: الضياء.

وأمه من بنات الملوك ابن خنوخ بن يرد بن قينان بن أنوش. قال ابن هشام: عاش أربعمائة عام وثلاثة أعوام وهو وصي أبيه. وقال ابن حبيب: أربعمائة سنة وستين سنة. وقال ابن الكلبي: أربعمائة وثمانية وستين سنة.

وله من الذكور عابر وهو وصي ومالك وقينان. وهو أول من نظر في علم النجوم واستنبط ذلك من تنور صُفَّر كان كُتِب فيها علمها قبل الطوفان ودفن في الأرض فاستخرجه وعلم ما فيه.

## ابن سام

سام: بسين مهملة مخفف الميم. روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وصححه

الحاكم من حديث سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»<sup>(١)</sup>.

وروى البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر، والسودان»<sup>(٢)</sup>.  
وسنده ضعيف.

قال النووي رحمه الله: لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام، وكان ولد قبل الطوفان بثمانية وتسعين سنة، ويقال كان سام بكره. قال ابن هشام: إنه كان وصي أبيه وإنه ولي أهل الأرض. قال: وقال وهب رحمه الله تعالى: أتى الحواريون عيسى بن مريم ﷺ فسار بهم إلى قبر سام بن نوح فقال: أجبني يا سام بإذن الله تعالى. فقام بقدره الله كالنخلة فقال له عيسى: كم عشت؟ قال: عشت أربعة آلاف سنة فقال عيسى: كيف كانت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا. وإنه كان جزوعاً من الموت فسأل نوح ربّه أن لا يميت سام حتى يسأل الموت. قال: وإن ساماً اعتلت نفسه ومرض مرضاً شديداً على كبر فسأل ربّه الموت فمات.

وقال ياقوت في معجم البلدان: نوى - بفتح النون والواو - بُلَيْدَةٌ من أعمال حوران من نواحي دمشق، وهي مدينة أيوب وبها قبر سام عليهما الصلاة والسلام.

تبيه: قال الشيخ برهان الدين الناجي الدمشقي في مؤلده المسمى بكثر الراغبين الغفأة: ليس سام نبياً خلافاً لما وقع لأبي الليث السمرقندي في بُشْتَانِه فاحذره واحذر من قلده. انتهى.

وقد روى ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي رحمه الله تعالى أن ساماً كان نبياً. لكن الكلبي متروك.

### ابن نوح

نبي الله ورسوله ﷺ. قال النووي: هو اسم أعجمي والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه. انتهى.

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣١) وأحمد في المسند ٩/٥ والطبراني في الكبير ٢٥٤/٧، وابن كثير في البداية والنهاية ١/١١٥، وانظر الدر المنثور ٣٢٧/٣ كنز العمال (٣٢٣٩٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٤٦/٢ وابن عدي في الكامل ٩١٩/٣.

وقيل إنه عربي واشتقاقه من ناح يَنُوح نَوْحاً ونياحة لأنه أقبل على نفسه باللوم والنُوح.

واختلف في سبب ذلك فقيل: سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرقوا بلا توبة ورجوع إلى الله تعالى. وقيل في اسمه غير ذلك مما لا أصل له. قال جماعة: واسمه عبد الغفار. وهو آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم إلا من نوح ﷺ.

وأثنى الله تعالى عليه في عدة آيات. قال ابن قتيبة: وكان نوح نجاراً.

وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بين نوح وآدم عشرة قرون»<sup>(١)</sup>.

قال الشُّعبي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى في العرائس: أرسل الله تعالى نوحاً إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكان بطنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صيباحاً وفي النساء دَمَامَة، وكان نساء السهل صيباحاً وفي الرجال دَمَامَة، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد، فأرسل الله تعالى نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله تعالى ويحذِّرهم ويخوِّفهم فلم ينزجروا، فكان كما حكاه الله تعالى عنه: ﴿قال ربِّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزددهم دعائي إلا فراراً﴾.

ولما طال دعاؤه لهم وإيذاؤهم له وتماديهم في غيِّهم سأل الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ فلما أخبره الله تعالى بأنه لم يبق في الأصلاب ولا في الأرحام مؤمن دعا عليهم فقال: ﴿ربِّ لا تدز على الأرض من الكافرين دياراً﴾ إلى آخرها. فأمره الله تعالى باتخاذ السفينة قال: يا رب وأين الخشب قال: اغرس الشجر. فغرس الساج وأتى على ذلك أربعون سنة فكف عن الدعاء عليهم، وأقمم الله تعالى أرحام نساءهم فلم يولد لهم ولد، فلما أدرك الشجر أمره الله تعالى بقطعها وتجفيفه وصنعه الفلُّك وعلمه كيف يصنعه، وجعل بابه في جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين وشمكها إلى السماء ثلاثين والذراع إلى المنكب.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٣٢١/٦ عن ابن عباس موقوفاً بلفظ «كان بين آدم ونوح عشرة قرون... الخ وعزاه للبخاري وقال: فيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين.

(٢) عامر بن شراحيل الشُّعبي: بفتح المعجمة، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. التقريب ٣٨٧/١.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان طولها ستمائة ذراع فأمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل جنس من الحيوان زوجين اثنين وحشرها الله تعالى إليه من البر والبحر. وأول ما حمل في السفينة الذرة وآخره الحمار.

قيل كان المؤمنون في السفينة سبعة: نوح وبنوه سام وحام وياث وأزواج بنيه. وقيل ثمانية. وقيل عشرة. وقيل اثنان وسبعون. وقيل ثمانون من الرجال والنساء.

وكان نوح عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمراً حتى قيل إنه عاش ألف سنة وثلاثمائة سنة. ولما نزل عليه الوحي كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة. فلبث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم.

قال في «المطلع»: ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان: شيطان نبينا محمد ﷺ وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام. وقال إبليس لنوح عليه الصلاة والسلام: خذ مني خَمْساً. فقال: لا أصدّقك فأوحى الله تعالى إليه: أن صدّقه في الخمس. قال: قل. قال إياك والكبير، فإنني إنما وقعت فيه بالكبير. وإياك والحسد فإن قابيل قتل هابيل أخاه حسداً. وإياك والطمع فإن آدم أورثه ما أورثه الطمع. وإياك والحرص فإن حواء وقعت فيما وقعت بالحرص. وإياك وطول الأمل فإنهما وقعا فيما وقعا فيه بطول الأمل.

وسماه الله تعالى عبداً شكوراً. روى الفريزباني وابن جرير والحاكم وصححه عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال: كان نوح إذا لبس ثوباً أو طعم طعاماً حمد الله تعالى فسُمي عبداً شكوراً.

ومن وصاياه ﷺ ما رواه النسائي والحاكم والبزار عن رجل من الأنصار من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: «قال نوح لابنه: إني أوصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها: أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين. أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه وهما يكثران الولوج على الله تعالى: أوصيك بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض لو كانت في حلقة قصمتهما ولو كانت في كفة وزنتهما وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تشبيحهم إنه كان حليماً غفوراً» وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه: أنهاك عن الشرك والكبر.

تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعاً: «إن نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال: تنظر إلي وأنا أغتسل جار الله لونك. فاسودّ فهو أبو الشودان» رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأن

في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة وقد ضعفوه. انتهى<sup>(١)</sup>.

والوارد في ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن سعد وأبو داود والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»<sup>(٢)</sup>.

### ابن لامك

لامك بميم مفتوحة وبكسر الكاف ويقال لمك بفتح اللام وسكون الميم. ويقال بخاء معجمة بدل الكاف. قال في التيجان: لامك بالعبراني. وبالعربي: لمك. وبالسرياني لمخ. وتفسيره: متواضع.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وهو أول من اتخذ العود والغناء ومصانع الماء.

قال ابن هشام: عاش سبعمائة وسبعين سنة.

### ابن متوشلخ

متوشلخ بميم فمشاة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر، فحاء معجمة. قال ابن حبيب: عاش تسعمائة وستين سنة. قال الجوزاني وأمه بروخا. وكان له إخوة انقرضوا وهو وصي أبيه.

### ابن خنوخ

خنوخ بمعجمتين بعد الأولى نون بوزن ثمود. وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى. وقيل كذلك لكن بحذف الواو الأولى وقيل كذلك لكن بدل الحاء الأولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة. وهو إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون.

روى الحاكم في المستدرک بسند وإيه عن وهب رحمه الله تعالى أنه سئل عن إدريس

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٢٩٩/١ وعزاه الحاكم عن ابن مسعود موقوفاً وصحح إسناده وقال في الدرر المنتثرة: رواه الحاكم عن ابن مسعود وصححه انتهى. ولابن أبي حاتم والحاكم أيضاً لكن بسند ضعيف عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٥) وأبو داود (٤٦٩٣) وأحمد في المسند ٤/٤٠٠، والحاكم في المستدرک ٦١/٢، والطبري في التفسير ١٧٠/١، وابن سعد في الطبقات ٦/١/١، وأبو نعيم في الحلية ١٠٤/٢.

فقال: هو جد أبي نوح. وقيل: جد نوح. قال الحافظ: والأول أولى، ولعل الثاني أطلق ذلك مجازاً لأن جد الأب جد.

وقد نقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح. قال الحافظ: وفيه نظر، فقد روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إلياس هو إدريس ويعقوب هو إسرائيل. وروى نحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسنده ضعيف.

ووجه الدلالة أنه إن ثبت أن إلياس إدريس لزم أن يكون من ذرية نوح لا أن نوحاً من ذريته، لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى وَالْيَاسِينَ﴾ فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء أقلنا إن الضمير في قوله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ لنوح أو لإبراهيم لأن إبراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في المبتدأ أن إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون بن عمران عليهما الصلاة والسلام. وقال الحاكم في المستدرک: اختلفوا في نوح وإدريس فقيل: إن إدريس قبله. قال: وأكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدريس. كذا قال وقد جرى القاضي أبو بكر بن العربي على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بني إسرائيل؛ لأن إلياس قد ورد/ أنه من بني إسرائيل واستدل على ذلك بقوله ﷺ ليلة الإسراء للنبي ﷺ «مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح» ولو كان من أجداده لقال كما قال آدم وإبراهيم: والابن الصالح. وهو استدلال جيد. إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف، وليس نصاً فيما زعم. أشار إلى ذلك النووي.

وقول ابن إسحاق إن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون أشار به إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب. وقال المازري: ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح، فإن قام الدليل على أن إدريس أرسل لم يصح قول النشابين إنه قبل نوح لإخبار النبي ﷺ في حديث الشفاعة: اتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. وإن لم يبق دليل جاء ما قالوا به وصح أن إدريس كان نبياً ولم يرسل.

قال الشهيلي: وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان. انتهى. والحديث رواه الطبراني والحاكم وابن جبران وصحاحه. وفيه أن إدريس كان نبياً رسولاً، وأنه أول من خط بالقلم.

وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: كان إدريس رجلاً أبيض طويلاً ضخماً البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس، وكانت

إحدى عينيه أعظم من الأخرى وكان في جسده نقطة بيضاء من غير مرض. قال ابن قتيبة وكان رقيق الصوت.

وسمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام. وهو أول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبل يلبسون الجلود. واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه. فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث.

قال ابن قتيبة: وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة.

وقال في المطلع: إدريس بالسريانية خنوخ. ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة. وسمي به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة، وصحفه خاصة ثلاثون، وكان يحفظ الجميع ويدرسه. وكان إدريس أول من خاط وأول من أخبر عن علم الهيئة والحساب وأحكام النجوم بالتأييد السماوي. رفع الله تعالى عنه بدعائه إحساس حرارة الشمس، وعبد الله تعالى حتى تمت الملائكة صُحبته.

### ابن يرد

يُرد بمشاة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فдал مهملة ونقطها الجوّاني. وعليه جرى الملك المؤيد في تاريخه. قال ابن هشام في التيجان: اسمه في التوراة يارد عبراني وتفسيره ضابط. واسمه في الإنجيل بالسريانية يرد تفسيره بالعربي: ضبط أي ضبط في الإيلاء فعمل بأمر الله تعالى، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى وعاش تسعمائة سنة واثنين وستين سنة وهو وصي أبيه. قال ابن حبيب ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة.

### ابن مهلاييل

مهلاييل: مميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف. وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى. قال السهيلي معناه الممدح قال في التيجان: وولي الأرض بوصية من أبيه. واسمه بالسريانية في الإنجيل مهلاييل وتفسيره بالعربي يسبح الله. فسار بأمر الله، فلما بلغ الغاية من العمر قبضه الله، وعاش مائتي سنة وعشرين سنة قال السهيلي: وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام.

### ابن قينن

قَينن: بقاف مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جعفر ويقال قينان بالألف قال في التيجان: قينان عبراني وتفسيره باللسان العربي مستوى واسمه في الإنجيل

قانيان وتفسيره بالعربي عيسى. وهو وصي أبيه. وخليفته. وقام بحق الله تعالى، وبلغ من العمر مائة سنة وعشرين سنة قال في الثور: قال بعض مشايخي إن قينان هو الذي بنى أنطاكية.

### ابن يانش

يانش: بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة. ويقال أنوش بفتح الهمزة وضم النون. قال في التيجان: هو باللسان السرياني: إنوش بكسر الألف وتفسيره باللسان العربي صادق. وهو ولي أمر الله تعالى في الأرض فعمل بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة وخمسين سنة. قال السهيلي: وهو أول من غرس النخلة وبؤب الكعبة وبذر الحبة. وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم، فإنه كان يحرق ويوزع قال الجواني: وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا.

### ابن صيث

صيث: بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة ويقال فيه شيث بإمالة الشين وبالصرف فيهما ويقال بلا صرف. ويقال فيه شَيْث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف وتفسيره هيئة الله ويقال عطية الله. وقال ابن هشام: نُصِبَ لَأَن عَلَيْهِ وَعَلَى ذَرِيَّتِهِ نُصِبَتِ الدُّنْيَا، وَكَانَ أَجْمَلَ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلَهُمْ وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، وَكَانَ وَصِيَّ أَبِيهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ، وَهُوَ أَبُو الْبَشَرِ كُلِّهِمْ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ أَنْسَابُ النَّاسِ، وَعَاشَ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ وَإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

### ابن آدم

آدم ﷺ: يكنى أبا البشر وآدم والخليفة. فأما آدم فقيل إنه سرياني وهو عند أهل الكتاب آدم بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام، ووزنه فاعال وامتنع من الصرف للتعجمة والعلمية. وقال الثعلبي: التراب بالعبرانية آدم فسمي به آدم، وحذفت منه الألف الثانية وقيل هو عربي، وجزم به الجوهري والجواليقي. ولم يحك في المَطَّلَعِ غَيْرُهُ.

واختلف في اشتقاقه فقيل هو بوزن أَفْعَلٍ مِنَ الْأُذْمَةِ وَقِيلَ مِنَ الْأَدِيمِ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ. رواه الفريزباني وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه.

وروى ابن سعد وعبد بن شميم وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال: تدرون لم سمي آدم؟ لأنه خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَوَجَّهَهُ بِأَن يَكُونَ كَأَغْنٍ وَمَنْعَ مِنَ الصَّرْفِ لِلْوِزْنِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَدَمْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا خَلَطْتُ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ كَانَ مَاءً وَطِينًا فَخَلَطَا جَمِيعًا. وقال قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير قطرب: إنه لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه أصلية فلم يكن يمنعه من الصرف مانع، وإنما



هو على وزن أفعال من الأذمة. قال السهيلي: وهذا القول ليس بشيء لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفعال تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأذمة.

وأما الخليفة فلقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ والخليفة والخليفة: من يَخْلُفُ مَنْ تَقَدَّمَه، وكان آدم خلف قوماً من الخلق يسمون الجان، ولأنه ناب مناب ملائكة السماء.

وأما البشر فلقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ وقيل: وسمي بشراً لمباشرته أعظم الأمور. وقيل لما كان في وجهه من البشر والبشاشة.

وأما الإنسان فلقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ وسمي بذلك لأنسه بجنسه فإن الإنسان من اجتمع فيه اثنتان: أنسه بالغير وأنس الغير به. وقيل: اشتقاقه من التوس وهو الحركة لكثرة حركته فيما يتحراه. وقيل: من الإيناس وهو الإبصار لأنه يدرك يبصره الظاهر ويبصره الباطن.

واختلفت الآيات فيما بدئ من خلق آدم، ففي موضع: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ وفي موضع: ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ وفي موضع: ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ وفي موضع: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ قال العلماء: وهذه الآيات راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذي هو أصل الطين، فأعلمنا الله تعالى أنه لما خلقه من تراب جعله طيناً، ثم انتقل فصار حمأ مسنوناً، ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار. قال الثعلبي في قوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال العلماء خطأ عدو الله تعالى في تفضيله النار على الطين، لأن الطين أفضل من النار، لوجوه أحدها: أن من جواهر الطين الرزانة والشكون والوقار والحلم والأناة والحياء والصبر، وذلك سبب توبة آدم وتواضعه فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية. ومن جواهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب، وذلك سبب استكبار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك.

الثاني: أن الجنة موصوفة بأن ترابها المسك ولم يُثقل أن فيها ناراً.

الثالث: أنها سبب العذاب بخلاف الطين.

الرابع: أن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

وفضّل الله تعالى آدم بأُمر: خلّقه بيده وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته واصطفاه، وكرّم ذريته وعلمهم جميع الأسماء، وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم تعلم الملائكة المقربون، وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصّديقين. واشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة ﷺ. وقد بسطت الكلام على الأنبياء المذكورين في النسب الشريف مع تراجم بقية الأنبياء في كتاب الجواهر النفايس في تحجير كتاب العرائس أعان الله على إكماله وتحريره.

## الباب الخامس

### في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن العواتك والفواطم»

روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن العواتك من سليم» سيابة بمهملة مكسورة ثم مشاة تحتية مخففة فموحدة<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجزى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر» يعني فرسه.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال: يُزوى أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «أنا ابن الفواطم»<sup>(٤)</sup>.

قال في القاموس: عتك يَعتِك: كز في القتال. ثم قال: وعتكت المرأة: شرفت ورأسَتْ. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة<sup>(٥)</sup> من النخل التي تتأبّر والمرأة المُخمّرة<sup>(٥)</sup> من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالح أي بالجيم بن هلال أم جدّ هاشم. وعاتكة بنت مروة بن هلال بن فالح أم هاشم. وعاتكة. بنت الأوقص بن مروة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبَل أمّه أمنة بنت وهب. وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالح هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكون أم قصي والد

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٧، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٥/٥، وابن كثير في البداية والنهاية وذكره الهيثمي في المجمع ٢٢٢/٨ وعزه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري ٨١/٦ عن البراء دون قوله «أنا ابن العواتك» (٢٨٦٤).

(٣) أخرجه في تهذيب تاريخ دمشق ٢٨٩/١.

(٤) في أ: والعاتك.

(٥) في أ: المخمرة.

عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما إسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمّة الثانية، والثانية عمّة الثالثة.

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمية وقضاعية.

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربث عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وتخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحلبي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: لم يُردّ ﷺ بذلك الفخر وإنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه. قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى علي نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

(١) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي، أبو عبد الله الحلبي البخاري. قال الحاكم: أوجد الشافعيين بما وراء النهر، وأنظرهم وآدبهم بعد أستاذه أبي بكر القفال والأودني. وكان مقدماً فاضلاً كبيراً، له مصنفات مفيدة ينقل منها الحافظ أبو بكر البيهقي كثيراً. وقال في النهاية: كان الحلبي رجلاً عظيم القدر، لا يحيط بكنه علمه إلا غواص. ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، ومات في جمادى - وقيل: في ربيع - الأول سنة ثلاث وأربعمائة. ومن تصانيفه «شعب الإيمان». انظر الطبقات لابن قاضي شعبة ١/١٧٨، ١٧٩، والأعلام ٢/٢٥٣ ووفيات الأعيان ١/٤٠٣، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠.

## جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

### الباب الأول

#### في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة

روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: قدمنا اليمنَ في رحلة الشتاء فنزلت على خبَر من اليهود فقال لي رجل من أهل الزُّبور، يعني الكتاب: ممن الرجل؟ قلت من قريش. قال من أيهم؟ قلت: من بني هاشم. قال: أتأذن لي أن أنظر إلي بعضك؟ قلت: نعم، ما لم يكن عورة. قال ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال: أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً وفي الأخرى نبوة وإنا نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك. قلت: لا أدري قال هل لك من شاعة قلت: وما الشاعة؟ قال الزوجة. قلت: أما اليوم فلا. فقال: إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أهيب بن عبد مناف وزوج ابنه عبد الله أمانة بنت وهب فولدت له رسول الله ﷺ. فقالت قريش: فلج عبد الله على أبيه.

الشاعة: بشين معجمة وعين مهملة: الزوجة سميت بذلك لمتابعتها الزوج وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره. فلج بفتح أوله وثانيه: ظفر بما طلب.

وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال: كان عبد الله أحسن رجل رُئي قط، خرج يوماً على نساء قريش فقالت امرأة منهن: أيتكنن تزوج بهذا الفتى فتصطب النور الذي بين عينيه فإني أرى بين عينيه نوراً؟ فتزوجته أمانة بنت وهب. تصطب: تشكّب وتدخل.

وروى الزبير بن بكار عن أن سودة بنت زهرة بن كلاب الكاهنة قالت يوماً لبني زهرة: إن فيكم نذيرة أو تلد نذيراً فاعرضوا علي بناتكم. فعرضنَ عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين، حتى عرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت هذه: النذيرة أو تلد نذيراً له شأن وبرهان منير. ولما سئلت عن جهنم قالت: سيخبركم عنها النذير.

## الباب الثاني

### في حمل أمانة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي من طريق يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال: إن عبد المطلب أخذ بيد ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد الغزى بن قُصَيِّ فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله؟ فقال مع أبي. فقالت لك عندي من الإبل مثل الذي نُحرث عنك وَقَع عليّ الآن فقال لها: إني مع أبي لا أستطيع خِلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئاً. فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهرة وهب يومئذ سيّد بني زهرة نسباً وشرافاً فزوجه أمانة بنت وهب بن عبد مناف، وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً. فذكروا أنه دخل عليها حين أمليتها مكانه، فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله ﷺ، ثم خرج فمر على تلك المرأة التي قالت له ما قالت فلم تقل شيئاً، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليّ اليوم مثل الذي عرضت بالأمس؟ فقالت: فارقك النور الذي معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة.

وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر في الجاهلية واتبع الكتب يقول: إنه لكائين في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل. فقالت في ذلك شعراً واسمها أم قُتَال:

الآن وَقَدْ ضَيَعْتَ مَا كُنْتَ قَادِرًا عَلَيْهِ وَفَارَقَكَ الثور الذي جاءني بكَا  
غَدَوْتُ عَلَيْنَا حَافِلًا فَلَا قَدْ بَدَلْتَهُ هُنَاكَ لِعَيْرِي فَأَلْحَقْنِ بِشَأْنِكَا  
وَلَا تَحْسَبْنِي الْيَوْمَ حِلْوًا وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ جَنِينًا مِنْكَ يَا عَبْدَ دَارِكَا  
وَلَكِنْ ذَا كَمْ صَارَ فِي آلِ زُهْرَةَ بِهِ يَدْعَمُ اللَّهَ الْبَرِيَّةَ نَائِسِكَا

وقالت أيضاً:

عَلَيْكَ بِآلِ زُهْرَةَ حَيْثُ كَانُوا وَأَمِنَةَ الَّتِي حَمَلْتُ غُلَامًا  
تَرَى الْمَهْدِيَّ حِينَ تَرَى عَلِيَّهَا وَنُورًا قَدْ تَقَدَّمَهُ أَمَامًا  
فَكُلُّ الْخَلْقِ يَزْجُوهُ جَمِيعًا يَسُودُ النَّاسَ مُهْتَدِيًا إِمَامًا  
بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ صَفَاءٍ فَأَذْهَبَ نُورُهُ عَنَا الظُّلَامَا  
وَذَلِكَ صُنْعُ رَبِّي إِذْ حَمَاهُ إِذَا مَا سَارَ يَوْمًا أَوْ أَمَامَا  
فِيهِدِي<sup>(١)</sup> أَهْلَ مَكَّةَ بَعْدَ كُفْرٍ وَيَفْرِضُ بَعْدَ ذَلِكَ الصِّيَامَا

(١) في أ: فهدي.

قصة أخرى.

روى أبو نعيم والخرائطي<sup>(١)</sup> وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة عنه، وابن سعد، عن أبي الفياض الخثعمي وابن سعد، عن أبي يزيد المدني، أن عبد المطلب لما خرج بابنه ليزوجه مرّ به على امرأة كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مثر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِجْلُ لَا حِجْلٌ فَاسْتَبِينَهُ<sup>(٢)</sup>  
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغِينَهُ يَحْمِي الْكَرِيمَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ

ثم مضى مع أبيه فزوجه أمانة بنت وهب فأقام عندها ثلاثاً، ثم مرّ على تلك المرأة فلم تقل له شيئاً، فقال لها: مالك لا تعرضين عليّ ما عرضت عليّ بالأمس؟ فقالت: من أنت؟ قال: أنا فلان. قالت: ما أنت هو، ولين كنت ذلك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن، ما صنعت بعدي؟ فأخبرها. فقالت: والله ما أنا بصاحبة رية ولكن رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيّ وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراه اذهب فأخبرها أنها حملت خيراً أهل الأرض ثم أنشأت تقول:

إِنِّي رَأَيْتُ مَخِيلَةً لَمَعَتْ فَتَلَأَلَتْ بِحَنَاتِمِ الْقَطْرِ  
فَلَمَّا نَوَّزْتُ يُضِيءُ لَهُ مَا حَوْلَهُ كإِضَاءَةِ الْبَدْرِ  
وَرَجَوْتُهَا فَخَرّاً أَبْوؤُ بِهِ مَا كُلُّ قَادِحٍ زَنْدُهُ يُورِي  
لَهُ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ثوبيك ما استلبت وما تدري

وقالت أيضاً:

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَحْيِكُمْ  
كَمَا غَادَرَ الْمِضْبَاحَ بَعْدَ حُبُوهِ  
وَمَا كُلُّ مَا يَخْوِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ  
فَأَجِيلٌ إِذَا طَالِبَتْ أَمراً فَمِائِنُهُ  
أُمَيْتَةٌ إِذْ لِنَبَاهِ يَغْتَلِبُجَان  
فَتَائِلٌ قَدْ مِثَّتْ لَهُ بِدِيهَانِ  
بِحَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ بِتَوَانِي  
سَيَكْفِيكَ جَدَانٍ يَضْطَرِعَانِ

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري: فاضل، من حفاظ الحديث. من أهل السامرة بفلسطين، ووفاته في مدينة بافا. من كتبه «مكارم الأخلاق - ط» و «مساوي الأخلاق - خ» و «اعتلال القلوب - خ» في أخبار العشاق، و «هواتف الجان وعجائب ما يحكى عن الكهان - خ» و «فضيلة الشكر - خ». توفي سنة ٣٢٧هـ. انظر الأعلام ٧٠/٦، وشذرات الذهب ٣٠٩/٢.

(٢) البيتان في الروض الأنف ١٨٠/١، والبداية والنهاية ٢٥٠/٢.

سَيَكْفِيكَهُ إِذَا يَدٌ مَقْفَعِيْلَةٌ وَإِذَا يَدٌ مَبْسُوْطَةٌ بِبَنَانٍ  
وَلَمَّا قَضَتْ مِنْهُ أَمِيْنَةٌ مَا قَضَتْ نَبَا بَصِيْرِي عَنْهُ وَكُلُّ لِسَانِي (١)

وروى ابن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زُمعة عن عمه، والبيهقي عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال: كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به أمانة كانت تقول: ما شعرت أني حملتُ به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني أنكرت رفع حِيضتي وربما ترفعني وتعود وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لي هل شعرت أنك حملت؟ فأقول: ما أدري فقال: إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبينا وذلك يوم الإثنين وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصور بئسرى من أرض الشام، فإذا وضع فسُمِّيَه محمداً. قالت: فكان ذلك مما يُقِنُّ عندي الحمل، ثم أمهلني حتى إذا دنث ولادتي أتاني ذلك فقال قولِي:

أَعْيَدُهُ بِالْوَأْحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

قالت: فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائي فقلن: تعلقي عليك حديداً وفي عضدك وفي عنقك. ففعلت فلم يكن يُترك علي إلا أياماً فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.

[ولبعضهم شعر:]

حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ  
حَمَلْتُهُ أَمَانَةً وَقَدْ شَرَفْتِ بِهِ وَتَبَاشَرْتِ كُلَّ الْأَنْامِ بِقُرْبِهِ

قولها: ولا وجدت له ثقلاً: قال في الزُّهر في حديث شداد عكسه، وجمع بأن الثقل في ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجاً عن المعتاد. قلت: وبذلك صرح الحافظ أبو نُعَيْمٍ رحمه الله تعالى.

وعن بُرَيْدَةَ وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالوا: رأت أمانة وهي حامل برسول الله ﷺ فقيل لها: إنك حبلِي بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدته فسميه أحمد أو محمداً أو علقِي عليه هذه. فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها:

أَعْيَدُهُ بِالْوَأْحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ  
وَكُلُّ خَلْقِي زَائِدٍ مِنْ قَائِمٍ وَقَاصِدٍ  
عَنِ السَّبِيلِ حَائِدٍ عَلَى الْفَسَادِ جَاهِدِ  
مِنْ نَافِثٍ أَوْ عَاقِدِ وَكُلُّ خَلْقِي مَارِدِ



يَأْخُذُ بِالْمَرَاصِدِ فِي طُرُقِ الْمَوَارِدِ

أَنهَاهُمْ عَنْهُ بِاللَّهِ الْأَعْلَى، وَأَحْوَطَهُ مِنْهُمْ بِالْيَدِ الْعَلِيَا وَالْكَفِّ الَّذِي لَا يُرَى، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَحِجَابُ اللَّهِ دُونَ عَادِيهِمْ، لَا يَطْرُدُونَهُ وَلَا يَضْرِبُونَهُ فِي مَقْعَدٍ وَلَا مَنَامٍ وَلَا سَيْرٍ وَلَا مَقَامٍ، أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَ الْأَيَّامِ.

رواه أبو نُعَيْمٍ وسنده واه جداً، وإنما ذكرته لأتبعه عليه لشهرته في كتب الموالي. قال الحافظ أبو الفضل العراقي في مولده إن من قوله «وعلقتي عليه هذه» إلى آخره أدرجه بعض القصاص.

وروى البيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: أمرت آمنة وهي حُبْلَى برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد.

وروى الحاكم وصححه البيهقي عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا؟ يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: «أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عَيْسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قِصُورُ بُضْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ».

وروى ابن سعد وابن عساکر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آمنة قالت: لقد عَلِقْتُ بِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مَشَقَّةً حَتَّى وَضَعْتَهُ.

واختلفوا في يوم ابتداء الحمل فقليل: في أيام التشريق. وعليه فيكون مولده في رمضان وقيل في عاشوراء وقيل غير ذلك.

قال أبو زكريا يحيى بن عائد رحمه الله تعالى في مولده: بقي ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلًا لَا تَشْكُو وَجَعًا وَلَا مَغْصًا وَلَا رِيحًا وَلَا مَا يَغْرُضُ لِدَوَاتِ الْحَمْلِ مِنَ النِّسَاءِ.

قال في العُزْر: وهو الصحيح. وقيل: كانت مدة الحمل عشرة أشهر. وقيل ثمانية. وقيل سبعة.

## تنبهان

الأول قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى: وسيأتي أنها رأت النور أيضاً خرج منها عند الولادة. وهذا أولى لتكون طُرُقُهُ متصلة. ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعت ولا مانع من ذلك. ولا يكون بين الحديثين تعارض انتهى.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: قوله حين «حملت به» هي رؤيا منام وقعت في الحمل،

وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيأتي.

الثاني: في شرح غريب ما تقدم:

الآن: اسم للوقت الذي أنت فيه: جاء فعل ماضي قصره للنظم. بكًا: بمعنى مع. أي فارقك النور الذي كان معك. حافلاً: بالحاء المهملة أي ممتلاً من النور أو المني. الشأن: الأمر والحال والخطب. خلواً: أي خالية من الزوج. أصبت: أدركت. جنيناً بالجيم كما في خط مغلطاي في الزهر. وفي نسخة صحيحة من دلائل النبوة بالحاء المهملة وموحدتين. قد أعم. بعين مهملة. وفي نسخة: به يدعم الله البرية بمشاة تحتية فдал فعين مهملتين أي يقومها. البرية: الخلق تراً عليها: أي واقعها، بزاه: خلعه. الصفاء: ممدود بخلاف الكدر. حباه بالمهملة والموحدة أي أعطاه. تباله: بناء مشاة فوقية فباء موحدة مفتوحتين: بلد صغير من اليمن. مخيلة بميم مفتوحة فحاء معجمة مكسورة. موضع الخيل، وهو الظن، كالمظنة، وهي السحابة الخليفة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالمخيلة التي هي المصدر كالمحبة من الحبس.

الحناتم: بحاء مهملة فنون فألف فمشاة فوقية: سحائب سود، لأن السواد عندهم خضرة. أبوء به: أرجع. الزند وزان قلنس: الذي يُقدح به النار وهو الأعلى، وهو مذكر والسفلى زئدة بالهاء ويجمع على زناد. يُوري: يوقد.

غادرت: تركت أمينة تصغير آمن. خبوه. طفئة ميثت: بمشاة تحتية ففاء مثلة يقال: مات فلان الدواء يميته ميثاً. ويؤثه مؤثاً مرسه التلاد والتاليد: المال القديم. وخلافه: الطارف والطريف.

جدان: الجد بفتح الجيم الحظ. والجد: الغنى. مُقْفَعِلَةٌ: بقاف ففاء فعين مهملة: أي منقبضة يقال اقفعلت يده إذا انقبضت وتشنجت. البتان: الأصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة. نبا: ارتفع. كلُّ يقال كلُّ من الإعياء كلالاً وكلالَةً. والبصرُ واللسان كلَّةٌ وكلولاً. ما شعرت. بفتح أوله وثانيه: أي ما علمت. ثقله بئاء مثلة ففاف فلام مفتوحات أي ثقلاً وفتوراً حيضتي. بكسر الحاء المهملة: الاسم من الحيض والحال التي تلزمها الحائض من التجنب. فأما الحيضة بالفتح فالمرة الواحدة من رفع الحيض ونوبه. وقولها: وأبا بين النائم واليقظان على إرادة الشخص. والله تعالى أعلم.

## الباب الثالث

### في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى. ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله ﷺ حامل به.

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور. وقال ابن الجوزي: إنه الذي عليه مُعْظَمُ أهل السُّنَنِ، ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي عن قيس بن مخزومة رضي الله تعالى عنه.

قال غير ابن إسحاق: وذلك حين تمَّ لها شهران. وقيل إن رسول الله ﷺ كان في المهد حين توفي أبوه. وعليه فقبل وله شهران. وقيل ثمانية وعشرون شهراً. وقيل تسعة أشهر، ونقل الشَّهيدِيُّ عن الدُّولَابِيِّ أَنَّهُ قول الأَكْثَرِينَ قلت: والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب، وعن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة رحمهما الله تعالى قالاً: خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة في غير من غيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجارتهم، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فقال: أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضاً، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته. وإخوته وأخواته وجدداً شديداً. ورسول الله ﷺ حنط، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة.

قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وستة. وقال الحافظ العلامي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثمانين سنة قال الواقدي: ولم يتزوج عبد الله قط غير أمته. وأمته لم تتزوج قط غير عبد الله.

أَخَذَ الْإِلَهُ أَبَا الرَّسُولِ وَلَمْ يَزَلْ بِرَسُولِهِ الْقَرْدَ الْيَتِيمِ رَحِيمًا  
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمُفْرَدٍ فِي يُثْمِهِ وَالذُّرُّ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ يَتِيمًا

لطيفة: نقل أبو حيان في بحره وغيره عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه قال: إنما يتم رسول الله ﷺ لئلا يكون عليه حق لمخلوق.

وقال ابن العماد في كشف الأسرار: إنما رباه يتيماً لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير. وأيضاً لينظر ﷺ إذا وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من

أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى وَأَنَّ قُوَّتَهُ لَيْسَتْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَلَا مِنَ الْمَالِ بَلْ قُوَّتُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى. وَأَيْضاً لِيَرْحَمَ الْفَقِيرَ وَالْأَيْتَامَ.

وقالت أمينة أم رسول الله ﷺ تزويجي زوجها. كما ذكر ذلك ابن إسحاق في المبتدأ وابن سعد في الطبقات. رحمهما الله تعالى.

عَفَا جَانِبَ الْبَطْحَاءِ مِنْ ابْنِ هَاشِمٍ      وَجَاوَزَ لِحُدَا حَارِجاً فِي الْعَمَاغِمِ  
دَعَّيْتُهُ الْمَنَائِمَا بَعْتَةً فَأَجَابَهَا      وَمَا تَرَكْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ  
عَشِيَّةَ رَاحُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ      يُعَاوِرُهُ أَصْحَابُهُ فِي التَّرَاخِمِ  
فَإِنْ يَكُ غَالَتُهُ الْمَنَائِمَا وَرَزِيْبُهَا      فَقَدْ كَانَ مِعْطَاءَ كَثِيرِ التَّرَاخِمِ

وقالت أيضاً، أورده القاسم الوزيري المغربي رحمه الله تعالى ورضي عنه تراثي عبد الله زوجها والد رسول الله ﷺ:

أَضْحَى ابْنُ هَاشِمٍ فِي مَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ      فِي حُفْرَةٍ بَيْنَ أَحْجَارٍ لَدَى الْحَصْرِ  
سَقَى جَوَائِبَ قَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ      غَيْبَتْ أَحْمَمُ الذَّرَى مَلَانَ دُو دُرِّ

### تفسير الغريب

التابعة: قال في الزهر بناء مثناة فوقية فباء موحدة فعين مهملة. الْعَمَاغِمِ بغينين معجمتين بعد كل ميم بعد الأولى أَلْف: الأغطية. يُعَاوِرُهُ: يتداولونه بينهم. مَهْمَاءٌ أي مفازة. والجمع مَهَامِهِ. أَحْمَمُ الشيء، قُرْبٌ وَدَنَا. الذَّرَى. بفتح الذال المعجمة اسم لما ذرته الريح واسم الدمع المصبوب. العَيْرَاتُ بكسر العين وفتح الياء جمع عير. كذا جمعوه والقياس التسكين.

قال محمد بن عمر الأشلمي رحمه الله تعالى: ترك عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله ﷺ من أبيه.

## الباب الرابع

### في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه

وفيه فصلان: الأول: في بيان يومه، وشهره، وعامه.

الصواب: أنه ﷺ ولد يوم الاثنين. روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال: «ذاك يومٌ ولدت فيه. أو قال أنزل عليّ فيه»<sup>(١)</sup>.

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين واستنسى يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين.

وفي بعض الطرق عند ابن عساکر: وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وكانت وقعة بدر يوم الاثنين.

قال ابن عساکر: المحفوظ أن وقعة بدر ونزول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ يوم الجمعة.

وروى الزبير بن بكار وابن عساکر عن معروف بن خزبوذ رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في المورد: الصواب أنه ﷺ ولد في النهار، وهو الذي ذكره أهل السير. وحديث أبي قتادة مصرح به.

وروى الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: ولد رسول الله ﷺ عند إبهار النهار، وحزم به ابن دحية، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى في شرح البردة ولبعضهم في ذلك.

يَا سَاعَةَ فَتَحَ الْهُدَى أَزْفَادَهَا      لُطْفًا وَقَدْ مَنَحَ الْجَزَا إِشْعَادَهَا  
لَا حَتَّ بِشَهْرِ رَبِيعِ الزَّاكِي الَّذِي      فَاقَ الشُّهُورَ جَلَالَةً إِذْ سَادَهَا  
حَيْثُ النَّبُوءَةُ أَشْرَقَتْ بِمَآثِرِ      كَالشُّهْبِ لَا يُحْصَى الْوَرَى تَعْدَادَهَا  
حَيْثُ الْأَمَانَةُ وَالرَّسَالَةُ قَدْ بَدَتْ      يُغْلِي لِمَكَّةَ غَوْرَهَا وَنَجَادَهَا

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وأما ما روي من تدلّي النجوم فضعيف، لاقتضائه أن

الولادة كانت ليلاً.

(١) أخرجه مسلم ٨١٩/٢، كتاب الصيام (١٩٧-١٦٢) وأحمد في المسند ٢/٢٠٠.

قال الزركشي: وهذا لا يضلح أن يكون تعليلاً فإن زمان النبوة صالح للخوارق، ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً.

شعر:

يَا سَاعَةَ نِلْنَا السَّعَادَةَ وَالْهَنَاءَ      فِيهَا بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ  
تَمَّتْ لَنَا أَفْرَاحُهَا بِظُهُورِهِ      وَتَكَمَّلَتْ فِي شَهْرِ مَوْلِدِ أَحْمَدِ

غيره لبعضهم رحمه الله تعالى.

تَوَالَتْ أُمُورُ السَّعْدِ فِي خَيْرِ سَاعَةٍ      بِمَوْلِدِ خَيْرِ الرُّسُلِ فِي سَاعَةِ السَّعْدِ  
فَيَا طَيْبَ أَوْقَاتٍ وَيَا طَيْبَ مَوْلِدِ      وَيَا طَيْبَ مَوْلُودِ حَوَى سَائِرِ الْمَجْدِ

قال ابن كثير والحافظ وغيرهما: ثم إن الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع

الأول.

قال السهيلي: وهو المعروف. ونقل بعضهم فيه الإجماع.

يَقُولُ لَنَا لِسَانَ الْحَالِ مِنْهُ      وَقَوْلُ الْحَقِّ يَغْدُبُ لِلْسَّمِيعِ  
فَوَجَّهِي وَالزَّمَانَ وَشَهْرَ وَضَعِي      رَبِيعٌ فِي رَبِيعِ فِي رَبِيعِ

قال بعض أهل المعاني: كان مولده ﷺ في فصل الربيع وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض، ويتعقد في سلك هذا النظام، ما هيأ الله تعالى له ﷺ من أسماء مُرَبِّيهِ ففي الوالدة والقابلة الأيمن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والنماء، وفي مرضعيه ﷺ الآتي ذكرهما الثواب والحلم والسعد.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: لاثنتي عشرة ليلة [خلت] منه ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف عن جابر وابن عباس. قال في الغرر: وهو الذي عمل العمل. وقيل لليلتين خلتا منه وقدمه في الإشارة، وقيل لثمان. ونقل أبو عمر عن أصحاب الرّيح أنهم صححوه ورجحه ابن دحية. وقال الحافظ: إنه مقتضى أكثر الأخبار. وقيل: لعشر. حكاه الدمياطي عن جعفر الباقر وصححه. وقيل: لسبع عشرة. وقيل لثمانية عشرة، وقيل: في أوله حين طلع الفجر.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: عام الفيل. قال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور. وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي<sup>(١)</sup> شيخ البخاري: وهو الذي لا يشك فيه أحد من

(١) إبراهيم بن المثني بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن جزام بالزراي الأسيدي الحزامي أبو إسحاق المدني أحد كبار العلماء المحدثين. وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم والدارقطني، وذمه أحمد لكونه خلط في القرآن. قال يعقوب القسوي: مات سنة ست وثلاثين ومائتين. الخلاصة ٥٧/١.

العلماء. وبالغ خليفة بن خياط وابن الجزار وابن دحية وابن الجوزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع.

وروى البيهقي والحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي في مختصره، وصححه في تاريخه الكبير عن يحيى بن معين، عن حجاج بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل.

قال الحافظ في شرح الدرر: والمحفوظ لفظ العام. وقيل: يطلق اليوم ويراد به مُطلق الوقت، كما يقال يوم الفتح، ويوم بدر، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن جبان في تاريخه فإنه قال: ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل. قال: ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل يعني عام الفيل.

وروى ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا ليدنين.

وسأل عثمان بن عفان<sup>(١)</sup> قُبات بن أشيم الكِنَاني ثم اللَيْثي: يا قُبات أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسوأ منه ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ووقفت بي أمي على خذق الفيل أخضر مُجِلا.

مخزومة بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة. ومات على دينه. ليدنين: قال أبو ذر المشهور فيه: ليدنين بالناء يقال فلان لدة فلان إذا ولد معه في وقت واحد. قال الجوهري: لدة الرجل تزبه والهاء عوض عن الواو الذاهبة منه، لأنه من الولادة. وهما ليدان والجمع ليدات وليدون. التزب بكسر التاء المثناة الفوقية وإسكان الراء وبالموحدة: من ولد معك. قُبات بضم القاف ويقال بفتحها، قال الحافظ: وهو المشهور، ثم موحدة خفيفة ثم مثلثة. ابن أشيم بمعجمة وتحتانية وزان أحمد.

وعلى هذا فليل بعد الفيل بخمسين يوماً. قال ابن كثير: وهو أشهر. وصححه

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو عمرو المدني، ذو النورين، وأمير المؤمنين، ومُجهز جيش العسرة، وأحد العشرة، وأحد الستة، هاجر الهجرتين. وعنه أبناؤه أبان وسعيد وعمرو وأنس ومروان بن الحكم وخلق. غاب عن بدر لتمرير ابنة النبي ﷺ، فضرب له النبي ﷺ بهم. قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركة. قتل في سابع ذي الحجة يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يخلق إلى يوم القيامة. رضي الله عنه. الخلاصة ٢/٢١٩، وسيأتي في المناقب مفصلاً.

المسعودي والسهيلي. وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس.

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وقد قال ذلك غيره. وزاد يوم الأحد. وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى قال: كان قدوم أصحاب الفيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله ﷺ بعده بخمس وخمسين ليلة. وصحح الحافظ الدمياطي هذا القول. وقيل بأربعين يوماً. وقيل بشهر وستة أيام. وقيل بعشر سنين. وقيل بثلاثين عاماً. وقيل بأربعين عاماً. وقيل بسبعين عاماً. وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل.

وقيل في صفر. وقيل في ربيع الآخر. وقيل في المحرم لخمس بقين منه. وقيل في عاشوراء.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: أهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان، وكان لعشرين مضت منه.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: نظرت في أن يكون ﷺ ولد في ربيع وأن يكون ذلك في العشرين من نيسان فرأيت بعيداً من الحساب يستحيل أن يكون مولده في نيسان إلا أن يكون مولده في رمضان.

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى: وافق شهر ربيع من شهور الروم العشرين من شباط. انتهى. ويقال: شباط بالإعجام والإهمال.

قال الدمياطي رحمه الله تعالى: في بُرْج الحَمَل. قال في الثور: وهذا يحتمل أن يكون في أوائل نيسان وأن يكون في آذار. ثم قال السهيلي. وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين، ولذا قيل:

خَيْرٌ مَنْزِلَتَيْنِ كَانَتْ فِي الْأَبْدِ هُوَ مَا بَيْنَ الزَّبَانِي وَالْأَسَدِ

لأن الغفر يليه من العقرب زبانيها، ولا ضرر في الزبانيين إنما تضر العقرب بذنبيها، ويليه من الأسد أليته وهو السماك والأسد لا يضر بأليته وإنما يضر بمخبله ونابه.

(١) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر: خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ولد بالمدينة وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ هـ ودفن بالمدينة الأعلام ٢٧٠/٦، ٢٧١، والتهذيب ٣٥٠/٩.



وقال ابن دحية: أظن السهيلي نسي السنبلة وظن أن السماك من الأسد.

قال أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله تعالى في المدخل: فإن قال قائل: ما الحكمة في كونه ﷺ خصَّ مولده بشهر ربيع ويوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر، واختص بفضائل عدة، ولا في الأشهر الحرم التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والأرض، ولا في ليلة النصف من شعبان، ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها؟  
فالجواب من أربعة أوجه:

**الأول:** ما ورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين<sup>(١)</sup>. وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداونون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتشكن خواطرهم عند رؤيتها لا طمئنان نفوسهم لتحصيل ما يُبقي حياتهم، على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه وتعالى. فوجوده ﷺ في هذا الشهر في هذا اليوم قُرّة عينٍ بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأمة محمد ﷺ.

**الوجه الثاني:** أن ظهوره ﷺ في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظه ربيع إذ أن فيه تفاعلاً حسناً وبشارة<sup>(٢)</sup> لأُمَّته ﷺ.

وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصُّقْلِي رحمه الله تعالى: لكل إنسان من اسمه نصيب. هذا في الأشخاص وكذلك في غيرها، وإذا كان كذلك ففضل الربيع فيه تنشقُّ الأرض عمّا في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصلاح أحوالهم، فتتفلق الحبة والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها، فتبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشّره بلسان حالها بقدم ينعها. وفي ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى، ألا ترى أنك إذا دخلت إلى البستان في مثل هذه الأيام تنظر إليه كأنه يضحك لك، وتجذ زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من الأرزاق المدخرة والفواكه. وكذلك الأرض إذا أبهج نوارها كأنه يحدثك بلسان حاله كذلك أيضاً.

فمولده ﷺ في شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدّم ذكر بعضه. وذلك إشارة ظاهرة من المولى تبارك وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم ﷺ، وأنه رحمة للعالمين. وبُشْرَى للمؤمنين. وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٢٧.

(٢) في أ: بشارته.

العذاب عنهم لأجله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فوعدت البركات وإدراج الأرزاق والأقوات. ومن أعظمها منته على عباده لهديته عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراط الله المستقيم.

**الوجه الثالث:** ما في شريعته ﷺ من شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها إذ ليس فيه بزد مزعج ولا حرّ مُثْلِق، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف، بل الناس فيه تنتعش قواهم وتنصلح أمرجتهم وتنشرح صدورهم لأن الأبدان يُدركها فيه من أمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه، إذ منها خلقوا، فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام، لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر والحر والبرد، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السمحة التي جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا.

**الوجه الرابع:** أنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه ﷺ تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها، بل يحصل للزمان أو المكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك، فلو ولد ﷺ في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده ﷺ في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه.

**الفصل الثاني: في مكانه:** اختلف: هل ولد بمكة أو غيرها؟ والصحيح الذي عليه الجمهور هو الأول.

وعليه فاختلف في مكانه من مكة على أقوال:

**أحدها:** في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم. وكانت بيد عقيل. قال ابن الأثير رحمه الله تعالى: قيل إن رسول الله ﷺ وهبها عقيل بن أبي طالب فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج، وقيل إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً لقريش حين باعوا دور المهاجرين.

**الثاني:** أنه ﷺ ولد في شعب بني هاشم. حكاة الزبير.

**الثالث:** أنه ولد ﷺ بالردم.

**الرابع:** بعشfan.

## الباب الخامس

### في إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: إني لغلام يَفْعَةُ ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يصرخ ذات عُدَاة على أطمه: يا معشر يهود. فاجتمعوا إليه وأنا أسمع. قالوا: ويلك ما بك؟ قال: طلع نجمُ أحمد الذي ولد به في هذه الليلة.

يَفْعَةُ بفتح الفاء والعين المهملة أي شاب. أطمه: بالإضافة للضمير والأطم بضم الهمزة والطاء المهملة: الحِضْنُ ويروى على أطمه بتاء تأنيث على معنى البقعة.

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نُعَيْمٍ بسند حسن في الفتح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت تلك الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلمه. قال: احفظوا ما أقول لكم: ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين. فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله: فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً. فالتقى القوم حتى جاؤوا اليهودي فأخبروه الخبر. قال: اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمته فقالوا: أخرجني إلينا ابنك. فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة، فوقع مغشياً عليه فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش والله لَيَسْطُونَ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب.

متواترات أي متتابعات أو متفرقات.

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ قبل أن يُبعث وأن دار هجرته المدينة، فلما ولد قالت أحبار يهود ولد الليلة أحمد، هذا الكوكب قد طلع. فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد. كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه إلا الحسد والبغي.

وروى أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب<sup>(١)</sup>، عن أبيه عن جده، قال: كان بمصر الظهران راهب من أهل الشام يدعى

(١) شُعَيْب بن شُعَيْب بن إسحاق الأموي أبو محمد الدمشقي. مات أبوه وهو خنل عن الحُمَيْدِي وأحمد بن خالد الزُهَيْبِي. وعنه (س) ووثقه. مات سنة أربع وستين ومائتين. الخلاصة ٤٥١/١.

عيص، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول: يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته، وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن وحللت أرض البؤس والخوف إلا في طلبه. فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول: ما جاء بعد. فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتى أتى عيص فوقف على أصل صومعته فناده فقال: من هذا؟ فقال: أنا عبد المطلب. فأشرف عليه فقال: كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويعث يوم الاثنين وإن نجمه طلع البارحة، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافى، فاحفظ لسانك فإنه لم يحسد حسده أحد، ولم يُبغ على أحد كما يُبغى عليه. قال: فما عمره؟ قال: إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وترٍ دونها في الستين في إحدى وستين أو ثلاث وستين.

## الباب السادس

في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذي خرج معه وتدلي النجوم له  
ونزوله ساجداً على الأرض بيديه وما رأته قابله الشفاء

أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من الآيات

عن أبي العجفاء رحمه الله تعالى مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «رأت أُمي حين  
وضعتني سَطَعَ منها نورٌ فضاءت له قصور بُصرى»<sup>(١)</sup>.

رواه ابن سعد ورجاله ثقات.

بُصرى - بياء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فألف مقصورة - والمراد بها هنا بلد  
بالشام من أعمال دمشق. قال في المشكاة الفاتحة: وفي تخصيص بصرى لطيفة، وهي أنها أول  
موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي، وكذلك هي أول ما افتتح من بلاد الشام.

وبُصرى أيضاً من قرى بغداد.

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه قال: حدثتني أُمي أنها شهدت ولادة  
أمنة رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نوراً وإني لأنظر إلى  
النجوم تدنو حتى إني لأقول: ليقعن عليّ، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له الدار والبيت  
حتى جعلت لا أرى إلا نوراً.

وعن العزباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني عند الله  
لخاتم النبيين»<sup>(٢)</sup> الحديث وفيه رؤيا أُمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يزين، وإن أم  
رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام.  
رواه الإمام أحمد والبخاري والحاكم وابن حبان وصححه.

وروى ابن حبان عن حليلة<sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنها عن أمينة أم رسول الله ﷺ أنها  
قالت: إن لابني هذا لَشَأْنًا إني حملت به فلم أجد حَمْلًا قط كان أخفَّ عليّ ولا أعظم بركة

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٦/١/١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٩/١، والطبري في التفسير ٥٧/٢٨، والبغوي في التفسير ١١١/١.

(٣) حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني: من أمهات النبي ﷺ في  
الرضاع. كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية وكان المرضعات يقدمن إلى مكة من البادية  
لإرضاع الأطفال ويفضلن من يكون أبوه حياً ليزه إلا أن محمداً كان يتيماً، مات أبوه عبد الله، فسلمته حليلة من أمه  
«أمنة» ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة، وعادت به إلى أمه. وماتت أمينة وعمره ست  
سنين فكفله جده عبد المطلب. وقدمت حليلة على مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ بخديجة، وشكت إليه الجذب،  
فكلم خديجة بشأنها فأعطتها أربعين شاة. وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلمها. وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين،  
وهو على الجمرات، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. ولها رواية عن النبي ﷺ روى عنها عبد الله بن جعفر.  
توفيت بعد سنة ٨هـ. الأعلام ٢٧١/٢.

منه، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل بيضرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أمنة قالت: لما فصل متي ابني محمد ﷺ خرج منه نورٌ أضاء له ما بين المشرق والمغرب.  
وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة. رحمه الله تعالى قال: لما ولد رسول الله ﷺ أشرقت الأرض نوراً.

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي بأسانيد له متعددة عن أمنة أنها قالت: لما وضعتني خرج معي نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع جاثياً على ركبتيه معتمداً على الأرض بيديه، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها، حتى رأيت أعناق الإبل بيضرى.

وإنما أضاءت قصور بصرى بالنور الذي خرج منه إشارة إلى ما خصّ الشام من نبوته ﷺ، فإنها دار مجده وملكه كما ذكره كعب أن في الكتب السابقة: محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب ومُلكه بالشام.

وقد وردت أحاديث في فضل الشام، ذكر بعضها الحافظ المُنذِرِي في كتاب «الترغيب والترهيب».

وقال بعضهم: أضاءت قصور بصرى إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم. ينور البصائر ويحيي القلوب الميتة.

وفي خروج هذا النور معه ﷺ حين وضعته إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك منها. كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. قال الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى: وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته ﷺ قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم، وإلى ذلك أشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً:

وَأَنْتَ لِمَا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضُوضَاءً بِنُورِكَ الْأَفْقُ  
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضُّيَاءِ فِي الثُّورِ رِوَسْبِلِ الرَّشَادِ نَحْتَرِقُ  
ويرحم الله تعالى القائل:

لَمَّا اسْتَهَلَّ الْمُضْطَفَى طَالِعاً أَضَاءَ الْفَضَا مِنْ نُورِهِ السَّاطِعِ  
وَعَطَّرَ الْكَوْنَ شَذَى عِطْرِهِ الطِّيبِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ شَائِعِ  
وَنَادَتْ الْأَكْوَانُ مِنْ فَرْحَةٍ يَا مَرْحَباً بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ

وروى ابن سعد عن موسى بن عبيدة<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى عن أخيه قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع على الأرض وقع على يديه رافعاً رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب، فبلغ ذلك رجلاً من لُهب فقال لصاحبه: إنجھ لئن صدق الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض. وروى ابن سعد وأبو نعيم بسند قوي عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى -: ورضي عنه - أن رسول الله ﷺ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً ببصره إلى السماء. زاد الشَّهيلي: مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسَّبابَة كالمسَّح بها.

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الجَوْزِي<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى: وفي رَفْع بصره ﷺ في تلك الحال إشارة وإيماء إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يسود الخلق أجمعين، وكان هذا من آياته ﷺ، وهو أنه أول فعل وُجد منه في أول ولادته، وفيه إشارة وإيماء لمن له تأمل إلى أن جميع ما يقع له من حين يولد إلى حين يقبض ﷺ ما يدل عليه العقل فإنه ﷺ لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين، عَلِيَّ الشَّانِ عَلَى المخلوقات. وفي رَفْع رأسه ﷺ إشارة وإيماء إلى كل سؤدد وأنه لا يتوجه قصده إلا إلى جهات العلوّ دون غيرها مما لا يناسب قَصْدَه.

وروى ابن الجَوْزِي في «الوفا» عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى قال: قالت أمنة وجدته جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضةً من الأرض وأهوى ساجداً.

قال بعض أهل الإشارات: لما ولد عيسى ﷺ قال: **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَنَابِي الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة، ونبينا ﷺ وضع ساجداً وخرج معه نور أضواء له ما بين المشرق والمغرب، وقبض قبضةً من تراب ورفع رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال، وعبودية محمد ﷺ الفِعال، ورسالة عيسى بالإخبار، ورسالة محمد ﷺ بظهور الأنوار.

(١) موسى بن عُبيدة بن نَشِيْطِ العَدَوِيِّ مَولاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّيْذِيُّ بفتح المهملة والموحدة المدني. عن محمد بن كعب ونافع وجماعة. وعنه شعبة وابن المبارك وطائفة. ضعفه ابن المديني والنسائي وابن عدي وجماعة. قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث وليس بحجة. مات سنة ثلاث وخمسين ومائة بالربذة. الخلاصة ٦٨/٣.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي: فاضل مصري، من فقهاء الشافعية. ولد بجوزر (قرب دمياط) وتحوّل إلى القاهرة صغيراً، فتعلم، وناب في القضاء، ثم تعفّف عن ذلك. ومات بمصر. من كتبه «شرح الإرشاد» لابن المقرئ، و«شرح شنور الذهب» و«شرح همزية البوصيري». وتوفي سنة ٨٨٩هـ. الأعلام ٢٥١/٦، والضوء اللامع ١٢٣/٨.

وفي سجوده ﷺ عند وضعه إشارة إلى أن مبدأ أمره على القُرب؛ قال الله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد» فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية، وحال محمد ﷺ يشير إلى مقام القُرب من الحضرة الإلهية. ول بعضهم:

لَكَ الْقُرْبُ مِنْ مَوْلَاكَ يَا أَشْرَفَ الْوَرَى وَأَنْتَ لِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ خِتَامٌ  
وَأَنْتَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ وَأَنْتَ لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِمَامٌ  
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَحِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ مَقْبُولَةٌ وَسَلَامٌ

وروى أبو نُعَيْمٍ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء بنت عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنها قالت: لما ولدت أمانة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهمل، فسمعت قائلاً يقول: رحمك الله أو رحمك ربك فأضاء ما بين المشرق والمغرب حتى إني نظرت إلى بعض قصور الروم. قالت: ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به. قال: إلى المغرب وأسفر عني ذلك. ثم عاودني ذلك الرعب والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به؟ قال: إلى المشرق. قالت: فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى.

### تنبهات

الأول: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: لم أقف في شيء من الأحاديث مصرحاً على أنه ﷺ لَمَّا ولد عطس، بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها كالتبقيات لابن سعد، والدلائل للبيهقي، ولأبي نعيم، وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه، وكالمستدرک للحاكم. وإنما الحديث الذي روته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف يعني السابق آخر الباب فيه لفظ يشبه التشميت. لكن لم يصرح فيه بالعطاس، والمعروف في اللغة أن الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا العطاس فيحتمل. وحمل القائل على الملك ظاهر.

وقال العلامة شمس الدين الجوزجری رحمه الله تعالى في شرح الهمزية: الاستهلال وإن كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملة على العطاس هنا قريب، كحمل القائل على الملك.

الثاني: جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه ﷺ أن يقوموا تعظيماً له ﷺ، وهذا القيام بدعة لا أصل لها، وقال ذو المحبة الصادقة حسان زمانه أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرّضري رحمه الله تعالى ورضي عنه في قصيدة له من ديوانه:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُضْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ عَلَى فِضَّةٍ مِنْ نَخَطِ أَحْسَنِ مَنْ كَتَبَ



وَأَنَّ يَنْهَضِ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ قِيَاماً صُفُوفاً أَوْ جِثِيًّا عَلَى الرُّكْبِ  
 أَمَا اللَّهُ تَعْظِيماً لَهُ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى عَرْشِهِ يَا رُتَبَةً سَمَتِ الرُّتَبِ  
 واتفق أن منشداً أنشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين  
 السبكي. والقضاء والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله: «وإن ينهض الأشراف عند  
 سماعه» إلى آخر البيت قام الشيخ للحال قائماً على قدميه امتثالاً لما ذكره الصرصرى،  
 وحصل للناس ساعة طيبة. ذكر ذلك ولده شيخ الإسلام أبو النصر عبد الوهاب في ترجمته من  
 الطبقات الكبرى.

الثالث: اشتهر على بعض الألسنة عنه ﷺ أنه قال: ولدت في زمن الملك العادل. قال  
 الحافظ إنه كذب باطل لا أصل له. وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في  
 اللآلئ: روى الحافظ السمعاني عن أبي بكر الجيري رحمه الله تعالى قال حكى لي شيخ من  
 الصالحين أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال: فقلت له: يا رسول الله بلغني أنك قلت: ولدت  
 في زمن الملك العادل وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال: كذب لم يقله  
 رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: صدق أبو عبد الله.

وقال الحلبي رحمه الله تعالى في «الشعب»: هذا الحديث لا يصح وإن صح فإطلاق  
 العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يُدعى به لا يوصفه بالعدل والشهامة له بذلك، أو وصفه  
 بذلك بناء على اعتقاد الفرس فيه أنه كان عادلاً كما قال الله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ﴾  
 أي ما كان عندهم آلهة ولا يجوز أن يسمي رسول الله ﷺ من يحكم بغير حكم الله عادلاً.  
 وقال الشيخ رحمه الله تعالى في الدرر: قال البيهقي في الشعب: تكلم شيخنا أبو  
 عبد الله يعني الحاكم، في بطلان ما يرويه بعض الجهلة عن نبينا ﷺ: «ولدت في زمن  
 الملك العادل» يعني كسرى أنوشروان. ثم رأى بعض الصالحين في المنام رسول الله ﷺ  
 فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه وقال ما قلته قط.

وقال صاحب المقاصد: وأما ما يحكى عن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي  
 رحمه الله تعالى مما أورده ابن رجب في ترجمته من طبقاته أنه قال: جاء في الحديث أن  
 النبي ﷺ قال: «ولدت في زمن الملك العادل كسرى» فلا يصح لانتقطاع سنده، وإن صح  
 فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية. والله أعلم<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٠٥/٤ (٥١٩٥) وقال الحلبي: وتكلم في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ  
 ولدت في زمن الملك العادل يعني أنوشروان وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث  
 ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث  
 وإبطاله وقال: ما قلته قط.

## الباب السابع

### في انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحتها

روى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله ﷺ طَرَحُوهُ تَحْتَ بُرْمَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتُوا الْبُرْمَةَ فَإِذَا هِيَ قَدْ انْفَلَقَتْ اثْنَتَيْنِ وَعَيْنَاهُ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، فَعَجَبُوا مِنْ ذَلِكَ.

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى - مرسلًا - أن رسول الله ﷺ لما وضعت أمه وضعتته تحت بُرْمَةٍ فَانْفَلَقَتْ عَنْهُ، قَالَتْ: فَانظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ شَقَّ بَصْرَهُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ.

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكفأَنَ عَلَيْهِ بُرْمَةٌ، فَلَمَّا وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُفِعَ إِلَى نِسْوَةٍ فَكفأَنَ عَلَيْهِ بُرْمَةٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَ أَتَيْنَ فَوَجَدَتِ الْبُرْمَةَ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ بَاثْنَتَيْنِ، فَوَجَدْنَهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَتَاهُنَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَقُلْنَ: مَا رَأَيْنَا مَوْلُودًا مِثْلَهُ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبُرْمَةُ وَوَجَدْنَاهُ مَفْتُوحًا عَيْنَهُ شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: احْفَظْنَهُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَصِيبَ خَيْرًا.

وروى ابن الجوزي عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى عن آمنة أنها قالت: وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق الإناء عنه وهو يمض إبهامه يَشْحَبُ لَبْنًا. قال بعض أهل الإشارات في انفلاق البرمة عنه ﷺ إشارة إلى ظهور أمره وانتشاره وأنه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها.

يَشْحَبُ بِشَيْنٍ فَعَاءٌ مَعِجْمَتَيْنِ أَيْ يَسِيلُ.

(١) التنوخي: بالفتح وضم النون الخفيفة ومعجمة نسبة إلى تنوخ قبائل أقاموا بالبحرين. لب الباب ١/١٧٧.

## الباب الثامن

### في ولادته صلى الله عليه وسلم مختوناً مقطوع السرة

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على ربِّي أني ولدتُ مختوناً ولم يرَ أحدٌ سؤأتي».

رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق. قال في الزهر: سنده جيد. انتهى. وصححه الحافظ ضياء الدين المقدسي وروي من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسن مغلطاي سنده في كتابه دلائل النبوة ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عدي وابن عساكر ومن حديث أبي هريرة رواه ابن عساكر أيضاً. ومن حديث أنس رواه أبو نعيم. قال مغلطاي في دلائله: بسند جيد. ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر.

وقد جزم - بأنه ﷺ ولد مختوناً - جماعة من العلماء منهم هشام بن محمد بن السائب في كتاب الجامع. وابن حبيب في المحيّر. وابن دُرَيْد في الوشاح، وابن الجوزي في العلل والتلقيح. وقال الحاكم في المستدرک: تواترت الأخبار بأنه ﷺ ولد مختوناً. وتعقبه الذهبي فقال: ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً.

وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السيرة، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث.

وقيل: إن جبريل ختنه ﷺ. حين شق صدره. رواه الخطيب عن أبي بكره موقوفاً. ولا يصح سنده. وقال الذهبي: إنه خبر منكر. وقال الذهبي: إن جده ﷺ ختنه على عادة العرب. ورواه أبو عمر قال الحافظ أبو الفضل العراقي: وسنده غير صحيح. قال الحافظ قطب الدين الخيضرِي رحمه الله تعالى في الخصائص: وأرجحها عندي الأول. وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره.

قلت: قد قدمنا أن له طريقاً جيدة صححها الحافظ الضياء. وقد قال الزركشي: إن تصحيح الضياء أعلى مزية من تصحيح الحاكم.

قال الخيضرِي: فإن قيل إن فيه أي في ولادته ﷺ مختوناً بعض نقص في حق من يوجد كذلك. فيقال: هذا في حقه ﷺ غاية الكمال لأن القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة والطهارة، وتمنع كمال لذة الجماع فأوجد الله تعالى عبده ورسوله ﷺ مختوناً مسروراً مكتملاً سالماً من سائر النقائص والمعاييب فإن قيل: إذا كان كذلك فلم شق صدره ﷺ واستخرج منه العلقه السوداء التي هي حظ الشيطان، ولو كان كما ذكرت لخلقه سالماً منها؟

قلت: لا سواء لأن الختان والإسرار من الأمور الظاهرة التي تحتاج إلى فعل الآدمي، فخلقه الله تعالى سليماً منها لئلا يكون لأحد عليه مئة، كما في كمال الطهارة، وأما إخراج العَلَقَة التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للآدمي عليها، ولو خلق الله تعالى نبيه ﷺ سليماً منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته، فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مُكْمَل الظاهر انتهى. وهو مأخوذ من كلام السبكي يأتي ذكره في باب شرح صدره ﷺ.

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن إسحاق بن أبي طلحة مرسلاً رحمه الله تعالى أن أمنة قالت: وضعته نظيفاً، ما ولدته كما يولد الشُّخْل، ما به قَدْر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيديه.

**فائدة:** ولد من الأنبياء مختوناً جماعة. نقل ابن دُرَيْد في الوشاح وابن الجوزي في التلخيص عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنهم ثلاثة عشر. ونقل ابن الجوزي عن محمد بن حبيب رحمه الله تعالى أنهم أربعة عشر. وكل منهما ذكر ما لم يذكر الآخر. فالذي اتفقا عليه: آدم. وشيث. ونوح، ولوط ويوسف، وشعيب، وموسى، وسليمان وعيسى، ومحمد ﷺ. والذي زاده كعب: إدريس، وسام، ويحيى والذي زاده ابن حبيب: هود، وصالح، وزكريا، وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس ﷺ أجمعين فاجتمع من كلامهما سبعة عشر نبياً أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى ورَضِي عنه أسماءهم في قلائد الفوائد فقال:

وَسَبْعَةٌ مَعَ عَشْرِ قَدْ زُوي خُلِقُوا وَهُمْ خِتانٌ فَخُذْ لَأَزَلَّتْ مَأْنُوسَا  
مُحَمَّدٌ آدَمُ إِدْرِيسُ شَيْثٌ وَنُو ح سَامُ هُودٌ شَعِيبٌ يَوْسُفُ مُوسَى  
لُوطٌ سَلِيمَانُ يَحْيَى صَالِحٌ زَكَرِيَّا وَحَنْظَلَةُ الرَّسِّيُّ مَعَ عَيْسَى

وقال العلامة القاضي عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ونفعنا به:

وَفِي الرُّسُلِ مَخْتُونًا لَقَمْرُكَ خِلْقَةً نَمَانٍ وَتَشَعُّ طَيِّبُونَ أَكَارِمُ  
وَهُمْ زَكَرِيَّا شَيْثٌ إِدْرِيسُ يَوْسُفُ وَحَنْظَلَةُ عَيْسَى وَمُوسَى وَآدَمُ  
وَنُوحٌ شَعِيبٌ سَامُ لُوطٌ وَصَالِحٌ سَلِيمَانُ يَحْيَى هُودٌ يَاسِينُ خَاتَمُ

تنبيه: قال بعضهم وفي قولهم: خلقوا مختونين مجوز لأن الختان هو القطع، وهو غير ظاهر. لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع، فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع. والله أعلم.

## الباب التاسع

### في مناغاته صلى الله عليه وسلم للقمر في مهده وكلامه فيه

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال. قال: «كنت أحدثه ويحدثني ويُلْهيني عن البكاء وأسمع وَجْبته حين يسجد تحت العرش».

قال الإمام أبو عثمان الصابوني<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في كتاب المائتين: هذا حديث غريب الإسناد والتمت في المعجزات حسن.

المناغاة: المحادثة. وناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة. قال الحافظ في الفتح وفي سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم في المهد أوائل ما ولد. وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى في الخصائص أن مهده ﷺ كان يتحرك بتحريك الملائكة له. وأن أول كلام تكلم به أن قال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً».

فائدة: تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماءهم في كتابه قلائد الفوائد فقال:

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ	وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ
وَمُبْرِرٌ جُرَيْجٌ ثُمَّ شَاهِدُ يَوْسُفَ	وَطِفْلٌ لَدَى الْأَخْدُودِ يَزْوِيهِ مُسْلِمٌ
وَطِفْلٌ عَلَيْهِ مَرٌّ بِالْأُمَّةِ الَّتِي	يُقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَتَكَلَّمُ
وَمَا شِطَّةٌ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طِفْلُهَا	وَفِي زَمَنِ الْهَادِي الْمُبَارِكِ يُخْتَمُ

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون - عند إطلاقهم هذه اللفظة - غيره. ولد ومات في نيسابور. وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية لإجادته العربية. له كتاب «عقيدة السلف» و«الفصول في الأصول». توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر الأعلام ٣١٧/١، وطبقات الشافعية ١١٧/٣.

## الباب العاشر

### في حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نقل السهيلي وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقية بن مخلد<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى أن إبليس رن أربع رنات: رنة حين لعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد النبي ﷺ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب.

رن: صوت بحزن وكآبة.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال: قال إبليس لما ولد رسول الله ﷺ: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده: لو ذهبت إليه فخبلته. فلما دنا من رسول الله ﷺ بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة فوق بعدن.

وروى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن حزبوذ رحمه الله تعالى قال: كان إبليس يخترق السموات السبع. فلما ولد عيسى حُجب من ثلاث سموات، وكان يصل إلى أربع فلما ولد النبي ﷺ حُجب من السبع.

وروى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نفرأ من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحُوَيْرِث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فلما دخلوا يوماً فرأوه مكبواً على وجهه، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة فقال عثمان: إن هذا لأمر حدث. وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ. فجعل عثمان بن الحُوَيْرِث يقول:

أَيَا صَنَمِ الْعَيْدِ الَّذِي صُفِّ حَوْلَهُ      صَنَادِيدُ وَفِيدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ  
يُنْكَسُ مَقْلُوباً فَمَا ذَاكَ قُلْنَا      أَذَاكَ سَفِيهَةٌ أَمْ تُنْكَسُ لِلْعَيْبِ  
فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبِ أَسَانَا فَإِنَّا      نَبِئُوهُ بِإِقْرَارٍ وَتَلْوِيٍّ عَلَى الذَّنْبِ  
وَإِنْ كُنْتَ مَغْلُوباً تَنْكَسَتْ صَاغِراً      فَمَا أَنْتَ فِي الْأَصْنَامِ بِالشَّيْءِ الرَّبِّ

قال: فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول:

(١) بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن، الأندلسي القرطبي: حافظ مفسر محقق، من أهل الأندلس. له (تفسير) قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في «الحديث» رتبته على أسماء الصحابة، ومصنف في «فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم». توفي سنة ٢٦٧هـ. الأعلام ٦/٢٠٧.

تَرَدَّى لِمَوْلُودِ أَضَاءَتْ لِثُورِهِ  
وَحَرَّتْ لَهُ الْأَوْثَانُ طُرّاً وَأَزْعَدَتْ  
وَنَارُ جَمِيعِ الْفُؤُوسِ بَاخَتْ<sup>(٣)</sup> وَأَظْلَمَتْ  
وَصَدَّتْ عَنِ الْكُفَّانِ بِالْغَيْبِ جِنُّهَا  
فِي الْقُصِيِّ إِزْجَعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ  
جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ  
قُلُوبُ مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرّاً مِنَ الرُّعْبِ  
وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفُرْسِ فِي أَعْظَمِ الْكُزْبِ  
فَلَا مُخْبِرٌ مِنْهُمْ بِحَقٍّ وَلَا كَذِبٍ  
وَهُبُّوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين. وقيل في جبل. باخت: خدمت. هبّ النائم هبّاً وهبوا: استيقظ.

وروى الخرائطي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة، قال: فلما دخلنا عليه قال: اصدقاني أيها القرشيان: هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسليم ونحرت عنه جمال كثيرة؟ فقلنا نعم. قال: فهل لكما علم به ما فعل؟ قلنا: تزوج امرأة منا يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج. قال: فهل تعلمان ولدت أم لا؟ قال ورقة: أخبرك أيها الملك. إني قد قربت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلَاكُ  
وَنَأَى الضُّلَالُ وَأَذْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثم تنكس الصنم على رأسه. فقال زيد: عندي خبره أيها الملك، إني في مثل هذه الليلة خرجت حتى أتيت جبل أبي قُبَيْسٍ إذ رأيت رجلاً ينزل له جناحان أخضران فوقف على أبي قُبَيْسٍ ثم أشرف على مكة فقال: ذلّ الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين. ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ما تحت السماء وسطع نورٌ كاد يخطف بصري، وهالني ما رأيتُ وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسقط له نور أشرقته له تهامة وقال: زكت الأرض وأذت ربيعها. وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها.

قال النجاشي: أخبركم عما أصابني: إني لنائم في الليلة التي ذكرتها في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض غنق ورأس وهو يقول: حلّ الوَيْلُ بأصحاب الفيل، رمتهم طيرٌ أبابيل بحجارة من سجيل، هلك الأشرم المعتدي المحرم، وولد النبي المكي الحرمي، من أجابه سعد ومن أباه عند، ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ورُمت القيام فلم أطق القيام فأتاني أهل فقلت: احجبوا عني الحبشة فحجّبوهم فأطلق الله لساني ورجلي.

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: لما ولد

رسول الله ﷺ هتف هاتف على أبي قُبَيْسٍ وآخر على الحَجَّونِ الذي بأصل المقبرة فقال  
الذي علي جبل الحجون:

فَأَقْسِمُ مَا أَنْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْجَبَتْ      وَلَا وَلَدَتْ أَنْشَى مِنَ النَّاسِ وَالِدَهُ  
كَمَا وَلَدَتْ زُهْرِيَّةٌ ذَاتُ مَفْحَرٍ      مِجْنَبَةٌ لُؤْمُ الْقَبَائِلِ مَا جِدَهُ  
فَقَدْ وَلَدَتْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا      فَأَكْرِمِ بِمَوْلُودِ وَأَكْرِمِ بِوَالِدَهُ  
وقال الذي علي جبل أبي قبيس:

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ لَا تَغْلُطُوا      وَمَيِّزُوا الْأَمْرَ بِعَقْلِ مُضِي  
إِنْ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ سِرِّكُمْ      فِي غَايِرِ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْبَيْدِي  
وَاحِدَةٌ مِنْكُمْ فَهَاتُوا لَنَا      فَيَمَنْ مَضَى فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ بَقِيَ  
وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ مَثَلُهَا      جَنِيئُهَا مِثْلُ النَّبِيِّ التَّقِي



## الباب الحادي عشر

### في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران

#### وغير ذلك مما يذكر

ذكر ابن جرير وغيره أن كسرى أبرويز كان قد سكر دجلة العوراء وأنفق عليها مالا عظيماً، وكان طاق ملكه قد بناه بنياناً عظيماً لما يُر مثله، وكان عنده ثلاثمائة رجل من كاهن وساحر ومنجم، وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب قد بعث به بأذان من اليمن، وكان كسرى إذا حزبه أمر جمعهم فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو.

فلما ولد رسول الله ﷺ أصبح كسرى وقد انقصر طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء فلما رأى ذلك أحزنه فدعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم: قد انقصر طاق ملكي من غير ثقل فانظروا في أمره بما تعلمونه من علمكم فأخذت عليهم أقطار السماء وأظلمت الأرض فلم يمض لهم ما رأوه وبات السائب في ليلة مظلمة على ربوة من الأرض ينظر فرأى بزقاً من قِبَل الحجاز قد استطار فبلغ المشرق، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيما يفتاف: إن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتُخصب الأرض عليه كأفضل ما أخصبت على ملك.

فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض: والله ما جيل بينكم وبين علمكم إلا لأمرٍ جاء من السماء وإنه لنبيُّ يُبعث أو هو مبعوث يشلب هذا الملك ملكه ويكسر وإن نعيتم إلى كسرى كسر ملكه ليقتلكنم فاتفقوا على أن يكتموه الأمر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع على الثحوس، فلما اختلف الليل والنهار ف وقعت الثحوس مواقعها زال كلُّ ما وضع عليها، ونحن نحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول. - فحسبوا فأمره بالبناء فبنى دجلة العوراء في ثمانية أشهر وأنفق عليها أموالاً جلييلة حتى فرغ منها، فلما فرغ قال لهم: أجلس على شورها؟ قالوا: نعم. فجلس في أساورته ومرازبته، فبينما هو كذلك انشقت دجلة وخرج ذلك البنيان من تحتها، فلم يخرج إلا بأخر رمق، فلما أخرجوه جمع كهانه وسحرته ومنجميه وقتل منهم نحو مائة وقال لهم: أقربنكم وأجريت عليكم الأموال ثم إنكم تخونوني؟ فقالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا. ثم حسبوا له وأمره بالبناء فبناه وفرغ منه وأمره بالجلوس عليه فخاف أن يجلس عليه فركب وسار على البناء فبينما هو يسير إذ انشقت أيضاً،

فلم يُدْرِكْ إِلَّا بِأَخْرَ رَمَقٍ. فدعاهم وقال: لأقتلنكم أو لتُصَدُّقُنِي. فصَدَّقوه وأخبروه بالأمر فقال: ويحكم هلاً بيئتم لي ذلك فأرى فيه ما أرى قالوا: معنا الخوفُ. فتركهم.

وروى ابن جرير في تاريخه والبيهقي وأبو نُعَيْم كلاهما في الدلائل، والخرائطي عن مَخْرُوم بن هانئ عن أبيه وأتت عليه مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدَان إبلاً صِغَاباً تقود خَيْلاً عِزَاباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزع ذلك وتصبّر عليه تشجّعاً، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومزازيته حين عيل صبره فجمعهم ولبس تاج ملكه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال: تدرون فيما بعثت؟ قالوا: لا إلا أن تُخبرنا بذلك، فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس فازداد غمّاً إلى غمه ثم أخبرهم بما هاله، فقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة. فقص عليهم رؤياه في الإبل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ وكان أعلمهم في أنفسهم قال: حدّث يكون من ناحية العرب، فكتب كسرى عند ذلك: من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر: أما بعد فوجه إلي عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حشّان بن بَقَيْلة - بضم الموحدة وفتح القاف وسكون التحتية - الغساني. فلما قِيم عليه قال: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: يسألني الملك أو يخبرني الملك، فإن كان عندي علم منه أخبرته وإلا دلّته على من يعلمه. قال: فأخبره. فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سَطِيح. قال: فاذهب إليه فاسأله وائتني بتأويل ما عنده. فنهض عبدُ المسيح حتى قَدِمَ على سَطِيح وقد أَشْفَى على الموت فسَلَّم عليه وحيَّاه فلم يجز جواباً فأنشأ عبدُ المسيح يقول: أَضْمُ أم يَشْمَعُ غَطْرِيفَ اليمَنُ.. في أبيات ذكرها.

فلما سمع سَطِيح كلامه فتح عينيه ثم قال: عبد المسيح على جمل مُشِيح، أقبل إلي سَطِيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك - ملكُ بني ساسان، لارتجاس الإيوان وخمود النيران، ورؤيا الموبدَان. رأى إبلاً صِغَاباً تقود خَيْلاً عِزَاباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها. يا عبد المسيح إذا أكرت التلاوة. وظهر صاحب الهزاوة، وفاض وادي سَمَاوة، وغاضت بحيرة ساوة، فليس الشام لسَطِيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت. ثم قضى سَطِيح مكانه فأتى عبدُ المسيح إلى كسرى فأخبره فقال: إلی أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور. فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.

ويرحم الله تعالى الإمام أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن علي الشقرطاسي<sup>(١)</sup>

حيث قال:

ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الْآفَاقُ وَأَتَّصَلَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالطَّفَلِ  
وَصُرُوحُ كِشْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِيدِهِ وَأَنْقَضُ مُنْكَسِرَ الْأَرْجَاءِ إِذَا مَيَّلَ  
وَنَارُ قَارِسَ لَمْ تُوقَدْ وَمَا خَمَدَتْ مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَنَهْرُ الْقَوْمِ لَمْ يَسِيلَ  
حَرَّتْ لِمَوْلِدِهِ الْأَوْثَانُ وَأَنْبَعَثَتْ ثَوَاقِبُ الشُّهْبِ تَرْوِي الْجِنَّ بِالشُّعْلِ

والإمام أبا عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي الشهير بالبوصيري رحمه الله

تعالى حيث قال:

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصِرِهِ يَا طِيبَ مُبْتَدِلٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِّمِ  
يَوْمَ تَفْرَسُ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْذَرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنُّقَمِ  
وَبَاتَ إِيوَانُ كِشْرَى وَهُوَ مُنْصَدِّعٌ كَشَعْلِ أَصْحَابِ كِشْرَى غَيْرِ مُلْتَمِعِ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مُنْسَلِمِ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا وَرُدُّ وَارِدُهَا بِالنَّعِيطِ حِينَ ظَلَمِي  
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ  
وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ  
عَمُوا وَصَمُوا فإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ يُسْمَعِ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُفْجُوعُ لَمْ يُقَمِ  
مَنْ بَعْدَ مَا عَاينُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ مُنْقَضَةٌ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنْمِ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مُنْهَزِمِ مِنْ الشَّيَاطِينِ يَفْقُو إِنْزَرَ مُنْهَزِمِ

وقال أيضاً في قصيدته الهزمية:

وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَشْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ  
لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيِّ مِنْ سُورُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدَهَاءُ

(١) عبد الله بن يحيى بن علي، أبو محمد الشقرطاسي التوزري: فقيه مالكي، من الشعراء. ولد بتوزر. وعلمه أبوه وسافر إلى القيروان، فأخذ عن علمائها. ورحل إلى المشرق (سنة ٤٢٩هـ) وخاض معركة في قتال الفرنج، بمصر، قال فيها، من قصيدة:

وأسمر عسال الكعوب سقيته نجيح الطلى والخيول تدمى نحورها  
وعاد إلى توزر، فألقى ودرس إلى أن توفي. له «تعليق على مسائل من المدونة»، و«فضائل الصحابة» و«الإعلام بمعجزات النبي عليه السلام» ختمه بقصيدة له لامية تعرف بالشقرطاسية أولها:

«الحمد لله، منا باعث الرسل»

عني أدباء إفريقية بشرحها وتشميسها وتشطيرها. توفي سنة ٤٦٦هـ. الأعلام ٤/١٤٤٤، ١٤٥.

وَتَوَالَّتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ      وَوَلِدَ الْمُطْفَى وَحَقُّ الْهِنَاءِ  
 وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِشْرَى وَلَوْ      لَا آيَةً مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءِ  
 وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ      كُرْبَةً مِنْ خُمُودِهَا وَوَيْلَاءِ  
 وَعِيُونَ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا      نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءِ  
 فَهَنِيئاً بِهِ لَأَمِنَةَ الْفَضْ      لُ الَّذِي شَرَفَتْ بِرِ حَوَاءِ  
 مَنْ لِحَوَاءِ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحَدَ      حَمْدًا وَأَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءِ  
 يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَر      بِ مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ التُّسَاءِ  
 وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا      حَمَلَتْ قَبْلُ مَرِيئِ الْعَذْرَاءِ  
 شَمَّتَهُ الْأَمْلاكَ إِذْ وَضَعَتْهُ      وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشُّفَاءِ  
 رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْ      حِ إِلَى كُلِّ سُؤْدِدِ إِيْمَاءِ  
 زَامِقاً طَرْفُهُ السَّمَاءِ وَمَزَمَى      عَيْنٍ مِنْ شَأْنِهِ الْعُلُوِّ الْعَلَاءِ  
 وَتَدَلَّتْ زُهُرُ التُّجُومِ إِلَيْهِ      وَأَصْأَتْ بِضَوْوِهَا الْأَرْجَاءِ  
 وَتَرَاءَتْ قُضُورٌ قِيصِرَ بِالشَّا      م يراها مَنْ دَاوَهُ الْبَطْحَاءِ

### تفسير الغريب

كِشْرَى بفتح الكاف وكسرهما: اسم ملك الفرس. والذي ولد النبي ﷺ في زمانه: أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور. والذي كتب إليه الكتاب ومزقه: أبرويز بن هرمز أنوشروان. والذي قُتل في زمن عثمان وأُخذ منه المسلمون البلاد: يزدجرد بن شهریار.

دِجْلَةٌ بكسر الدال المهملة: نهر بغداد. قال ثعلب - رحمه الله تعالى - تقول: عَبْرَتْ دِجْلَةً بغير ألف ولام.

بإذان: بئال معجمة.

انقصم: انكسر وانفصل بعضه من بعضه.

اعتاف: قال في النهاية: العيافة: زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، يقال: عاف يعيف عَيْفًا إذا زجر وحْدَسَ وظن. قلت: والمراد هنا الحدس والظن.

ارتجس: اضطرب وانشق. والرَّجْسُ بفتح الراء وإسكان الجيم وبالسين المهملة: الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير.

الإيوان: بوزن الدِيوان ويقال فيه بوزن كتاب بناء أَرَج غير مسدود الوجه. والأزج: بيت

يبني طولاً، وجمعه على الأول: أوأوين كدواوين. وإيوانات. وعلى الثاني: أون كخوان وخون: بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق، كان بناء مُحْكَمًا مبنياً بالأجر الكبار والحجص، سُفِّكهُ مائة ذراع في طول مثلها، فارتجس حتى شمع صوته وانشقَّ وسقطت منه أربعة عشر شرافة. ليس السبب في ذلك من جهة خلل في بنائه في نفسه، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آيةً باقية على وجه الدهر لنبيه ﷺ.

المُوبِدَان: بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة. وحكى الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى كسرهما أيضاً وبذال معجمة: اسم لحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين.

مُشِيح بشين معجمة وحاء مهملة وزن مُلِيح يقال ناقة مشحاة إذا كانت سريعة. والإبل كناية عن الناس هنا.

الهراوة. بكسر الهاء: العصا.

الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة - إما تحقيراً لها أو أن جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة.

خمدت بفتح الميم وكسرهما كنصر وسمع. غاضت بغين وضاد معجمتين: غارت.

خيلاً عربياً، بكسر العين. الخيل العراب خلاف البراذين الفرس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق، وإن كانا أعجميين فهو بزذون، وإن كان الأب عربياً والأم عجمية فهو هجين. وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف.

بحيرة ساوة بحيرة متسعة الأكناف جداً. وقد قال فيها الصرصري - رحمه الله تعالى -

في بعض قصائده:

\* غَارَتْ وَقَدْ كَانَتْ جَوَانِبُهَا تَفُوثُ المَيْلَا \*

وقال غيره: كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن بها شيء من الماء.

تنبيه: وقع في بعض الكتب: غاضت بحيرة طبرية. وهذا غير معروف. وبحيرة طبرية لم يثبت أن ماءها غاض وهو باق إلى اليوم.

المرازبة بفتح الميم جمع مَرَزَبَان بضم الزاي وهو الفارس الشجاع المتقدم على القوم دون المكره.

هاله: أفرعه.

رؤيا بترك التنوين.

حدّث بفتح الحاء والبدال المهملتين ومثلثة أي وقع.

مشارف بميم مفتوحة فشين معجمة مخففة فألف فراء ففاء. المشارف: القرى التي تقرب من المدن، وقيل التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد. قاله في النهاية وقال في الصّحاح: مشارف الأرض أعاليها.

أشْفَى: أشرف. أنشأ بهمزة مفتوحة أوله وآخره أي ابتداءً.

أضْمَ: بهمزة الاستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم مبني للمفعول.

الغَطْرِيف: بغين معجمة فطاء مهملة فراء مكسورة فمشناة تحتية ففاء المراد به هنا السيد.

عبدُ المسيح: بالرفع لأنه مبتدأ والجار والمجرور في قوله «على جَمَل» الخبر.

أَوْفَى: أشرف.

ساوَة مدينة بين الرّي وهَمْدان.

السَّماوَة بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة: بادية لبني كلب عند الكوفة، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السَّماوَة لسَمَوها أي علوها.

الطَّفل بفتححتين: العيبي عند تطفيل الشمس ونقصان ضوءها. ومعنى تطفيلها دنّوها من المغيب.

أنقاض يروى بضاد معجمة. ويروى بصاد مهملة. وعليهما فمعناه سقط.

الأرجاء: النواحي.

الميل بفتح الميم والمثناة التحتية قال في المحكم: الميل أي بسكون الياء في الحادث. والمَيْل في الخلقه.

فارس: اسم علم كالفُرس لطائفة من العجم كانوا مَجُوساً يعبدون النار وكان لبيوت النار سدنة يقومون عليها. ويتناوبون إيقادها فلم يخدم لها لهبٌ لا ليل ولا نهار إلا ليلة مولده ﷺ، فإنهم أوقدوها فلم تقد. وإنما انتفى إيقادها في نفسها مع كونهم تعاطوا إيقادها فهذا موضع الآية العجيبة، ولو كانوا لم يتعاطوا إيقادها لم يكن في ذلك آية لمولد النبي ﷺ وكان ذلك وقع اتفاقاً. وخدمت تلك النار مع إيقادهم لها ولها ألف سنة لم تخدم وتلك مدة عبادة المجوس للنار.

المُحَيّا: الوجه.

أسْقَرَتْ: انحسرت.

غراء: تأنيث - الأغر وهو السيد والأبيض النير. الازدهاء: الافتخار.

توالت: تتابعت.

الهواتف: جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه.

تداعى: تهادم.

غدا بالبدال المهملة: صار.

حمود النار: سكون لهبها ولم يُطْفَ جمرها، فإن انطفأ أيضاً قيل: همدت.

الكربة بالضم: الهم الذي يأخذ النفس. والاستفهام عن انطفاء نار فارس بمياه العيون

التي غارت يفيد التعجب من هذه القضية وتأكيد وقوعها وأن ذلك من آياته ﷺ.

رمق الشيء: نظر إليه نظراً خفياً.

المرمى في الأصل: الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي. والمراد ما انتهى إليه البصر.

الشأن: القصد.

العلو: الارتفاع في المكان.

العلاء بالفتح والمد: الرفعة والشرف، والعلى بالضم والقصر بمعناه.

ترأى من رؤية العين. وترأى الجمعان: رأى بعضهم بعضاً.

قيصر: أحد ملوك الروم.

البطحاء: الأبطح. وهو في الأصل مسيل واسع فيه ذقاق الحصى والمراد به هنا بطحاء

مكة.

التشميت: بالمعجمة، ويجوز إهمالها: أن تقول للعاطس: رحمك الله.

الشفاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها والتثقيب: أم عبد الرحمن بن

عوف - رضي الله تعالى عنه - .

## الباب الثاني عشر

### في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمداً

قال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما: لما وضعت آمنة سيدنا رسول الله ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب: أنه قد ولد لك غلام فأنظر إليه. فأتاه ونظر إليه. وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه، ثم خرج به ﷺ إلى أمه وهو يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانِ  
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغِلْمَانِ أَعْيَدُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ  
حَتَّى يَكُونَ بُلْغَةَ الْفِثْيَانِ حَتَّى أَرَاهُ بِأَلِغِ التُّبْيَانِ  
أَعْيَدُهُ مِنْ شَرِّ ذِي شُنَّانٍ مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِيَانِ  
ذِي هِمَّةٍ لَيْسَ لَهُ عَيْنَانِ حَتَّى أَرَاهُ رَافِعاً لِلشُّنَّانِ  
أَنْتَ الَّذِي سُمِّيتَ فِي الْفُرْقَانِ أَحْمَدَ مَكْتُوبَ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>

وروى البيهقي عن أبي الحسن التتوخي - رحمه الله تعالى - أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله ﷺ ذبح عنه جده ودعا قريشاً، فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب ما سميته؟ قال: سميته محمداً. قالوا: لم رغبت به عن أسماء أهل بيته. قال: أردت أن يحمده الله في السماء ويخلقه في الأرض.

وروى أبو غمر وأبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما ولد رسول الله ﷺ عتق عنده جده بكبش وسماه محمداً. فقيل له: يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: أردت أن يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الأرض.

وذكر الشهيلي وأبو الربيع - رحمهما الله تعالى - أن عبد المطلب إنما سماه محمداً لرؤيا رآها. زعموا أنه رأى مناماً كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها. فقصصها فعبرت له بمولود يكون من ضلبيه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمداً مع ما حدثته به أمه ﷺ.

(١) انظر البداية والنهاية ٢/٢٦٤، ٢٦٥، الروض الأنف ١/١٨٤.



ويرحم الله تعالى الإمام العلامة العارف إبراهيم بن أحمد الرقيّ حيث قال:  
 لَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ لَيْلَةٌ مَوْلِدِ الْهَادِي عَلَى الْهَامَاتِ مِنْهُمْ قَامُوا  
 شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فِيمَا حُبُّوا فِيهَا بِعَشْرِ عَشِيرِهَا مَا قَامُوا  
 هِيَ نِعْمَةٌ مَا غَادَرَتْ مَنْ دِينَهُ كُفِرَ وَلَا مَنْ دِينَهُ الْإِسْلَامُ  
 عَمَّتْهُمْ بِبِحَارِهَا فَالْعَالَمِ الـمُغْلُوبِ وَالسُّفْلِيِّ فِيهَا عَامُوا  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ عَمَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا الْإِنْعَامُ  
 نَظَرَ الرَّحِيمِ إِلَى الْوَرَى فَرَأَاهُمْ أَغْوَتْهُمْ الْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
 وَتَحَيَّرُوا فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ الَّذِي عُيِدَتْ بِهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ  
 تُغَشَى الْفَوَاحِشُ فِي الْمَحَافِلِ جَهْرَةً لَا يُنْكِرُونَ كَانَتْهُمْ أَنْعَامُ  
 يَبْغِي الْقَوِيَّ عَلَى الضَّعِيفِ وَيَقْهَرُ الـمُؤَلَمَّ وَالسُّعْطَانَ وَالسُّعْطَانَ  
 فَأَغْوَاهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِسُرْعَةٍ فِيهَا الْحُدُودُ عَلَى السَّدَادِ تَقَامُ  
 دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى مَنْ قُضِلَتْ فِي دِينِهِ الْأَحْكَامُ  
 مُوسَى وَعِيسَى بِشُرَا بِظُهُورِهِ وَدَعَا بِهِ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ  
 شُكْرًا لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الْأَوْهَامُ

## الباب الثالث عشر

### في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له

#### وما يحمد من ذلك وما يذم

قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه: عمل المولد الشريف لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده عليه السلام بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرقيقة ويتصدقون في ليليه بأنواع الصدقات ويُظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. انتهى.

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري - رحمه الله تعالى - شيخ القراء: من خواصه أنه أمان في ذلك العام ويُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

قلت: وأول من أحدث ذلك من الملوك صاحب إزبل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بُكْتِكِين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير - رحمه الله تعالى - في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً - رحمه الله تعالى - وأكرم مثواه. وقد صنّف الشيخ أبو الخطاب بن دحية - رحمه الله تعالى - كتاباً له في المولد سماه: «التثوير في مؤلّد البشير النذير» فأجازه بألف دينار.

قال سبط بن الجوزي - رحمه الله تعالى - في مرآة الزمان: حكى من حضر سباط المظفر في بعض الموالد أنه عدّ في ذلك السباط خمسة آلاف رأس غنم شويّ وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف قُوص ومائة ألف زُبْدِيّة أي من طعام، وثلاثين ألف صخن حلوى، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويُطلق لهم. وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أي صفة. فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يُفتك من الفرخ في كل سنة بمائتي ألف دينار، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرج الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار، وهذا كله سوى صدقات السرّ.

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين<sup>(١)</sup> أن قميصه

(١) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان =

كان من كِزْباس غليظ لا يساوي خمسة دراهم. قالت: فعاتبته في ذلك فقال: ألبس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مئتماً وأدع الفقير والمسكين.

وقد أثنى عليه الأئمة، منهم الحافظ أبو شامة شيخ الثووي في كتابه «الباعث على إنكار البِدَع والحوادث» وقال: مثل هذا الحسن يُندب إليه ويُشكر فاعله ويُثنى عليه.

قال ابن الجوزي: لو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وإدعام أهل الإيمان.

وقال العلامة ابن ظفر - رحمه الله تعالى -: بل في الدر المنتظم: وقد عمل المحبون للنبي ﷺ فرحاً بمولده الولايم ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزّية من الولايم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قُفْل قدس الله تعالى سره، شيخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن النعمان، وعمل ذلك قبل جمال الدين العجمي الهمداني ومن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجّار بمصر وقد رأى النبي ﷺ وهو يحرض يوسف المذكور على عمل ذلك.

قال: وسمعت يوسف بن علي بن زُرَيْق الشامي الأصل المصري المولد الحجّار بمصر في منزله بها حيث يعمل مولد النبي ﷺ يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام منذ عشرين سنة وكان لي أخ في الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر الحجّار فرأيت كأنني وأبأ بكر هذا بين يدي النبي ﷺ جالسين، فأمسك أبو بكر لحيه نفسه وفرقها نصفين وذكر للنبي ﷺ كلاماً لم أفهمه فقال النبي ﷺ مجيباً له: لولا هذا لكانت هذه في النار. ودار إليّ وقال: لأضربنك. وكان بيده قَضِيب فقلت: لأي شيء يا رسول الله؟ فقال: حتى لا يُبطل المولد ولا السنن. قال يوسف: فعلمته منذ عشرين سنة إلى الآن. قال: وسمعت يوسف المذكور يقول: سمعت أخي أبأ بكر الحجّار يقول: سمعت منصوراً النشار يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: قل له لا يُبطله. يعني المولد ما عليك ممن أكل ومن لم يأكل. قال: وسمعت شيخنا أبأ عبد الله بن أبي محمد الثعمان يقول: سمعت الشيخ أبأ موسى الزُّهوني يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولايم في المولد فقال ﷺ: «من فرح بنا فرحنا به».

وقال الشيخ الإمام العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطباخ في فتوى بخطه: إذا أنفق المنفق تلك الليلة وجمع جمعاً أطعمهم ما يجوز إطعامه وأسمعهم ما يجوز سماعه ودفع للمشيّع المشوّق للأخرة ملبوساً، كل ذلك سروراً بمولده ﷺ فجميع ذلك جائز ويُثاب

= أبوه رآه من قرية ذُوين وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه أيوب أعمالاً في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفتحه وتآدب وروى الحديث بها وبعثه إلى الإسكندرية، وحدث في القدس. وتوفي سنة ٥٨٩هـ. الأعلام ١٢٠/٨، ووفيات الأعيان ٣٧٦/٢.

فاعله إذ أحسن القصد، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء، إلا أن يقصد مؤاساة الأحوج فالفقراء أكثر ثواباً، نعم إن كان الاجتماع كما يتلغنا عن قراء هذا الزمان من أكل الحشيش واجتماع المرذان وإبعاد القوال إن كان بلحية وإنشاد المشوقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزي والعياذ بالله تعالى فهذا مجمع آثام.

وقال الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك الشهير<sup>(٣)</sup> بالمخلص الكُتّاني - رحمه الله تعالى - مولد رسول الله ﷺ مبجل مكرم، قدس يوم ولادته وشرف وعظم، وكان وجوده ﷺ متبداً سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظ جهنم لمن أعد لها لفرحه بولادته ﷺ وتمت بركائه على من اهتدى به، فشابّه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تُسعر فيه جهنم، هكذا ورد عنه ﷺ فمن المناسبات إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه ربّ الوليمة للحضور.

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر الترمثي - رحمه الله تعالى -: هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظاماً ومحبة لا يبلغ جمعنا الواحد منهم ولا ذرة منه، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي ﷺ وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، وهذا القدر يثاب عليه بهذا الشرط في كل وقت، وأما جمع الرعاع وعمل السماع والرقص وخلع الثياب على القوال بمزوديته وحسن صوته فلا يُثدّب بل يقارب أن يُذم، ولا خير فيما لم يعمله السلف الصالح، فقد قال ﷺ: «لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

وقال الشيخ نصير الدين أيضاً: ليس هذا من الشئ، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي ﷺ في الوجود واتخذ السماع الخالي عن اجتماع المردان وإنشاد ما يشير نار الشهوة من العشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية كالكفّ والحّدّ والعين والحاجب، وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة ويزهّد في الدنيا فهذا اجتماع حسن يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه، إلا أن سؤال الناس ما في أيديهم بذلك فقط بدون ضرورة وحاجة سؤال مكروه، واجتماع الصلحاء فقط لياكلوا ذلك الطعام ويذكروا الله تعالى ويصلّوا على رسول الله ﷺ يضاعف لهم القربات والمثوبات.

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» قال الربيع: قال الشافعي - رحمه الله تعالى - ورضي عنه -: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة الضلالة. والثانية: ما أحدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد من هذا

تقهي محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام رمضان نعمت البدعة هذه. يعني أنها محدثة لم تكن. وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى.

قلت: وإنما كان كذلك لأن النبي ﷺ حث على قيام شهر رمضان وفعله هو ﷺ واقتدى به فيه بعض أصحابه ليلة أخرى. ثم ترك النبي ﷺ فعلها بالمسجد جماعة، لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله والحث عليه والترغيب فيه. والله تعالى أعلم.

فالبدعة الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حَسُنَتْ نيَّته فيها، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالفٍ لشيء منها ولا يُلْزَم من فعله محذور شرعي. وذلك نحو بناء المنابر والرُّيُط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البرِّ التي لم تُعهد في الصُّدْر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعونة على البر والتقوى. ومن أحسن ما ابتدئ في زماننا هذا من هذا القَبِيل ما كان يُفعل بمدينة «إزبل» جبرها الله تعالى، كلَّ عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكر الله تعالى على من منَّ به من إيجاد رسول الله ﷺ الذي أرسله رحمةً للعالمين ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد المَلّا<sup>(١)</sup> أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيرهم رحمهم الله تعالى.

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين مؤهوب بن عمر الجزري<sup>(٢)</sup> الشافعي رحمه الله تعالى: هذه بدعة لا بأس بها ولا تُكره البِدْعُ إلا إذا راغمت السنة، وأما إذا لم تراغمها فلا تُكره، ويُثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي ﷺ.

(١) عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصل، أبو حفص، معين الدين، المعروف بالملاء: شيخ الموصل. كان صالحاً زاهداً عالماً. له أخبار مع الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي. أمر الملك العادل نوابه في الموصل أن لا يبرموا فيها أمراً حتى يُعلموا به الملاء. وهو الذي أشار على العادل بعمارة الجامع الكبير في الموصل. وهو المعروف اليوم بالجامع النوري. قال سبط ابن الجوزي: وإنما سمي «الملاء» لأنه كان يملأ تانير الأجر ويأخذ الأجرة فيتقوت بها، ولا يملك من الدنيا شيئاً. وصنف كتاب «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين». توفي سنة ٥٧٠هـ. انظر الأعلام ٦٠/٥، ٦١.

(٢) مؤهوب بن عمر بن مؤهوب بن إبراهيم الجزري، ثم المصري، القاضي صدر الدين، أبو منصور. ولد بالجزيرة في جمادى الآخرة سنة تسعين - بتقدم التاء - وخمسمائة. وأخذ عن السخاوي وابن عبد السلام وغيرهما، قال الذهبي: وتفقه وبرع في المذهب، والأصول، والنحو، ودرس وأفتى وتخرج به جماعة. وكان من فضلاء زمانه. وولي القضاء بمصر وأعمالها دون القاهرة مدة. وقال غيره: تخرجت به الطلبة وجمعت عنه الفتاوى المشهورة به. توفي بمصر فجاًة في رجب سنة خمس وستين وستمائة. ودفن بسفح المقطم. انظر الطبقات لابن قاضي شهبة ١٥٢/٢، ١٥٣، وشذرات الذهب ٣٢٠/٥.

وقال في موضع آخر: هذا بدعة، ولكنها بدعة لا بأس بها، ولكن لا يجوز له أن يسأل الناس بل إن كان يغلّم أو يغلب على ظنه أن نفس المسؤول تطيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أرجو أن لا ينتهي إلى الكراهة.

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى -: أصل عمل المولد بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وبيدّها، فمن تحرّى في عمله المحاسن وتجنّب ضدّها كان بدعةً حسنة ومن لا فلا. قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن رسول الله ﷺ قديم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم فقالوا: هذا يومٌ أغرق الله فيه فرعون وأنجى فيه موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى. فقال: «أنا أحقُّ بموسى منكم. فصامه وأمر بصيامه». فيستفاد من فعل ذلك شكراً لله تعالى على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببيروز هذا النبي الكريم نبي الرحمة في ذلك اليوم؟

وعلى هذا فينبغي أن يتحرّى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى ﷺ في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا ييالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسّع قوم حتى نقلوه إلى أي يوم من السنة. وفيه ما فيه.

فهذا ما يتعلق بأصل عمل المولد.

وأما ما يُعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحرّكة للقلوب إلى فعل الخيرات والعمل للأخرة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يتعيّن السرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به، ومهما كان حراماً أو مكروهاً فيُمنع وكذا ما كان خلافاً للأولى. انتهى.

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجزري<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: قد رُئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه يخفّف عني كل ليلة اثنين وأمّص

(١) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري دمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها «دار القرآن» ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولّي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى «جزيرة ابن عمر». من كتبه «النشر في القراءات العشر»، و«غاية النهاية في طبقات القراء» اختصره من كتاب آخر له اسمه «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات»، و«التمهيد في علم التجويد» توفي سنة ٨٨٣هـ. انظر الأعلام ٤٥/٧.

من بين إصبعي هاتين ماءً بقدر هذا - وأشار لرأسني إصبعيه - وإن ذلك بإعتاقي لثوية عندما بشرتني بولادة محمد ﷺ وإرضاعها له. فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بدمه جوزي في النار لفرحه ليلة مولد محمد ﷺ فما حال المسلم الموحد من أمة محمد ﷺ يبشره بمولده وتبذل ما تصل إليه قدرته في محبته؟ لعمرى إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يَدْخِلَه بفضله جنة النعيم.

وذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي - رحمه الله تعالى -

ثم أنشد:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرٌ جَاءَ ذِمُّهُ      وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلِّدًا  
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ دَائِمًا      يُخَفِّفُ عَنْهُ بِالشُّرُورِ بِأَحْمَدًا  
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبِيدِ الَّذِي كَانَ عُمَرَهُ      بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحَّدًا

وقال شيخنا - رحمه الله تعالى - في فتاويه: عندي أن أصل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يُمدَّ لهم سِمَاطُ يَأْكُلُونَهُ وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها، لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف.

قال: وقد ظهر لي تخريجه على أصل صحيح غير الذي ذكره الحافظ، وهو ما رواه البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ عَقَّ عن نفسه بعد النبوة مع أنه ورد أن جده عبد المطلب عَقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تُعاد مرة ثانية، فيُحْمَلُ ذلك على أن هذا فعله ﷺ إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمةً للعالمين وتشريعاً لأُمَّته ﷺ، كما كان يصلي على نفسه لذلك، فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده ﷺ بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات والمسرات.

وقال في شرح سنن ابن ماجه: الصواب أنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلا عن المنكرات شرعاً. انتهى.

ويرحم الله تعالى القائل:

لَمَوْلِدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ جَلالُ      لَقَدْ عَشِيَّ الْأَكْوَانَ مِنْهُ جَمالُ  
فَيَا مُخْلِصاً فِي حَقِّ أَحْمَدَ هَذِهِ      لَيَالٍ بَدَأَ فِيهِنَّ مِنْهُ هِلالُ  
فَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نُعَظِّمَ قَدْرَهُ      فَتَحَسَّنْ أحوَالَ لَنَا وَفَعالُ  
فَنُطْعِمُ مُحتاجاً وَنَكْسُو عارِياً      وَنَرِفِدَ مَنْ أَضْحَى لَدَيْهِ عِيالُ

فَتِلْكَ فِعَالُ الْمُضْطَفَى وَخِلَالَهُ      وَحَسْبُكَ أَفْعَالٌ لَهُ وَخِلَالُ  
لقد كان فعل الخَيْرِ قُرَّةَ عَيْنِهِ      فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَاهُ مَجَالُ

والقائل أيضاً:

يا مَوْلِدَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ رَبِّعُنَا      بِكَ رَاحَةُ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَادِ  
يا مَوْلِداً فَاقَ الْمَوْلِدَ كُلَّهَا      شَرَفاً وَسَادَ بِسَيْدِ الْأَسْيَادِ  
لَا زَالَ نُورُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ساطِعاً      يَغْتَادُ فِي ذَا الشَّهْرِ كَالْأَغْيَادِ  
فِي كُلِّ عَامٍ لِلْقُلُوبِ مَسْرُوءَةً      بِسَمَاعِ مَا نَزَّوِيهِ فِي الْجِيْلَادِ  
فَلِذَاكَ يَشْتَأِقُ الْمُحِبُّ وَيَشْتِيهِ      شَوْقاً إِلَيْهِ حُضُورَ ذَا الْمِعَادِ

وزعم الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي - رحمه الله تعالى - أن عمل المولد بدعة مذمومة وأُلف في ذلك كتاباً قال فيه: الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين، وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين، ويسر لنا اتباع آثار السلف الصالحين، حتى امتلأت قلوبنا بأنواع علم الشرع وقواطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدّث الحوادث والابتداع في الدين. أحمده على ما من به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً ﷺ عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد: هل له أصل في الشرع أو هو بدعة حدثت في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مُبَيَّنًا والإيضاح عنه معيّنًا. فقلت وبالله التوفيق: ما أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا يُثقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار الصالحين المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون، بدليل أنا أدزنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً أو محرماً. وليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتديّتون فيما علمت. وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت. ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين، فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو حراماً وحيث أن يكون الكلام فيه في فصلين والفرقة بين حالين: أحدهما: أن يعمل رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقترفون شيئاً من الآثام



فهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سُرج الأزمنة وزين الأمكنة.

والثاني: أن تدخله الجناية وتشتد به العناية حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من ألم الخيف، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى: أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف، لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء من البطون الملأى بآلات الباطل من الدُفوف والشُّبَّابَات واجتماع الرجال مع الشباب المُزْد والنساء الغانيات إما مختلطات بهن أو متشرفات والرقص بالتثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَيْثَكُمْ لِبِالْمَرْصَادِ﴾ وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذو المروعة الفتیان، وإنما يحلو ذلك بنفوس مؤتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات المحرّمات. فإننا لله وإنا إليه راجعون، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ! والله دَرَّ شيخنا المُشَيَّرِي رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازناه:

قَدْ عَرِفَ الْمُتَنَكِّرُ وَاشْتَنَكِرَ الـ مَعْرُوفٌ فِي أَيَّامِنَا الصُّعْبَةِ  
وَصَارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَهْدَةٍ وَصَلَّى أَهْلُ الْجَهْلِ فِي رُتْبَةٍ  
حَادُوا عَنِ الْحَقِّ فَمَا لِلَّذِي سَادُوا بِهِ فِيمَا مَضَى نِسْبَةٍ  
فَقُلْتُ لَلْأَبْرَارِ أَهْلِ الثَّقَى وَالَّذِينَ لَمَا اشْتَدَّتْ الْكُرْبَةُ  
لَا تُنَكِّرُوا أَحْوَالَكُمْ قَدْ أَتَتْ نَوْبُكُمْ فِي زَمَنِ الْقُرْبَةِ!

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى حيث يقول: لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب!

هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه ﷺ وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذي توفي فيه، فليس الفرح بأولى من الحزن فيه. وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول.

هذا جميع ما أورده الفاكهاني - رحمه الله تعالى - في كتابه المذكور.

وتعقبه الشيخ - رحمه الله تعالى - في فتاويه فقال: أما قوله: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة فيقال عليه: نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود، وقد استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلاً من السنة واستخرجت أنا له أصلاً ثانياً. قلت: وتقدم ذكرهما.

وقوله بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله: «ولا العلماء المتدينون» يقال عليه: إنما

أخذه ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى، وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير تكبير منهم. وارتضاه ابن دحية - رحمه الله تعالى - وصنف له من أجله كتاباً، فهؤلاء علماء متدينون رزؤوه وأقزوه ولم ينكروه.

وقوله: «ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع» يقال عليه: إن الطلب في المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس، وهذا وإن لم يرذ فيه نص ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرهما.

وقوله: «ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين» كلام غير مستقيم لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه، بل قد تكون أيضاً مباحة ومندوبة وواجبة. قال النووي - رحمه الله تعالى - في «تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع: هي ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة». وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة وإلى محرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشرع، فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فهي محرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروهة فمكروهة أو المباحة فمباحة. وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة منها: إحداث الرُّبُط والمدارس وكل إحسان لم يُفهد في العصر الأول. ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى.

وروى البيهقي بإسناده في «مناقب الشافعي» عن الشافعي - رحمه الله تعالى - ورضي عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا. وهذه مُحدثة غير مذمومة. وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام شهر رمضان: نِعِمَّتْ البدعة هذه. يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها ردٌ لما مضى. هذا آخر كلام الشافعي. فغرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين: «ولا جائز أن يكون مباحاً» إلى قوله: «وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة» الخ لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي، لم يُفهد في العصر الأول، فإن إطعام الطعام الخالي من اقتراف الآثام إحسان، فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام.

وقوله: والثاني الخ هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه

الأشياء المحرمة التي ضُمت إليه، لا من حيث الاجتماع لإظهار شعار المولد، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة، ولا يلزم من ذلك تحريم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهو واضح. وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع في ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فلا تحرم التراويح لأجل هذه الأمور التي قرنت بها، كلا بل نقول: أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقوية وما ضُم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع. وكذلك نقول: أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوب وقوية. وما ضُم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع. وقوله مع «أن الشهر الذي وقع فيه» الخ. جوابه أن يقال: إن ولادته ﷺ أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والشكون والكتم عند المصائب. وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع، فدلّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته ﷺ وقد قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - في كتاب «اللطائف» في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين - رضي الله تعالى عنه - لم يأمر الله تعالى ولا رسوله ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم؟

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج - رحمه الله تعالى - في كتابه «المدخل» على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جداً وحاصله: مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرّمات ومنكرات. وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً. قال: فصل في المولد: ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرّمات جملة.

فمن ذلك: استعمال المغاني ومعهن آلات الطرب من الطار المصّر<sup>(١)</sup> والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آله للسمع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون أكثر الأزمنة التي فضّلها الله تعالى وعظّمها يبدع ومحدثات، ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه، فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم الذي من الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين، وكان يجب أن يُرداد فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة وإن كان النبي ﷺ لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات. وما ذاك إلا برحمته ﷺ لأمته ورفقه بهم لأنه ﷺ كان يترك العمل خشية أن يُفرض على أمته رحمة منه بهم، لكن أشار ﷺ إلى

(١) المصّر: الشديد الصوت. المعجم الوسيط ٥١٥/١.

فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين: «ذاك يومٌ ولدت فيه» فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله تعالى به الأشهر الفاضلة وهذا منها، لقوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي»، وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف لذاتها. وإنما يجعل التشريف بما حُصِّت به من المعاني.

فانظر إلى ما خصَّ الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضلٌ عظيم لأنه ﷺ ولد فيه؟

فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرّم ويعظّم ويُحترم الاحترام اللائق به، اتباعاً له ﷺ في كونه كان يخصُّ الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البرِّ فيها وكثرة الخيرات. ألا ترى إلى قول ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «كان رسول الله ﷺ أجودَّ الناس بالخير وكان أجودَّ ما يكون في رمضان» فتمثّل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا.

فإن قال قائل: قد التزم ﷺ في الأوقات الفاضلة ما التزمه في غيره.

فالجواب: أن ذلك لما عُلم من عاداته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته سيما فيما كان يخصه، ألا ترى إلى أنه ﷺ حرّم المدينة مثل ما حرّم إبراهيم مكة، ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم، وكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم.

فعلى هذا: تعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات، فمن عجز عن ذلك فأقلُّ أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف، وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر المحرم فيترك الحدّث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي.

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضدَّ هذا المعنى، و [هو] أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدُّف والشبابة وغيرهما.

ويا ليتهم عملوا المغاني ليس إلا، بل يزعم بعضهم أنه يتأدّب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوُّك والطُّرق المهيجّة لطرب النفوس، وهذا فيه وجوه من الفساد.

ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر، بل ضمَّ بعضهم إلى ذلك الأمر الخطير، وهو أن يكون

المعني شائباً نظيف الصورة حسن الصوت والكشوة والهيئة، فينشد التغزل ويتكسّر في صوته وحركاته، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء، فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من الفساد ما لا يحصى.

وقد يؤول ذلك في الغالب إلى إفساد حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق والنكد العاجل ويتشتت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع. فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المؤلّد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدّم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين، وليس من عمل السلف الماضين، واتباع السلف أولى ولم يُنقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسنعنا ما يسعهم. انتهى.

وحاصل ما ذكره: أنه لم يذمّ المؤلّد بل ذمّ ما يحتوي عليه من المحرّمات والمنكرات، وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يُخصّص هذا الشهر بزيادة فعل البرّ وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات، وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه، فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خيرٌ وبرٌّ وقربة.

وأما قوله آخرًا: إنه بدعة: فإما أن يكون مناقضاً لما تقدّم، أو أنه يُحمل على أنه بدعة حسنة، كما تقدم تقريره في صدر الباب، أو يُحمل على أن فعل ذلك خيرٌ والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله: «فهو بدعة بنفس نيته فقط، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المؤلّد» فظاهر هذا الكلام أنه كره أن يُنوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه. وهذا إذا حقّق النظر يجتمع مع أول كلامه لأنه حثّ فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيّد المرسلين ﷺ وهذا هو معنى نية المولد. فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً؟!.

وأما مجرد فعل البرّ وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يُتصوّر، ولو تصوّر لم يكن عبادة ولا ثواب فيه، إذ لا يعمل إلا بنية، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم ﷺ في هذا الشهر الشريف، وهذا معنى نية المولد فهي نية مُستحسنة بلا شك. فتأمّل.

ثم قال ابن الحاج: ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم، ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردّها ويستحي أن يطلبها بذلك، فيعمل المولد حتى يكون سبباً لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد: أنه يتصف بصفة النفاق، وهو أن يُظهر خلاف ما يُظن، وظاهر حاله أنه عمِل المؤلّد يتغني به الدار الآخرة، وباطنه أنه يجمع فيه فضة. ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم

أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له، وهذا أيضاً فيه من المفسد ما لا يخفى. انتهى.  
وهذا أيضاً من نمط ما تقدم ذكره، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة،  
لا من أصل عمل المولد. انتهى ما أوردته من كلام الشيخ رحمه الله تعالى.  
ورضي عنه، والله هو الهادي للصواب.

## جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم وزاده شرقاً وفضلاً الباب الأول

### في مرضعه صلى الله عليه وسلم

جملة من قيل إنهن أرضعنه ﷺ عشر نسوة.

**الأولى:** أمه ﷺ أرضعته سبعة أيام. ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المورد والقرنر.  
**الثانية:** ثؤيبة<sup>(١)</sup> بضم الثاء المثناة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة أرضعته بلبن ابنها مشروح بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء مهملة. قال ابن مندة: اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم لا أعلم أحداً ذكر إسلامها إلا ابن مندة. قال الحافظ: وفي باب من أرضع النبي ﷺ من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تُسلم، ولكنه لا يدفع نقل ابن مندة به. انتهى.

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: لا نعلم أنها أسلمت. وقال الحافظ: لم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل. انتهى.  
فأرضعته ﷺ أياماً حتى قدمت خليمة، وكانت ثؤيبة<sup>(١)</sup> أرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد، وكانت مولاة أبي لهب.

روى عبد الرزاق والإسماعيلي<sup>(٢)</sup> والبخاري في كتاب النكاح في باب «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم» عن عروة: ثؤيبة مولاة أبي لهب، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ،

(١) ثؤيبة التي أرضعت النبي ﷺ وهي مولاة أبي لهب.. ذكرها ابن مندة وقال اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم: لا أعلم أحداً أثبت إسلامها انتهى. وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبي نجرمة أن أول من أرضع رسول الله ﷺ ثؤيبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم خليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد. ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر. الإصابة ٣٦/٨.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس، أبو بكر الإسماعيلي الفقيه الحافظ. أحد كبار الشافعية فقهاً وحديثاً وتصنيفاً، رحل وسمع الكثير وصنف الصحيح والمعجم ومسنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجلدات، أجاد فيه وأفاد. أخذ عنه الفقه ابنه أبو سعد وفقهاء جرجان. قال الشيخ أبو إسحاق: جمع بين الفقه والحديث ورتاسة الدين والدنيا. قال الذهبي: رأيت له مجلداً من مسند كبير إلى الغاية من حساب مائة مجلد أو أكثر. توفي في رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وله أربع وسبعون سنة. الطبقات لابن قاضي شهبة ١٣٦/١، ١٣٧، والأعلام ٨٣/١، والأنساب ٢٣٩/١.

فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشرَّ حِيبة فقال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم. زاد عبد الرزاق: راحة. ولفظ الإسماعيلي: لم ألق بعد رخاء.

وحذف المفعول في جميع روايات البخاري. «غير أنني سقيتُ في هذه» زاد عبد الرزاق - وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه بعتاقتي ثوبية.

وذكر السهيلي وغيره أن الرائي له أخوه العباس، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر: أن أبا لهب قال للعباس؛ إنه ليخفف علي في يوم الاثنين. قالوا: لأنه لما بشرته ثوبية بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ أعتقها من ساعتها، فجوزي بذلك لذلك.

قال في الثرر: واختلفوا متى أعتقها. فقيل: أعتقها حين بشرته بولادة رسول الله ﷺ. وهو الصحيح. وقيل إن خديجة سألت أبا لهب في أن يتباعها منه ليعتقها فلم يفعل. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب. وهو ضعيف. انتهى.

وقال الحافظ: واستدل بهذا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة، وهو مردود بظاهر قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مَّنشُورًا﴾ لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به. وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يحتج به. إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي، لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك، بدليل التخفيف عن أبي طالب المروي في الصحيح.

قلت: وعلى هذا الاحتمال جرى جمع كما سبق، نُقل ذلك عنهم. قال البيهقي: ما ورد من يُطلان الخَيْر للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ولا دخول الجنة، ويجوز أن يُخفف عنهم من العذاب الذي يشتوجبونه على ما ارتكبه من الجرائم سوى الكفر، بما عملوه من الخيرات.

وأما عياض رحمه الله تعالى فقال: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يُتابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، وإن كان بعضهم أشدَّ عذاباً من بعض، قال الحافظ: وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنب الكُفر، وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه.

وقال القُرطبي رحمه الله تعالى: هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن ورد النص فيه.

وقال ابن المنير<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في الخامسة: هما قضيتان إحداهما محال، وهي

(١) أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولي قضاءها وخطابها مرتين. له تصانيف، منها «تفسير» و«ديوان خطب» و«تفسير حديث الإسراء» على طريقة المتكلمين. و«الاتصاف من الكشاف» وله نظم. توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر الأعلام ٢٢٠/١، وفوات الوفيات ٧٢/١.



اعتبار طاعة الكافر مع كفره، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح، وهذا مفقود من الكافر. الثانية: إثبات ثواب على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يُحيله العقل، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثُؤَيَّة قُرْبَةً معتبرة، ويجوز أن يتفضل الله تعالى عليه بما شاء كما تفضل علي بن أبي طالب، والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا.

وقال الحافظ: وتمة هذا أن يقع التفضّل المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك.

حبيّة: بحاء مهملة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة وفي لفظ عند الشهيلي بالخاء المعجمة المفتوحة.

عَتَاتِي: بفتح العين المهملة: أحد مصادر عتق العبد الذي هو فعل لازم وإنما عبّر في هذا الحديث بالعتاقة دون الإعتاق وإن كان المناسب الإعتاق لأنها أثره: فلذلك أضافها إلى نفسه بقوله: عتاتني. قاله الترمذي في شرح العمدة.

الثُّقْرَة: قال ابن بطال رحمه الله تعالى: يعني أن الله سقاه ما في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتق تُؤَيَّة. كما ذكر في حديث أبي طالب أنه في ضَحَضَاح من نار لا في النار، بسبب حفظه لرسول الله ﷺ، بخلاف أبي لهب فإنه كان يؤذيه فكان نصيبه من الرفق والرحمة دون أبي طالب. قال غيره: أراد بالنقرة التي بين إبهامه وسابته إذا مد إبهامه فصار بينهما نقرة يُسقى من الماء بقدر ما يسع تلك النقرة نقل ذلك في غَرِيْبِي الهَرَوِي.

وكان رسول الله ﷺ وخديجة يُكْرِمَان تُؤَيَّة وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بكشوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر، فسأل عن ابنها مشروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد.

الثالثة: امرأة من بني سعد غير حليمة. روى ابن سعد عن ابن أبي مليكة<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضعاً له عند قوم من بني سعد بن بكر، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله ﷺ وهو عند أمه حليمة.

الرابعة: حَوَلة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خِدَاش بن عامر بن عدي بن النجار، أم بُرْدة الأنصارية؛ ذكر الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي ﷺ وقال: ذكرها العدوي وتابعه في الغيون والمورد، وهو وهم وإنما أرضعت

(١) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، بالتصغير، ابن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مُلَيْكَةَ، زهير التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة. التقریب ٤٣١/١.

ولده ﷺ إبراهيم. كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ في الإصابة كما رأيته بخطه. ونصه بعد أن ساق نسبها: مرضعة ابن النبي ﷺ. وهذا هو الصواب. خلافاً لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد مدة رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب. انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى.

الخامسة<sup>(٦)</sup>: أم أيمن بركة ذكرها القرطبي. والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.

السادسة والسابعة والثامنة: قال أبو عمر رحمه الله تعالى: أنه ﷺ مُرَّبّه على نسوة ثلاثة من بني سليم فأخرجن ثديهن فوضعهما في فيه فدرّت عليه. ورضع منهن.

التاسعة: أم فزوة ذكرها المُسْتَعْفِرِي. ثم روى عن ابن إسحاق عن أم فروة ظئر النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُوْنِيَتْ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكَ» قال أبو موسى المديني رحمه الله تعالى: اختلف في راوي هذا الحديث. فقيل فروة. وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال.

قال الحافظ في الإصابة: بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكان بعض رواه لَمَّا رأى عن أبي فروة ظئر النبي ﷺ ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يُطلق على زوجها أيضاً. وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه. وهكذا أخرجه أبو داود والنسائي من رواية إسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجرداً وفيه على أبي إسحاق اختلاف. وهذا هو المعتمد. انتهى.

العاشر: حليلة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة، ابن عبد الله بن سِجْنَةَ بسين مهملة مكسورة فحيم ساكنة فنون مفتوحة. ابن رِزَام براء مكسورة ثم زاي، ابن ناصرة بن فُصَيْة بالفاء تصغير فصاة وهي النواة من التمر، ابن سعد بن بكر بن هوازن. كذا قاله ابن إسحاق. وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سِجْنَةَ. قال البلاذري: وهو الثبت. قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليلة أم كَبْشَةَ اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى.

## الباب الثاني في إخوانته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضي الله تعالى عنه، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: قال علي بن أبي طالب للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة في قريش؟ قال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة» انتهى<sup>(١)</sup>.

وحمزة رضي الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليمة. ومن جهة السعدية السابقة.

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام.

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة، بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قالت: قلت يا رسول الله: ألا تنكح أختي بنت أبي سفيان. ولمسلم عزة بنت أبي سفيان؟ فقال النبي ﷺ: «أتحبين ذلك؟» قالت: نعم لست لك. بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي. فقال النبي ﷺ: «فإن ذلك لا يحل لي». قالت: فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة. وفي رواية: دُرّة بنت أبي سلمة. قال: «بنت أبي سلمة؟» قلت: نعم. قال: «إنها لو لم تكن زبيبتني في حجري ما حلّت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثؤنية». وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أي لم أجذك خالياً من الزوجات غيري وقال ابن الجوزي: المعنى بمنفردة للخلوة بك.

نُحِدْتُ بضم النون وفتح الحاء والذال المهملتين.

حجري بفتح الحاء المهملة وكسرها.

عزّة بفتح المهملة بعدها زاي.

دُرّة: بضم المهملة.

مَشْرُوح: تقدم الكلام عليه.

(١) أخرجه النسائي ١٠٠/٦، وابن ماجة (١٩٣٨)، والطبراني في الكبير ١٨١/١٢، وأحمد في المسند ٣٢٩/١.

(٢) أخرجه البخاري ٤٣/٩ كتاب النكاح (٥١٠١) (٥١٠٦ . ٥١٠٧ . ٥١٢٣ . ٥٣٧٢).

عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه. قال السهيلي رحمه الله تعالى. وتعقبه في الزهر بأن الذي ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافاً أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذُكر لابن جحش عندهم. قلت: هذا هو الصواب. وما ذكره السهيلي سبق قلم؟ فإن أبا سلمة ذكر النبي ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثؤنية كما في صحيح البخاري ولم يذكر ذلك السهيلي، وذكر ابن جحش.

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى ابن حليلة وهو الذي شرب مع النبي ﷺ، ووقع للبيهقي من طريق العلائي أن اسمه ضمرة. فالله تعالى أعلم.

حفص بن الحارث: ذكره الحافظ في الإصابة.

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعيد النيسابوري في الشرف وأقره الحافظ.

خُدَّامة بخاء مكسورة وذال معجمتين. ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة، ويقال خذافة بخاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء، قال الحُشَني: وهو الصواب وهي: الشِّيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية. وكانت تحضن رسولَ الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى في رواية يونس بن بكير وغيره: إن خذافة وهي الشِّيماء غلب عليها ذلك، وذكر أن الشِّيماء كانت تحضن رسولَ الله ﷺ مع أمها. وروى ابن إسحاق عن أبي وَجْزة السَّعدي أن الشِّيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة. قال: «وما علامة ذلك؟» قالت: عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك. فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال: ها هنا فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيم عندي مُحَبَّبة مكرَّمة وإن أحببت أن أمتلك فترجعي إلي قومك فقلت». فقالت: بل تمتعني وترجعني إلى قومي. فمتَّعها وردَّها إلى قومها. فزعم بنو سعد بن بكر أنه أعطاهم غلاماً يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وَجْزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاهم شيئاً أي ثوباً موسى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل في الزُّهر والإصابة أن محمد بن المعلّى قال في كتاب الترقيص: إن الشِّيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول في ترقيصه هذا الكلام:

يا رَبُّنَا أَتَبِي أَحْيِي مُحَمَّدًا      حَتَّى أَرَاهُ يَأْفِعاً وَأَمْرَدًا  
وَأَكْبِتُ أَغَادِيهِ مَعاً وَالْحُسَّدَا      وَأَعْطِيهِ عِزًّا يَدُومُ أَبَدًا

زاد في الزهر في النقل عنه:

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي  
 فَذِيئْتُهُ مِنْ مَخُولٍ مَعِي  
 وتقول أيضاً رضي الله تعالى عنها:

مَحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ  
 مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ أَوْ اعْتَمَرَ  
 مِنْ كُلِّ أُنْثَى وَذَكَرَ  
 جَنَّتِي اللَّهُ الْغَيْرِ  
 مَنْ مَضَى وَمَنْ عَبَرَ  
 أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْقَمَرِ  
 مِنْ كُلِّ مَشْبُوبٍ أَغْرُ  
 فِيهِ وَأَوْضَحُ لِي الْأَنْزَرِ

## الباب الثالث

### في إسلام السيدة حليلة وزوجها رضي الله تعالى عنهما

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى: الظاهر أن حليلة لم تُدرك البعثة.

قال الحافظ في شرح الدرر: وهو غير مسلم، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن جبان، عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليلة. وعبد الله إنما ولد بعد البعثة بمدة، بل لم يتهياً له السماع من حليلة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر، لأنه قديم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خبير سنة سبع، وحليلة إنما قدمت في هذه المدة أو بعدها بسنة في الجعرانة.

ومُستند ابن كثير كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله، فمنهم من قال: عبد الله بن جعفر، عن حليلة. ومنهم من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليلة.

قلت: ليس هذا مستنده وإنما مستنده قول من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليلة. والله تعالى أعلم.

قال الحافظ: فرأى ابن كثير أن هذه علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها، وليست هذه في التحقيق علة، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة.

وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح، عن محمد بن المنكدر - مرسلًا - قال: استأذنت امرأة على النبي ﷺ. قد كانت تُرضعه فلما دخلت عليه قال: أمي أمي! وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه انتهى.

قلت: ويجاب عن رواية: «حدثتني عن حليلة» أنه سمع منها بعض القصة وبعضها عن سمع منها أو أنه سمع ممن روى عنها. ثم سمع منها. والله تعالى أعلم.

وقد ألف الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى جزءًا في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة:

روى البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن جبان في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة - وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت: من هذه؟ قالوا هذه أمه ﷺ التي أرضعته.

وقول الذهبي: يجوز أن تكون هذه ثؤبيرة مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من

ثم ذكر الحافظ مغلطاي حديث الرضاع ثم قال: فإن قيل: ما وجه الاستدلال من هذين الحديثين؟ قلنا: من وجوه: الأول: دفع شبهة من زعم أن القادِمة في حُنَيْنِ أختها ﷺ لأنه يُشتَبَعُ أن تكون عمُرت إلى ذلك الحين تخَرَّصاً من غير يقين، لأن رواية هذين الصحابييين عنها مشافهةً مع صِغَرهما يقرب ذلك الاستبعاد.

قلت: قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار في مجيء أمه ﷺ من الرضاعة إليه ثم قال: ففي تعدد الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً، وفي اتفاق الطرق على أنها أمه ردُّ على من زعم أن التي قَدِمت عليه أخته، وزاعم ذلك هو الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم.

وقد ذكرها في الصحابة جماعة. قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: ذكر ما انتهى إلينا من سند النساء اللاتي روَيْن عن النبي ﷺ ثم قال: باب الحاء: حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنذري في مختصر سنن أبي داود: حليلة أمُّه ﷺ أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحداثق: قَدِمت حليلة ابنة الحارث على النبي ﷺ بعد ما تزوج خديجة فشكَّت إليه جذب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاةً وبغيراً، ثم قَدِمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث.

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: لما وردت حليلة السعدية على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك.

قلت: هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلًا قال: جاءت ظنر النبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك، ثم جاءت عمر ففعل ذلك والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: أن لفظ الأم لا ينطلق عُرفاً ولغة إلا على الأم الحقيقية، ولم نر من يسمي الأخت أمًا، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به.

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شِقُّ ثوبه من جانبه الآخر فجلست إليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ وأجلسه بين يديه.

وذكر أبو عُمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليلة

ابنة عبد الله أم النبي ﷺ، فقام لها النبي ﷺ، وبسط لها رداءه فجلست عليه. وهو مرسل جيد الإسناد.

الوجه الثالث: ليس لقائل أن يقول: سلمنا أن القادمة أمه ﷺ، فما الدليل على إسلامها حيثذا؟ ولعل الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت. وقول من قال: روت عن النبي ﷺ. وروي عنها.

قال الحافظ مغلطاي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى: ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيباً: رضي الله تعالى عنها. ثم قال الحافظ مغلطاي: أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه:

أَمَا حَلِيمَةً مُرْضِعُ الْمُخْتَارِ فِيهِ غَدَتْ تَزْهَى عَلَى الْأَخْيَارِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ دَارُ مُقَامِهَا أَكْرَمُ بِهَا يَا صَاحِبِي مِنْ دَارِ

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى ورضي عنه: وما قلته فيها من الآيات رضي الله تعالى ونفعنا بها:

أَضَحَّتْ حَلِيمَةً تَزِدُّهُ بِمَفَاجِرٍ مَا نَالَهَا فِي عَصْرِهَا إِنْثَانٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْهَا الْكَفَالَةُ وَالرِّضَاعُ وَضُحْبَةٌ وَالْغَايَةُ الْقُضْوَى رِضَا الرَّحْمَنِ

وأما زوج حليلة أبو عبد الله الحارث فلم يذكره كثير ممن ألف في الصحابة. وذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير فقال: حدثني والذي إسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا: قديم الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله ﷺ من الرضاة على رسول الله ﷺ بمكة فقالت له قريش، حين نزل عليه: ألا تسمع يا حارث ما يقول ابنك هذا؟ قال ما يقول: قالوا يزعم أن الناس يُبعثون بعد الموت وأن الله داراً من نار يعذب فيها من عصاه وداراً يكرم فيها من أطاعه، شئت أثمرنا وفرق جماعتنا. فأتاه فقال: أي بُنتي مالك ولقومك يُشانتونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يُبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنّة نار. فقال رسول الله ﷺ: «أنا أزعم ذلك، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذت بيدك حتى

(١) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين: مؤرخ، من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب. تركي الأصل، مستعرب. من أهل مصر. ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر. وكان نقادة، له ما أخذ على المحدثين وأهل اللغة. وتصانيفه أكثر من مئة، منها «شرح البخاري» و«شرح سنن ابن ماجه» سماه «الإعلام بسنته عليه السلام» و«إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال». توفي سنة ٧٦٢هـ. الأعلام ٧/٢٧٥.

(٢) في أ: اثنان.



أعرفك حديثك اليوم». فأسلم الحارثُ بعدَ ذلك فحسُن إسلامه وكان يقول حينَ أسلم: لو  
قد أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله تعالى حتى يُدخلني الجنة.  
قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وبلغني أن الحارثَ إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ.

## الباب الرابع

### في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات

روى ابن إسحاق وابن راهوية وأبو يعلى والطبراني وابن جبران رضي الله عنهم عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليلة، والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي سنده من تكلم فيه لكن لأكثره شاهد قوي والبيهقي عن الزهري وأبو يعلى وأبو نعيم عن شداد بن أوس مرفوعاً مختصراً، والإمام أحمد والدارمي عن عتبة بن عبد الله مرفوعاً مختصراً، وأبو نعيم عن بُرَيْدة، وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدي وابن سعد عن زيد بن أسلم - رضي الله عنهم - أن حليلة قالت: قدِمْتُ على أتان لي قمرَاء قد أزمْتُ بالرَّكْب حتى شقَّ ذلك عليهم ضَعْفًا وَعَجْفًا ومعِي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبصُّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع، [من] (١) صبيتنا ذاك لا يجد في شارفنا ما يكفيه ولا في ثديي ما يُغنيه فقيدنا مكة.

وذكر العوفي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليلة مكة هاتفاً

يقول:

إِنَّ ابْنَ آمِنَةَ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا      خَيْرُ الْأَتَامِ وَخَيْرَةُ الْأَخْيَارِ  
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْحَلِيمَةَ مُرْضِعٌ      نِعْمَ الْأَمِينَةُ هِيَ عَلَى الْأَبْرَارِ  
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ فَاحِشٍ      وَتَقِيَّةُ الْأَنْبَابِ وَالْأَزْزَارِ  
لَأَسْلِمَنَّ إِلَيَّ سِوَاهَا إِنَّهُ      أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنْ الْجَبَّارِ

قالت: فوالله ما علمت امرأة منا إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها بانه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول يتيم ما عسى تصنع أمه وجده. فكنا نكرهه لذلك. فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه. فذهبت فأخذته فجمت به رخلي. فقالت آمنة: يا حليلة قيل لي ثلاث ليال: استرضعي ابنتك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب. قالت حليلة: فإن زوجي أبو ذؤيب. وإنما أخبرتها بما رأت في حمله ﷺ وحين وضعته.

قالت حليلة: فلما وضعته في حجرني أقبل عليه ثدياي. بما شاء الله من لبن، فشرب حتى روي ثم شرب أخوه حتى روي ثم ناما. وقام زوجي إلى شارفنا فإذا إنها لحافل، فحلب

فشرب وشربت حتى انتهينا، وبتنا بخير ليلة. فقال صاحبي: تعلمي يا حليلة والله إنني لأراك قد أخذت نَسَمَةً مباركة ألم تري إلى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه؟ قلت: والله إنني لأرجو ذلك.

وفي حديث إسحاق بن يحيى عند ابن سعد أن اليهود مروا على حليلة فقالت: ألا تحدّثوني عن ابني هذا فإنني حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه. فقال بعضهم لبعض: اقتلوه فقالوا أيتيم هو؟ قالت: لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا: لو كان يتيماً قتلناه.

قالت: ثم رجعنا وركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله لقد قطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلّق بها حمار، حتى إن صواحيبي ليقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك! ازبعي علينا، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول نعم والله إنها لهي فيقلن: والله إن لها لشأناً.

وفي حديث الزهري أن حليلة نزلت به ﷺ سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال: يا أهل سوق عكاظ: اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً. فزاعت به حليلة فأنجاه الله تعالى منهم.

ثم قديمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله تعالى أجذب منها، فكانت غنمي تشرح ثم تروح شباعاً لبتنا فنحلب ونشرب وما يخلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع، إن كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويحكم انظروا حيث تشرح غنم حليلة فاسرحوا معهم. فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فتروح أغنامهم جياً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبتاً.

قالت: ولما دخلت به إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد إلا شمتنا منه ريح المسك وألقيت محبته ﷺ في قلوب الناس حتى إن أحدهم كان إذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه ﷺ فيضعها على موضع الأذى فيبرأ سريعاً بإذن الله تعالى. وكانوا إذا اعتل لهم بعير أو شاة فعلوا ذلك.

وروى أبو نعيم عن بعض من كان يرعى غنم حليلة أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وتزى الحُضْر في أفواها وأبعارها، وما تزيد غنمنا على أن ترض ما تجد عوداً تأكله.

قالت حليلة: فلم يزل الله تعالى يرينا البركة وتعرّفها، حتى بلغ ﷺ سنتين، فكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان.

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان أول كلام تكلم به ﷺ به حين فطمته: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

وروى أبو نعيم عن بعض رعاة حليلة قالوا: مكث رسول الله ﷺ سنتين حين فطم

وكأنه ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها، وهم أحرص شيء على رزده مكانه لما رأوا من عظم بركته، فلما كانوا بوادي السرر لقيت نقرأ من الحبشة فرافقهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حُجرة في عينيه فقالوا: هل يشتكي عينه؟ قالت: لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه. قالوا: والله نبي. انتهى.

قالت: فقدّمنا به إلى أمه فلما رأته قلنا لها: اتركي ابنا عندنا هذه السنّة فإننا نخاف عليه وباء مكة. فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحتّه معنا.

وعند أبي نعيم عن بعض رعاة حليلة أنها مرت بذئ المجاز وهي راجعة برسول الله ﷺ وبه عراف يُؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة بين عينيه وإلى خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب اقلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرون أمره عليكم. فانسلت به حليلة.

زاد ابن سعد: فجعل الهذلي يصيح: يا لهذيل يا لهذيل وآلهته إن هذا لينظر أمراً من السماء. وجعل يُغزّي بالنبي ﷺ، فلم ينشب أن ذلّه فذهب عقله حتى مات كافراً.

فأقمنا شهرين أو ثلاثة، وكان ﷺ يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم.

وفي حديث الزهري عند ابن سعد قال: كانت حليلة لا تدع رسول الله ﷺ يذهب مكاناً بعيداً ففعلت عنه يوماً فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت: في هذا الحر؟ فقالت أخته: يا أمّه ما وجد أخي حراراً رأيت غمامة تُظِلّ عليه إذا وقف ووقت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع. قالت: حقاً يا بنية؟ قالت: إي والله. انتهى.

فقال لي يوماً: يا أماه مالي لا أرى إخوتي بالنهار. قالت: يرعون بهماً غنماً لنا فيروحو من الليل إلى الليل. فقال: ابغثيني معهم. فكان ﷺ يخرج مسروراً ويعود مسروراً. فلما كان يوماً من ذلك خرج. فلما انتصف النهار إذ جاءنا أخوه يشتدّ فقال: يا أبة ويا أمة إلحقا أخي محمداً فما تلحقانه إلا ميتاً. قلت: وما قصته قال: بيّنا نحن قيام إذ أتانا رجل فاخطفه من أوساطنا وعلا به ذروة جبل ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عاتقه. وعند ابن إسحاق: ورَجُلان عليهما ثياب بيض فشققا بطنه فهما يسوطانه انتهى. وما أدري ما فعل.

فأقبلت أنا وأبوه نسعي سعياً فإذا به قاعداً على ذروة الجبل شاخصاً بصره إلى السماء فنجدّه مُثَقِّعاً لونه فأكبيت عليه وقبّلت بين عينيه وقلت: فدتك نفسي ما ذهاك؟ قال: خيراً يا أماه بيّنا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاث بيد أحدهم إبريق فضة وفي يد الثاني طشت من زمردة خضراء ملآن ثلجاً فأخذوني وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فأضجعوني إضجاعاً لطيفاً،

ثم شقَّ أحدهم من صدري إلى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حسًا ولا ألمًا ثم أدخل يده في جوفي فأخرج إحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها. كذا في حديث ابن عباس عند البيهقي، وشَدَّاد بن أوس عند أبي يعلى، وأبي نعيم.

وفي صحيح مسلم: فأتاه جبريل فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه واستخرج القلب، ثم شقَّ القلب فاستخرج منه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله. ثم حشاه بشيء كان معه وردَّه مكانه ثم ختمه بخاتم النبوة من نور. فأنا الساعة أجد بَرْد الخاتم في عروقي ومفاصلي. وقام الثالث فقال تنحَّيًا فقد أنجزتما ما أمركما الله تعالى به. ثم دنا مني فأمرَّ يده من مَفْرَق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم الشق بإذن الله تعالى.

وفي حديث عبد الله بن عُثْبَةَ: فأقبل إليَّ طائران أبيضان كأنهما نَسْران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو؟ قال: نعم فأقبلا بيتراني فأخذاني فبطحاني لِقْفًا فشقَّ بطني ثم استخرجا قلبي فشقَّاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه: ايتني بماء ثلج فغسلًا به جوفي. ثم قال: ايتني بماء بَرْد فغسلًا به قلبي. ثم قال ايتني بالسكينة فذرَّها في قلبي. ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضًا لطيفًا ثم قال الأول: زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم. ثم قال: زنه بمائة فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال: زنه بألف من أمته. فوزنوني بهم فجعلت أنظر إلى الألف فوقني أشفق أن يحزَّ عليَّ بعضهم فرجحتهم، فقال: دَعُوهُ فلو وزنتموه بأتمته كلها لرجحهم. ثم ضموني إلى صدورهم وقبَلوا رأسي وما بيِّن عينيَّ ثم قالوا: يا حبيب الله لم تُرغ إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقررت عينك.

قالت حليلة: فأتيت به منازل بني سعد فقال الناس: اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه. فقال: ما بي شيء مما تذكرون إنني أرى نفسي سليمة، وفؤادي صحيح. فقال الناس أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن. فغلبوني على أمري فانطلقتُ به إلى الكاهن فقَصَصْتُ عليه القصة فقال: دعيني أنا أسمع منه فإن الغلام أبْصَرَ بأمره منكم، تكلم يا غلام. فقَصَّ قصته عليه. فوثب الكاهن قائمًا على قدميه ونادى بأعلى صوته: يا للعرب من شرِّ قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مذارك الرجال لَيُسْفَهَنَّ أحوالكم وليكذِّبَن أربابكم وليدعونكم إلى ربِّ لا تعرفونه ودين تُنكرونه قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت لأنت أعتته منه وأجنَّ، ولو علمتُ هذا من قولك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمدًا.

فأتيت به منزلي فما أتيت منزلًا من منازل بني سعد إلا وقد شمَّنا منه ريح المسك، فقال الناس: يا حليلة ردِّيه إلى جدِّه واخرجي من أمانتك. وقال زوجي: أرى أن ردَّه على أمه

لتعالجه، فوالله إن أصابه ما أصاب إلا حسداً من آل فلان لما يرون من عظيم بركته يا حليلة أخذناه ولنا أعزّ عَجَافَ فهن اليوم ثلاثمائة.

قالت: فعزمت على ذلك. فسمعت منادياً ينادي: هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم يُردّ إليك الثور والدين والبهاء والكمال فقد أمنت أن تُخذلي أو تُخزني أبد الآبدين.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: وزعم الناس فيما يتحدثون - والله تعالى أعلم - أن أمه السعدية لما قديمت به مكة أضلّها في الناس وهي مُقبلة نحو أهله، فالتمسته فلم تجده فأنت عبد المطلب فقالت: إني قديمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلّني، فوالله ما أدري أين هو. فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله تعالى أن يرده صلى الله عليه عليه. زاد البيهقي رحمه الله تعالى: فقال عبد المطلب:

يَا رَبِّ إِنِّ مُحَمَّدًا لَمْ يُوجَدْ فَجَمْعُ قَوْمِي كُلُّهُمْ مُبَدَّدٌ  
زاد ابن سعد وابن الجوزي فقال عبد المطلب:

لَا هُمْ رُدُّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا اِزْدُدْهُ لِي ثُمَّ اتَّخِذْ عِنْدِي يَدًا  
أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضُدًا لَا يَبْعِدُ الدَّهْرُ بِهِ فَيَبْعَدَا  
أَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا

فسمع هاتفاً من السماء: أيها الناس لا تضحوا إن لمحمد صلى الله عليه رباً لن يخذله ولن يضيعه. فقال عبد المطلب: من لنا به؟ فقال: إنه بوادي تهامة عند الشجرة اليثغني. فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فإذا النبي صلى الله عليه قائم تحت شجرة يجذب غصناً من أغصانها فقال له جده: من أنت يا غلام؟ قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: وأنا جدك فدتك نفسي. واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع إلى مكة وهو قدّامه على قرْبُوس فرسه فاطمأنت قريش، ونحر عبد المطلب عشرين جزوراً وذبح الشياه والبقر وأطعم أهل مكة من ذلك. انتهى.

قالت حليلة: فقالت أمه: ما ردّكما به يا ظفر فقد كنتما عليه حريصين؟ قلنا: نخشى الأتلاف والأحداث فقالت: ما ذاك بكما اصنّدقاني شأنكما. فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره. فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن، ألا أخبركما خبره؟ قلنا: بلى. قالت: حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه، فأريت في النوم حين حملت به خرج مني نور أضاءت له قصور بضرى من أرض الشام، ثم وقع حين ولدته واقعاً ما يقعه المولود، معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء.

قالت حليلة: وحدثت عبد المطلب حديثه كله فقال: يا حليلة إن لابني هذا شأناً

ووددت أنني أدرك ذلك الزمان، ثم جهّزني عبدُ المطلب أحسن جهاز وصرفني إلى منزلي بكل خير.

وذكر ابن المعلّى الأزدي رحمه الله تعالى في كتاب «التزقيص» أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي ﷺ:

يَا رَبِّ إِذْ أَعْطَيْتَهُ فَأَبْقِهِ وَأَعْلِيهِ إِلَى الْعُلَا وَرَقِّهِ  
وَإِذْ حَضَّ أَبَاطِيلَ الْعِدَا بِحَقِّهِ

وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى أن حليلة قالت: كنت أعطيه ﷺ الثدي فيشرب منه ثم أحوله إلى الثدي الأيسر فيأبى أن يشرب منه. قال بعضهم: وذلك من عدله ﷺ لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة. وكان ﷺ مفطوراً على العدل مجبولاً على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

قال العزفي: رحمه الله تعالى: كان النساء يرين إرضاع أولادهن عاراً عليهن. وقال غيره: لينشأ غريباً فيكون أنجب للغلام وأفصح له. وقال آخر: كان عادة العرب أن تفعل ذلك لتفرغ النساء للأزواج وهو منتفٍ هنا لأن أباه توفي وهو حتمل على الصحيح.

قال الواقدي رحمه الله تعالى: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: رجع ﷺ إلى أمه وهو ابن خمس سنين. وكان غيره يقول: رجع إليها وهو ابن أربع سنين.

وذكر الأموي - رحمه الله تعالى - أنه ﷺ رجع وهو ابن ست سنين تُزيره جدّه في كل عام، ولم تره بعد أن رُدّته إلا مرتين إحداهما بعد تزويج خديجة، جاءته ﷺ تشكو إليه السنّة وأن قومها قد أشتتوا فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات. والمرة الثانية يوم حنين.

لَقَدْ بَلَغَتْ بِالْهَاشِمِيِّ حَلِيمَةً مَقَاماً عَلَا فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ  
وَزَادَتْ مَوَاشِيَهَا وَأَخْصَبَ رَبْعُهَا وَقَدْ عَمَّ هَذَا السَّعْدُ كُلَّ بَنِي سَعْدِ

ويرحم الله تعالى العلامة بن جابر حيث قال:

بِخَيْرِ الْخَلْقِ يُشْرَحُ كُلُّ صَدْرٍ وَعِنْدَ اللَّهِ حَازَرُ أَجَلٍ قَدِيرٍ  
بَشِقُ الصُّدْرِ خُصَّ كَشِقُ بَدْرِ كَمَا خُصَّ الْكَلِيمُ بِشِقُ بَحْرِ  
وَسَعْيِ الدُّوْحِ جَاءَ لِدْفَعِ شِكِّ كَسَعْيِ عَصَا الْكَلِيمِ لِدْفَعِ سِحْرِ  
لَهُ الشُّرْفَانِ مِنْ عَمِّ وَخَالٍ فَنَاقَ الْمُرْسَلِينَ بِكُلِّ عَضْرِ  
بَدَا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ وَأُزْضِعَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ  
فَضَمَّ إِلَى فَصَاحَةِ آلِ سَعْدِ سَمَاحَةَ هَاشِمٍ وَجَلَالَ فَهْرِ

لقد سَعِدَتْ حَلِيمَةٌ حَيْثُ حَازَتْ  
فَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا التُّدِي حَالاً  
وَأَعْلِمَ أَنَّهُ لِأَخِيهِ حَقٌّ  
وَشَارِفُهَا جَرَتْ لَبْتاً فَأَزَوَتْ  
وَأَسْرَعَتِ الْأَتَانُ<sup>(١)</sup> بِهِ نَهَوْضاً  
وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ الْقَوْمِ ضَعْفاً  
فَقَالُوا إِنَّ لَابْنِكَ ذَا لَشَأْناً  
وَكَانَ يَشِبُّ فِي شَهْرِ كَعَامٍ  
وَيُضْبِخُ دُونَ صِبْيَتِهِمْ دِهِيناً  
وَكَانُوا فِي أَشَدِّ الْأَرْضِ جَذْباً  
وَخَلَفَ بُيُوتَهُمْ جَبْرِيلُ وَاقَى  
وَأَلْقَى مَغْمَزَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ  
حَشَا مِنْهُ الْحَشَا عِلْماً وَحِلْماً  
وَأَكْرَمَهُ الْإِلَهُ بِشَقِّ صَدْرِهِ  
فَكَانَ رِضاً بِلَا سَخَطٍ وَبِذَلَالٍ  
لَهُ خُلُقِ الْمَلَائِكِ وَهُوَ خَلَقَ  
إِلَهُ الْعَرْشِ أَرْسَلَهُ بِشِيرٍ  
فَأَبْدَلْنَا بِهِذِي بَعْدَ جَهْلِي  
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَنْدِي  
بِوَاوِيلُ عَرَفُهَا<sup>(٢)</sup> آلاً وَصَحْباً  
وَالشَّرْفُ الْبُوصِيرِي حَيْثُ قَالَ:

وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ  
إِذْ أَبَتْهُ لِيُثِمِهِ مُرْضِعَاتٌ  
فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدِ قِتَاةٌ  
أَرْضَعَتْهُ لِبَانِهَا فَسَقَتْهَا

(١) انظر الوسيط ٦٠/١.

(٢) الأتان: الأنتى من الحمير والجمع (أتن، أتنن) المصباح المنير ص ٣.

(٣) التوف: الريح طيبة كانت أو خبيثة يقال: ما أطيب عرفه، وفي المثل: لا يعجر مسك السوء عن عرف السوء، اللسان ٤/



أَصْبَحَتْ سُؤلاً<sup>(١)</sup> عَجَافاً وَأَمْسَتْ  
 أَخْصَبَ الْعَيْشَ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلِّ  
 يَأْ لَهَا مِئْتَةٌ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْرُ  
 حَيْثُ أَنْبَتَتْ سِنَابِلَ وَالضُّعْفِ  
 وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهَ أَنْاساً  
 وَأَنْتَ جَدُّهُ وَقَدْ فَصَلْتَهُ  
 إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّـ  
 وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنَ الْوَجْدِ  
 فَارْقَتْهُ كُرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا  
 شَقٌّ عَنِ صَنْدِرِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ  
 خَتَمْتَهُ يُنَمِّي الْأَمِينَ وَقَدْ أَوْ  
 صَانَ أَشْرَازَهُ الْخِتَامُ فَلَا أَلْ  
 أَلْفَ التُّشْكِ وَالْعِبَادَةَ وَالـ  
 وَإِذَا حَلَّتِ الْهَدَايَةُ قَلْباً  
 مَا بِهَا سَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ  
 إِذْ عَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ  
 رُغْلَيْهَا مِنْ جَنِيحَيْهَا وَالْجِزَاءُ  
 فِ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعْفَاءُ  
 لِسَعِيدٍ فَيَأْتُهُمْ شِعْدَاءُ  
 وَبِهَا مِنْ فَصَالِهِ الْبُرْحَاءُ  
 فِي فَظْنَتْ بِأَنَّهُمْ قُرْنَاءُ  
 لِي لِهَيْبِ تَضَلَّى بِهِ الْأَخْشَاءُ  
 تَأْوِيلاً لَا يُمَلُّ مِنْهُ التُّؤَاءُ  
 مُضْغَةً عِنْدَ غَسَلِهِ سَوْدَاءُ  
 دَعِ مَالٍ يُدْعُ لَهُ أَنْبَاءُ  
 فَضُّ مِلْمٍ بِهِ وَلَا الْإِنْضَاءُ  
 حَلْوَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا التُّجْبَاءُ  
 نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ

### تنبهات

**الأول:** قال بعض العلماء: المراد بالوزن في قوله: «زنه بعشرة» إلى آخره: الوزن الاعتباري. فيكون المراد بالرجحان [الرجحان] في الفضل وهو كذلك. وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم رسول الله ﷺ ذلك حتى يخير به غيره ويعتقده، إذ هو من الأمور الاعتقادية. وسألت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن يوسف - رحمه الله تعالى - عن ذلك فكتب لي بخطه: هذا الحديث يقتضي أن المعاني جعلها الله تعالى ذواتاً، فعند ذلك قال الملك لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة. ففعل فرجح ما له ﷺ رجحاناً طاش معه ما للألف بحيث يخيل للرائي أنه يسقط عليه بعضهم. ولما عرف الملكان منه الرجحان وأنه معني لو اجتمعت المعاني كلها التي للأمة ووضعت في كفة ووضع ماله ﷺ في كفة لرجح على الأمة قالاً: لو أن أمته وزنت به ﷺ مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها. انتهى.

(١) شولت الناقة: لحقت بطونها بظهورها من الجوع والهزال، الوسيط ٥٠١/١.

## الثاني:

قال الشَّهيلي - رحمه الله تعالى - : التماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر العرب، حتى جرى المثل: «تجوع الحُرّة فلا تأكل بثديها».

وتعقّبهُ في الزهر بأن المثل غير مشوق لذلك. قال المفضل الضبّي - رحمه الله تعالى - في كتاب «الفاخر»: تجوع الحُرّة ولا تأكل بثديها أي ولا تهتك نفسها وتُبدي منها ما لا ينبغي أن تُبدي. وذكر مثله محمد بن سعد العراقي - رحمه الله تعالى - في «نزهة الأنفس» في الأمثال.

قلت: قال الميّداني <sup>(١)</sup> تبعاً لأبي عبيد - رحمهما الله تعالى -: أي لا تكون ظفراً وإن أذاها الجوع.

ثم قال الشَّهيلي: وكان عند بعضهم لا بأس به فقد كانت حليلةً وسيطةً في بني سعد كريمةً من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع نبيه ﷺ كما اختار له أشرف البطون والأصلاب، والرضاع كالنسب. قال: ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طلبن الرضاع اضطراراً للأزمة التي أصابتهم والسنة الشهباء التي أقحمتهم <sup>(٢)</sup>. والله تعالى أعلم.

## الثالث:

قول أمّنة: «فلم أرَ حَمَلاً كان أخفَّ عليّ منه» يفهم منه أنها حملت بغيره ﷺ. وقد ورد ما هو أصرح منه. قال ابن سعد أخبرنا عمرو بن عاصم أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله، قال: قالت أمّ النبي ﷺ: قد حملتُ الأولادَ فما حملتُ أخفَّ منه. قال ابن سعد - رحمه الله تعالى: قال محمد بن عمر يعني الواقدي - وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أهل العلم، لم تلد أمّنة ولا عبد الله غير النبي ﷺ.

قال الواقدي: وحدثني محمد وعبد الله بن أخي الزُّهري، عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال: قالت أمّنة: لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقةً حين وضعته.

وأخرجه عن الواقدي من وجه آخر مطوّلاً وفيه: ما شعرتُ به ولا وجدت - له ثقلَةً كما تجعد النساء.

قال الحافظ: إن كان إسحاق بن عبد الله هو ابن أبي طلحة فهو مرسل رجاله رجال

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميّداني النيسابوري، أبو الفضل: الأديب الباحث، صاحب «مجمع الأمثال» ومن كتبه «نزهة الطرف في علم الصرف» و«السامي في الأسامي» في اللغة، و«الهادي للشادي» نحو، و«شرح المفضليات». توفي سنة ٥١٨هـ. انظر الأعلام ١/٢١٤، وبغية الوعاة ١٥٥.

(٢) في أ: التي اقحمتهم.

الصحيح. فلا يمتنع أن تكون آمنة أسقطت من عبد الله سقطاً فأشارت بذلك إليه فتجتمع الروايات إن قبلنا كلام الواقدي.

بل جازف سيبطُ ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - كعادته فقال: أجمع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله ﷺ ومعنى قولها: لم أحمل حملاً أخف منه خرج على وجه المبالغة، أو على أنه وقع اتفاقاً. كذا قال: ولا يخفى وهي كلامه. والذي جمعتُ به أقرب.

قلت: وقد تقدم الجمع بين أحاديث وجود النقل وأحاديث عدمه في أبواب المولد فليراجع. والله تعالى أعلم.

#### الرابع: في بيان غريب ما تقدم:

نلتمس: نطلب. ووقع في سيرة ابن إسحاق: والتَّمس لرسول الله ﷺ الرضعاء. قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - إنما هو المراضع جمع مُرضِع. والرضعاء جمع رضيع. ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين: أحدهما: حذف المضاف: كذوات الرضعاء. والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه. فلا بُد أن يقال: التمسوا له رضعاء علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع.

سنة شهباء: يعني سنة القمط والجذب، لأن الأرض تكون فيها بيضاء.

الأتان: بفتح الهمزة والمثناة الفوقية: الأثنى من الحمير. قال في القاموس؛ والأتانة لغة سليمة.

أذمت بالركب: بذال معجمة. كما ذكره في الجمهرة والصحاح والنهاية. وفيها: قال في الجمهرة: أذمت الراحلة إذا أعيث ولم يكن بها جراك. وقال في الصحاح: أذمت الركاب القوم: أي أعيث وتأخرت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها.

عجفاء: بفتح العين المهملة والجيم وبالفاء: العجف: الهزال. والأعجف: المهزول والأثنى عجفاء والجمع عجاف. قمرء: في لونها بياض.

الشارف: بالشين المعجمة والراء المكسورة والفاء: الناقة المُسيئة.

تبض: بفتح المثناة الفوقية وبكسر الموحدة وبضاد مشددة أي لا تقطر ولا ترشح ويروى بالمهملة: أي لا يبرق عليها أثر اللبن.

ما يُغذّيه: بمعجمتين: من الغذاء.

وفي قولها: إنه يتيم إلى آخره ردُّ لقول من ذكر أن عبد الله أباه استأجر له حليمة، كما رواه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي أحد الضعفاء.

الرَّحُل: بحاء مهملة: سكن الشخص وما يستصحبه من الإناث. والرحل: المنزل والمأوى.

الحافل: الممتلئة الضرع من اللبن، والحقل: اجتماع اللبن في الضرع. ريثاً: بكسر الراء وتشديد المشناة التحتية.

تعلمي: بمشناة فوقية فعين مهملة فلام مشددة مفتوحات: أي اعلمي. التَّسْمَة محرّكة: الإنسان والبدن والروح والثَّس. قَطَعَت بِالرَّكْب: خَلَفْتَهُمْ ورائها.

يتعلق بها حِمار: يلحقها. ويحك بالنصب بإضمار فعل: كلمة ترثم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب.

أزيعي: إذا ابتدأت به كسرت همزته وهي همزة وصل وبالموحدة المفتوحة: أي أقيمي وانتظري. يقال ربيع فلان على فلان إذا أقام به وانتظره.

عُكَاظ بالضم: سوق بمكة وراء قون المنازل يُصْرَف ويمنع. قال ابن حبيب - رحمه الله تعالى -: قريب من عرفات.

الكاهن: الذي يدعي علم الغيب.

راغت: براء وغين معجمة: مالت عنه.

أَجْدَب بجيم فдал مهملة فموحدة: ضد الخِصْب بكسر الخاء المعجمة.

تَرْوَح: ترجع بعشي. لُبْنَا: بضم اللام وتشديد الباء الموحدة: أي كثيرة اللبن، قلت: وبضم اللام وكسرها لغتان.

الحاضر: جماعة القوم المجتمعون على الماء.

يُرِيحون: يرجعون من المرعى.

يَيْثِب: بكسر الشين المعجمة.

جَفْرًا: غليظاً شديداً ومنه الجَفْرُ والجَفْرَة من المعز، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام ونحوها.

الرباء: بالهمزة والقصر: كثرة الأمراض والموت.

فسرحته: أرسلته.

ذو المجاز بالجيم والزاي: سوق كانت تقام في الجاهلية على فرسخ من عرفات.

العروف: مشدد بمعنى المنجم والكاهن. والعرف: الذي يخبر بالماضي، والكاهن

بالماضي والمستقبل.

الهُدَلِي: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة.

يُغْرِي به: يولع.

يُنشِب: يلبث.

دله: بدال مهملة وتقديم اللام على الهاء قاله في النهاية أي ذهب عقله ودهش.  
بَهُم: بفتح الموحدة جمع بَهْمَة وهي ولد الضأن. قاله في النهاية. ذرؤة الجبل بكسر  
الذال المعجمة: أعلاه.

يَسُوطَانِه: يقال: سُطَّت اللبن والدم وغيرهما: إذا ضربت بعضه في بعض وحركته، واسمُ  
العود الذي يُحْرَك به: المِسْوَط.

مُتَنَقِّعاً لَوْنُه: بنون ومثناة فوقية وقاف مفتوحة أي متغيراً، يقال انتقع وجه الرجل: إذا تغير،  
ويقال امتقع بالميم وبالباء الموحدة أيضاً. يقال انتقع لونه فهو مُنْتَقِعٌ وامْتَقِعَ فهو مُتَمَقِعٌ. وابتقع  
فهو مُبْتَقِعٌ بفتح القاف في الكل. أحشاء بطني: جمع حشا بالقصر: المِعَى.

لَأَمَّهُ بوزن ضربه: شدّه. لم تُرْعَ: لا تُرْعَ ولا خوف عليك. اللِّمَم: طيف من الجن أو  
طَرْف من الجنون.

طائف: عرض له شيطان.

أَعْتَه: أنقص عقلاً.

الظُّفْرُ بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها: الناقة تعطف على ولد غيرها، ومنه قيل للمرأة  
الأجنبية تحضن ولد غيرها: ظفر. والرجل الحاضن: ظفر أيضاً.

الرُّوْبُعُ بفتح الراء وسكون الموحدة: محلة القوم ومنزلهم، وقد أطلق على القوم مجازاً.

الدُّوْحُ: جمع دوحه، وهي الشجرة العظيمة.

القَطْرُ بفتح القاف: المطر.

القَطْرُ بضم القاف: الناحية.

مَغْمِزُ الشَّيْطَانِ بفتح الميم الأولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره  
زاي: وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى ابن مريم وأمه، لقول أمها حنّة: ﴿إِنِّي  
أَعِيذُهَا بِكَ وَذَرِيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

قال السَّهْبِيُّ: ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا ﷺ لأنه عندما نُزِعَ ذلك منه  
ملئى حكمة وإيماناً - بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد، ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق  
صدره الشريف.

بَدَتْ: ظهرت.

أبى: امتنع.

العناء بالفتح: التَّفْع.

الفتاة: الشابة من الإناث.

الرضعاء: جمع رضيع.

اللَبَن بالكسر: كالرضاع، يقال هو أخوه بلبان أمه. قال في الصَّحاح: قال ابن السُّكَيْت: ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن: الذي يُشرب.

الشِّياه: جمع شاة في الكثرة.

الشُّوْل بالتشديد جمع سائل من غيرها وهي في الأصل الناقة التي تَشُول بذَنبها لِلْقَاح ولا لبن لها أصلاً، كرايح وركع وساجد وسجد. واستعمل الناظم ذلك في الشياه.

الخَضْب بالكسر نقيض الجَدْب.

المخَل: الجذب وهو انقطاع المطر وَيَس الأرض من الكَلَأ.

العيش: الحياة.

الغِذَاء بالعين والذال المعجمتين: ما يَغْتَذَى به من الطعام.

الأناس: لغة في الناس.

يالها: كلمة تعجب.

مَنْ عَلَيْهِ: أنعم.

تضعيف الشيء: أن يُزاد عليه مثله أو أكثر.

الأجر: الثواب.

الجزاء: المجازاة.

السَّعْد: اليُمن والبركة.

السعادة: خلاف الشقاوة.

العَصْف: ورق النبات اليابس. يستشرف: يتطلع. الفِصَال: انتهاء الرضاع بالفطام.

الْبِرْحَاء بضم الباء وفتح الراء وفتح الحاء المهملة: شدة الأذى.

أحاطت: أحذقت به.

الْقُرْنَاء: الشياطين.

الْوَجْد: شدة الحُبِّ.

الأحشاء: جمع حشأ، وهو ما انضمت عليه الضلوع.

تَوَى بالمكان: أقام به، يَتَوَى تَوَاءً وَتَوِيًّا.

الأمين هنا: جبريل.

يُدْعُ: بالذال المعجمة: من ذاع الخَبْر: انتشر.

الأنباء: جمع نبأ وهو الخبر.

صان: كنم.

الخِتَام: ما يختم به من طين ونحوه.

الْفَضُّ بالفاء والضاد المعجمة: الكسر والتفرق.

الإفضاء: إشاعة السِّرِّ.

أَلِفَ الشيء: اعتاده. التُّشْكُ والعبادة بمعنى.

المَخْلُوة: المكان الذي لا أحد فيه.

التُّجْبَاءُ: جمع نُجَيْب وهو الكريم البين النجابة.

النشاط: ضد الكسل.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

## جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

قد أفردها بالتصنيف خلائق، ونظمها جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله القُرطبي المفسر والعلامة الزَّيْنِي عبد الباسط بن الإمام العلامة بدر الدين البُلْقِينِي أحد السادة العدول بخط الجمالية - رحمه الله تعالى - في قصيدة ميمية طنانة بدیعة لم يُنسخ على منوالها ناسج، وشرحها شرحاً مُبدِعاً كثير الفوائد فرداً في بابه، فشكر الله تعالى سَعِيه وتقبَّل منه، سماها «الاصطفاء» وشرحها بالوفاء في شرح الاصطفاء.

وحيث قلت: ذكر في الشرح أو النظم. أو شرح النظم: فهما المرادان.

غير أنه - رحمه الله تعالى - لم يرتب الأسماء على حروف المعجم، بل بحسب ما اتفق فعرس الكشف فيها وأحسن ما عُمل في ذلك: «الرياض الأنيقة في شرح أسماء خَيْر الخَلِيقَة» للشيخ - رحمه الله تعالى -.

ولخصت مقاصد الكتابين هنا مع زوائد كثيرة من كتاب «جلاء الأفهام» وكتاب «زاد المعاد» - كلاهما للعلامة ابن القَيِّم. والقول البديع للحافظ أبي الخير الشَّخَاوِي، والمواهب لشيخنا العلامة أبي الفضل أحمد بن الخطيب القَسْطَلَانِي ومن غير ذلك. وانحصر لي الكلام على الأسماء والكنى في أربعة أبواب:

## الباب الأول

### في فوئد كالمقدمة للأبواب الآتية

قال العلماء رضي الله تعالى عنهم: كثرة الأسماء دالة على عِظَم المسْمَى ورفعته، وذلك للعناية به وبشأنه؛ ولذلك ترى المسْمَيَات في كلام العرب أكثرها محاولةً واعتناء.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: وغالب هذه الأسماء التي ذكروها إنما هي صفات، كالعاقب والحاشر فإطلاق الاسم عليها مجاز.

وقال في الاصطفاء: فإن قيل: غالب هذه الأسماء صفات مثل الماحي والمختار ونحوهما قلت: كثيراً ما يطلق الأسماء على الصفات لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها، وذلك من باب التغليب. انتهى.



وقال ابن عساكر - رحمه الله تعالى -: وإذا اشتقت أسماءه ﷺ من صفاته كثرت جداً.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: أسماءه ﷺ إذا كانت أوصاف مدح، فله من كل وصف اسم، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشتق له منه اسم، وبين الوصف المشترك فلا يكن له منه اسم يخصه.

وقال الشيخ: وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم، بل أتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضي وابن دحية وغيرهما، واعتبره الجمهور خصوصاً أصحاب الحديث في أسماء الله تعالى. انتهى.

وقال ابن القيم: لما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناشب، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المخض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل:

وقل أن أبصرث عينك ذا لقب إلا ومعناه إن فكّرت في لقبه

إذا علمت ذلك تأمل كيف اشتقت للنبي ﷺ من صفاته أسماء مطابقة لمعناها، فضمن الله تعالى أسماء رسوله ﷺ ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره.

وقال غيره: الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مُسَمَّى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى. فعلى هذا لا بد من مراعاة أربعة أمور: الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرهما والتسمية. فالاسم: هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو لتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد. والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد. والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ. والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات. والوضع: تخصيص لفظ بمعنى إذا أطلق أو أُجِسَّ فهم ذلك المعنى.

تنبیه:

نقل الغزالي - رحمه الله تعالى - الاتفاق، وأقوه الحافظ في الفتح على أنه لا يجوز لنا أن نسَمِّي رسول الله ﷺ باسم لم يسمَّه به أبوه ولا سَمَّى به نفسه الشريفة والله تعالى أعلم.

## الباب الثاني

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم: «لي خمسة أسماء»<sup>(١)</sup> وطرقه

اعلم أنه ورد من حديث جُبَيْر بن مُطْعَم، وجابر بن عبد الله وعوف بن مالك وأبي موسى وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وابن عباس، وأبي الطفيل - رضي الله تعالى عنهم -- حديث جُبَيْر رواه عنه ابنه محمد، ونافع. ورواه عن محمد الزُّهري، وعنه خَلْق منهم شفيان بن عُيَيْنَةَ وشعيب بن أَبِي حمزة، ومَعْمَر بن راشد، ومالك بن أنس، ومحمد بن مَيْسرة - رحمهم الله أجمعين -- .

### ذكر رواية سفيان

لفظ روايته فيما رواه الإمام أحمد ومُثَلَّم والتِّرْمِذِي في الجامع والشمائل: «إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»<sup>(٢)</sup>.

ولفظ رواية شُعَيْب فيما رواه الشيخان والدارمي كلفظ رواية سفيان. ولفظ رواية مَعْمَر فيما رواه الشيخان والطبراني كلفظ رواية سفيان، لم يذكروا خمسة وإنما وقعت هذه اللفظة في رواية الإمام مالك ومحمد بن ميسرة.

ولفظ رواية مالك فيما رواه يحيى بن بُكَيْر عنه، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبَيْر - رحمهم الله تعالى - أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -: وهو مرسل في رواية يحيى ووصله عنه معن بن عيسى وغيره. وقد ذكره الدارقطني في أوهام مالك.

قال الشيخ: وقد رواه البخاري من طريقه موصولاً.

قلت: قال الحافظ: كذا وقع موصولاً من عند مَعْن بن عيسى عن مالك. وقال الأَكْثَر: عن مالك، عن الزُّهري، عن محمد بن جُبَيْر مرسلًا. ووافق مَعْناً على وصله، عن مالك جَوْثِرِيَّة بن أسماء عند الإسماعيلي ومحمد بن المبارك عن عبد الله بن نافع عن أبي عوانة

(١) أخرجه البخاري من حديث جبير بن مطعم ٢٤/٥ كتاب المناقب (٣٥٣٢) ومسلم ١٧٢٨/٤ (١٢٤-٢٣٥٤) وابن سعد في الطبقات ٦٥/١/١، وابن عبد البر في التمهيد ٩/١٥١-١٥٢. والبيهقي في الدلائل ١٥٤/١.

(٢) انظر التخریج السابق.

وأخرجه الدارقطني في الغرائب عن آخرين عن مالك، وقال إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه.

قال الحافظ: وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن زيد وعقيل، ومغمر وحديثهم عند مسلم. وشعبة وحديثه عند المصنّف في التفسير، يعني البخاري، وابن عُيَيْنَةَ عند مسلم، والترمذي، كلهم عن الزهري.

ولفظ رواية محمد بن ميسرة: «إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب يعني الخاتم»<sup>(١)</sup>. رواه البيهقي.

ذكر رواية نافع بن جبير عن أبيه: «أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب».

رواه الإمام أحمد والبيهقي وأبو نُعَيْم.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: هكذا عدّها وهي ستة وفيها دلالة على أنه لم يقع له لفظ خمس من النبي ﷺ، وإنما قال: لي أسماء. فذكر منها جُبَيْر ما ذكر أو ذكرها كلها وحفظ منه بعضها.

وقال عبد الملك بن مروان لنافع: أَخْصِي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يَعدّها؟ قال: نعم هي ستة: محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي.

فأما حاشر: فَيُنْبِث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد. وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء وأما ماحي فإن الله محاه به سيئات من اتبعه. رواه يعقوب بن سفيان بسند رجاله ثقات، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نُعَيْم.

وقال ابن دحية: هو مُرْسَل حسن الإسناد.

وقال الشيخ: بل هو متصل، فإن نافعاً رواه عن أبيه وإنما لم يذكره لتقدم قول عبد الملك: التي كان جبير يعدّها.

### حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد بيدي و كنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم».

(١) انظر التخريج السابق.

رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريقه.

طريق أخرى وفيه حديث عائشة وأنس وعلي وأسامة بن زيد وابن عباس رضي الله تعالى عنهم.

روى ابن عدي عنهم أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاءَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ الْخَلَائِقَ مَعِيَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا رَسُولَ الرَّحْمَةِ، وَرَسُولَ التَّوْبَةِ، وَرَسُولَ الْمَلْحَمِ، وَأَنَا الْمُقْفِي قَفَيْتِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَا قُتْمٌ». قال: والقُتْمُ: الكامل.

في سنده: أبو البَخْتَرِي وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ وَهُوَ مُتَّمٌ<sup>(١)</sup>.

حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه:

قال: انطلق النبي ﷺ ذات يوم وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَاللَّهِ لَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَأَنَا الْمُقْفِي آمَنْتُمْ أَوْ كَذَبْتُمْ» ثم انصرف وأنا معه<sup>(٢)</sup>.  
رواه أبو نعيم.

حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه:

قال: سئى لنا رسول الله ﷺ أسماء فمنها ما حفظناه قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَالْمُقْفِي وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ» رواه أبو نعيم والمحاملي. ورواه الإمام أحمد ومسلم بلفظ: منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ، قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْمُقْفِي. وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالمَلْحَمَةِ» ولفظ مسلم: وَنَبِيُّ المَلْحَمَةِ.

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما.

قال: لقيت رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة فقال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقْفِي وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمِ».  
رواه الإمام أحمد والترمذي في الشمائل ورجاله ثقات<sup>(٣)</sup>.

حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في سبحة

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦٤/٧ وأبو نعيم في الدلائل ١٢/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٥/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٥/٥، شرح شمائل الترمذي ٢٢٨/٢.

من سيكك المدينة: «أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة».

رواه ابن جبان.

حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد ومحمد والحاشر والمقفي والخاتم».

رواه الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يلقه<sup>(١)</sup>.

حديث أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه:

قال: قال رسول الله ﷺ: «لي عشرة أسماء» قال أبو الطفيل: حفظت ثمانية

وأنسيت اثنتين: «أنا محمد وأحمد والفاخ والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب

والماجي الذي يمحو الله بي الكفر» قال سيف بن وهب: فحدثت الحديث أبا جعفر فقال:

يا سيف ألا أخبرك بالإسمين؟ قلت: بلى. قال: طه ويس<sup>(٢)</sup>.

رواه ابن مردويه وأبو نعيم والذئلي.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: هذا سند لا يساوي شيئاً يدور على وضاع وهو أبو

يحيى وضعيف وهو سيف. وأقره الشيخ على ذلك. وليس كذلك فإن أبا يحيى التميمي اثنان

أحدهما إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

الصديق، فهذا هو وضاع المجمع على تركه، وليس هو الذي في سند هذا الحديث. والثاني

أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التميمي. كذا سمي هو وأبوه وفي رواية ابن عساكر وهو كما قال

الحافظ في التقريب ضعيف. والله تعالى أعلم.

\* \* \*

## فصل

قال الإمام المحدث أبو عبد الله أحمد بن محمد العزفي - وهو بفتح العين المهملة

والزاي وقبل ياء النسب فاء وهو من تلامذة القاضي، وأبو العباس القرطبي شارح مسلم:

إنه ﷺ قال: «لي خمسة أسماء قبل أن يُطلعه الله تعالى على بقية أسمائه». ولا ابن عساكر

في ذلك احتمالان أحدهما أن يكون ذلك العدد فيه لبس من لفظ النبي ﷺ وفيه كما قال

ابن دحية والحافظ نظر. زاد الحافظ: لتصريحه في الحديث بقوله: «إن لي خمسة أسماء».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨١/٤، وابن حبان (٢٠٩٥)، والطبراني في الكبير ١٣٨/٢، وابن سعد في الطبقات ١/١/١

٦٥، والبيهقي في الدلائل ١٢٥/١.

(٢) انظر الشفا للقاضي عياض ٤٤٨/١.

الثاني: أن يكون ذلك من لفظ النبي ﷺ، ولا يقتضي ذلك الحضر. وخص هذه الخمسة بالذكر إما لعلم السامع بما سواها، فكأنه قال لي خمسة أسماء فاضلة معظمة، أو لشهرتها كأنه قال لي: خمسة أسماء مشهورة أو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني، وهذا الاحتمال استظهره ابن دحية والحافظ وزاد: أو: «إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي».

وقال القاضي: إنما حُصت هذه الأسماء بالذكر لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السابقة.

وتعقب بأن أسماء الموجودة في الكتب المتقدمة أكثر من ذلك.

وقال الشيخ: إن قوله لي خمسة أسماء لا ينافي أن له أكثر من ذلك لأن قواعد الأصول أن العدد لا يخصص، وكم ورد في الأحاديث ذكر أعداد لم يُقصد الحصر منها، كحديث «سبعة يُظلمهم الله في ظل عرشه» وقد وردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون. وغير ذلك مما هو مشهور. قلت يأتي بيانها في الخصائص مع زيادة إن شاء الله تعالى.

## الباب الثالث

### في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم

#### وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: قال بعض الصوفية: لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ اسم شريف.

قلت: والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم، مع أن في كثير منها نظراً وها أنا ذاكر ما رأيته مُعْزِياً كُلَّ اسم لم يرد في القرآن ولا في السنة برموز فللقاضي «يا» وللعزفي «ع» ولا بن دحية «د» ولأبي الفتح ابن سيّد الناس «ح» ولشيخنا الأسيوطي «ط» وللشخاوي «خا» وللشيخ عبد الباسط البلقيني «عا» ومن عداهم صرّحت به.

«مُحَمَّد» قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: هو علم وصفة اجتمع فيه الأمران في حقه ﷺ وإن كان علماً مَخْضُفاً في حق كثير ممن يسمّى به غيره ﷺ. وهذا شأن أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء نبيه ﷺ، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف مدح فلا تُضَادُّ فيها العلمية الوصفية بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين. فهو الله الخالق البارئ المصور القهار. فهذه أسماء له تعالى دالة على معان له هي صفات.

وكذلك أسماء النبي ﷺ وإلا لو كانت أعلاماً مَخْضُفة لا معنى لها لم تدل على مدح.

وهي في الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه، وهذا هو حقيقة الحمد وبني على زنة مُفْعَل بتشديد العين مثل مُعْظَم ومُتَجَل لأن هذا البناء موضوعٌ للتكثير فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه مرة بعد مرة كعلم ومفهم ومفروح وإن اشتق منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق له الحمد إما استحقاقاً أو وقوعاً. فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له. مرة بعد مرة، كالممدوح كما قال الأعشى:

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنِ كَأَنَّ وَجِيفُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرْمِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر ومطلعها:

أترحل من ليلتي، ولما تزود؟ وكنت كمن قضى اللبنة متردد

ورواية البيت في الديوان:

إليك - أبيت اللعن - كان كلالها إلى الماجد الفرع الجواد المحمد

وكلالها أي: لإرهاقها انظر ديوان الأعشى الكبير، ص ٥٨، ٥٩ والأغاني ٨١/٩، ط بولاق.

أي الذي حُمد مرة بعد مرة أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة. انتهى.

وهو أشهر أسمائه ﷺ وأجلها، ولذلك اختص بأمر منها: أنه لا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به بأن يقول: محمد رسول الله. فلا يكفي أحمد. وجوزة الإمام الحلبي بشرط أن يضم إليه: أبا القاسم.

ومنها: أنه يتعين الإتيان به في التشهد لا يكفي غيره من أسمائه ولا أحمد. كما في شرح المهذب والتحقيق. وكذلك الخطبة.

ومنها: أنه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى، فإن الاسم الكريم على أربعة أحرف. ومنها: أن الله تعالى قرنه مع اسمه كما تقدم بيان ذلك في كتابة اسمه على العرش. ويأتي له تمة.

ومنها: أن الله تعالى اشتقه من اسمه المحمود، كما قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدُّنُ أَشْهَدُ  
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup>

وروى البخاري في تاريخه الصغير، عن علي بن زيد رحمه الله تعالى قال: كان أبو طالب يقول:

فَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

ومنها: أنه يخرج منه بالضرب مع الكسر والبسط عدد المرسلين، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وذلك أن فيه الميم الأولى والثانية المشددة بحرفين والميم إذا كُسرت فهي م ي م وكل ميم بتكسيرها في الحساب تسعون؛ إذ الميم بأربعين والياء بعشرة فالثلاثة مائتان وسبعون والذال خمسة وثلاثون لأن الذال بأربعة والألف بواحد واللام بثلاثين والحاء بثمانية ولا تكسير فيها.

ومنها: أن آدم يُكنى به في الجنة دون سائر بنيته كما سيأتي.

ومنها: قال ابن العماد رحمه الله تعالى في كتاب «كشف الأسرار»: سُخِّرَتِ الشَّيَاطِينُ لِسُلَيْمَانَ بِذِكْرِهِ ﷺ.

(٢) البيتان من قصيدة من الطويل مطلعها:

أَغْرَ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

وقد ضبط شارح الديوان لسم النبي بالرفع والصواب أنه بالنصب لأنه مفعول، انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٥٤، ٥٥ ط دار الكتب العلمية.



ومنها: جَزَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ بِاسْمِهِ ﷺ. قال: وقال قوم: إن معنى الميم مَحَقَ الكفر بالإسلام. أو محى سيئات من اتبعه. وقيل الميم: مَنْ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. بمحمد ﷺ. دل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. وقيل: الميم: مُلِكَ أُمْتَهُ بِهِ ﷺ. وقيل: المقام المحمود. وأما الحاء فقول: حُكِمَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى. وقيل إحياء الله تعالى أُمْتَهُ بِهِ. وأما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لأُمْتِهِ. وأما الدال: فهو الداعي إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾.

وأما وقوع الأحرف على هذا الشكل الخاص فقول: لأن الله تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى صُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فالميم بصورة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين، وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الإليتين والمخرج كالميم، وطرف الدال كالرجلين. وفي ذلك أنشدوا رحمهم الله تعالى:

لَهُ اسْمٌ صَوَّرَ الرَّحْمَنُ رَبِّي خَلَّائِقَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ  
لَهُ رَجُلٌ وَفَوْقَ الرَّجْلِ ظَهْرٌ وَتَحْتَ الرَّأْسِ قَدْ خُلِقَتْ يَدَاهُ  
وفيه تكلف.

قال القاضي رحمه الله تعالى: وفي تسميته ﷺ محمد وأحمد من بدائع الآيات وعجائب الخصائص: أن الله تعالى حتى أن يسمي بمحمد وأحمد غيره ﷺ قبل زمانه. أما أحمد الذي في الكتب وبشّرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمي به أحد غيره ولا يُدعى به مدعو قبله، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك. وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا من غيرهم، إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ أن نبياً يُبعث اسمه محمد. كما روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن عدي بن ربيعة أنه سأل أباه: لم سمّاه محمداً في الجاهلية؟ فقال: خرجت مع جماعة من بني تميم فنزلنا على غدير ماء، فأشرف علينا الدُّرَيْانِيّ فقال لنا: إنه يُبعث منكم وشيكاً نبياً فستارغوا إليه. فقلنا له: ما اسمه؟ قال: محمد. فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك.

الغدير: النهر: والجمع عُدران. وشيكاً: سريعاً وقرياً.

والذين سُموا بهذا الاسم في الجاهلية دون العشرين. وحمى الله تعالى هؤلاء أن يدعى أحد منهم النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه شيء من سماتها، حتى تحققت لنبينا ﷺ.

محمد بن أحيحة، بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما تحتية ساكنة، ابن الجُلَّاحِ بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة، ابن الحريش بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية، ثم شين معجمة. وقال ابن هشام رحمه الله تعالى: إنها مهملة.

ونقل الدارقطني عن بُكَيْر بن أَبِي بكر رحمه الله تعالى أن كل ما في الأنصار فهو خريس، أي بسين مهملة، إلا هذا فإنه بالمعجمة.  
ابن جَحْجَجِي. بجيم مفتوحة فحاء ساكنة مهملة فجيم أخرى مفتوحة، فموحدة فألف مقصورة.

قال ابن دريد عفا الله تعالى عنه: والجحججة: المعجىء والذهاب والتردد في المشي.  
ابن كلفة ووقع في نسخة من العيون ابن كلفة. والذي ذكره السهيلي والأمير: كلفة بالفاء: ابن عوف بن عمرو، بن عوف، بن مالك بن الأوس، الكِنَانِي ثم اللَيْثِي.  
قال عبدان بن عثمان الحافظ رحمه الله تعالى: بلغني أنه أول من سُمِّي بذلك.  
محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر.  
محمد بن البرّ بتشديد الراء من غير ألف بعدها، كما نقل الحافظ عن ضبط البلاذري ويقال: البرّ بن طريف بن عَثْوَارَة بضم المهملة وكسرها ثم مثناة فوقية ساكنة ثم واو مفتوحة وبعد الألف راء ثم هاء: ابن عامر بن ليث، بن بكر، بن عبد مَنَة، بن كِنَانَة البَكْرِي. العَثْوَارِي.  
محمد بن الحارث بن حُدَيْج بمهملتين فمثناة تحتية فجيم مضمومة، مصغر، ابن حُوَيْص.

محمد بن جِزْمَاز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وآخره زاي. واسم الجِزْمَاز:  
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم.  
محمد بن حمران بن أبي حمران. واسمه ربعة بن مالك الجعفي المعروف بالشؤيعر.  
محمد بن خُزَاعِي بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية فياء نسب، ابن عَلْقَمَة بن خَزَايَة السَلَمِي من بني دَكْوَان.  
محمد بن خَوْلِي بالحاء المعجمة وسكون الواو الهمداني.  
محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع جَدَّ جَدَّ الفرزدق الشاعر المشهور، ووقع في نسخة من العيون: جَدَّ الفرزدق من غير تكرير جَدَّ، والصحيح ما في غيرها ونسخة الرُّؤُوس: جَدَّ جَدَّ بالتكرير.  
محمد بن عِدِيّ بن ربعة بن سَوَاد بن جُشَم بن سعد بن زيد مَنَة بن تَمِيم السَّعْدِي.  
محمد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجَلَّاح الأوسِي ذكره البلاذري. قال الحافظ: لا أدري أهو الأول تُسب مرة إلى جده أم هما اثنان.

محمد بن عمر بن مُعْفِل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام. هو والد هُبَيْب مُصَنَّر.

محمد بن اليُحْمِد بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها قال في القاموس كَيْمَنَع وكَيْعِلِم آتِي أَعْلَم، الأزدي. ونُسَابُ اليمن تزعم أنه أول من سُمِّي بذلك.

محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة.

محمد الأَسَدِيّ بضم الهمزة وفتح السين المهملة. وتشديد المثناة التحتية المكسورة.  
محمد الفُقَيْمِيّ بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية. ذكرهما ابن سعد ولم  
يُنسبهما بأكثر من ذلك.

واقصر الشهيلي على ثلاثة والقاضي على سبعة منهم محمد بن مَسْلَمَة بفتح أوله  
وسكون ثانيه، وليس منه كما سيأتي.

وعَدُّ ابنِ دُخَيْةٍ فيهم محمد بن عتّارة وهو محمد بن البرّ نُسب لجدّه الأعلى.  
والذي أدرك الإسلام منهم وأسلم: محمد بن ربيعة. ذكره ابن سعد والبقرى والبلاذري  
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في الصحابة.

ولا وجه لتوقف ابن الأثير في ذلك لما تقدم. ومحمد بن مَسْلَمَة هو محمد بن  
الحارث ذكره الحافظ في القسم الثالث من الإصابة.

وقد نظّم أسماءهم العلامة الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى في الشرح فقال:  
إِنَّ الَّذِينَ سُمُوا بِأَسْمِ مُحَمَّدٍ      مِنْ قَبْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ضِعْفُ ثَمَانٍ  
ابْنُ لَبْرٍ مُجَاشِعٌ بِنِ رِبِيعَةَ      ثُمَّ ابْنُ مَسْلِمٍ مَحْمَدِي حَزْمَانِ  
لَيْثِي هُوَ السُّلَيْمِيُّ وَابْنُ أُسَامَةَ      سَعْدِيُّ وَابْنُ سَوَادَةَ هَمْدَانِ  
وَابْنُ الْجَلَّاحِ مَعَ الْأَسَدِيِّ يَا فَتَى      ثُمَّ الْفُقَيْمِيُّ هَكَذَا الْحَمْرَانِ  
وقوله: «ثم ابن مَسْلَم» بفتح الميم أي ابن مَسْلَمَة رَحِمَهُ للضرورة. وتبع في ذكره  
القاضي، وتعقبه في الفتح والزهر بأنه ولد بعد مؤلّد النبي ﷺ بأكثر من خمس عشرة سنة.  
وأجاب بعضهم بأن مُرَاد القاضي: من ولد في الجاهلية وسُمِّي بمحمد، وابن مَسْلَمَة منهم،  
وفات الشيخ عبد الباسط ذَكَرَ محمد بن الحارث بن حَدِيثِج السابق.

وقوله: حزمان بزاي معجمة أراد محمد بن حزمان كما ذكره في الشرح وكأنه تبع  
نسخة سقيمة من حاشية الشفاء للحلبي فإنه نقل ذلك عنها عن الإشارة للمغلطاي. والذي  
رأيته في عدة نُسخ من الإشارة: محمد بن حِزْمَانٍ بحاء مهملة فراء وآخره زاي. وكذا رأيته  
بخط مغلطاي في الزهر والحافظ ابن حجر والعلامة العيني في شرحيهما على البخاري.  
والسبب في تسميته ﷺ محمداً ما رواه البيهقي وأبو عمر عن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما: أن عبد المطلب قيل له: لم سَمَّيته محمداً ورغبت عن أسماء آباءه؟ قال: أردتُ  
أن يَحْمَدَهُ اللهُ في السماء وَيَحْمَدَهُ النَّاسُ في الأرض.

وتقدم ذكر المنام الذي رآه جدّه في باب فرحه به ﷺ ومن بركات هذا الاسم ما رواه  
أبو نُعَيْمٍ في الحلية عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عَصَى

الله تعالى مائة سنة ثم مات فأخذه فألقوه على مزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: أَنْ اخْرِجْ فَصَلُّ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشْهَدُونَ أَنَّهُ عَصَاكَ مِائَةَ سَنَةٍ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: هَكَذَا كَانَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَلِمًا نَشَرَ التَّوْرَةَ وَنَظَرَ إِلَى اسْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَشَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَغَفَرْتُ لَهُ وَزَوَّجْتُهُ سَبْعِينَ حَوْرَاءَ.

ورود أن آدم ﷺ تكنى في الجنة بهذا الاسم. روى ابن عديّ وأبو الشيخ وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وابن عديّ والبيهقي وابن عساكر عن عليّ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً، وابن عساكر عن كعب رحمه الله تعالى وأبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني، وابن عساكر عن غالب بن عبد الله العقيلي رحمهما الله تعالى أنه ليس أحد من أهل الجنة إلا يُدعى باسمه إلا آدم ﷺ فإنه يُدعى أبا محمد. تعظيماً وتوقيراً للنبي ﷺ. زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً وجزاه عن المسلمين خيراً.

\* \* \*

ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوباً في الأزل منقوشاً في خواتم الأنبياء والحجارة والنبات والحيوان.

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيما رواه أبو يعلى والطبراني، وعن ابن عمر فيما رواه البزار أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي فِيهَا مَكْتُوباً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.  
له طرق أسانيداً واهية.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: إنه حديث حسن لكثرة طرقه، وقد بينت ما في ذلك في «إتحاف اللبيب ببيان ما وضع في مقراب الحبيب».

ويروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

ويروى عن عبادة بن الصامت فيما رواه الطبراني، وعن جابر رضي الله تعالى عنهما فيما رواه العقيلي، وابن عدي رفعاه أن فصّ خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان سماوياً أُلقي إليه فوضعه في إصبعه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي.

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤٤/٥ وذكره السيوطي في الدر ١٥٢/٤ وعزه للبزار وأخرجه بنحوه عن أبي هريرة وعزه للطبراني في الأوسط وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في اللعل ٢٣٥/١، والعقيلي في الضعفاء ٣٣/١، وذكره الهيثمي في المجمع ١١٤/٩، وعزه للطبراني في الأوسط وقال: فيه أشعث بن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف ولم أعرفه.

ولفظ جابر: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله.

ويُروى عن أبي الزبير عن جابر فيما رواه ابن عساكر قال: بين كتفي آدم مكتوب: محمد رسول الله خاتم النبيين.

ويروى عن أبي دَرٍّ مرفوعاً فيما رواه البزار، وعن عمر فيما رواه البيهقي، وعن ابن عباس فيما رواه الخرائطي في كتاب «قَفْعَ الحِرْصِ» وعن علي رضي الله تعالى عنهم فيما رواه البيهقي أن الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب مُصمِت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبتُ لمن أَيْقَنَ بالقَدَرِ ثم يَنْصَبُ، عجبتُ لمن ذَكَرَ النارَ ثم يضحك، عجبتُ لمن ذكر الموت ثم غفل. لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. أسانيد هذه الأحاديث واهية.

وذكر ابن ظَفَرٍ رحمه الله تعالى: أنه وجد بالخط العِزْراني على حجر: باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين. لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. وكتبه موسى بن عمران. ونقل ابن طغريل رحمه الله تعالى في كتابه «النطق المفهوم» عن بعضهم أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيها بالحمرة والبياض في الخضرة كتابةً بيّنة واضحة خِلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر: الأول: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. والثاني: محمد رسول الله. والثالث: إنَّ الدين عند الله الإسلام.

ونقل ابن مرزوق رحمه الله تعالى في شرح البُزْدَة عن عبد الله بن مرجان رحمه الله تعالى قال: عصفتُ بنا ريحٌ ونحن في لُجج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فوجدنا فيها ورداً أحمر ذكّي الرائحة وفيه مكتوب بالأبيض لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر: براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله. ونقل أيضاً عن بعضهم أنه أتى بسمكة فرأى في أحد لَحْمَتِي أُذُنِيهَا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وفي الأخرى محمد رسول الله.

وعن جماعة أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خِلقة، ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبها: الله. وفي الأخرى: عزَّ أحمد بخط بيّن لا يشك فيه عالمٌ بالخط.

وأنه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمئة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود: محمد. وقد تقدم في باب كتابة اسمه ﷺ على العرش وسائر ما في الملكوت ما فيه مقنع.

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال:

بَدَا مَجْدُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَأَسْمَاؤُهُ فِي الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ تَكْتَبِ

### تَنْبِيْهَات

الأول: لم يصح في فضل التسمية به حديث، بل قال الحافظ أبو العباس تقي الدين بن تيمة الحرّاني رحمه الله تعالى: كل ما ورد فيه فهو موضوع، ولا بن بُكَيْرٍ جُزء معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة.

قال الحافظ: وأصحها ما رواه ابن بُكَيْرٍ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: «من ولد له مولود فسمّاه محمداً حُبّاً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة»<sup>(١)</sup>.  
قال: وإسناده لا بأس به وحسنه في موضع آخر.

قلت: وليس كذلك فإن في سنده أبا الحسن حامد بن حمّاد بن المبارك بن عبد الله العسكري، شيخ ابن بُكَيْرٍ، قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان: خبّره هذا موضوع وهو آفته انتهى وشيخه هذا إسحاق بن سَيَّار مجهول.

والوارد في ذلك حديث عبد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِيتُمُوهُ مُحَمَّدًا فَلَا تَضْرِبُوهُ وَلَا تَحْرَمُوهُ» رواه البزار من طريق أبي غشّان بن عبد الله وفيه ضعف. وبقيّة رجاله ثقات<sup>(٢)</sup>.

وحديث أنس مرفوعاً: «تَسْمُونَهُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَسْمُونَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.  
رواه أبو داود والطّيالسيّ من طريق الحَكَم بن عطية. قال البزار: لا بأس به وقال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام.

وحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً: «مَا أَطْعَمَ الطَّعَامَ عَلَى مَائِدَةٍ وَلَا جُلَسَ عَلَيْهَا وَفِيهَا اسْمِي إِلَّا قُدِّسُوا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»<sup>(٤)</sup>.

رواه ابن عدي من طريق أحمد بن كنانة الشامي وقال: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. وقال الذهبي في الميزان وأقره الحافظ في اللسان إنه حديث مكذوب.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وقد وجدت للحديث طريقاً آخر ليس فيه أحمد بن كنانة

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٣٩٣/٢ وعزاه لابن عساكر قال السيوطي في مختصر الموضوعات: هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٧/١، والسيوطي في اللالكئى المصنوعة ٥٥/١، والفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٩.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٩٤/١ وعزاه للبزار عن أبي رافع والخطيب عن علي بلفظ «إِذَا سَمِيتُمُ الْوَلَدَ مُحَمَّدًا فَكْرَمُوهُ وَأَوْسَعُوا لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَلَا تَقْبِحُوا لَهُ وَجْهًا».

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٥١٨/٨ وعزاه لأبي يعلى والبزار وقال: فيه الحكم بن عطية وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٢/١ وابن حجر في لسان الميزان ٧٧٥/١ والسيوطي في اللالكئى ٥٢/١.

قال أبو سعيد النقاش في معجم شيوخه: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الخالق البُندنجي، حدثنا أبو صالح شعيب بن الحَصِيب، حدثنا العباس بن زيد البحراني، حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. قال الشيخ رحمه الله تعالى: رجاله ثقات.

وحديث ابن عباس: «من وُلِدَ له ثلاثة أولاد فلم يسمَّ أحدهم محمداً فقد جهل».

رواه ابن عدي والطبراني من طريق ليث بن سعيد، حدثنا موسى بن أعين عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس به. ومُصَعَّب ضعيف وليث كذلك. ورواه الحارث ابن أبي أسامة من طريق إسماعيل بن أبي إسماعيل. قال الدراقطني: وهو ضعيف لا يُحتج به.

وهذان الحدِيثان أَقْتَل ما روي في هذا الباب وإسناداهما واهيان.

وفي الإصابة ما نصه جُشَيْب بعد الجيم شين معجمة ثم تحتانية ثم موحدة. روى ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فُذَيْك، عن جَهْم بن عثمان عن ابن جُشَيْب، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من تسمَّى باسمي يَرجو بركتي غَدَتْ عليه بركتي وراحت إلى يوم القيامة». قال ابن مَنْدَه رحمه الله تعالى: إن كان جُشَيْب هذا الذي يروي عن سعيد بن سُؤَيْد فهو تابعي قديم من أصحاب أبي الدُّرْدَاء رضي الله تعالى عنه<sup>(١)</sup>.

الثاني: قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوي في فتاويه: لم يرْذ في المرفوع: «من أراد أن يكون حَمَل زوجته ذَكَراً فليضع يده على بطنها وليقل: إن كان هذا الحمل ذَكَراً فقد سَمِيته محمداً فإنه يكون ذَكَراً». وإنما روى أبو شعيب عبد الله بن حسن الحِزَّاني في جُزْأَيْه عن عطاء قال: «ما سُمِّي مولودٌ في بطن أمه محمداً إلا كان ذَكَراً». قلت: وقد رفعه بعضهم كما رواه ابن الجوزي في الموضوعات عن عائشة بنت سعد عن أبيها. وفي سننه [عثمان] بن عبد الرحمن كذبه ابن مَعِين. وقال ابن حِبَّان: يروي عن الثَّقَاتِ الموضوعات.

وروى ابن النجار في تاريخ بغداد عن محمد بن سلام بن مسكين البغدادي قال: حدثنا وَهْب بن وهب، حدثنا جعفر بن محمد بن علي، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال: من كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً جعله الله ذَكَراً وإن كان أنثى. قال وهب: فنويت سبعة كلهم سميته محمداً. انتهى.

قلت: وهب هذا أبو البُخْتَرِي<sup>(٢)</sup> مُتَّهَم. وقد أورد أثره هذا الشيخ في الموضوعات وقال

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٥٢٢١).

(٢) وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القاضي، أبو البختري القرشي المدني سكن بغداد وولي قضاء عسكر المهدي، ثم قضاء المدينة، ثم ولي حربها وصلاتها، وكان جواداً، لكنه متهم في الحديث. قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله. وقال عثمان بن أبي شيبة: أرى أنه يعث يوم القيامة دجالاً. توفي سنة مائتين. وقال أحمد: كان يضع الحديث وضماً فيما نرى. وقال البخاري: سكنوا عنه.

عُقْبَةُ: وهب وَضَاع كَذَاب.

الثالث: روى البخاري في الصحيح والتاريخ، والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعَجِبُونَ»<sup>(١)</sup> ولفظ البخاري في التاريخ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ انظروا. وفي لفظ له: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِّي شَثْمَ قَرِيشٍ وَلَغْنَهُمْ، يَشْتَمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا. وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يسمون الاسم بل المسمّى، والمسمّى واحد؟ والجواب المراد: كفى الله اسمي الذي هو محمد يستهزأ بالسب.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: كان الكفار من قريش من شدة كراحتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيغدلون إلى ضده فيقولون: مُذَمَّمٌ وإذا ذكروه بشيء قالوا: فعل الله بمذمّم. ومذمّم، ليس هو اسمه ولا يُعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره.

﴿أحمد﴾:

قال الله تعالى حاكياً عن السيد عيسى عليه السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ قال العلماء: لم يسم به أحدٌ قبل نبينا ﷺ منذ خلق الله تعالى الدنيا، ولا تسمّى به أحدٌ في حياته ﷺ وأول من تسمّى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيويه. قال الميرد رحمه الله تعالى: فتنش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسمه أحمد قبل أبي الخليل بن أحمد. قال الحافظ أبو الفضل العراقي: واعترض على هذه المقالة بأبي النصر سعيد بن أحمد فإنه أقدم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء. وقال ابن معين: أحمد.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو علم منقول من صفة لا من فعل، وتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل.

وقال ابن القيم في كتابيه «جلاء الأفهام» «وزاد المعاد» واللفظ له: اختلف الناس فيه: هل هو بمعنى فاعل أو مفعول. فقالت طائفة: هو بمعنى فاعل. أي حميد الله أكثر من حمد غيره له، فمعناه أحمد الحامدين لربه.

وقالت طائفة أخرى: هو بمعنى مفعول أي أحق الناس وأولاهم بأن يُحمد. فيكون

(١) أخرجه البخاري ٦٤١/٦ في كتاب المناقب (٣٥٣٣).



كمحمد في المعنى، إلا أن الفرق بينهم أن محمداً هو المحمود حمداً بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة الخصال التي يُحمد عليها وأحمد هو الذي يُحمد أفضل ما يُحمده غيره. فمحمد في الكثرة والكمية وأحمد في الصفة وفي الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحمده أكثر حمداً وأفضل حمداً حمده بشراً، والاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلى في مدحه ﷺ وأكمل معنى. قال: وهو الراجح المختار ولو أريد به معنى الفاعل لسمي الحماد أي كثير الحمد، فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمداً لربه، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لرب له لكان الأولى به الحماد كما سُميت أمته ﷺ بذلك. وأيضاً فإن هذين الاسمين إنما اشتقّا من أخلاقه وخصاله ﷺ التي لأجلها استحق أن يُسمى محمداً وأحمد. وبسط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحل يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: سمي النبي ﷺ بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسماهما وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل، وإن كابر عقله جحوداً وعناداً [أو جهلاً باتصافه بها] ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنه يُحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامد له.

وقال القاضي والشهيلي وابن القيم رحمهم الله تعالى: واختص ﷺ من مُسمى الحمد بما لم يُجمع لغيره، فإن اسمه ﷺ: أحمد ومحمد، وأمته الحمادون يحمدون الله تعالى على الشراء والضراء، وصلاته وصلاتهم مُفتحة بالحمد. وخطبه مفتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب، وبعد الدعاء. وبعد القدوم من السفر، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يُعبطه فيه الأولون والآخرون، وإذا قام في ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك.

تنبيه: قال القاضي رحمه الله تعالى: كان ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود، لأن تسميته ﷺ أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن، وذلك أنه ﷺ حيد ربه قبل أن يحمده الناس. وقال الشهيلي: لم يكن ﷺ محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدّم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى صلى الله عليه وسلم فقال: «اسمه أحمد» وذكره موسى ﷺ حين قال له ربه:

تلك أمة أحمد فقال اللهم: اجعلني من أمة أحمد؛ فبأحمد دُكر قبل أن يُذكر بمحمد، لأنَّ حَمْدَهُ لربه قبل حَمْدِ الناس له، فلما وجد وُبِعْثَ كان محمداً بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يشفع فيُحمد على شفاعته ﷺ. فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذِّكْر وفي الوجود في الدنيا والآخرة تُلخُّ لك الحكمةُ الإلهية في تخصيصه ﷺ بهذين الاسمين. انتهى.

فصرِّح القاضي والسهيلي رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابق على محمد. وأقرهما الحافظ في الفتح وغيره.

ورد ذلك ابن القيم في كتابيه «جلاء الأفهام» و «زاد المعاد» ونسب قائل ذلك إلى الغلط، ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرأها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل ﷺ بماذا ماذا. وذكر بعد هذا: وإنه سيلد اثني عشر عظيماً، منهم عظيم يكون اسمه ماذا ماذا. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب صريح في اسم النبي ﷺ. قال: ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال في الشرح: هذان الحرفان في الموضوعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك.

ثم نقل ابن القيم عن شارح آخر أن اسمه في التوراة أظهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه. فليراجعه من أراد من «جلاء الأفهام».

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم.

قال: وإنما سمَّاه المسيح أحمد كما حكاه الله تعالى في القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن، ف وقعت بين التسميتين محفوفة بهما.

وقد تقدّم أن هذين الاسمين صفتان في حقه ﷺ، والوصفية فيهما لا تُنافي العلمية وأن معاهما مقصود، فعرف عند كل أمة بأعزف الوصفين عندها. انتهى ملخصاً.

قال الراغب رحمه الله تعالى: وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهاً على أنه أحمد منه ومن قبله، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره ﷺ.

تنبيه:

لم يصح في فضل التسمية به حديث. وأما حديث أنس بن مالك مرفوعاً: «يُوقف

عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولَانِ: رَبَّنَا بِمِ اسْتَأْهَلْنَا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تَجَازِينَا بِهِ الْجَنَّةَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: عَبْدِي ادْخُلَا الْجَنَّةَ فَإِنِّي آَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ مِنْ اسْمِهِ أَحْمَدٌ وَلَا مُحَمَّدٌ» فهو حديث باطل كما قال الذهبي رواه ابن بُكَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِعِ وَهُوَ كَذَابٌ، وَشَيْخُهُ صَدَقَةٌ بْنُ مُوسَى وَأَبُوهُ لَا يُعْرَفَانِ.

### فائدة:

أحمد في العربية ممنوع من الصرف لا ينون ولا يكسر للعلمية ووزن الفعل. وألغز فيه بعضهم رحمه الله تعالى فقال:

وراكعة في ظلِّ غُصْنٍ مَنُوطَةٍ بِلُؤْلُؤَةٍ نَيْطَتْ بِمَنْقَارِ طَائِرٍ

فالراكعة: الدال. والغصن التي هي في ظله: الألف. واللؤلؤة: الميم. ومنقار الطائر:

الحاء.

«الأبر»: أفعل تفضيل من برزت فلاناً بالكسر أبره برّاً فأنا برّ وبار: أي مُحْسِن. والبرّ: اسم جامع للخير. ويطلق أيضاً على الصدق لحديث: «لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارّاً، ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كاذباً» وإنه يقال صدق وبرّ وكذب. وفجر. وجمع البرّ: أبرار والبارّ: بررة.

وهو ﷺ حريٌّ بأن يكون أبرّ الناس، لما جمع فيه من الخصال الجميلة التي لم تُجمع في مخلوق والإحسان والصدق.

قال أبو علي الحاتمي رحمه الله: اتفق أهل الأدب على أن أصدق بيت قالته العرب قول أبي إياس الدؤلبي:

وما حملت من ناقةٍ فوقَ رَحْلِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه الحسنی. والبرّ في حقه تعالى معناه: المحيّن أو الصادق الوعد أو خالق البرّ. أقوال.

والنبي ﷺ برّ بالمعنيين الأولين كما سيأتي في صفاته المعنوية.

«الأبطحي»: نسبة إلى الأبطح وهو مسيل الماء، وفيه دقاق الحصى، والمراد هنا أبطح مكة، وهو مسيل واديها، وهو ما بين مكة ومينى ومبتدأه المحصّب. وأصله في اللغة: ما انحدر من الجبال وارتفع عن المسيل.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ:

وَأَكْرَمَ صَيْتاً فِي الْبَيْوتِ إِذَا انْتَمَى وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوِّدُ<sup>(١)</sup>

وسمي ﷺ بذلك لأنه من قريش البطحاء، وذلك أن قصيأ جده الخامس لثا ولي البيت وأقر مكة أقطعها أرباعاً بين قومه، فلما كثرت بنو كعب بن لؤي وبنو عامر بن لؤي أخرجوا بني محارب وبني الحارث بن فهر من البطحاء إلى الظواهر وبني خارجة الحرم حول مكة.

فقريش البطحاء: بنو كعب بن لؤي وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو مزة بن كلاب، وبنو مخزوم بن يقظة، وبنو تميم بن مزة وبنو جُمح وسهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو عدي بن مالك وبنو عامر بن لؤي.

وقريش الظواهر: بنو مُحارب، وبنو الحارث بن فهر، وبنو الأذرم بن غالب، وعامه بني عامر بن لؤي وكان يقال لعبد المطلب: سيد الأبطح والأباطح.

«الأبلج»: بالموحدة وآخره جيم. وهو الطلق الوجه أو المُشرق، أو ذو الكرم والسماحة والمعروف، أو الواضح أمره، ومنه صباح أبلج، وانبلجت الشمس انبلاجاً وانبلج الفجر وتبلج: أنار ووضح.

«الأبيض»: صفة مشبهة من البياض ضد السواد، وهو السخي الجواد ومنه قول ذي

الرمّة:

وَأَبْيَضَ مُرْتاحِ النَّحِيْزَةِ لِلنَّدَى لَهُ نَائِلٌ بِالمَكْرُمَاتِ يَفِيضُ

أو المبارك الميمون ومنه قول الجعدي:

كَمْ بَتُّ أَرْقُبُ مِنْكَ يَوْمًا أَبْيَضًا فِي شِبْهِ وَجْهِكَ بِالنَّدَى مَتَهَلَّلُ

أو المتصف بالبياض وهو نظافة العِرض، يقال رجل أبيض وامرأة بيضاء أي نقية العِرض من الأدناس، ويقال أبيض أبيضاً وبياضاً وهو مبيض، وقال أبو طالب:

وَأَبْيَضُ يُشْتَشْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ يُمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ<sup>(٢)</sup>

وسياتي تمامه في ثمال.

(١) البيت في الديوان من قصيدة مطلعها:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتمهدو  
ورواية البيت في الديوان:

وأكرم حياً في البيوت إذا انتمى

انظر ديوان حسان بن ثابت ٦٠-٦٤.

(٢) البيت منسوب لأبي طالب في العقد الفريد ٢٣٢/٣، ٢٦٤/٤.

«الأتقى»: أفعل تفضيل من تقى يتقى كقضى يقضى لا من اتقى يتقى الذي هو الأصل، فخفف لأن أفعل التفضيل لا يبنى من غير ثلاثي على ثلاثة.

روى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قد علمتم أنني أتفاكم وأبرؤكم وأصدقكم حديثاً».

قال الجوهري: التقي: المتقي. والتقى والتقوى واحد. وواوها مُبدلة عن ياء لقولك: اتقيت والتاء من واو لأنه من وقيت.

وأصل التقوى في اللغة: قلة الكلام. حكاها ابن فارس. وقال غيره: هي الخوف والحذر وأصلها: اتقاء الشوك ثم المعاصي، ثم الشبهات، ثم ترك الفضلات. وحقيقتها: التحرز بطاعة الله تعالى من مخالفته.

وقال رجل لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه: ما التقوى؟ قال: أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: كيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه. قال: ذاك التقوى. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المعتز رحمه الله تعالى فقال:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا      وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى  
وَاضْنَعْ كَمَاشَ فَوْقَ أَرَضِ الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً      إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَا

وأما إضافتها إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ فمعناه أهل لأن يتقى عقابه ويحذر عذابه.

وسئل علي رضي الله تعالى عنه عنها قال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

قال النبي ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس»<sup>(١)</sup>.

رواه الإمام أحمد، وحسنه الترمذي.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أمرٌ بالدوام على التقوى. كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup> أي داوموا على الإيمان.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥١)، وابن ماجه (٤٢١٥)، والبيهقي ٣٣٥/٢، والطبراني في الكبير ١٧/١٦٩.

(٢) الحديد: ٢٨.

«أَتَقَى النَّاسَ»: تَقَدَّمَ معناه في الذي قبله.

«الْأَجْوَادُ»: أَفْعَل تَفْضِيلٌ مِنَ الْجُودِ وَهُوَ الْكَرَمُ. يُقَالُ جَادَ يَجُودُ جُوداً فَهُوَ جَوَادٌ بِتَخْفِيفِ الْوَاوِ، وَقَوْمٌ جَوْدٌ وَأَجْوَادٌ وَأَجْوَادٌ وَجَوَادٌ. قَالَ النَّحَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْجَوَادُ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَيُعْطِي مَنْ لَا يَسْأَلُ وَيُعْطِي الْكَثِيرَ وَلَا يَخَافُ الْفَقْرَ. مِنْ قَوْلِهِمْ: مَطْرٌ جَوَادٌ: إِذَا كَانَ كَثِيراً. وَفَرَسٌ جَوَادٌ: يَغْدُو كَثِيراً قَبْلَ أَنْ يُطَلَّبَ مِنْهُ. ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مُرَادِفٌ لِلسَّخَاءِ. وَالْأَصْحَحُ أَنَّ السَّخَاءَ أَذْنَى مِنْهُ. وَالسَّخَاءُ: اللَّيْنُ عِنْدَ الْحَاجَاتِ، وَمِنْهُ: أَرْضٌ سَخَاوِيَةٌ: لَيِّنَةٌ التَّرَابِ.

وفي رسالة القشيري رحمه الله تعالى: قال القوم: من أعطى البعض فهو سخي ومن أعطى الأكثر وبقي لنفسه شيئاً فهو جواد ومن قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو مؤثر.

وقال بعضهم: السخاء سهولة الإنفاق وهو الجود، وضده التقتير، والسماحة: التجافي عما يستحقه المرء من غيره بطيب نفسه، وضد الشكاسة. والكرم: الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ويسمى حُرِّيَّةً، وضده: النذالة.

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان» الحديث.

وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود، وأنا أجود بني آدم»<sup>(١)</sup>.

ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

«أَجْوَدُ النَّاسِ»: تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ.

«الْأَجَلُّ»: بِالْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ: الْجَلِيلُ الْعَظِيمُ أَيُّ الْأَكْثَرِ إِجْلَالاً وَعَظْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ عِبَادِهِ.

«الْأَجِيرُ»: بِالْجِيمِ نَقْلُهُ «ع» عَنِ بَعْضِ الصَّحَفِ الْمَنْزُوتَةِ: لِأَنَّهُ يَجِيرُ أُمَّتَهُ مِنَ النَّارِ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم أر من ذكره غيره، وأخشى أن يكون تصحيفاً بأخيد الآتي.

«أَحَادٌ»: كَذَا وَرَدَ فِي السُّفْرِ الْخَامِسِ مِنَ التَّوْرَةِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الْحَاءِ وَالذَّالِ أَلْفٌ إِذْ نَمَا يَفْخُمُونَ الْحَاءَ، وَتَفْسِيرُهُ عِنْدَهُمْ: وَاحِدٌ.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٦/٩، وعراه لأبي يعلى وقال فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك. وذكره ابن حجر في المطالب (٣٠٧٧)، والمتقي الهندي في الكنز (٢٨٧٧١).

ومعناه فيه صحيح من وجوه، منها: أنه واحد بمعنى آخر الأنبياء وخاتمهم، ومنها: أنه واحد في السيادة على من سواه، ومنها أنه واحد في شريعته أكمل الشرائع، ومنها: أنه واحد في خصائص خص بها من أحكام دينه وأمور رفيعة غير دينه، كالشفاعة العامة والخوض المورود والمقام المحمود:

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: أحاد في العربية بضم الهمزة: اسمٌ عددي معدول عن واحدٍ واحد، ولا يبعد أن يكون اسمه ﷺ في التوراة هو هذا الاسم العربي المعدول، ووجه العدول فيه عن واحد واحد المتكرر: أنه ﷺ في أمور متعددة، فعدل عنها إلى أحاد ليدل على ذلك باختصار كما هو فائدة العدول أن لا يؤتى باللفظ مكرراً، فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه.

ومعنى الواحد في حق الله تعالى: الذي لا شريك له في ذاته وصفاته.

«الأحد»: المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقراب من الحق، وهو من الصفات المشبهة وأصله: وخذ بفتح بالحاء وبكسرها أيضاً، فأبدلت الواو المفتوحة همزة شذوذاً، لأن قياس المفتوحة أول الكلمة أن تبقى على حالها.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: المنفرد بصفات الكمال. وسيأتي الفرق بينه وبين الواحد بأنه يقال باعتبار الذات، والأحد باعتبار الصفات. وقيل: الواحد للواصل والأحد للفضل. فبين الواحد وصل إلى عباده النعم. ومن الأحد انفصلت عنهم النقم.

«الأحسن»: ذكره أبو حفص التستبي رحمه الله تعالى في تفسيره، وهو أفعال: من الحشن، وهو تناشب الأعضاء على ما ينبغي، والمراد به: المستجمع صفات الكمال. قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وهو محسن﴾ قال عبد الرزاق في تفسيره عن مغمر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: أنه تلا هذه الآية فقال: هذا حبيب الله تعالى، هذا صفوة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله تعالى في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله تعالى فيه.

وفي حديث أنس عند عبد بن حميد: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس وكان أشجع الناس.

وسيأتي الكلام على ذلك في باب حُسنه ﷺ. ويرحم الله تعالى الشرف البوصيري

حيث قال:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ      ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئِ النَّسَمِ  
مُنَزَّةً عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ      فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

والشرف ابن الفارض حيث قال:

وَعَلَى تَفَنِّينٍ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِيهِ يَفَنِّي الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ

قال النَّسْفِي رحمه الله تعالى: وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه. قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

«الأخشم»: بالحاء المهملة والشين المعجمة: أفعل تفضيل من الحِشْمَة وهي الوقار والسكينة أي أخشم الناس، أي أكثرهم وقاراً.

«أخيد»: عزاه القاضي للتوراة لأنه يُجيد أمته عن النار. ويروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً: «اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أخيد لأنني أجد أمتي عن النار» رواه ابن عدي وابن عساكر بسندٍ واهٍ، وضبطه الشيخ تقي الدين الشُّمْنِي بضم الهمزة والحلبي بفتحها وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها في آخره دال مهملة وضبطه الماوردي رحمه الله تعالى بمد الألف وكسر الحاء المهملة. وقال في الشرح: يحتمل أن يكون أفعل: من حاد عن الشيء إذا عدل عنه ونفر منه، وسمي به لأنه حاد عن طريق الباطل وعدل بأمته إلى سبيل الحق. وهو غير منصرف للتعجمة والعلمية، أو وزن الفعل مع العلمية.

«الأخذ الحُجْزات»: بالإضافة: اسم فاعل من الأخذ وهو تناول. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والقراش يقعن فيها، فأنا آخذٌ بحُجْزكم وأنتم تقحمون فيها»<sup>(١)</sup>.

وروى الإمام أحمد عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل القرش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذٌ بحُجْزكم وأنتم تُقفلتون من يدي»<sup>(٢)</sup>.

الحُجْزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي. والحُجْز جمع حُجْزة وهو حيث ينثي طرف الإزار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط، فكأنه ﷺ قال: أنا آخذٌ بأوساطكم لأنجيكُم من النار والأخذ بالوسط أمكن، فعبر عنها بالحُجْزات استعارة بعد استعارة.

«الأخذ الصدقات»: قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ الآية

(١) أخرجه مسلم ١٧٨٩/٤ كتاب الفضائل (١٧-٢٢٨٤) والترمذي ٢٨٧٤.

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق (١٩-٢٢٨٥)، وأحمد في المسند ٣/٣٩٢، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٦٧.



وإن نزلت في المخلفين عن غزوة تبوك، وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم، لكنها عامّة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة. ولهذا قال مانعو الزكاة: لا ندفعها إلا لمن صلواته سَكَتَ لنا، وقد كان ﷺ يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على مستحقيها كما هو معلوم معروف.

«أخرباً»: هو اسمه ﷺ في الإنجيل، ومعناه آخر الأنبياء، روى ابن أبي شيبه في المصنّف عن مصعب بن سعد، عن كعب رحمه الله تعالى قال: أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد ﷺ، ثم قرأ علينا آية من التوراة أخرباً قدماها الأولون الآخرون.

«الأخشى لله»: أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث أبي داود: «والله إنني لأزجو أن أكون أخشاكم لله».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى: وفيه إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النُقمة الممكن وقوعها بالخائف، وقد دلّ الدليل القاطع على أنه ﷺ غير مُعذّب. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ فكيف يتصوّر منه الخوف، فكيف أشد الخوف؟

قال: والجواب أن النسيان جائز عليه ﷺ فإذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حدث له الخوف، لا يقال إن إخباره ﷺ بشدة الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد، أي إذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره.

والخشية: الخوف وقيل أعظمه والهيبة أعظم منها. وقال سعيد بن جبّير رحمه الله تعالى: هي أن تخشاه حتى يحول بينك وبين المعصية، وعلى قدر علمه ﷺ بالله تعالى كان خوفه. كما سيأتي في باب: «خوفه ﷺ».

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى: الرهبة على مراتب: أولها: الخوف وهي من شرط الإيمان. قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونِي إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثانيها: الخشية وهي من شرط العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ثالثها الهيبة، وهي من شرط المعرفة. وقيل هي حركة القلب من جلال الرب.

وأما وصفه تعالى بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [ ] برفع الاسم الكريم ونصب العلماء عكس القراءة المشهورة كما قرأ به أبو حيوة وعمر بن العزيز وأبو حنيفة فهو على سبيل المجاز، والمراد غايتها التي هي التعظيم والإجلال فقط على حد قوله:

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبِيهَا

«آخر ماخ»: عزاه «ع» لصحف شيث ﷺ قال: ومعناه صحيح الإسلام.

«الأذعج»: بَدال وعين مهملتين أي أدعج العينين من الدَّعَج محوَّكاً كالذُّعْجَة بالضم وهو شدة سواد العين مع سعتها. كما سيأتي في باب صفاته الحسنية ﷺ.

«الأذوم»: بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة، أفعل تفضيل من المداومة وهي المواظبة على الشيء. وأصل الدوام السكون يقال: دام الماء: إذا سَكَنَ، ومنه حديث الشيخين رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

وسُمِّيَ ﷺ بذلك لملازمته طاعةً ربه تبارك وتعالى.

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان عمله ﷺ دِيمَةً وَأَيْكَمَ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ ﷺ».

ولا ينافي ذلك عدم مواظبته ﷺ على صلاة الضحى، كما رواه الترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أنه ﷺ كان يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول لا يصلِّيها؛ لأن المواظبة على العمل كانت غالب أحواله ﷺ وقد يتركها لحكمة كما ترك المواظبة على قيام رمضان لما عَلِمَ به أناسٌ فقاموا بقيامه خشية أن تُفْرَضَ عليهم فيُخْرِجَهُمْ.

فإن قيل: لم واطب ﷺ على قضاء سنة الظهر لما فاتته لاشتغاله مع الوفد بعد العصر ولم يواظب على قضاء سنة الفجر لما فاتته مع الصبح في الوادي مع أن سنة الفجر أكد ووقت قضائها ليس وقت كراهة بخلاف سنة الظهر؟

أجيب: بأن سنة الفجر فاتته ﷺ مع جمع من الصحابة فلو واطب على قضائها لتأسى به كل من فاتته إذا كان من عادتهم الحرص على اقتفاء آثاره ﷺ والمتابعة له في أفعاله فيشق ذلك عليهم، بخلاف سنة الظهر أو لأنه كان في سفر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سنة الظهر.

«أذُنٌ خَيْرٌ»: سُمِّيَ ﷺ بالجارحة التي هي آلة السمع كأن جملمته إذن كما يقال للرَبِيعَةِ: عَيْنٌ. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قائل هذه اللفظة نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَرَّةِ الْمَنَافِقِ؛ كان يأتي النبي فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، رواه ابن أبي حاتم. وقيل هو الجلاس بن سُوَيْدٍ.

(١) أخرجه البخاري ٣٤٦/١ كتاب الوضوء (٢٣٩)، ومسلم ٢٣٥/١، كتاب الطهارة (٩٦-٢٨٢).

قال الحسن ومجاهد رحمهما الله تعالى: ومعنى هو أذن: يسمع منا معاذيرنا ويُصت لنا، أي نحن لا نبالي عن أذاه والوقوع فيه؛ إذ هو سَمَاع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسَمَاع لكل قول: أذن؛ لكثرة سَماعه، سُمِّيَ بمحلّه. وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أي ذو سماع، وقيل هو من قولهم أذن للشيء بمعنى استمع، ومنه الحديث: «ما أذن الله لشيء كَأَذِنَه لِنَبِيِّهِ متغفراً بالقرآن».

وصفه الله تعالى بذلك إلا أنه تعالى فسره بما هو مَدْح لِنَبِيِّهِ ﷺ وثناء عليه وإن كان قَصِدوا بذلك ذمّه. والمشهور ضم ذال أذن. وقرأ نافع بسكونها، قال ابن عطية رحمه الله تعالى: أذن خَيْر: سَمَاع خير وحَق لا غيره، والمشهور إضافته وقرأ عاصم برفع «خير» وتنوين «أذن» قال: وهو يوافق تفسير الحسن أي من يقبل معاذيركم خير لكم.

قال العَرَفِيُّ رحمه الله تعالى: وأما اسمه ﷺ «أذن خير» فهو مما أعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلا أحسنه. فائدة: قال في الصّحاح: الأذن مؤنثة وتصغيرها أذينة. ورجلٌ أذنٌ يستوي فيه الواحد والجمع.

«الأرجح»: الزائد على غيره علماً وفضلاً، وفي حديث شق الصدر ثم قال أحدهما - أي الملكين - لصاحبه: زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم. ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم. ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم. فقال: دَعَه عنك فلو وزنت بأمته لوزنتهم. أي لرجح عليهم في الفضل.

وقال زهير بن صُرْد رضي الله تعالى عنه يمدحه ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً لديه:

إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرْهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ

«أرجح الناس عقلاً»: روى أبو نُعَيْمٍ عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يُعْطِ جميعَ الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وإن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً.

وسياتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في الكلام على عقله ﷺ.

«الأرحم»: أفعل: من الرحمة أي أكثر الناس رحمة، وسياتي بيانها إن شاء الله تعالى.

«أزحم الناس بالعيال»: وسياتي الكلام عليه في باب شفقته ﷺ.

«الأزج»: بفتح الزاي وتشديد الجيم أي أزج الحاجبين أي المقوس الحاجب الوافر

شعره. كما سياتي بيان ذلك في باب صفاته ﷺ.

«الأزكى»: بالزاي: الطاهر، أفعال من الزكاة وهي الطهارة أي أزكى العالمين. أي أظهرهم.

«الأزهر»: من الزهارة وهي الرونق. روى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، قال الإمام الثوري: معناه أبيض مستنير فهو بمعنى ما رواه ابن جبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ أبيض. ولهذا مزيد بيان في باب صفة لونه ﷺ.

«الأسد»: بفتح الهمزة والسين وتشديد الدال المهملتين: المستقيم وهو أفعال: من السدد محرقة كالسداد وهو الاستقامة والتوفيق للصواب من القول والعمل، يقال: سدده تسديداً: إذا قومه ووقفه للسداد. وسدَّ يسدُّ، كفر يفر: صار سديداً أي مستقيماً واستدَّ: استقام. وأسدَّ أصاب السداد أو طلبه. وسدَّ الثلثة: أصلحها وأوثقها.

وقد كان النبي ﷺ أكثر الناس مُلكاً وأنساً وجمعاً وسداداً أي استقامة وتوفيقاً وإصلاحاً لئلم الرأي وإصابةً للصواب، لأن جميع ما يصدر منه ﷺ ولو على سبيل الاجتهاد مستند إلى الوحي، ولهذا كان اجتهاده ﷺ لا يخطئ كما صوّبه الشبكي، ولهذا مزيد بيان في أبواب عصمته ﷺ.

«أشجع الناس»: من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس، وتقدم في أحسن، وسيأتي الكلام عليه في باب شجاعته ﷺ.

«الأشدَّ حياءً من العذراء في خدرها»: أي أكثر حياءً. والحياء يُمدُّ ويُقصر وهي انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم، وسيأتي الكلام على ذلك في باب حياته ﷺ.

«الأشنب»: بالمعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب محرراً وهو رونق الأسنان ورقة مائها. وقيل رقتها وعذوبتها، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في باب صفة فمه وأسنانه ﷺ.

«الأصدق»: أفعال تفضيل. للمبالغة وأصله الثبوت والقوة يقال رجل صدق إذا كان قوياً على الطعن ثابتاً فيه، لا أحد أقوى من رسول الله ﷺ ولا أثبت على الحق منه، فهو ﷺ أصدق الناس لهجة وأثبت على الحق وأقوى في الله. وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه عند الترمذي في الشمائل: هو أصدق الناس لهجة.

وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

قِيلًا﴾.

«أصدق الناس لهجة»: وتقدم معناه. واللَّهجة بفتح الهاء وسكونها لغة: اللسان. وقيل

طرفه أي أصدق الناس لساناً.

«الأطيب»: أي الأفضل والأشرف، أو الأكثر طيباً. أي أفعل: من الطيب وهو محسن

الرائحة.

«الأعز»: بمهمله فمعجمة: أفعل: من العز أي الكثير العزّة وهي الغلبة والقوة.

«الأعظم»: أي أحسن الناس خلقاً وخلقاً لأنه أفعل: من العظمة وهي ترجع إلى كمال

الذات وتماص الصفات، وذلك غاية الحُسن وكمالها.

«الأعلى»: أفعل: من العلوّ وهو الرفعة، أي الأكثر علوّاً أي رفعةً على غيره. قال أبو

حفص التستفي رحمه الله تعالى في تفسيره: وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ وفي الأخذ من الآية نظر.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي وجه الأخذ منه لأننا وإن جعلنا الضمائر في

«استوى» و «هو» و «دنا» «فتدلّي» «فكان» للنبي ﷺ وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح أيضاً جعل الأعلى صفة له لأن الضمير لا يوصف كما تقرر في النحو إلا على رأي ضعيف وكأنه جعله حالاً من ضمير استوى. وجملة «وهو بالأفق» مبتدأ وخبر حالاً أيضاً. والتقدير: فاستوى الأعلى أي عليّاً حالة كونه بالأفق وهو بعيد جداً ولم يظهر لي فيه غير ذلك.

«الأعلم بالله»: والمراد العلم بالله تعالى وصفاته وما يجب له كما قال في حديث

ضعيف رواه الإمام أحمد: «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله» يأتي بيانه في شرح اسمه العالم.

«الأعز»: بالغين المعجمة والراء: الشريف الكريم الخيار. قال حسان بن ثابت - رضي الله

تعالى عنه - يمدحه ﷺ زاده الله فضلاً وشرفاً:

أَعْرُ عَلَيْهِ لِلسُّبُورَةِ حَاتِمٌ مِّنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحٌ وَيَشْهَدُ<sup>(١)</sup>

«أفصح العرب»: كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ. قال الحافظ

العلامة عماد الدين بن كثير والشيخ - رحمهما الله تعالى -: ولم نقف على سنده. وروى أيضاً: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش» أي من أجل أنني منهم.

ومعنى أفصح من نطق بالضاد: أي أفصح العرب لأنهم هم الذين ينطقون بها، وليست

(١) البيت بعده:

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

انظر ديوان حسان ٥٤.

في لغة غيرهم. وأَفْصَحَ: أفعال تفضيل من فَصَح الرجل: جادت لفته لا من أَفْصَحَ إذا تكلم بالعربية؛ لأن أفعال التفضيل لا يُبنى إلا من ثلاثي. وفي الصُّحاح: رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ. ولساناً فصيح أي طلق.

ومَرَّج الفصاحة إما إلى الوضوح، ومنه: أَفْصَحَ الصبيح إذا بدا ضَوْءه. ويقال لكل واضح: مُفْصَح. أو إلى الخُلوص. ومنه: أَفْصَحَ اللبن إذا أخذت منه الرغوة ولهذا مزيد بيان في باب بيان صفاته الحشوية ﷺ.

«أكثر الأنبياء تبعاً»: بفتح التاء الفوقية والموحدة: جمع تابع كخادم جمع خادم.

روى مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ من الأنبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مُصَدِّق غير واحد» وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة «وأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً» لعله قبل أن يُكشَف له عن أمته ويراهم. وقد حقق الله تعالى رجاءه ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«الأَكْرَم»: المتصف بزيادة الكرم على غيره. وقال بعض العلماء: الكرم كالحرية إلا أنها تقال في صغير المحاسن وكبيرها، والكرم لا يقال إلا في كبيرها فقط ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾.

روى الدارمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر»<sup>(١)</sup>.

ومن كرامته ﷺ على ربه أنه أقسم بحياته وأشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة وطلب منه أن يقللها، ولم يطلب ذلك من غيره بل حصَّهم الله على الزيادة. وأقسَم له أنه من المرسلين وأنه ليس بمجنون وأنه لقلبي خُلق عظيم وأنه ما ودَّعه وما قلاه. وولد ﷺ مختوناً لئلا يرى أحدٌ عورته، واستأذن عليه ملك الموت في الدخول وفي قبض روحه الزكية ولم يفعل ذلك بأحد قبله.

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ومعناه: الذي له الكمال في زيادة الكرم على كل كريم. أو الذي أنعم على عباده بالنعمة التي لا تُحصى ويخلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها سبحانه وتعالى.

«أَكْرَم الناس».

«أَكْرَم ولد آدم»: كما سيأتي إن شاء الله تعالى في حديث الشفاعة.

«الإكليل»: التاج. ويقال التاج المدور. وهو ﷺ تاج الأنبياء ورأس الأصفياء، وسمي به ﷺ لشرفه وعلوه، أو لإحاطة رسالته وشمولها كما سمي الإكليل لإحاطته بالرأس. «الأمجد»: أفعل من المجد وهو الشرف.

«الأمير الناهي»: اسما فاعل من الأمر والنهي قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وكان ذلك في حقه ﷺ فرض عَيْن كما قاله الجرجاني في شافيته وفي حَقِّ غيره فرض كفاية. قال الشرف البوصيري رحمه الله تعالى:

نَبِيْنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَفِي قَوْلِ «لَا» مِنْهُ وَلَا «نَعَم»

قال العزفني: وهذا الوصف على الحقيقة لله تعالى، ولكنه لما كان الوسطة بين الله تعالى وعبده أضيف إليه ذلك هو الذي يُشاهد أمراً وناهياً ويُعلم بالدليل أن ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقةً. انتهى.

والأمر له معان، المقصود منها هنا: طلب إيجاد الشيء. والتَّهْيِي: طلب تركه ويُعتبر فيهما العلو على الأصح عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي - رحمه الله تعالى - وجماعة من أهل الأصول أي كون الطالب عالي الرتبة على المطلوب منه والاستعلاء بأن يكون الطلب بعظمة على الأصح عند الإمام الرازي والآمدي وابن الحاجب.

إذا عُلِمَ ذلك ففي وصف الله تعالى له ﷺ بالآمر والناهي دلالة على علو شأنه واستعلاء منصبه ورفع قدره على جميع الأنام، وينشأ من هذا وجوب امتثاله ﷺ وطاعته فيما أمر به ونهى عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

الإمام: المقتدى به في الخير أو غيره يطلق على الواحد نحو ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ والجمع نحو ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال حسان - رضي الله تعالى عنه - بمدحه ﷺ:

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا مَعْلَمٌ صَدِيقٌ إِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا<sup>(١)</sup>

وسمي به ﷺ لاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله - زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً.

«إمام الخير»: روى ابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إذا صليتم

(١) البيت قبله:

بدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزيما وهرشد ويروي في الديوان بعدوا بدل يهتدوا. انظر ديوان حسان ص ٦٢.

على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرّون لعل ذلك يُعرض عليه. قالوا له: علّمنا. قال: قولوا: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك الأمين ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يُعْبِطه فيه الأوّلون والآخرون».

«إمام العالمين»: العالم بفتح اللام اسم جنس غير علم يجمع على عوالم وعلى عالمين أيضاً إن قلنا باختصاصه بمن يعقل وأنه اسم للثقلين خاصة كما ذهب إليه الزمخشري - رحمه الله تعالى - لاشتقاقه من العلم، وإن قلنا بعدم اختصاصه بهم وأنه اسم لِمَا سِوَى الله تعالى - وهو الصحيح - لأنه مشتق - من العلامة بمعنى أن كل موجود يدل على وجود الباري سبحانه وتعالى، فليس العالمون جمعاً له لأنه عامّ والعالمون خاص بمن يعقل، والجمع لا يكون أخصّ من المفرد؛ ولذا قال سيويوه - رحمه الله تعالى -: ليس الأعراب الذين هم من أهل البادية جمعاً للعرب الذين يطلقون عليهم وعلى أهل القرى.

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: «وقد اختلف في مبلغ العوالم فعن سعيد بن المسيب. ألف: ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. وقال مقاتل: ثمانون ألف عالم: أربعون في البر، وأربعون في البحر. وقال كعب: لا يحصي عدد العوالم إلا الله تعالى ﴿وَمَا يَقْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾».

إمام العالمين: جمع عالم أي العباد.

إمام المتقين: أي الذين يقتدون به ويتبعون هديته: جمع مُتَّقٍ، وهو من اتقى الشرك وتجنّب الشكّ والمخالفات. وتقدّم في إمام الخير.  
«إمام النبيين».

«إمام الناس»: روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنتُ إمامَ النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر» ولفظ الإمام أحمد: كنتُ إمام الناس<sup>(١)</sup>.

ونكته تخصيصه بيوم القيامة يأتي في اسمه ﷺ: «سيّد الناس».

«الأمان»: روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: أمّانان كانا على عهد رسول الله ﷺ رُفِعَ أحدهما وبقي الآخر ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٣) وابن ماجه (٤٣١٤) وأحمد في المسند ١٣٧/٥، والحاكم في المستدرک ٧١/١، وابن



ولفظ الترمذي: قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأُمَّتِي» فذكره. وزاد: «فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيكُمْ الْاِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ أماناً لأُمَّته وقومه من العذاب؛ إذ درأه الله تعالى عنهم بسبب كونه فيهم. قال بعضهم: النبي ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سُنَّتُه باقية فهو باق، فإذا أُميتت فانتظروا البلاء والفتن!

«الأمّنة»: رَوَى البيهقي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال: رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمّنة السماء فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما تُوعَد، وأنا أمّنة أصحابي فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمّنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»<sup>(٢)</sup>.

والأمّنة بضم الهمزة وفتح الميم وفتح الهمزة أيضاً: الوافر الأمانة الذي يؤتمن على كل شيء. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى استأمنه على وحيه. أو الحافظ أي حافظ لأصحابه يدفع به الله قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن، ولا ينافي هذا قوله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأُمَّةٍ رَحْمَةً قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا» لاحتمال أن يكون المراد برحمتهم أمّنتهم - من المشخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب، ويأتیان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد أن كان بابها مُنْسَدًا عنهم بوجوده ﷺ أو معنى الأمن كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ وسمي به ﷺ لأنه أمان المؤمنین من العذاب والكافرين من الخسف والعقاب.

«الأمّة»: الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير. وأصل الأمّة: الجماعة. وسمي به ﷺ كما سُمِّي به إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه اجتمع فيه ﷺ من الأوصاف الحميدة والخصال الجميلة ما لم يجتمع في أمة كثيرة من الناس.

التم. القمر. المصّ ذكرها «د» والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فإن صح ما قاله كانت مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

«الألمعي»: بالهمز أوله والياء آخره: الحديد القلب واللسان، الذكي المتوقّد، مأخوذ من لَمَعَ النار وهو لهبها وإضاءتها كأنه لفرط ذكائه إذا لمع أول الأمر عَرَفَ آخره كما قال أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ<sup>(٣)</sup>:

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٨٢) وانظر الشفا ١١٨/١، الدرر المنثور ١٨١/٣.

(٢) أخرجه مسلم ١٩٦١/٤ كتاب الفضائل (٢٠٧ - ٢٥٣١)، وأحمد في المسند ٣٩٩/٤.

(٣) هو أوس بن حجر بن عتاب قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوسٌ فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه. انظر الشعر والشعراء ٢٠٢/١، والأغاني ٤٧/٨، ١٥٨/٧، ٩٣/١٤، ٥/١٠، ٨.

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ومثله الألمع بلا ياء. واليَلْمَعُ بالتحية أوله كيسمع. واليلمعي بياءين أوله وآخره. هذا هو الصحيح المشهور، الموجود في نسخ القاموس المعتمدة وغيره من كتب اللغة. وأما ما في بعض نسخه تبعاً لقول الليث: اليلمع: الكذاب مأخوذ من اليلمع وهو الشراب فخطأ باطل. كما قال الأزهري وغيره من أئمة اللغة، مستدلاً بأن العرب لم تضعه إلا في موضع المدح. قال: وما علمت أحداً من أئمة اللغة قال كما قاله الليث رحمه الله تعالى.

«الأمين»: بالمد وكسر الميم كصاحب: الخالص التقى والشريف النقي، وهو اسم فاعل من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف كالأمان والأمانة. يقال أمين كفرح أمناً وأمناً بفتحهما وأمناً وأمناً محركين وإمناً بالكسر فهو آمن وأمين كفرح، وأمين كأмир.

وسمّي به ﷺ لأن الله تعالى أمّنه يوم القيامة فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعته أمته إذا قال سائر النبيين: نفسي نفسي، ولو لم يؤمنه كان مشغولاً كغيره من الأنبياء. انتهى.

وقد ورد في تأمينه ﷺ حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند واه. ولأنه ﷺ كان أمناً من شر الخلق وكيدهم، لأن الله تعالى عصمه من الناس وحمّاه منهم. كان ﷺ إذا خرج بعث معه عمه أبو طالب من يكأله حتى نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فذهب ليعث معه فقال: يا عم قد عصمني الله فلا حاجة لي بذلك. كذا في شرح النظم، وفيه نظر لقوله بعد: إن الآية نزلت في عام تبوك وأبو طالب - مات قبل الهجرة. والله تعالى أعلم.

ولا يُشتكَل ذلك بقوله ﷺ: «ما زالت أكلة خبير تُعَادِنِي فَقَطَعْتَ أَبْهَرِي» لأن الآية نزلت عام تبوك والسم قبلها بخبير، ولا ما وقع له من الأذى يوم أُحُد<sup>(١)</sup> لأن المراد يعصمك من القتل وعليه أن يحتمل ما دون النفس. وأما أمره بعد ذلك بالحراسة فللتشريع.

قوله: «تُعَادِنِي» قال في الصحاح: العِدَاد: اهْتِيَا ج وَعَج اللدِيفِ وَذَلِكَ إِذَا تَمَّتْ لَهُ سَنَةٌ مُدُّ يَوْمٌ لُدِغَ وَهُوَ اهْتِاجُ بِهِ الْأَلَمِ، يُقَالُ عَادَتَهُ اللَّسْعَةُ: إِذَا اشْتَدَّ الْعِدَادُ.

«الأمين»: ذكره ابن فارس. ومعناه: القوي الحافظ الذي يوثق بأمانته ويُرغب في ديانته، فعيل بمعنى فاعل من آمن ككرم فهو أمين وأمّان كرمّان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ في أحد القولين، ونسبه القاضي لأكثر المفسرين، أن الرسول المذكور: محمد ﷺ.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٣٩/٣ والذهبي في الميزان (٣٢٦٣) وذكره المتقي الهندي في الكثر (٣٢١٨٩).

وقد كان يُدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته وهديه واجتتاب القاذورات والأدناس. قال كعب بن مالك فيه ﷺ:

أَمِينٌ مُجَسَّبٌ فِي الْعِبَادِ مُسَوِّمٌ بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلْخَوَاتِمِ  
وسياتي قول قريش عند إرادة بناء البيت<sup>(١)</sup>: هذا الأمين إن شاء الله.

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - مرفوعاً: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبرٌ من في السماء صباحاً ومساءً»<sup>(٢)</sup> وسُمِّي ﷺ بذلك لأنه حافظ الوحي قوي على الطاعة.

أو: المأمون. أي المؤمن بفتح الميم، فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة، يقال: أئمنه كسمعه وأئنه وائمنه واستأمنه أي استحفظه ووثق بأمانته فهو أمين ومأمون، أي موثق به. وسُمِّي ﷺ بذلك لأن الله تعالى ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الأمانة التي هي ضد الخيانة حُلَّةً وافرة وتَوَجَّه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة. والمراد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الفرائض المفروضة. وقيل: النية القلبية لأن الله تعالى ائتمن العباد عليها، ولم يُظهرها لأحد من خلقه، فمن أضمر التوحيد مثل ما أظهره فقد أدى الأمانة، ومن لا فلا. وقيل: المراد بها العقل. وقيل: العدالة. وقيل غير ذلك.

«الأمِّي»: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ وهو الذي لا يُحسن الكتابة، كما في الحديث: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ» نسبة إلى الأمِّ كأنه على الحالة التي ولدته أمه. وكانت الأمية في حقه ﷺ معجزة وإن كانت في حق غيره ليست كذلك. قال القاضي - رحمه الله -: لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك. ووجود مثل ذلك ممن لا يقرأ ولا يكتب ولا يُدَارِس ولا لُقِّن مقتضى العجب ومنتهى العَجَبِ ومُعْجِزَةُ البَشَرِ، وليس فيه إذ ذاك نقیصة، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة ليست المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم، وإنما هي آلة ووساطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها، فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الوساطة.

تنبیه:

قال القاضي - رحمه الله -: من وصف النبي ﷺ بالأمية أو نحوها من الئيم وما جرى

(١) في أ: الكعبة.

(٢) أخرجه البخاري ٣٢٦/٥ كتاب المغازي (٤٣٥١)، ومسلم ٧٤٢/٢ كتاب الزكاة (١٤٤ - ١٠٦٤).

عليه من الأذى، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته ﷺ ونحو ذلك كان حسناً، ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم، أي بالسب فيقتل أو يؤدب بحسب حاله. ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى.

الأمي: بفتح الهمزة قرئ بها. قال ابن عطية - رحمه الله -: هو منسوب به إلى الأم بمعنى القصد، أي أن هذا النبي مقصد للناس وموضع أم، يؤتمونه في أفعالهم وشرعهم. فعلى هذا يكون اسماً آخر. وقال ابن جني: يحتمل أنه بمعنى الأمي غير تغيير النسب فيكون لغة أخرى لا اسماً آخر.

«أنعم الله»: بفتح الهمزة وضم المهملة، جمع نعمة في الأصل وهي الإحسان وسمي بذلك لأنه نعمة من الله تعالى على عباده وبعثه رحمة لهم، وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الإسلام والإنقاذ من الكفر والأمن من الخسف.

«أنفس العرب»: قال الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ على قراءة الفتح، وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ: «أنفسكم» بفتح الفاء أي من أعظمتكم قدراً.

وأنفس: أفعل من النفاة وهي الشرف والعلو والعز، ومنه: دُرّ نفيس أي عزيز المثل. والجمهور أن المخاطب بهذه الآية العرب، وإذا كان ﷺ أنفسهم كان أنفس الخلق، لأنهم أفضل من غيرهم ولكن إنما فضلهم برسول الله ﷺ لكونه منهم قال الشاعر:

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنِي دُرِّي شَرِيفٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

«أوفى الناس ذمماً»: بكسر الذال المعجمة أي أكثرهم حُزْمةً وأشدهم مهابة قال حسان - رضي الله تعالى عنه :-

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

«الأنور المتجرد»: أي المشرق. والمتجرد بفتح الراء: كل ما يتجرد عنه من بدنه فيرى.

«الأواه»: بتشديد الواو. قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: كان رسول الله ﷺ يدعو: «وبّ اجعلني شكّاراً لك ذكّاراً لك رهّاباً لك مطواعاً لك مُحَبْتاً لك أواهاً منيباً»<sup>(١)</sup> الحديث. قد اختلف في معنى الأواه على أقوال حاصلها: أنه الخاشع المتضرع في الدعاء المؤمن التوّاب والموقن المنيب الحفيظ بلا ذنب، المسيح المستغفر بلا خطأ، الحليم

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٧/١، وابن حبان (٢٤١٤).

الرحيم المطيع المستكن إلى الله تعالى، الخائف الوجيل الذاكر التالي للقرآن، وهو ﷺ متصف بجميع ذلك.

«الأوسط»: العادل أو الخيار من كل شيء ويرحم الله تعالى القائل:

يَا أَوْسَطَ النَّاسِ طُرًّا فِي تَفَاخُرِهِمْ وَفِي تَفَاضُلِهِمْ يَا أَشْرَفَ الْعَرَبِ

وقد وصف الله تعالى أمته ﷺ بذلك فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولاً خياراً وأهل دين وسط بين الغلو والتقصير.

«الأولى»: أي الأولى بالمؤمنين من أنفسهم أي أجدر وأخرى في كل شيء من أمور الدنيا والدين من أنفسهم. وسيأتي لهذا مزيد بيان في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«الأول»: السابق المتقدم على غيره، أو الذي يُقْتَدَى به، وهو هنا غير مصروف لكونه يُجعل علماً له ﷺ ولوزن الفعل، ثم هو عند البصريين صفة جارية في اللفظ مطلقاً مجرى أَسْبَقَ الذي هو أفعل تفضيل من السَّبَق فيلزم إفراده وتذكيره وإيلاؤه من حيث مجرّد من اللام، وإن نويت إضافته بني على الضم.

«الأخر»: ضد الأول: اسم فاعل من التأخر ضد التقدم. وفي حديث أنس عند البيهقي في قصة الإسراء: ثم لقي خَلْقاً من خَلَقَ الله تعالى فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليه يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد.

وفي حديث أبي هريرة في الإسراء عند البزار: «وجعلتُك أولَ النبيين خَلْقاً وآخرهم بَعَثاً».

روى مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»<sup>(١)</sup>.

وهذان الاسمان من أسمائه تعالى. ومعنى الأول في حقه: السابق للأشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للأشياء بعد فنائها بلا نهاية. قال القاضي: وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر.

«أول الرسل خَلْقاً».

«أول شافع»: أي طالب للشفاعة.

«أول مُشَفِّعٍ»: بفتح الفاء: الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين ويأتي الكلام عليه في أبواب حشره ﷺ.

«أول المسلمين»: أي المقتدى به في الإسلام.

«أول من تنشق عنه الأرض»: يأتي الكلام عنه في أبواب حشره ﷺ.

«أول المؤمنين»: أي المقتدي به في الإيمان.

«آية الله»: ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ولم يزد فيه.

روى ابن المنذر عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ قال: محمد ﷺ لأنه العلامة الظاهرة. قال الراغب رحمه الله تعالى: واشتقاقها من أي لأنها تبين شيئاً من شيء أو من أوى إليه لأنه يُؤْوَى إليها ليستدل بها على المطلوب.

وسمي بذلك لأن الله تعالى جعله علماً على طريق الهدى، وعلماً يستدل به على الفوز الأبدي ويُقتدى به وقرئ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَةِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» قيل المراد بها سيدنا محمد ﷺ.

### حرف الباء

«البارع»: من برع الشيء مثلث الراء بَرَاعَةٌ وِبُرُوعًا: إذا فاق أقرانه فضلاً وعلماً ورجح عليهم حليماً وحكماً.

«البارقليط»: بياء موحدة فألف فراء مكسورة فقاف ساكنة فلام فمثناة تحتية فطاء مهملة. قال القاضي: هو اسمه ﷺ في الإنجيل، ومعناه روح القدس وقال ثعلب: الذي يفرق بين الحق والباطل، وقيل: الحامد، وقيل الحمّاد؛ وقال الشيخ تقي الدين الشُّنِّي رحمه الله تعالى: وأكثر أهل الإنجيل على أن معناه المخلص.

«الباطن»: المطلع على بواطن الأمور بالوحي، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المستتر عن الأبصار فلا نراه، والمطلع على بواطن الأمور فلا يعتره فيها اشتباه. وقيل الباطن بذاته والظاهر بآياته. وقيل: الذي لا تُدرك كنهه العقول ولا تدرکه الحواس.

وكان معناه في حقه ﷺ: الذي لا تُدرك غاية مقامه وعظم شأنه الذي خصه الله تعالى به لقصر العقول عن ذلك. وقد أشار إلى ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله:

أَغْبَى الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى      لِنَقْرَبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرَ مُنْفَجِمِ  
كَالشَّمْسِ تَطْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدِ      صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمٍّ (١)  
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ      قَوْمَ نِيَامٍ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلْمِ

(١) من أم: الأئم: مقابل الشيء، المعجم الوسيط ٢٧/١.

فَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
ﷺ وزاده شرفاً وفضلاً لديه.

«البالغ».

«البيان»: ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلاني رحمه الله تعالى.

«الباهر»: بالموحدة آخره راء في قصص الأنبياء للكسائي أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى ﷺ: إن محمداً هو البدر الباهر؛ أي لأنه بهر بنوره نور الأنبياء أي غلبه في الإضاءة لكثرة الانتفاع به والاعتباس منه، مأخوذ من قولهم بَدَّرَ باهرًا. أي غالت نوره نور الكواكب. أو لأنه ﷺ غلب بحسنه جميع الخلائق من قولهم بهرت فلانة النساء أي غلبتهن حسناً أو لأنه ظاهر الحجة من قوله:

لَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

«الباهي»: الحسن الجميل. اسم فاعل من البهاء والحسن. والرونق، يقال: بهي كرضي فهو باهٍ وبهَيَّ وإِعْلَالَهُ كإِعْلَالَ قَاضٍ.

«البحر»: في الأصل: خلاف البرّ ثم غلب على الماء الكثير الواسع العُمق، ويطلق على كل نهر عظيم، ويقال للفرس الواسع الجزي بحر.

وسمي به ﷺ كما في قصص الأنبياء للكسائي لأن الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه إن محمداً البحرُ الزاخر. أي لعموم نفعه لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه، ولسعة كرمه، فقد قال أنس رضي الله تعالى عنه: ما سُئِلَ رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. قال: فسأله رجل غنماً بين جبلين فأعطاه إياها، فأتى قومه فقال: يا قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر<sup>(١)</sup>.

ولهذا مزيد بيان يأتي في باب كرمه ﷺ.

«البُدءُ»: بدال مهملة مهموز: السيد الذي يُبدأ به إذا عُدت السادات لكونه أجْلهم.

«البديع»: صفة مشبهة من «أبدع» المتعدي يجعله لازماً منقولاً إلى فعل أي المبدع في الحسن والجمال أي المستقل بذلك والمنفرد به، وهو من أسمائه تعالى. ومعناه موجد الشيء بغير آلة ولا مادة.

«البدر»: القمر المستكمل، سُمِّي بَدراً لتمامه ﷺ ولكماله وعلو شرفه. وفي قصص

(١) أخرجه مسلم ١٨٠٦/٤ كتاب الفضائل (٥٧-٢٣١٢).

الكسائي أن الله تبارك وتعالى قال لموسى في مناجاته: إِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْبَدْرُ الْبَاهِرُ وَالنَّجْمُ الزَّاهِرُ وَالْبَحْرُ الزَّاخِرُ.

«البَرّ»: بفتح الموحدة اسم فاعل من البرّ بالكسر وهو الإحسان أو الطاعة أو الصّدق. ومثله المبرّة، يقال برزّت والدي بالكسر أبّره برّاً فأنا برّ وبارّ وجمع البرّ: الأبرار. وجمع البارّ البرّرة. وفلان يبرّ خالقه أي يطيعه، وبرّ في يمينه أي صدق.

وعن إدريس النبي ﷺ: من أفضل البر ثلاثة: الصدق في الغضب، والجود في العسرة، والعمو عند المقدرة.

وقال النبي ﷺ: «البرُّ حُسنُ الخلق». وسمي ﷺ به لأنه كان من ذلك بمكان<sup>(١)</sup>.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ في الإحسان والصادق فيما وعد.

البرّ قليطس: قال ابن إسحاق ومتابعوه رحمهم الله تعالى: هو محمد ﷺ بالرومية. قال الشيخ رحمه الله تعالى ورأيته مضبوطاً بفتح الباء الموحدة وكسرهما وفتح القاف وكسر الطاء.

«البرّهان»: روى ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال: هو محمد ﷺ وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يخفيا غيره.

والبرهان في اللغة: الحجّة. وقيل: الحجّة النيّرة الواضحة التي تُعطي اليقين التام. والنبي ﷺ برهان بالمعنيين لأنه حجّة الله تعالى على خلقه وحجّة نيّرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه. وهذا الاسم مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها، كما ورد في حديث ابن ماجه.

«البشرّ»: بشين معجمة محرّكة في الأصل: الإنسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر، بخلاف سائر الحيوانات لأنها مستترة الجلد بالشعر والصوف والوبر.

وسمّي به ﷺ لأنه أعظم البشر وأجلهم كما سمّي بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ نبيّته تعالى بذلك على أن الناس متساوون في البشريّة غير متفاضلين في الإنسانيّة، وإنما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة، ولذا قال بعده «يُوحى إليّ» تنبيهاً على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم، أي أنني تميّرت عليكم وخصّصت من بينكم بالوحي والرسالة.

(١) أخرجه مسلم ١٩٨٠/٤ كتاب البر والصلة (١٤-٢٥٥٣)، والترمذي (٢٣٨٩)، وأحمد في المسند ٤/١٨٢،

والبيهقي في السنن ١٠/١٤٢، والحاكم في المستدرک ٢/١٤.



«بشرى عيسى»: بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة فُغلي من البشارة وهي الخبر  
الشار أي المبشّر به قال الله تعالى حاكياً عن عيسى ﷺ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي  
اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

وفي المستدرک أن النبي ﷺ قال: «أنا ذغوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى»<sup>(١)</sup>.

### فائدة:

الأنبياء المبشّر بهم خمسة: محمد، وعيسى، وإسحاق، ويعقوب ويحيى صلى الله  
وسلم عليهم أجمعين.

«بِمَأْذِيْمًا ذً»: بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة. عزاه «د» للشفر  
الأول من التوراة قال: فالباء بائنين، والميم بأربعين، والألف بواحد، والذال في حسابهم بأربعة  
كالدال المهملة، والميم الثانية بأربعين والألف بواحد، والذال بأربعة فتبلغ اثنين وتسعين وهو  
موافق في العدد بالجُمْل لاسم النبي ﷺ.

وذكر القاضي في الشفاء «ماذماذ» بالميم أوله. قال الشيخ: وأخشى أن يكون هو هذا  
فتحرّف. قلت: ونقله ابن القيم في «جلاء الأفهام» عن نص التوراة وعن نص بعض شراحها من  
مؤمني أهل الكتاب، وذكر الكلام الذي ذكره «د» فيكون صوابه ماذماذ فصح ما قاله الشيخ  
رحمه الله تعالى.

«البلّيع»: الفصيح الذي يتلغ بعبارته كنه ضميره.

«البهاء»: بالمد: العز والشرف. سمي به ﷺ لأنه شرف هذه الأمة وعزها.

«البهيّ»: بالموحدة كالعليّ: الحسن العاقل. تقول بهي الرجل بكسر الهاء وبهو بضمها  
فهو بهي بالكسر.

«البيّنة»: الحجّة الواضحة. قال تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَّفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي محمد ﷺ، فرسول  
بدل أو عطف بيان للبيّنة.

قال ابن عطية رحمه الله تعالى: والهاء في البيّنة للمبالغة كهاء علامة ونسابة.

«البيان»: الكشّف والإظهار أو الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة وإظهار المقصود بأبلغ  
لفظ، يقال فلان أبين من فلان أي أفصح منه قيل: والفرق بينه وبين التّبيان الذي هو مفعّل

بكسر التاء أن البيان إظهار بغير حجة: والتبيان الإظهار بالحجة. أو هو بمعنى المبين أي المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من أمر دينهم.

### حرف التاء

«التالي»: المتبوع لمن تقدمه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أو من التلاوة وهي القراءة، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾ أي القرآن.

«التذكرة»: ما يتذكر به الناس ويتنبه به الغافل، مصدر ذكره مضاعفاً. قال الراغب وهي أعم من العلامة والدليل، لأنهما يختصان بالأمر الحسية، والتذكرة لا تختص بذلك بل تكون للأمر الذهنية أيضاً. وسمي بذلك لما تقدم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قيل: المراد سيدنا محمد ﷺ.

«التقي»: قال القاضي: وجد على الحجارة القديمة مكتوب: «محمد تقي مُصلح سيّد أمين» وهو قبيل من التقوى. وسيأتي لهذا مزيد بيان في المتقي.

«التلقيب»: ذكره «ع» وقال: هو اسمه في كتب الروم.

«التزليل»: هو بمعنى المنزّل أي المرسل أو المنزل إليه أي الموحى إليه القرآن. قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل هو محمد. وقيل القرآن، فعلى الأول هو بمعنى قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾.

«التّهامي»: بكسر التاء نسبة لتهمته «ع» وهو من أسماء مكة وتهمته من مكة. وتهمته: ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدّهن. إذا تغير وقال ابن فارس: هي من تهم بفتحيتين وهي شدة الحر وركود الريح.

### حرف التاء

«ثاني اثنين»: أخذ من الآية، أي أحد اثنين، وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: وفي هذه الآية الدليل الواضح على شدة مبالغته ﷺ في الأدب مع ربه تعالى ومحافظته عليه في حال يُشره وعُشره حيث قدّم في هذا المقام اسم ربه استلذاذاً به وإجلالاً له.

«الثّمال»: ذكره «ط» ولم يتكلم عليه. وهو بكسر المثناة وتخفيف الميم: العِمَاد والملجأ والمغيث والمعين والكافي؛ قال جده يمدحه:

وَأَبِيضٌ يُشْتَشَقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ    ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَزَامِلِ

وعصمة الأرامل أي يمنعهم بما يضرهم. قال ذلك جده والنبي ﷺ في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسّمه من البركة. وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال:

وَقَلَّ مَنْ ضَمَّنَتْ خَيْرًا طَوِيئَتُهُ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ لِخَيْرِ عُثْوَانٍ  
أو بضمها. ومعناه: المنقطع إلى الله تعالى الواثق بكفايته.

## حرف الجيم

«الجامع».

«الجبار»: قال: «ياد»: سماه الله تعالى به في كتاب داود فقال: تقلد سيفك أيها الجبار فإن ناموسك وشرائعك مقرونة وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك.

ومعناه في حق الله تعالى: المصلح للشيء، أو المصلح له بضرب من القهر، أو العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر.

ومعناه في حقه ﷺ: إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم، أو القهر لأعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره، ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ انتهى.

وفي الصّحاح الجبر: أن تُغني الرجل من فقر أو تصلح عظمه من الكسر، وأجبرته على الأمر أكرهته، وقال ابن دُرَيْد: الجبار العظيم الخلق، والجبار المسلط على الناس، وبه فسر ابن عباس: «وما أنت عليهم بجبار» أي بمسلط. قال: وهو منسوخ بأية القتال. قال الشيخ رحمه الله تعالى: فيكون حينئذ جباراً بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال، وهو الذي يناسب سياق الزبور. وقال في الشرح: أو المراد ما أنت بمُكْرِه لهم على الإيمان إنما أنت داع وهاد.

«الجد»: بفتح الجيم وضمها: العظيم الحظّ الجليل القدر، أو بكسرها وفتحها أيضاً بمعنى الحظ والحظوة. أي صاحب الحظ العظيم عند الخلق والحظوة عند الحق. أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد في الأمر أي ذو الاجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة.

«الجليل»: صفة مشبهة أي العظيم. وقيل هو من كملت صفاته. والعظيم: من جلت صفاته وكبرت ذاته، وفرق بين الجلال والجمال بأنه صفة سلبية والجمال صفة ثبوتية وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المنعوت بنعوت الجلال فهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمالها قاله ابن الأثير.

قال الكيزماني: فإن قيل: ما الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء؟ قيل: هي مرادفة. وقيل نقيض الكبير الصغير ونقيض الجليل الدقيق. ونقيض العظيم الحقير - وبضدها تتبين الأشياء.

وإذا أطلقت على البارئ تعالى فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به. وقيل: الكبرياء ترجع إلى كمال الذات، والعظمة إلى كمالها. انتهى. والمراد بكمال الصفات الثبوتية: عدم ثبوت نقيضه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. كالجهد والفناء وغيرهما.

«الجَهْضَم»: بالجيم والمعجمة الساقطة كجعفر: العظيم الهامة المستدير الوجه الرُحْب الجبين الواسع الصُّدْر، وهذه الأوصاف مجتمعة فيه ﷺ.

«الجَوَاد»: بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف. قال القشيري رحمه الله تعالى: حقيقة الجواد أن لا يصعب عليه البذل. وأول مراتب الكرم: السخاء، ثم الجود، ثم الإيثار. فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو السخي، ومن بذل الأكثر وأبقى شيئاً فهو الجواد، ومن قاسى الضر وأثر غيره فهو المؤثر. ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

«الجَوَاد»: بالتخفيف: الكريم السخي الطائع المليء صفة مشبهة من الجود وهو سعة الكرم أو الطاعة.

### حرف الحاء المهملة

«الحَاتِم»: قال: «يا» هو من أسمائه في الكتب السالفة. حكاها كعب الأخبار. قال ثعلب: ومعناه أحسن الأنبياء خلقاً. قال في الشرح: هو بفتح المثناة الفوقية كما رأيته مضبوطاً بالقلم في نسخة معتمدة من الشفاء ورأيته في الصحاح بالكسر. لكن قال: هو القاضي.

قلت: لم يذكر في الصحاح أنه من أسماء النبي ﷺ وإنما قال: الحاتم القاضي. وكذا ذكره في الديوان في فاعل بكسر العين. والله تعالى أعلم.

«الحاشِر»: ذكر في الأحاديث السابقة في الباب الثاني بلفظ «أنا الحاشر الذي يُحشَر الناس على عقيبي» وفي لفظ «على قَدَمي» ولفظ: «أنا الحاشر الذي يُحشَر الناس معي على قَدَمي» قال القاضي: واختلف في معنى: «على قَدَمي» فقيل: على زمني وعهدي، إذ ليس بعده نبي. وقيل: يُحشَر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وقال الخطابي وابن دحية رحمهما الله: معناه على أثري أي أنه يقدّمهم وهم خلفه، لأنه أول من تنشق عنه الأرض، ثم يحي كل نفس فيتبعونه.

قال الخطابي: ويدل على هذا المعنى رواية<sup>(١)</sup>: «على عقيبي» وقال العزفي: القَدَم عبارة عن الأثر لأنه منه، وقيل: المعنى على أثري، لأن الساعة على أثره أي قريبة من مبعثه. كما قال ﷺ: «بُعِثت أنا والساعة كهاتين»<sup>(٢)</sup>. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد بالقدم

(١) في أ: قوله.

(٢) أخرجه البخاري ٣٤٧/١١ كتاب الرقاق (٦٥٠٤)، ومسلم ٢٢٦٨/٤ كتاب الفتن (١٣٣ - ٢٩٥١).

الزمان أي وقت قيامي على قدمي تظهر علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة. ويرجح هذا ما وقع في رواية نافع بن جبير: «وأنا الحاشِرُ بُعثت مع الساعة» وقيل: على مشاهدتي قائماً لله على الأمم. واستشكل التفسير بأنه يقتضي أنه محشور، فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل؟ وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته، لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع بعده.

وقوله «على عقبي» بكسر الموحدة على الأفراد، ول بعضهم بالثنائية والموحدة مفتوحة وكذلك قوله: «على قدمي» روي بالأفراد والثنائية.

تنبيه: قد وصف الله تعالى نفسه بالحشر في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ﴾ ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ﴾ فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه. «حاط حاط»: قال «ع»: هو اسمه في الزبور.

«الحافظ»: وهو من أسمائه تعالى. ومعناه في حقه تعالى: صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادات بعضها من بعض. قال الغزالي رحمه الله تعالى: والحافظ من العباد: من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان، وهو اسم فاعل من احفظ، وسمي به لأنه الحافظ للوحي والأمة، ولا يقدر في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه ﷺ، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسمع قراءة رجل في المسجد فقال: «رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كذا كنت نسيته» لثدرة ذلك منه، والحكم إنما هو للأغلب، ولهذا مزيد بيان يأتي في أبواب عصمته ﷺ.

«الحاكم»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾.

«الحامد»: اسم فاعل من الحمد، وهو الشناء على الله تعالى بما هو أهله. قال «د»: ذكره كعب. وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال: رأت أمه ﷺ في منامها قائلاً يقول: إنك حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه محمداً فإن اسمه في التوراة حامد<sup>(١)</sup> وفي الإنجيل أحمد.

حامل لواء الحمد: روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر»<sup>(٢)</sup>.

(١) في أ: أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٦).

وسئل الشيخ رحمه الله تعالى عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقي أو معنوي؟ فأجاب بأنه معنوي وهو الحمد، لأن حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، فالمراد من الحديث أنه سيّد الناس وإمامهم يوم القيامة. وأنه يُشهر بالحمد إذ ذاك.

وقد ذكر ابن الأثير رحمه الله نظير هذا في الحديث: «لكل غادر لواء» أي علامة يُشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. ولهذا مزيد بيان في أبواب حشره ﷺ.

«الحامي»: بالمهملة: المانع لأئمة من العدى والحافظ لها من الردى. أو حامي البيت والحرم ومبعده من أيدي ذي الجرم. أو سمي بذلك لأنه ﷺ كان له أن يحمي لنفسه وإن لم يقع ذلك منه.

«الحائِد لأئمة من النار»: اسم فاعل من حاد يحيد، أي يميل أئمة عن النار.

«حبيب الله»: هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل. ورد ذكره في عدة أحاديث. قال القاضي: وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب، ولكن هو في الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق، فأما الخالق تعالى فمنزّه عن الأعراض فمحبه لعبده تمكُّنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيته أسباب القُرب له، وإضافة رحمته عليه، وقُصواها كُشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته ولسانه فيكون كما في الحديث. «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ولسانه الذي ينطق به»<sup>(١)</sup>.

وقال في الاصطفاء: وقد يقال كما في شرح المواقف إن محبتنا له تعالى كيفية روحانية مرتبة على تصور الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة قدسه بلا فتور وقرار، ومحبتنا لغيره كيفية تترتب على تخيل كمالٍ فيه من لذة أو شفقة أو مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعم، والوالد للولد، ثم هي عندنا كالرضى والإرادة مع ترك الاعتراض كما مر، وقيل الإرادة فقط فيترتب على ذلك كما في «الإرشاد» أنه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لأنها إرادة، والإرادة لا تتعلق إلا بمتجدد، وهو سبحانه لا أول له لأن المرید إنما يريد ما ليس بكائن أو إعداد ما يجوز عدمه وما ثبت قدّمه واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة. والفرق بينه وبين الخليل أن الخليل من امتحنه ثم أحبه والحبيب الذي أحبه بلا محنة. انتهى.

واختلف في مقام المحبة والخُلة أيهما أرفع؟ فقيل: هما سواء، فلا يكون الخليل إلا

(١) أخرجه البخاري ٣٤٠/١١ كتاب الرقاق (٦٥٠٢).

حبيباً ولا الحبيب إلا خليلاً. وقيل: درجة المحبة أرفع. ونقله القاضي عن الأكثر، لأن درجة الحبيب نبينا ﷺ أرفع من درجة الخليل صلى الله عليهما وسلم.

وقيل إن درجة الخلة أرفع؛ لحديث: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً» فلم يتخذه وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها وأسامه وغيرهم. وسيأتي في الخليل أن المحققين على ذلك.

وذكر أهل الإشارات في تفضيل المحبة كلاماً حسناً فقالوا: الخليل اتصل بواسطة ﴿وَكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السموات والأرض﴾ والحبيب بدونها ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ والخليل مغفرته في حد الطمع: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ والحبيب مغفرته في حد اليقين: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ والخليل قال في المحنة «حسبي الله» والحبيب قيل له: ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ والخليل قال: ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ والحبيب قيل له ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ فأعطى بلا سؤال. والخليل قال ﴿واجنبي وبني أن نعبد الأصنام﴾ والحبيب قيل له: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ وحاصل ما ذكره القاضي يقتضي تفضيل ذات سيدنا محمد ﷺ على ذات سيدنا إبراهيم ﷺ لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك، لأننا نقول: كلُّ منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة، إذ لا يُشلب عن إبراهيم وصف المحبة لا سيما والخلة أخص من المحبة، ولا يسلب عن نبينا ﷺ وصف الخلة لا سيما وقد ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله تعالى له ليلة المعراج: ﴿قد اتخذتك خليلاً﴾.

وقد قام الإجماع على فضل نبينا ﷺ على جميع الأنبياء، بل هو أفضل خلق الله مطلقاً.

وقوله إن الخليل اتصل بالواسطة لا يفيد غرضاً في هذا المقام الذي هو بصدده وليس المراد به قطعاً إلا الوصول إلى المعرفة؛ إذ الوصول الحسي يمتنع على الله تعالى. وأما قوله: والحبيب يصل إليه. فالوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا به حبيباً كان أو خليلاً وأما قوله: «الخليل هو الذي يكون مغفرته في حد الطمع» إلى آخره فإنه لا يصلح أن يكون على وجه التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه. وقصارى ما ذكره يعطي تفضيل نبينا ﷺ في حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة.

«حبيب الرحمن»: ورد في حديث المعراج عن أبي هريرة رضي الله عنه. رواه البرّار وغيره.

«حَبْطَى»: قال «ع» هو من أسمائه في الإنجيل وتفسيره: يَفْرُق بين الحق والباطل.

«الحجازي»: نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقُزَّاهما وسُمِّي حجازاً لأنه حجز

بين تهامة ونجد.

«حجة الله على الخلائق»: في الفردوس بلا إسناد: «وأنا حجة الله» وهو بمعنى

البرهان.

«الحجة البالغة»: الحجة: الدلالة المبينة للمحجَّة أي القصد المستقيم. وبالبالغة:

الكاملة التي لا نقصان فيها.

«حِرْزُ الأَمِينِ»: أي حافظهم ومانعهم من سوء. روى البخاري وغيره عن عطاء بن

يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة

رسول الله ﷺ. قال: «أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا

النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحِرْزاً للأَمِينِ» الحديث.

والحِرْزُ: المنع والأَمِيون: العرب أي يمنعهم من العذاب والذل.

فإن قيل: هو ﷺ حرز للعرب ولغيرهم من الخلق، فلم خصَّهم بالذكر؟

أجيب: بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم قُصِدَ بتخصيصهم بالذكر التنصيص

عليهم زيادة في الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبهياً لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا

النبي ﷺ الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم.

«الحِزْمِي»: نسبة إلى الحرم المكي وقد تقدم بيانه.

«الحَرِيصُ»: فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب. قال تعالى:

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على إيمانكم وهدايتكم.

«الحريص على الإيمان»: وقد تقدم معناه في الذي قبله.

«حِزْبُ اللَّهِ»: الحزب: الطائفة من الناس. وقيل: جماعة فيها غلظ. وحزب الله: عبده

المتقون وأنصار دينه.

«الحَسِيبُ»: فعيل: بمعنى مُفْعِل من أحسبني الشيء: إذا كفاني. ومنه ﴿عَطَاءٌ

حِسَابًا﴾ أو الشريف الكريم من الحسب محرراً وهو ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم،

أو الشرف في الفعل أو الآباء. والحسب كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شرفاء، والشرف

كالمجد لا يكون إلا بهم، يقال حشِب حَسَابَةً كحَطَب حِطَابَةً وحَسَباً محرراً فهو حسيب من

حُسْبَاء.



وهو بمعنى المحاسب أو المكافي من أسمائه تعالى. قال الغزالي رحمه الله تعالى: وليس للعبد مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بأن يكون كافياً لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يقتدر إلى غيره. انتهى.

وهذا المعنى صحيح في حقه ﷺ لأنه كافٍ لأُمَّته جميعاً ما تحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة بحيث لا يحتاجون إلى غيره ﷺ.

«الحَفِيزُ»: فَعِيلٌ مِنَ الحِفْظِ وَهُوَ صَوْنُ الشَّيْءِ عَنِ الزَّوَالِ فَإِنْ كَانَ فِي الذَّهْنِ فَضْدَهُ النِّسْيَانُ، أَوْ فِي الخَارِجِ فَضْدَهُ التَّضْيِيعُ.

وهو من أسمائه تعالى، وكلا المعنيين يضح إطلاقه عليه تعالى، لأن الأشياء محفوظة في علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال. وقيل: معناه الذي يحفظ سرّك من الأغيار ويصون ظاهرك عن مراقبة الفجار.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ﴾ فمعناه: لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها. وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا﴾ أي لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي أو لتحصي مساوئهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها.

وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو ﷺ بعد الأمر به حفيظ بالمعنى الأول بمعنى أن يردم عنه ويقاتلهم عليه. وبالمعنى الثاني لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ.

«الحَفِييُ»: البَرُّ اللطيف. يقال: حَفِيئٌ بفلانٍ وَتَحْفِيئٌ بِهِ إِذَا اعْتَنَيْتَ بِكَرَامَتِهِ.

«الحق»: الثابت، وأصله المطابقة للواقع أو المجتق أو المظهر للحق. قال تعالى: ﴿جَاءَكُمُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ على أحد القولين أن الحق هنا هو النبي ﷺ. وقيل هو القرآن. قال تعالى: ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرِّسُولَ حَقٌّ﴾ وفي حديث الشفاعة «ومحمدٌ حق» وهو الثابت. وهذا الاسم من أسمائه تعالى ومعناه الموجود المتحقق أمره وألوهيته، أو الموجد للشيء حسب ما تقتضيه حكمته تعالى، وفي حقه ﷺ المتحقق صدقه ونبوته.

فائدة:

فرّق الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى بين الصدق والحق، بأن الصدق نسبة الشيء إلى الواقع، والحق نسبة ما في الواقع إلى الشيء.

«الحَكَمُ»: بفتح أوله وثانيه: الحاكم أو المانع، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الحاكم

الذي لا راداً لحكمه ولا معقب لفضائه؛ قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ أي مانعاً.

«الحكيم»: قال «ع» لأنه عَلِمَ وَعَمِلَ وَأَدْعَنَ لِرَبِّهِ. قال الشيخ رحمه الله تعالى: وهو فَعِيلٌ مِنَ الْحِكْمَةِ. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ والمتصف بالحكمة علماً وتعليماً حكيم. واختلف في المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية. فقيل: النبوة. وقيل: المعرفة بالقرآن والفهم فيه. وقيل: الإصابة في القول وقيل: العلم المؤدي إلى العمل. وقيل: السنة. وقيل: خشية الله. لحديث: «رأس الحكمة مخافة الله». رواه ابن مردويه. وقال الإمام مالك: إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله تعالى وأمرٌ يُدْخِلُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُلُوبِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ. ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالماً بأمر دينه بصيراً به يؤتیه اللهُ إِيَّاهُ وَيَحْرَمُهُ هَذَا. انتهى إلى هنا.

وهو ﷺ حكيم بالمعاني المذكورة كلها.

قال في الشرح: هو المثقن للأمر. وَقَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ مِنَ الْإِحْكَامِ وَهُوَ الْإِتْقَانُ، أَوْ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنَ الْحَكْمِ وَهُوَ الْمَنْعُ لِلْإِصْلَاحِ، وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَكُلُّ حِكْمَةٍ حَكْمٌ وَلَا عَكْسٌ؛ لِأَنَّ الْحَكْمَ أَنْ نَقْضِي عَلَى شَيْءٍ بِشَيْءٍ إِيْجَاباً أَوْ سَلْباً. أَوْ ذُو الْحِكْمَةِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ وَإِصَابَةِ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ. والمراد بها في حقه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام. وفي حق الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات.

«الحليم»: قال «د» هو موصوف به بالتوراة، وهو اسم فاعل للمبالغة من حَلُمَ بالضم ككريم من كَرُمَ، يقال حَلُمَ فهو حليم إذا صار الحِلْمُ طبعاً له وسجيتةً من سجايها. قال أبو طالب يمدحه ﷺ:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِلٍ

والحِلْمُ بكسر الميملة وسكون اللام: الأناة في الأمور وهي بفتح الهمزة مقصورة كقناة: اسم للتأني وهو التثبت وترك العجلة، وأما عطفها عليه في قوله ﷺ كما رواه مسلم عن ابن عباس للأشج: أشج عبد القيس، واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث العصري - بمهمات على الأصح: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يَجِبُهُمَا اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ»<sup>(١)</sup> فعطف تفسير. والمراد به في الخبر: العقل خاصة. وقال القاضي: هو حالة تَأَنُّ وَثَبَاتٍ عِنْدِ الْأَسْبَابِ وَالْمَحْرُكَاتِ. قال غيره: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب. قال القاضي:

والاحتمال: حبس النفس عند الآلام والمؤذيات، ومثله الصبر. قال غيره: وجمعه أحلام. قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ أي عقولهم. وسُمِّي العقل جِلْمًا لكونه سبباً عنه. قال ابن عطية: هو العقل إذا انضاف إليه أناة واحتمال.

وقد كان ﷺ أَخْلَمَ الناس، وكل حليم قد عُرفت منه زَلَّةٌ وحفظت منه هفوة، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إشراف الجاهلية إلا حِلْمًا. ولهذا مزيد بيان في بيان حلمه ﷺ.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى. ومعناه في حقه تعالى: الذي لا يُعجل بالعقوبة. والفرق بينه وبين الحَقُود: أنه الذي يؤخر الانتقام لانتهاز الفرصة. والحليم يؤخره لانتظار التوبة. وسيأتي الفرق بينه وبين العفو وبينه وبين الصبر في تفسيرهما.

«الْحَلَّاحِلُ»: بمهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة: السيد الشجاع، أو كثير المروءة، والرئيس الرزين، كأنه مأخوذ من الحُلُول والاستقرار؛ لأن القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادات السادات. قال بعضهم يمدح النبي ﷺ:

وَعَرَبَةٌ أَرْضٌ مَا يُجِلُّ خَلَّالَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا اللُّؤْذَعِيُّ<sup>(١)</sup> الْحَلَّاحِلُ<sup>(٢)</sup>

أراد بها مكة المشرفة، وأشار إلى قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ الْفَيْلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِهَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنِهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنِهَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي» الحديث رواه الشيخان<sup>(٣)</sup>.

والعَرَبَةُ - بمهملتين محرّكة: ناحية قرب المدينة أقامت بها قريش فنسبت العرب إليها وسكّن الشاعر راعها للضرورة، وهي باحة دار أبي الفصاحة دار إسماعيل ﷺ، والباحة بالموحدة والمهملة: قال في الصحاح: الساحة.

«الْحَمَّادُ»: بتشديد الميم صيغة مبالغة من الحمد أي الحامد الكثير الحمد.

«حَمَّطَايَا»: روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يسمّى في الكتب القديمة: أحمد ومحمد والماحي والمقفّي ونبيّ الملاحم وحمطايا وفارقليطا وماذماذ.

قال أبو عمر الزاهد: سألت بعض من أسلم من اليهود فقال: معناه يَحْمِي الحرم ويمنع الحرام.

(١) لذعه برأيه وذكائه: أسرع إلى الفهم والصواب كإسراع النار إلى الاحتراق فهو لودعي انظر المصباح المنير ٥٥٢.

(٢) حلحل القوم: أزالهم عن مواضعهم والحلال السيد في عشرته الشجاع الركين في نجله اللسان ٩٧٨/١، ٩٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٩ كتاب الديات (٦٨٨٠)، ومسلم ٩٨٨/٢ كتاب الحج (٤٤٧-١٣٥٥).

قال شيخ الإسلام التقي الشُّمْنِيُّ: وهو بفتح الحاء والميم المشددة وبالطاء المهملة بعدها ألف فمشناة تحتية. وقال الهروي في الغريب: هو بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء مهملة وألف. فعنده حَمِيْطَا. وفشره بحامي الحرم. قال ابن دحية: ومعناه: أنه حتى الحرم مما كان فيه من الثَّصْب التي تُعْبَد من دون الله، والزنا والفجور.

### الحمد

«الحميد»: فَعِيل بمعنى حامد أو محمود: صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أي الذي حمدت أخلاقه ورُضيت أفعاله، أو الحامد لله تعالى بما لم يحمد به حامد، أو الكثير المحامد، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي حمد نفسه أزلاً وحمده عباده أبداً، أو المستحق للحمد لأنه الموصوف بكل كمال وموئل لكل نوال.

«حم. عسق»: ذكرهما «د» في أسمائه ﷺ ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد، ونقل عن ابن عباس أنهما من أسماء الله تعالى.

«الحنان»: بالتخفيف: الرحمة.

«الحنيف»: المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه، من الحنَف محرّكاً، أو المائل عما عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة، أو المستقيم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ جوّز بعضهم بجعل «حنيفاً» حالاً من الضمير العائد عليه ﷺ، وهو الطاهر. قال في النهاية: حديث «خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءً» أي طاهرين من المعاصي لا أنهم كلهم مسلمون لقوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ولهذا مزيد بيان في الكلام على الفطرة في شرح غريب قصة الإسراء.

«الحيي»: بمهمله وتحتيتين: الكثير الحياء وهو انقباض النفس وانكفافها عن القبائح.

روى الدارمي عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: «كان رسول الله ﷺ حَيِّياً لا يُسْأَلُ شيئاً إلا أعطى» ولهذا مزيد بيان في باب حياته ﷺ.

«الحيي»: الباقي المتلذذ المتنعم في قبره. ولهذا مزيد بيان في باب حياته في

قبره ﷺ.

### حرف الخاء المعجمة

«الخاتم»: بكسر التاء المشناة فوق.

«الخاتم» بفتحها: ذكرهما «د» ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وكذا في المهمات لابن عساكر قال: وأما الخاتم بالفتح فمعناه أنه أحسن الأنبياء خلقاً وخلقاً، ولأنه ﷺ جمال الأنبياء ﷺ كالخاتم الذي يُتَجَمَّلُ به.

وقيل: لما انقبضت النبوة وتمت كان كالخاتم الذي يختم به الكتاب عند الفراغ. وأما الخاتم بالكسر فمعناه آخر الأنبياء فهو اسم فاعل من قولك ختمت الشيء أي أتممته وبلغت آخره.

خاتم النبيين: قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وتقدم في حديث نافع بن جبير في الباب الثاني.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويفجبون ويقولون هلاً وضعت هذه اللبنة؟ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»<sup>(١)</sup>.

وسياي الكلام على هذا الحديث في باب: مثله ومثل الأنبياء من قبله في أبواب بعثته وفي الخصائص.

وذكر العلماء في حكمة كونه ﷺ خاتم النبيين أوجهاً:

منها: أن يكون الختم بالرحمة.

ومنها: أن الله تعالى أراد أن لا يطول مكث أمة تحت الأرض إكراماً له.

ومنها: أننا اطلعنا على أحوال الأمم الماضية، فجعلت أمة آخر الأمم لتلا يطلع أحد على أحوالهم تكريماً له.

ومنها: أنه لو كان بعده نبي لكان ناسخاً لشريعته. ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة. ولهذا إذا نزل عيسى ﷺ فإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ لا بشريعته، لأنها قد نسخت كما سياي بيان ذلك في الخصائص.

ومن هنا يُعلم أن معنى كونه لا نبي بعده أي لا نبي يُبعث أو ينبأ أو يخلق وإن كان عيسى موجوداً بعده.

«الخازن لمال الله»: أخذه «د» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله ما أتاكم من شيء ولا أمنعكم منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت».

رواه الإمام أحمد وغيره.

(١) أخرجه البخاري ٢٤/٥، كتاب المناقب (٣٥٣٤). ومسلم ١٧٩١/٤، كتاب الفضائل (٢٢-٢٢٨٦).

قال النووي: معناه: خازن ما عندي أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والأمر كلها بمشيئة الله تعالى.

«الخشوع»: والخشوع في اللغة: السكون. قال الأزهرى: التخشع: التذلل، وفي المحكم: خشع الرجل: رمى يبصره إلى الأرض، وعرفه أهل التصوف بأنه الانقياد للحق. وقال بعضهم: هو قيام القلب بين يدي الرب بهم مجموع. وقال الحسن: الخشوع: الخوف الدائم الملازم للقلب. وقال الجُنَيْد: هو تذلل القلوب لعَلَامِ الغيوب. وقال محمد بن علي الترمذي: الخاشع: من خمدت نيران شهواته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه، فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه. قال القشيري: واففقوا على أن محل الخشوع القلب. وهو قريب من التواضع.

«الخاضع»: في الصحاح: الخضوع: التطامن والتواضع. وقال الأزهرى: الخضوع قريب من الخشوع، إلا أن الخشوع في البدن والصوت والبصر، والخضوع في الأعناق. «الخافض»: أي خافض الجناح، اسم فاعل من الخفض وهو التواضع ولين الجانب. قال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين﴾ أي تواضع لضعفائهم وقرائهم وطب نفساً عن أغنيائهم.

أو الذي يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الأكاسرة بآسه. وهو من أسمائه تعالى. ومعناه: دافع البلايا ورافع الرزايا، أو الذي يخفض الأشقياء بالإبعاد ويرفع الأتقياء بالإسعاد. «الخالص»: النقي من الدنس.

«الخبير»: أخذه «ياد» من قوله تعالى: ﴿فاسأل به خبيراً﴾ قال القاضي بكر بن العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي ﷺ. والمسؤول الخبير: هو النبي ﷺ وسلم. قال: وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه، ومعناه في حقه تعالى: المطّلع بكنه الشيء، العالم بحقيقته. وقيل المخبر. والنبي ﷺ خبير بالوجهين؛ لأنه عالم غاية من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته، ولأنه مُخْبِر لأمته بما أذن الله له في إعلامهم به. والفرق بينه وبين العليم والشهيد يأتي في تعريف الشهيد.

«خطيب النبيين»: في حديث الشفاعة: «كنت إمام النبيين وخطيبهم» أي مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة، وهي الكلام المنشور المسجع الذي يلقي على المنبر واشتقاقها من الخطب وهو الشأن، لأن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت أَلَسْتَهُمْ فيه، أو من المخاطبة لأنه يخاطب فيه بالأمر والنهي، أو من الأخطب وهو ذو الألوان من كل شيء لأنها تشتمل على فنون الكلام.

«خطيب الأمم»:

«خطيب الوافدين على الله تعالى»: ذكرهما «ط» والأُم جمع أمة والوافدين جمع

وافد.

«الخليل».

«خليل الرحمن»: ذكرهما «خا» ويأتي الكلام على معنى الخُلَّة قريباً.

«خليل الله»: روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله»<sup>(١)</sup> والخليل: فعيل بمعنى فاعل، وهو من الخُلَّة وهي الصداقة والمحبة التي تخلَّت القلب فصارت خلاله. قال بعضهم:

قد تَخَلَّلَتْ مَسَلِّكَ الرُّوحِ مِنِّي      وَلِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلاً  
فَإِذَا مَا نَطَّقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي      وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْعَلِيلاً

وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب النبي ﷺ من حب الله تعالى. وأما إطلاقه في حق الباري تعالى فعلى سبيل المقابلة. وقيل: الخُلَّة أصلها الاصطفاء وسمي بذلك لأنه يوالي ويعادي في الله تعالى. وخلة الله تعالى له نصره وجعله خَيْر خلقه وقيل هو مشتق من الخُلَّة بفتح المعجمة وهي الحاجة وسمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقَصُر حاجته عليه.

قال الإمام الواحدي: والقول الأول هو المختار، لأن الله تعالى خليل محمد ومحمد

خليل الله، ولا يجوز أن يقال: الله تعالى خليل محمد من الخُلَّة التي هي الحاجة.

تنبيه:

الخُلَّة: أعلى وأفضل من المحبة. قال ابن القيم: وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخُلَّة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيب الله، فمن جهله بأن المحبة عامة والخُلَّة خاصة، وهي نهاية المحبة. قال: وقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى اتَّخَذَهُ خَلِيلاً، ونفى أن يكون له خليل غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم. وأيضاً: فإن الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين، وخلته خاصة بالخليلين. وبسط الكلام على ذلك. ثم قال: وإنما هي من قَلَّة العلم والفهم عن الله تعالى ورسوله.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٢/١، وابن سعد في الطبقات ٢٥/٢/٢.

وقال الزركشي في شرح البُرْدَة: زعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخُلَّة، وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله. وضعف بأن الخلة خاصة، وهي توحيد المحب والمحبة عامة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال وقد صح أن الله تعالى اتخذ نبينا خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.

«الخليفة»: أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء فيه للمبالغة وسمي بذلك. وكذا آدم وغيره لأن الله تعالى استخلفه على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره فيهم، لا لحاجة منه تعالى إلى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير واسطة.

«خليفة الله»: ذكره «د» في أحاديث الإسراء فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وحياته الله من أخ ومن خليفة.

وقد ورد إطلاق الخليفة على الله تعالى في حديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» فهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه. قال «د» ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقي والآخر، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلف، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بدوام الوجود.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومعناه في حقه ﷺ: أنه خليفة الله في الأرض في تنفيذ أحكامه فيما بين خلقه، فهو قريب من معنى الوكيل، ويصح أن يكون بمعنى الباقي دينه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ، بمعنى الآخر لأنه خاتم الأنبياء.

«الخير»: بالمشاة التحتية الفضل والنفع، وسمي به لأنه حصل بوجوده لأمنته خير كثير، أو الفاضل يقال رجل خَيْر كَعَدْل وخَيْر ككَيْس أي فاضل ويجوز أن يكون وأمرأة خيرة وخيرة الناس بالهاء إن أريد الوصف، فإن أريد التفضيل عكس ذلك فيقال كما في القاموس: فلان خيرة الناس وفلانة خيرهم بتركها.

قال الشيخ عبد الباسط رحمه الله تعالى وقد ألغزت في ذلك فقلت:

أَيَا خَيْرِ الْأَنَامِ بَقِيَتْ مَا أَسْمُ يُؤْتَتْ إِنْ أَتَى وَضَفُّ الْمُدَّكُرِ  
وَإِنْ هُوَ لِلْمُؤْتِ جَاءَ وَضَفَا يُدَّكُرُ مِثْلَ مَا فِي الْعَدِّ يُدَّكُرُ

ثم أجبت عنه لما لم يُجِبْ عنه فقلت:

لَقَدْ أَبَدَعْتُ فِي تَوْصِيْفِ لُغْرِ وَهَآكَ جَوَابُهُ إِنْ رُمِتَ وَضَفَا  
رَقِيْقِي النَّظْمِ مَوْزُونٍ مُحَرَّرُ بِأَفْعَلٍ مِنْ بِنَاءِ الْخَيْرِ يُدَّكُرُ  
فَقُلْ يَا صَاحِ خَيْرِ النَّاسِ هِنْدُ وَأَحْمَدُ خَيْرَةٌ وَالْعَكْسُ مُنْكَرُ



أو هو ذو الخير، أي صاحب الفضل والإحسان، قال تعالى: ﴿أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ بتنوين أُذُن ورفع خير على أنه صفة أُذُن، أو خبر بعد خبر، كما قرأ به مجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم.

وحكى الإمام الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يفرق بينه وبين الفضل بأن باب الخيرية متعد وبأن الأفضلية قاصر كما يقال: الحرُّ الهاشمي أفضل من العبد الحبشي مثلاً. وقد يكون العبد الحبشي خيراً منه لكثرة طاعته ومنفعته للناس.

«خير الأنبياء»: أي أفضلهم قال الجوهري: يقال رجل خير أي فاضل. ولا يقال أخير لأن فيه معنى التفضيل حذف منه الهمزة، كما حذف من أشتر غالباً لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشتر إلا فيما ندر كقوله:

### بلال خير الناس وابن الأخير

خيرة الله: بكسر الخاء وسكون التحتية وبوزن عتبة المختار قال الجوهري: يقال محمد خيرة الله في خلقه وخيرة الله بالتسكين أي مختاره ومصطفاه، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيراً.

«خير البرية»: زوهي الخلق.

«خير الناس».

ذكرهما «خا».

«خير العاملين».

«خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ».

ذكرهما «د» وذلك معلوم من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناها واحد ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

والخلق مصدر في الأصل بمعنى المخلوق وهو المبتدع المخترع، بفتح الدال والراء ويتناول غيرهم.

«خير هذه الأمة»: أخذه «د» مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن

عباس: هل تزوجت؟ قلت لا، قال: تزوج فخير هذه الأمة أكثرها نساءً يعني النبي ﷺ ولهذا مزيد بيان في أبواب نكاحه.

### حرف الدال المهملة

«دار الحكمة»: أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث علي أن النبي ﷺ قال: «أنا

دار الحكمة وعلي بابها».

رواه الحاكم في المستدرک وصححه. وادعى ابن الجوزي رحمه الله أنه موضوع. وتعقبه الشيخ رحمه الله تعالى في النكت وفي اللآلئ. قال الحافظان العلائي وابن حجر: والصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع. وقد بسطت الكلام عليه في كتاب «الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة».

«الداعي إلى الله»: روى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أن الملائكة جاءت إلى رسول الله ﷺ وهو نائم فقالوا: اضربوا له مثلاً. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا: أولوها له يَفْقَهاها. فقالوا: «الدارُ الجنة والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله».

والمأدبة بضم الدال المهملة وفتحها أي مدعاة إلى الطعام. وفي الشرح: الداعي من الدعاء وهو النداء وهو أخص منه لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان أي المنادي.

وسمي به ﷺ لأنه يدعو الناس إلى طاعة الله تعالى ويحثهم عليها قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى توحيده وعبادته «بإذنه» أي بتيسيره وتسهيله، فاستعير الإذن لذلك لترتيبها عليه، لأن الدخول في حق الرسول متعذر متعسر فإذا وجد الإذن سهلاً وتيسر. وفي ذلك إيدان بصعوبة ما حمله من التبليغ ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد وهو أمر في غاية الصعوبة وإيماء إلى تسهيل ذلك وتيسيره عليه بمعونة الله تعالى:

أو الراغب المستغيث إلى الله تعالى فيما عنده من الخير اسم فاعل من الدعاء وهو الطلب والاستغاثة بتضرع ورغبة.

قنبيه: وصف الله تعالى نفسه بالدعاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ فهو مما سُمِّيَ به من أسمائه تعالى.

«الدامغ»: في حديث علي - رضي الله تعالى عنه - في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وفيه: «دامغ جيّشات الأباطيل» ويأتي بتمامه في أبواب الصلاة عليه.

وسمي ﷺ به لأنه دَمَغَ الباطل بالحق فإذا هو زاهق، وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الماحق. والجيّشات جمع جيّشة بمعنى المرة من جاش إذا ارتفع، وهو من دَمَغْتَهُ إذا أصبت دِمَاغَهُ، والدماغ مَقْتَل إذا أصيب صاحبه هلك.

«الداني»: اسم فاعل من الدنوّ وهو القُرْب، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ولهذا مزيد بيان في تفسير أول سورة النجم من أبواب المعراج.

«الدعوة»: كلمة التوحيد. أي صاحب الدعوة أي قول: «لا إله إلا الله» أو الإعلام وسمي به لأنه أعلم الناس أي دلهم على طريق الهداية، أو بمعنى المدعو به على إطلاق المصدر على اسم المفعول، وتقدم بسط ذلك في أول الكتاب.

«دعوة إبراهيم»: قال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم». وتقدم الكلام على ذلك.  
«دعوة النبيين».

«دليل الخير»: الدليل: الهادي.

«دهتم»: بمشاة فوية وزن جعفر: السهل الخلق والحسن الخلق.

### حرف الذال المعجمة

«الذاكر»: اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الرب تعالى وتقديسه وتسبيحه قال تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفةً ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾.

قال الإمام الرازي: والمعنى أنه يجب أن يكون الذكر حاصلًا في كل وقت وحين، وأن الذكر القلبي تجب إدامته لقوله تعالى: ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ وأنه لا ينبغي أن يغفل عن استحضر جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الإنسانية وتحمّله الطاقة البشرية، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أنس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال، فلذا سمي بذلك.

«الذخّر»: بضم الذال وسكون الخاء المعجمة الذخيرة يقال ذخرت الشيء أذخره إذا أعدذته للعبى.

الذكر - بسكون الكاف: القوي الشجاع الأبى، والثناء والشرف قال «ع د» لأنه شريف في نفسه مشرف لغيره يُخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة: هو شرف هذه الأمة قال الله تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا﴾ قال جماعة: هو محمد ﷺ. وقيل: جبريل. فرسولاً عليهما حال أو بدل من ذكر. وقيل: القرآن. فرسولاً بدلاً من ذكر بتقدير مضاف، يعني: «ذكراً رسولاً» أي صاحب ذكر. أو نعت لذا المقدر.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ إنه محمد ﷺ وأصحابه.

«الذكار»: أخذه الشيخ - رحمه الله تعالى - من الحديث السابق في الأواها: «واجعلني لك ذكراً» وفعلاً للمبالغة أي كثير الذكر، وكثرة ذكره لربه ودعوته في يقظته ومنامه

وحر كاته وسكناته وقيامه وعوده وكل أحواله معلوم مشهور. روى ابن ماجة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان يَذْكُرُ الله على كل أحيانه.

«ذِكْرُ اللَّهِ».

«الذِّكْرُ»: بفتح الحين: الجليل الخطير. ومنه الحديث: «القرآن ذكْرٌ فذكروه». قال في النهاية: أي جليل خطير فأجلوه.

ذو التاج: أي صاحبه وهو العمامة، لأنها تاج العرب، وكان له ﷺ عمامة يلبسها كما سيأتي بيان ذلك في أبواب لئاسه.

«ذو الجهاد»: أي صاحبه، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم يعني التعب والمشقة، وبضمها الطاقة. فالمجاهد في سبيل الله هو البالغ غاية ما يكون من إتعاب نفسه في ذات الله تعالى وإعلاء كلمته التي جعلها طريقاً إلى جنته ووراء ذلك جهاد القلب، وهو دفع الشيطان ونهي النفس عن الهوى، وجهاد اليد واللسان، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى -: من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة.

وقال القشيري: أصل المجاهدة وملاكها: فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في سائر الأوقات.

«ذو الخطيم»: بفتح الحاء وهو الحجر المُخْرَج من البيت على الأصح كما قاله البرماوي. وقيل: هو ما بين الركنين والباب. وسمي خطيماً لأن البيت رُفِعَ وَتُرِكَ، أو لازدحام الناس فيه وخطم بعضهم بعضاً، أو لأن العرب كانت تطرح في ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تنحطم أي تتبلى بطول الزمان، أو لأنه يحطم الذنوب أي يُذْهِبها، سمي بذلك ﷺ كما في الكتب السالفة لأنه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه من الأصنام وجعله محلاً لعبادة الملك العلام.

«ذو الحوض المورود»: يأتي الكلام عليه في أبواب حشره ﷺ.

«ذو الخلق العظيم»: بضم الخاء واللام ويأتي الكلام عليه في باب بحسن خلقه ﷺ.

«ذو السيف»: هو من أسمائه في الكتب السالفة، وكان له ﷺ عدّة أسياف. كما سيأتي بيانها في باب آلات حروبه إن شاء الله.

«ذو السكينة»: أي صاحبها وهي بفتح السين وتخفيف الكاف فعيلة من السكون وهو

الوقار والتأني في الحركة. وقال الصغاني: بكسر السين وتشديد الكاف وهي الرحمة. قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

«ذو الصراط المستقيم».

«ذو طيبة»: أي صاحب المدينة الشريفة، سميت بذلك لطيبها لساكنيها لأنهم ودعتهم، أو لخلوصها من الشرك.

«ذو العزة».

«ذو العطايا»: جمع عطية وهي الوهبة.

«ذو الفتوح»: جمع فتح وهو النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وهو فتح مكة أو الحديبية، وعبر بالماضي وإن كان الفتح لم يقع بعد لأنه كان متحقق الوقوع نزل منزلة الواقع.

«ذو الفضل»: أي الإحسان.

«ذو المدينة»: وهي طيبة شرفها الله تعالى وعظمها.

«ذو المعجزات»: وسيأتي الكلام عليها.

«ذو القضيبي»: أي السيف الدقيق. وجاء في الإنجيل في صفته ﷺ: «معه قضيب من حديد يقاتل به».

«ذو القوة»: قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أحد القولين، ونقله القاضي عن الجمهور: أنه محمد ﷺ. وقيل: جبريل قال القاضي: وهو مما ساءه الله تعالى به من أسمائه. ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته ﷺ.

«ذو المقام المحمود»: سيأتي الكلام عليه في أبواب الشفاعة.

«ذو الميسم»: بكسر الميم وسكون التحتية، وهو في الأصل المِكْوَاة والمراد به هنا العلامة أو الجمال والحسن، أي ذو حُسن وجمال.

«ذو الهرّاة»: بكسر الهاء: العصا. وفي حديث سَطِيح: «وخرج صاحب الهرّاة» قال ابن الأثير: أراد النبي ﷺ، لأنه كان يمسك القضيب كثيراً وكان يُمَسِّسُ بين يديه بالعصا وتُرَكِّزُ له فيصلي إليها. وسيأتي لهذا تمة في صاحب الهرّاة.

«ذو الوسيلة»: وهي أعلى درجة في الجنة كما في صحيح مسلم، وأصل الوسيلة القرب من الله والمنزلة عنده. وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص وفي شفاعته ﷺ.

## فائدة:

«ذو» لا تضاف إلا إلى مُظْهَرٍ خلافاً للمبْرَدِ حيث جَوَّزَ إضافتها إلى ضمير المتكلم فتقول ذِي أَي صاحبي. كما تقول في. قال الشَّهَيْلِيُّ: والإضافة بها أشرف من الإضافة بصاحب لأنه يضاف بها إلى التابع مثل ذو مال وصاحب تضاف بها إلى المتبوع مثل: أبو هريرة صاحب رسول الله (ص). ولا يقال: النبي صاحب أبي هريرة. إلا على جهة مآ. ومن ثم لما كان ذكر يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في سورة الأنبياء في موضع الثناء عليه والمدح له قال تعالى: ﴿وَذَا الثُّونِ﴾ فَأَتَى بِ «ذَا» الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ الثُّون الذي هو أشرف من لفظ الحوت، لأنه وإن كان بمعناه إلا أنه ذِكْرٌ دونه في حروف التهجي وأوائل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم، ولما لم يكن المقصود من ذكره في سورة (ن) ذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كصَاحِبِ الحوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ الآية والله أعلم.

## حرف الراء المهملة

«الراجي»: اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف، وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل. وقيل: الثقة بالجدود من الكريم الموجود. وقيل: سرور الفؤاد بحسن الميعاد، وقرئ بعضهم بينه وبين التمتي بأنه يصاحب الكسئل ولا يُسلك معه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء بخلافه، وبأن الرجاء يختص بالممكن والتمني يستعمل فيه وفي المُحال لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كان مع انتظار وترقب أم لا، وتختص به لبيت نحو: لبيت الشباب يعود. والترجي ارتقاب ما لا يوثق بحصوله مع إمكانه، وتختص به «لعل» في المحبوب نحو لعل العدو يموت.

«الراضع»: وفي ذكر مثله نظر.

«الراضي»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وهو القانع بما أُعطي، اسم فاعل من الرضا ورضا العبد عن الكرب أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الرب عن العبد أن يراه مؤتماً بأوامره منتهياً عن نواهيه.

روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنْ النّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقول عيسى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُمْ﴾ الآية. فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك».

قال «د» وهذا الحديث هو تفسير الآية.

«الراغب»: اسم فاعل من رغب إليه كسمع رغباً محرماً ورغباً بالفتح وقد تضم ورغباء كصحراء ورغبوا ورغباناً ورغبة بالضم ويحرك: إذا ابتهل وتضرع أو سأل وقد يعدى بفي. ومعناه الإرادة والحرص على الشيء. وأصل الرغبة: الاتساع، حوض رغب أي واسع والرغبة كثرة العطاء قال الله تعالى: ﴿وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ قال ابن مسعود: أي فاجعل رغبتك إليه دون مَنْ سواه. وقال ابن عباس: إذا فرغت صلاتك وتشهدك فانصب إلى ربك وسله حاجتك. وقال: تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة. وقرأ ابن أبي عجلة: فرغب من الترغيب والاسم منه الرغب.

«الرافع»: الذي رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالإبعاد.

«راكب البراق»: ذكره «د» وسيأتي الكلام عليه في باب الإسراء.

«راكب البعير»: هو من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة.

«راكب الجمل»: قال «د»: ورد في كتاب نبوة شُعْبَا<sup>(١)</sup> وهو ذو الكفل - عليه الصلاة والسلام - أنه قال قيل لي: قم نظراً فانظر ما ترى فأخبر عنه. فقلت: رأيت راكبين مُقْبِلِينَ أحدهما على حمار والآخر على جمل، فنزل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها. قال فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليهما وسلم، لأن ملك بابل إنما ذهب بنبوته وسيفه على يد أصحابه كما وعدهم به. قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: ولهذا قال النجاشي لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ وآمن به: أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل.

قال ابن عساكر: إن قيل لِمَ حُصِّ بِرُكُوبِ الْجَمَلِ؟ وقد كان ﷺ يركب الفرس والحمار.

فالجواب: أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم، لأن الجمل مركب للعرب يختص بهم لا يُنسب إلى غيرهم من الأمم.

«راكب الناقة»: وهو من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة.

«راكب التَّجِيب».

(١) قال في القاموس: وسعيا بن أمصيا: نبي بشر بعيسى عليه السلام، والشين لغة، انظر الترتيب ٥٦٨/٢.

«الرَّجُلُ»: بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أيضاً: أي رَجُلُ الشَّعر أي كأنه مَشِيط وليس بالسَّبَط ولا الجَعْد، أي ليس بالبيِّن السَّبُوطَة ولا الجَعْوَدَة، بل بَيْنَهُمَا. ولهذا مزيد بيان في صفاته ﷺ.

«الرَّجِيحُ»: الزائد على غيره في الفضل، فَعِيل بمعنى فاعل من الرُّجْحَان وهو الزيادة، يقال رَجِح الميزان يَزْجَع بكسر الجيم وفتحها رُجْحَاناً إذا مالت إحدى كِفْتَيْهِ عن الأخرى لزيادة ما فيها.

«الرَّحْبُ الكَف»: أي واسعه أو الكثير العطاء. قلت قد كان ﷺ موصوفاً بهما.  
«رحمة الأمة».

«رحمة العالمين»: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> فهو ﷺ رحمة لجميع الخَلْق، المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان من القتل، والكافر بتأخير العذاب عنه. قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله تعالى: زَيْنَ الله محمداً ﷺ بزينة الرحمة، فكان كَوْنُهُ رحمةً وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخَلْق، وحياته رَحْمَةً ومماته رحمة، كما قال ﷺ: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم»<sup>(٢)</sup> وكما قال ﷺ إذا أراد الله رحمةً بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها قَرطاً وسلفاً.

القَرط بفتح الفاء والراء: هو الذي يتقدم الواردين فيهمي لهم ما يحتاجون إليه.  
«رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ».

روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ»<sup>(٣)</sup>. ورواه الطبراني بلفظ «بُعِثْتُ رَحْمَةً مُّهْدَاةً»<sup>(٤)</sup> قال ابن دحية رحمه الله: معناه أن الله تعالى بعثني رحمةً للعباد لا يريد لها عوضاً، لأن المهدي، إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضاً.

«الرَّوُوفُ الرَّحِيمُ»: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١) الانبياء ١٠٧.

(٢) ذكره العجلوني في كشف الخفا ٤٤٢/١ وعزاه للدبلمي عن أنس وعزاه في الجامع الصغير للحارث عن أنس، وفيه عند ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلأ بلفظ حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٩٩/٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٦، وابن سعد في الطبقات ١٢٨/١/١، وابن عدي في الكامل ١٥٤٦/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الصغير ١٩٥/١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٥٤/١.



قال الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى: أعطاه الله تعالى هذين الاسمين من أسمائه. والرأفة شدة الرحمة وأبلغها. قال ابن دحية: خاصيتها أنها لدفع المكاره والشدائد، والرحمة طلب المحاب، ولهذا قدمت الرأفة عليها. والرحمة في كلام العرب العطف والإشفاق والرأفة، وهو صحيح في حقه ﷺ إذ هو أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلباً، وهي لهذا المعنى مُحَال في حقه تبارك وتعالى فتؤوّل بلازمها وهو إرادة الخير لأهله، وإعطاء ما لا يستحقه العبد من المثوبة، ودفع ما يستوجبه من العقوبة «ع» والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مَبْدُوه شفقة المحسن والرحمة إحسان مَبْدُوه فاقه المحسن إليه. ولهذا مزيد بيان في باب شفقته ﷺ.

«الرسول»: يأتي الكلام عليه في أبواب بعثته ﷺ.

«رسول الله».

رسول الرحمة. ورد في الحديث السابق في إمام الخير ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة. كما تقدم.

«رسول الملاحم»: جمع ملحمة. بفتح الميم، وهو موضع القتال والحرب مأخوذة من لُحمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحم بالسدي. وقيل من اللُحْم لكثرة لحوم القتلى في المعركة وسمي بذلك لأنه أرسل بالجهاد والسيف.

«الرّشيد»: فعيل من الرّشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحها أو الثاني أخص من الأول؛ فإنه يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والأول للأخروية فقط، وهو الاستقامة في الأمور بمعنى راشد أي المستقيم. أو بمعنى المرشد أي الهادي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي تُرشد إلى الدين القيم، قال عمه أبو طالب:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد<sup>(١)</sup> من غير استشارة ولا إرشاد أو الذي أَرشد الخلق إلى مصالحهم.

«الرّضا».

«الرضوان»: أي ذو الرضا أو هو رضوان الله سبحانه وتعالى على عباده.

«رضوان الله» بكسر الراء: الرضا. أي رضا الله تعالى على عباده وقيل في قوله تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ أي اتبع رسوله.

«الرفيق»: فَعِيل بمعنى مُفْعِل من الرفق وهو اللطف وكان ﷺ منه بمكان.

«الرفيع الذُّكْر»: قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ روى ابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: أتاني جبريل فقال: إن ربك يقول: تدري كيف رفعتُ ذكرك، قال: الله أعلم. قال: إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي<sup>(١)</sup>.

«عا» ومعناه العليّ أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الأمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع ومن أسمائه تعالى: الرفيع.

«رفيع الدرجات»: أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ والمراد به سيدنا محمد ﷺ كما قال مجاهد: ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيّ قبله، وسيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«الرقيب»: الذي يراقب الأشياء، ويحفظها: فَعِيل بمعنى فاعل من المراقبة وهي الحفظ، يقال رقب الشيء أرقبه إذا رعيتَه أو العالم.

قال بعض السادة: المراقبة علم العبد باطلاع الرب.

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر.

«ركن المتواضعين»: وقع في كتاب سَعْيَا تسميته ﷺ به كما تقدم في باب ذكره في التوراة والإنجيل.

«الرّهَاب»: يقال للمبالغة من الرّهْب بضم الراء وسكون الهاء وبفتحها، وهو الخوف لا من الترهّب لأن أمثلة المبالغة لا تُبنى غالباً إلا من ثلاثي مجرد، ولنهيهِ ﷺ عن الرهبانية فلا يَصِفُ بها نفسه، وفي الحديث: «واجعلني لك شَكَاراً لك رَهَاباً» رواه ابن ماجه.

«الرُّوح»: في الأصل: ما يقوم به الجسد وسمي به ﷺ والقرآن وجبريل والرحمة والوحي، لأن كل واحد فيها حياة المخلوق بالهداية بعد موتهم بالضلالة وكشف العذاب عنهم كما يحيي الجسد بالروح. وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ إنه النبي ﷺ. وقيل جبريل. وقيل غيره.

«روح الحق».

«روح القدس» «د»: وردا في الإنجيل ومعنى روح القدس: الروح المقدسة أي الطاهرة

(١) أخرجه ابن حبان (١٧٧٢) والطبري في التفسير ١٥١/٣٠، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٨ وعزاه لأبي يعلى وحسن إسناده.

من الأدناس فيكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة. والحق إما أن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشریف، كما سمي عيسى روح الله. أو يراد به النبي ﷺ وتكون الإضافة للبيان أي روح هو الحق.

### حرف الزاي

«الزاجر»: اسم فاعل من الزَجْر وهو المنع والكف، وسمي به ﷺ لأنه ينهي عن معاصي الله تعالى ويزجر عنها، قال الله تعالى: ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

«الزاهر»: المشرق اللون المستنير الوجه، وفي قصص الكسائي: أن الله تعالى قال لموسى ﷺ: إن محمداً هو النجم الزاهر.

«الزاهد»: وهو من أسمائه في الكتب المتقدمة، والزهد خلاف الرغبة، وقيل هو ترك الحرام لأن الحلال مباح، وقيل الزهد في الحرام واجب، وفي الحلال فضيلة. وقيل غير ذلك. روى الترمذي عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك»<sup>(١)</sup>.

وسأتي في باب زُهده ﷺ ما فيه كفاية.

«الزاهي»: الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المرتفع بسمات الهداية والفتوة، المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة.

«زعيم الأنبياء»: الزعيم: الكفيل المتحمل للأمر أو الضامن لأتمته بالفوز يوم النشور. روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو مُتَّقٍ»<sup>(٢)</sup>.

الربض بفتح الراء والباء الموحدة وآخره معجمة أي أرض الجنة، تشبيهه برض المدينة وهو ما حولها.

«الزكي»: قال «عا»: الطاهر المبارك من الزكاة وهي النمو والظهارة. وقال سَطِيح في وصفه ﷺ كما تقدم في باب المنامات: «يَقْطَعُه - أي مُلْكُ ذِي يَزَن - نَبِيُّ زَكِيٍّ الْوَحِي مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ».

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٠) وذكره المتقي الهندي في الكنز (٦٠٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، والبيهقي في السنن ٢٤١/١٠، والطبراني في الكبير ١١٧/٨.

وأخذه «د» من قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾<sup>(١)</sup> «ط» وهو أخذ غير صحيح فإن الوصف<sup>(٢)</sup> من زَكَّى مُزَكَّى لا زَكَيْتِي نعم الاسم المذكور صحيح في حقه ﷺ ومعناه الطاهر يقال زَكَّاهُ أَي طَهَّرَهُ.

«زَلْف»: بفتح الزاي ككتف أي الزليف بإثبات المثناة التحتية بعد اللام: المتقدم القريب سمي بذلك لتقدمه على الأنبياء فضلاً وشرفاً، أو لتقربه من مولاه زُلْفَى من الزُلف وهو القرب والتقدم.

«الزَّفْرَمِي»: «د» هو منسوب إلى زمزم وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل ﷺ فهو أولى من نُسب إليها.

«الزَّيْن»: الحسن الكامل خُلُقاً وخُلُقاً، وهو في اللغة ضد الشَّيْن.

«زَيْن من وافى القيامة»: ذكره القاضي وسيأتي في حديث الضب في المعجزات قوله: «السلام عليك يا زَيْن من وافى القيامة».

### حرف السين

«سابق العرب»: في حديث أنس مرفوعاً «السَّبَّاقُ أربعة أنا سابق العرب، وصُهَيْب سابق الروم، وسَلْمَان سابق الفُرْس وبلال سابق الحبشة» وهو اسم فاعل من السَّبِق وهو التقدم، وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾.

ومعناه المخلص الذي سارع إلى طاعة مولاه وشق الفَيَافِي في طلب رضاه. وقيل: الناس على ثلاثة أقسام: رجل ابتكر الخير في مبدأ أمره وداوم عليه فهو السابق. ورجل ابتكر عُثْرَهُ بالذنب والغفلة ثم رجع بالتوبة فهو من أصحاب اليمين ورجل ابتكر الشر من مبدأ أمره ثم لم يزل عليه حتى مات فهو من أصحاب الشمال.

أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق.

«السابق بالخيرات».

«الساجد»: الخاضع المطيع أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي - داوم على عبادتك وخضوعك معهم.

«سبيل الله»: أخذه «د» من قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في أحد القولين أنه سيدنا رسول الله ﷺ، قاله الشدي. ورواه ابن أبي حاتم، ومعنى كونه سبيل الله الطريق

(١) البقرة: ١٥١.

(٢) في أ: الأخذ.

الموصل إليه، والسبيل الطريق الواضح. وسمي به ﷺ لأنه الموصل إلى رضا الله تعالى. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي كموا نعمت محمد ﷺ.

«السَّبْطُ»: بفتح المهملة وكسر الموحدة أي سَبَطَ الشعر كما سيأتي في باب صفة رأسه وشعره.

«الشَّخِي»: الكريم صفة مشبهة من السخاء ممدوداً وهو الكرم.

«الشَّدِيدُ»: بمهمات فعيل بمعنى فاعل من الشَّدَاد وهو الاستقامة، أو هو بمعنى مُفْعَل أي المسدّد ثلّم أمته بإصلاح أمورهم في الدنيا، والمرفق خَلَّهم بالشفاعة في الآخرة.

«السَّرَاجُ المَنِيرُ»: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ السراج الحجة أو الهادي أو المصباح أو الشمس وسمي سراجاً لإضاءة الدنيا بنوره، ومحو الكفر وظلامه بظهوره، وشبّهه بالشمس لأنه الغاية في النيرات. وقال بعضهم: سمي سراجاً لأن دينه يضيء بين الأديان كما يضيء السراج في الليلة المظلمة. وقال غيره: لأن الله تعالى أمدّ بنور نبوته أنوار البصائر كما أمدّ بنور السراج أنوار الأبصار. وإنما شبه ﷺ بنور السراج دون غيره مما هو أضوأ منه كالشمس مثلاً لأن المراد بالسراج الشمس، أو لأنه بُعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهالة، فكشفه بنور اليقين والهداية.

قال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى -: قال علماؤنا سمي سراجاً لأن السراج الواحد تُوقد منه السُرُجُ الكثيرة فلا ينقص ذلك من ضوئه شيئاً، وكذلك شرح الطاعات أخذت من سراج محمد ﷺ ولم ينقص ذلك من أجره شيئاً.

قال: وفي وجه التشبيه بالشمس أوجه: منها أنها لا تطلع حتى يتقدم بين يديها الفجر الأول والثاني مُبَشِّرَيْنِ بطلوعها، وكذلك لم يُبعث سيدنا محمد ﷺ حتى بَشَّرَتْ به الأنبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة.

ومنها: أن للشمس إحراقاً وإشراقاً، وكذلك كان ﷺ لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه، ولسيفه نار تحرق قلوب إعدائه.

ومنها: أن فيها هداية ودلالة، وكذلك النبي ﷺ هدى من الضلالة ودلّ على الرشاد.

ومنها: أنها سيِّدة الأنوار الفلكية، وهو ﷺ سيد الأنبياء، وقد وصف الله رسوله ﷺ بالمُنِير ولم يصف الشمس إذ سمّاها بذلك لأنها خلقت من نوره ولأن دولتها في الدنيا فقط ودولته ونوره ﷺ في الدنيا وفي الآخرة أعظم.

والمُنِير مُفْعِل من أَنَارَ يُنِيرُ إِنْارَةً وهو راجع إلى النور.

«السرّاط المستقيم»: يأتي في حرف الصاد.

«سرّ خليطس» ذكره «ع» وقال هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس.

«السريع»: السابق المبادر إلى طاعة ربه أو الشديد. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعٌ

العقاب﴾ أي لشديده، وإلا فسرعة العقاب تنافي صفة الحِلْم، إذ الحليم كما مرّ هو الذي لا يتعجل بالعقوبة على من عصاه. وقيل معنى الآية: سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يرده عند أحد سبحانه وتعالى.

«سعد الله» «خا».

«سعد الخلاق».

«سعيد»: فعيل بمعنى فاعل من السعد، وسمي به ﷺ لأن الله تعالى أوجب له

السعادة - من القَدَمَ وحقق لأتمه السيادة على سائر الأمم.

«السلام»: أي السالم من العيب المنزه عن الرّيب، وهو في الأصل السلامة، وسمي

به ﷺ لسلامة هذه الأمة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من حلول العقاب، أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الرّيب والرّيب.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي سلمت ذاته من الشّين وجلّت صفاته عن النقص

والرّيب. وقيل: معناه مالك تسليم العباد من المهالك، ويرجع إلى القدرة. وقيل: ذو السلام

على المؤمنين في الجنة. ويرجع إلى الكلام القديم الأزلّي. وحكى ذلك إمام الحرمين. وقيل:

الذي سلّم خلقه من ظلّمه. وقيل سلم المؤمنين من العذاب. وقيل المسلم على المصطفىين

لقوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيَّ الَّذِينَ عَبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَيْتَنِي﴾.

وهو في حقه ﷺ صحيح بالمعنى الأول والرابع، كما هو واضح ويصح أيضاً بالمعنى

الخامس، لأنه مسلم المؤمنين من العذاب بهدايته إياهم. وليس المعنى الثالث والسادس

بمعنيين في حقه أيضاً.

«السلطان»: المليك والحجة والبرهان. وتذكيره على معنى البرهان أشهر كما قاله ابن

عطية. وهي لغة القرآن وقد يؤنث على معنى الحجة يقال قضت به عليك السلطان وفي

القاموس: السلطان الحجة. وقدرة المليك - وتضم لاه - والوالي، يؤنث لأنه جمع سَلِيْط وهو

الذّهن لأن به يضيء المُلْك أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهاباً إلى معنى الرّجل.

وسمي به ﷺ لأنه حجة الله تعالى على عباده في الآخرة وبرهانه في الدنيا وهو ذو

السلطان وهو المليك، والقوة مأخوذ من السّلاطة وهي التمكّن من القهر والغلبة، ومنه قيل

للفصيح سَلِيْط لاقتداره على فنون الكلام وللمرأة السّخّابة سَلِيْطَة لقوتها على المقال وشدة

بأسها على الرجال. فسليط كما في القاموس وغيره مدح للذكر ذم للأُنثى. وقد ألغز الزبيني عبد الباسط في ذلك فقال:

يَا إِمَامَ الْأَنْبَاءِ أَيُّهُ وَضُفِي إِنْ يَكُنْ لِلذُّكُورِ فَهُوَ مَدِيحُ  
وَإِذَا مَا بِهِ الْإِنَاثُ نَعَتْنَا فَهُوَ فِي نَعْتِهِنَّ ذَمٌّ قَبِيحُ

«السَّمِيعُ»: فعيل بمعنى فاعل من السمع هو أحد الحواس الظاهرة. قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قيل: الضمير عائد عليه ﷺ، وسمي بذلك لما شُرف به في مشراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه: الذي يسمع السرَّ وأخْفَى، وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات.

«السَّمِيَّ»: السامي أي العالي من السموّ وهو العلوّ ومنه سميت السماء لعلوّها وارتفاعها.

«السُّنَا»: مقصوراً الضوء الساطع أو النور اللامع، أو ممدوداً وهو الشرف والعلو، وسمي بذلك لأنه شرف هذه الأمة وفخرها أو هو صاحب الشرف.

«السُّنْدُ»: بمهملتين بينهما نون محرّكة: الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ إليه.

«السَّيِّدُ»: الرئيس الذي يُتَّبَعُ ويُنتَهَى إلى قوله. وقيل: الذي يُلْجَأُ إليه ويحتاجه الناس في حوائجهم. وقيل: الذي يطيع ربه. وقيل: الفقيه العالم وقيل الذي ساد في العِلْمِ والعبادة والورع. وقيل: الذي يفوق أقرانه في كل شيء وقيل: غير ذلك. والنبي ﷺ سيّد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى. قال النحاس: ولا يُطلق على غير الله تعالى إلا غير مُعْرَف. قال النووي رحمه الله: الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويُكره لغيره.

وروى الحاكم وغيره عن بُرَيْدَةَ رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْفَاسِقِ يَا سَيِّدَ أَغْضَبَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

تنبيه: روى الإمام أحمد عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قَرِيْشٍ. قَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهِ» وَسَيَّأْتِي فِي اسْمِهِ ﷺ «سَيِّدُ النَّاسِ» مَا يَجَابُ بِهِ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣١١/٤، والخطيب في التاريخ ٤٥٤/٥ وابن المبارك في الزهد ٥١/٢.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٦) وأحمد في المسند ٢٤/٤، وابن سعد في الطبقات ٥٢/٢١، وابن عدي في الكامل ٢/٥٩٢.

«سَيِّدُ الثَّقَلَيْنِ»: أي الإنس والجن سُمِّيَا بذلك لأنهما كالثقل للأرض وعليها. وقيل إنهما إنما سُمِّيَا بذلك لأنهما فضلًا بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن وقَدْر يُتَنَافَسُ فيه فهو ثقيل.

«سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ».

«سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»: روي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص.

«سَيِّدُ النَّاسِ»: في حديث الشفاعة: «أنا سيّد الناس يوم القيامة، هل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد» الحديث بطوله في مجيء الناس إليه بعد ترددهم إلى الأنبياء وكلهم يقول: نفسي نفسي.

«ع»: وإنما قيّده بيوم القيامة لأن فيه يظهر سُودده لكل أحد ولا يبقى له منازع ولا معانيد، بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك الكفار وزعماءوهم.

وفي لفظ عند الحاكم: «أنا سيّد الناس» وفيه «ولا فخر» أي ولا فخر أعظم ولا أكمل من هذا الفخر الذي أُعطيته. وقيل: معناه أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبَل نفسي ولا بلغتها بقوتي، فليس لي أن أفتخر بها.

قال النووي: وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فإنه تعالى له الملك اليوم وبعد، ولكن لما كان ثم من يدعيه أو يضاف إليه مجازاً وانقطع كل ذلك في الآخرة وبقي الملك له وحده قاله موبخاً لمن زعم ذلك في الدنيا.

قال النووي: وإنما قال النبي ﷺ ذلك لوجهين: أحدهما امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ والثاني: أنه من البيان الذي يجب أن يبلغ لأمته ليعرفوه ويعتقدوه.

وأما قوله ﷺ: «لا تفضلوني على موسى» وفي رواية على يونس<sup>(١)</sup>، فقاله ﷺ قبل أن يعلم أنه سيد الناس، أو أدباً أو تواضعاً، أو أراد النهي عن التفضيل الذي يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يؤدي إلى الخصومة أو عن التفضيل في نفس النبوة دون التفضيل في الخصائص.

قال النووي: ولا بد من اعتقاد التفاضل بينهم فيها لقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ الآية. ولهذا تنمة تأتي في الخصائص وفي أحاديث الشفاعة آخر الكتاب.

(١) أخرجه مسلم ١٨٤٤/٤ كتاب الفضائل (١٦٠-٢٣٧٣).



«السيف»: روى الحاكم أن كعب بن زهير أشد للنبي ﷺ: بانت سعاد. حتى انتهى

إلى قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ الْهَيْدِ مَسْلُولٌ<sup>(١)</sup>

فقال رسول الله ﷺ: «من سيوف الله».

السيف في الأصل معروف وأسمائه كما قال في القاموس تزيد على ألف وجمعه

أسياف وسيوف وأسييف.

«السيف»: المخدّم «عا»: بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي وفيه استعارة مرشحة لأنه

ملائم للسيف الحقيقي الذي يشبهه به ﷺ تشبيهاً بليغاً. والجامع بينهما أن الله تعالى محا

بكل منهما أثر كل مجالد ومجادل وأظهر دين الحق وأدخض الباطل.

«سيف الإسلام»: روى الدئلمي عن عزفجة بن شريح رضي الله تعالى عنه رفعه: «أنا

سيف الإسلام وأبو بكر سيف الردة».

«سيف الله»: تقدم الكلام عليه.

### حرف الشين المعجمة

«الشارع»: العالم الرباني العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم. اسم فاعل من

الشرع وهو الإظهار والتبيين، وقد اشتهر إطلاقه عليه على ألسنة العلماء، لأنه شرع الدين

والأحكام، والشرع الدين، وكذلك الشريعة، وقد وصف الله تعالى نفسه بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ

لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ فهو مما سماه الله تعالى من أسمائه.

«الشافع»: الطالب للشفاعة.

«المشفّع» بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين.

«الشفيع»: صيغة مبالغة ورد الأول والثالث في حديث مسلم السابق في اسمه «الأول»

والثاني في حديث سبق في اسمه أكثر الأنبياء تابعاً وسيأتي الكلام على شفاعته ﷺ.

«الشافعي»: المبرئ من السقم والألم. والكاشف عن أمته كل خطب ألم.

«الشاكر»: اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، وقيل

تصوّر النعمة وإظهارها وقيل هو مقلوب عن الكشر وهو الكشف وقيل مأخوذ من قولهم «عين

(١) البيت من القصيدة المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يقد مكبول

انظر ديوان كعب ٦٦، الشعر والشعراء ١٥٥/١، والعقد الفريد ٩١/٢.

شُكْرِي» أي ممتلئة بالشكر على هذا الامتلاء من ذكر المنعم. وقال القشيري: حقيقة الشكر: نُطْقُ العبد وإقراره بنعمة الرب. وقيل: الاعتراف بعجزه عنه. والشكر على ثلاثة أقسام:

شكر باللسان، وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالأركان وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة.

وشكر بالجنان، وهو الاعتكاف على بساط الشهود مع حفظ الحدود والحزمة.

قال القاضي: الشكر من الخلق للحق معرفة إحسانه، وشكر الحق للخلق مجازاتهم على أفعالهم، فسمي جزاء الشكر شكراً مجازاً، والعلاقة المشاكلة، كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ وهو من أسمائه تعالى.

«الشُّكَّارُ»: أبلغ من الشُّكُور الذي هو أبلغ من شاكر كما يُعلم ذلك في بحث العَفُور. وفي حديث ابن ماجه أنه ﷺ كان يقول في دعائه: رب اجعلني لك شُكَّاراً.

«الشُّكُورُ»: كثير الشكر صيغة مبالغة فَعُول بمعنى فاعل، أو الذي يثيب الكثير على القليل، وكان هذا من خصوصياته ﷺ لثلاثا يصير لأحد عليه مئة وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يعطي الجزيل على العمل القليل من قولهم دابة شكور إذا أظهرت من السمن<sup>(١)</sup> فوق ما تُغَطِّي من العلف، أو المثني على عبادته إذا أطاعوه أو المجازي على الشُّكر. روى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ صَلَّى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أَتَتَكَلَّفُ هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(٢)</sup>.

قيل: وهو أبلغ من الشاكر لأنه الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء. وقيل: الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود.

وحكي أن شقيقاً البلخي رحمه الله تعالى أنه سأل جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه وعن آبائه عن الفتوة فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكركنا وإن مُنَعنا صبرنا. فقال جعفر: هكذا تفعل كلاب المدينة! فقال شقيق: يا بن رسول الله فما الفتوة عندكم؟ قال: إن أعطينا آثرنا وإن مُنَعنا شُكُونًا.

«الشاهد»: العالم. أو المطلع الحاضر اسم فاعل من الشهود وهو الحضور. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ أي على من بُعثت إليهم مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يُقبل الشاهد العدل. ولهذا تمة تأتي في الشهيد.

«الشُّنُّ» «عا» بفتح الشين وسكون المثناة وآخره، نون أي عظيم الكفين والقدمين.

(١) في المشي.

(٢) أخرجه البخاري ٥٨٤/٨ كتاب التفسير (٤٨٣٦)، ومسلم ٢١٧١/٤ كتاب صفات المنافقين (٧٩-٢٨١٩).

والعرب تمدح بذلك. وقال القاضي رحمه الله: نحيفها وقيل: هو الذي في أنامله غَلَطَ بلا قصر. وذلك محمود في الرجال لأنه أشد وأمكن للقبض.

«الشَّدِيد»: واحد الأَشْدَاء من الصفات المشبهة وهو البَيِّن الشُّدَّة بكسر الشين المعجمة والاسم الاشتداد. وهو القوة قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ وقال الحسن: بلغ من شدتهم عليهم أنهم كانوا يتحرزون من مُمَاتة أبدانهم وثيابهم.

«الشُّدُقُم»: بفتح الشين وسكون الدال المهملة وفتح القاف البليغ المفقوه. وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم، وميمه زائدة. روى مسلم عن سمرة بن جُحْدَب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ القَمِ. وسيأتي بيان ذلك في صفة فمه إن شاء الله تعالى.

«الشريف»: صفة مشبهة من الشرف وهو العلوُّ أي العالي أو المشرف على غيره، أي المفضَّل فَعِيل بمعنى فاعل أو مفعول.

«الشُّفَاء»: بكسر الشين ممدوداً البُرء من الشُّقْم والسلامة منه. وسمي به ﷺ لأن الله تعالى أذهب ببركته الوصب، وأزال بسماحة ملته النَّصَب. قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ قيل: المراد به سيدنا رسول الله ﷺ.

«الشمس» في الأصل: الكوكب النهاري. وسمي به ﷺ إما لظهور شريعته أو لعلوه ورفعته لأن رتبته أرفع من غالب الكواكب، لأنها في السماء السادسة عند المحققين من متأخري أهل الهيئة أو لكثرة الانتفاع به كما أن الانتفاع بها أكثر من غيرها لأنها تنضح الزرع وتشد الحب وترطب البدن أو لأنه لجلالة قدره وعظم منزلته لا يحاط بكمال صفته ولا يسع الرائي ملء عينه منه إجلالاً له كما أن الشمس لكبر جزمها حتى قيل إنها قدر كرة الأرض مائة وستين مرة وقيل: وخمسين وقيل: وعشرين. لا يدر كها البصر بل تكاد تُكَلِّه وتخطفه وتعميه. أو لأن نور الأنبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري رحمه الله تعالى.

وَكُلُّ آيٍ آتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ  
كما أن سائر الكواكب تستمد من نور الشمس بمعنى أن نورها لما كان مستمداً مستتراً من نور الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهي جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذاتها أو بكواكب آخر مستترة عنا لا نشاهدها إلا القمر فإنه كُئِل في نفسه.

«الشَّهَاب»: بكسر الشين المعجمة: السيد الماضي في الأمر أو النجم المضيء وسمي ﷺ بذلك كما سمي بالنجم، أو لأن الله حمى به الدين من كل معاند وجاحد كما حمى بالشَّهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد. قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه بمدحه ﷺ:

إِنَّ الرَّسُولَ شَهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ نُورٌ مَضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ  
«الشَّهْمِ»: بفتح أوله وكسر ثانيه: السيد النافذ الحكم.

«الشَّهِيدُ»: العليم أو العدل المزكي. قال تعالى: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾  
أي معدلاً مزكياً. روى البخاري من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ  
خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «أنا فرطكم  
وأنا شهيدٌ عليكم»<sup>(١)</sup>.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه أنه الذي لا يغيب عنه شيء.

قال ابن الأثير: وهو فعيل من أبنية المبالغة في فاعل وإذا اعتبر العلم مُطلقاً فهو العليم  
فإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، أو إلى الظاهر فهو الشهيد. انتهى فكل شهيد وخبير  
عليم ولا عكس.

وقيل هو الشاهد يوم القيامة بما علم. روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله  
تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يُدعى نوح يوم القيامة فيقال: هل بلغت فيقول: نعم  
فيُدعى قومه فيقال: هل بلغكم فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد. فيقال لنوح: من  
يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾  
الآية. والوسط العدل. ولهذا مزيد بيان يأتي إن شاء الله تعالى في الخصائص والله تعالى أعلم.

### حرف الصاد

«الصابر»: اسم فاعل من الصبر، وهو حبس النفس عن الجزع وإمساكها في الضيق  
والفزع. وقال في الإحياء: هو ثبات باعث الدين على مقاومة باعث الهوى. وفي رسالة الأستاذ  
أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى: الصبر إما على مكتسب للعبد وإما على غيره فالأول  
الصبر على ما أمر الله تعالى به وعما نهى عنه. والثاني: الصبر على مقاساة ما يتصل به من  
حكم الله لما فيه من مشقة. وقال الجنيد: هو تجرُّع المرارة من غير تعبير وقال ابن عطاء: هو  
الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقال الجريدي: ألا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما. وقيل: هو  
تَرْكُ الشكوى إلى العباد، فلا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى لأنه وصف أيوب بالصبر فقال: ﴿إِنَّا  
وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ مع شكواه إليه حيث قال: ﴿إِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

(١) أخرجه البخاري ٢٤٨/٣ كتاب الجنائز (١٣٤٤).

(٢) أخرجه البخاري ٤٨/٦ كتاب التفسير (٤٤٨٧).

والتصبر هو السكون على البلاء، مع وجود أثقال المحنة.  
وقال بعضهم: الصبر على ثلاث مقامات: أولها ترك الشكوى. وهي درجة التائبين.  
ثانيها: الرضا بالمقدور، وهي درجة الزاهدين. ثالثها: المحبة لما يصنع المولى. وهي درجة  
الصديقين.

وقال الخوَّاص: هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة. وقال بعضهم: الصبر إما بدني  
أو نفسي، فإن كان عن شهوة البطن فهو العفة، وإن كان عن مصيبة فهو الصبر وضده الجزع  
والهلع. وإن كان في احتمال الغنى فهو ضبط النفس وضده البطر. وإن كان في القتال فهو  
الشجاعة وضده الجبن. وإن كان في كظم الغيظ فهو الحلم وضده السفاهة وإن كان في  
إخفاء كلام فهو كتم السر. وإن كان عن فضول العيش فهو الزهد.

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وقد كان ﷺ  
أصبر الناس بالمعاني المذكورة كلها.

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عيَّاش بالشين المعجمة قال: كان رسول الله ﷺ  
أصبر الناس على أقدار الناس.

«الصاحب»: «ع ح د خا» اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى:  
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ قال: «د»: وهو بمعنى العالم  
والحافظ واللطيف. وقال «ع»: سمي بذلك لما كان عليه من اتبعه من حُسن الصُحبة وجميل  
المعاملة وعظم المروءة والوقار والبرِّ والكرامة. «د» وقد ورد إطلاق الصاحب على الله تعالى  
في حديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل».

«عا» الصُحبة على ثلاثة أقسام: الأول: صحبة من فوقك وهي في الحقيقة خِدْمة،  
وآدابها ترك الاعتزال وحمل ما يَصْدر منه على أشد الأحوال. الثاني: صحبة من هو دونك وهي  
تقضي على المتبوع بالإشفاق وعلى التابع بالوقار وآدابها أن تنبّه على ما فيه من نقصان من  
غير تعنيف. الثالث: صحبة مع المساوي وهي صحبة الأَكْفَاء والأقران. وتنبني على الفتوة  
والإيثار وآدابها:

الالتفات عن عيوبهم وحمل ما صدر منهم على الجميل فإن لم تجد تأويلاً فاتهم  
نفسك.

«صاحب الآيات»: «خا».

«صاحب المعجزات».

«صاحب الأزواج الطاهرات».

«صاحب البرهان».

«صاحب البيان».

«صاحب التاج»: وقد ذكر في الإنجيل كما تقدم في اسمه راكب الجمل «يا» المراد بالتاج العمامة، ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب.

«صاحب التوحيد»: وهو مصدر وحْدْتُهُ إذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم: التوحيد الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بذلك.

«صاحب الخير».

«صاحب الدرجة العالية الرفيعة».

«صاحب الرداء».

«صاحب السجود للرب المعبود».

«صاحب الشرايا».

«صاحب الشُّع».

«صاحب العطاء».

«صاحب العلامات الباهرات».

«صاحب العلو والدرجات».

«صاحب الفضيلة».

«صاحب الفَرْج».

«صاحب القَدَم».

«صاحب المَغْنَم».

«صاحب الحجَّة»: قال «د» هو في أوصافه في الكتب المتقدمة، والحجة البرهان والمراد بها المعجزات التي جاء بها وسيأتي الكلام عليها في أبوابها.

«صاحب الحوض المورود»: وسيأتي الكلام عليه في أواخر الكتاب.

«صاحب الكوثر»: وسيأتي الكلام عليه.

فائدة: روى الدارقطني بسند جيد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من أراد أن يسمع خَبر الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه» قال الحافظ جمال الدين المزني أي من أراد أن يسمع مثل خبره...

«صاحب الخطيم»: وسيأتي الكلام عليه في شرح قصة المعراج.

«صاحب الخاتم»: والمراد به خاتم النبوة وسيأتي الكلام عليه في أبواب صفات جسده أو الخاتم الذي كان يلبسه وسيأتي الكلام عليه في أبواب زينته.

«صاحب زمزم»: «د» وابن خالويه. وتقدم الكلام عليه في زمزم.

«صاحب السلطان»: قال «يا»: هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شُعيا ﷺ فيما نقله ابن ظَفَر: أثر سلطانه على كتفه. قال وفي رواية العبرانيين بدل هذه: على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالأثر والمراد بالسلطان النبوة، وتقدم الكلام على لفظ السلطان.

«صاحب السيف»: هو من أوصافه في الكتب المتقدمة والمعنى به أنه صاحب القتال والجهاد، وفيها ذكره بأن سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله.

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت بالسيف حتى يُقْبَد الله لا شريك له»<sup>(١)</sup>.

لطيفة: أنشأ الإمام العلامة جمال الدين بن نباتة مقامة في المفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من خصائص السيف ومزاياه على القلم أن اليد الشريفة النبوية حملته دونه. وسيأتي الكلام على أسيافه ﷺ في أبواب سلاحه.

«صاحب الشفاعة العظمى»: وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص وفي أبواب شفاعاته.

«صاحب اللواء»: والمراد به لواء الحمْد، وقد يُحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال.

«صاحب المعشَر»: وفي الصحاح: المحثير بكسر الشين هو موضع الحشر وهو يوم القيامة. ومعنى كونه صاحبه أنه صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر. ويظهر له من الخصائص الجمَّة ما ليس لغيره.

«صاحب المِذْرَعَة»: ورد في الإنجيل كما سبق في اسمه: «راكب الجمل» وفي الصحاح المِذْرَعَة والمِذْرَع واحد وهو درع الحديد انتهى. ومعنى الاسم راجع إلى القتال والملاحم.

«صاحب المشْعَر»: ذكره ابن خالويه. والمشعر بفتح الميم وحكى الجوهري كشرها لغة. قال صاحب المطالع: يجوز الكسر ولكنه لم يَرِدْ. وقال النووي في تهذيبه: اختلف فيه. فالمعروف في كتب التفسير والحديث والأخبار والسير أنه مزدلفة كلها. وسمي مشعراً لما فيه من الشعائر وهي معالم الدين.

«صاحب المِغْرَاج»: يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥٠/٢.

«صاحب المقام المحمود»: قال «د»: وقع الإجماع على أن المقام المحمود هو الشفاعة وسيأتي الكلام على ذلك في أبواب شفاعته وفي الخصائص إن شاء الله تعالى.

«صاحب المنبر»: بكسر الميم مأخوذ من المنبر وهو الارتفاع وسيأتي الكلام على ذلك في الحوادث.

«صاحب الثقلين»: ورد في الإنجيل كما تقدم في حرف الراء ولهذا مزيد بيان في أبواب لباسه ﷺ.

«صاحب الهراوة»: ورد في الإنجيل كما سبق في حرف الراء. والهراوة بكسر الهاء في اللغة: العصا، وأراها والله تعالى أعلم: العصا المذكورة في حديث الحوض: «أذود الناس عنه بعضاي إلى اليمين» قال النووي: وهو ضعيف لأن المراد تعريفه بعلامة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشّر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة. والصحيح أنه ﷺ كان يمسك القضيب بيده كثيراً، وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه وتُغرز له فيصلّي إليها. روى الإمام أحمد في الزهد عن أبي المثنى الأملوكي أنه سئل عن مَشْيِ الأنبياء بالعصي فقال: ذلٌّ وتواضع لربهم تبارك وتعالى.

الأملوكي: بضم الهمزة أوله واللام.

«صاحب لا إله إلا الله»: ومن صفته في التوراة: «ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله».

«الصادق»: اسم فاعل من صدّع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً من الصديق وهو الفجر أو من الصدّع بمعنى الفصل والفرق. أخذه «ط» من قوله تعالى: ﴿فَاضْطَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾.

أي أين الأمر إبانة لا تخفي كما لا يلتئم صدّع الزجاج المستعار منه ذلك التبليغ لجامع التأثير. وقيل: أظهره، أو أمضه أو أفرق. ومعناه: بالقرآن أو الدعاء إلى الله تعالى وأوضح الحقّ وبينه من الباطل.

«الصادق»: اسم فاعل من الصدق. وروى البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فيما أخبره به جبريل عليه السلام» قال ابن دحية: «كان الصادق المصدوق علماً واضحاً له ﷺ إذ يجري مجرى الأعلام» وروى الزبير بن بكار أن أبا جهل لقي النبي ﷺ فقال: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله عز وجل: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يخحدون﴾ وهو من أسمائه تعالى. قال الله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ وورد ذكره في حديث الإسراء.



«صاعد المعراج»: اسم فاعل من الصعود وهو الرقي. يقال صعد في الجبل أو السلم إذا رقي فيه وأصعد في الأرض إذا توجه مستقبلاً أرضاً أرفع منها. وعن أبي عمرو: ذهب أينما توجه. وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب معراجه.

«الصالح»: في حديث الإسراء قول الأنبياء له ﷺ: «مَرْحَباً بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ». والصالح كلمة جامعة لمعاني الخير كله، قال الزجاج: الصالح الذي يؤدي إلى الله ما افترضه عليه وإلى الناس حقوقهم، وقال في المطالع: الصالح القيّم بما يلزمه من الحقوق.

«الصَّبُور»: صيغة مبالغة من الصَّبْر، فَعُول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة على المؤاخذة. وكان ﷺ شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم، حتى قيل له لما رماه عُثْبَةُ بن أَبِي وَقَّاصٍ يوم أحد فكسر رِبَاعِيَّتَهُ السُّفْلَى وجرح شفته السفلى وشجَّ عبدُ الله بن شهاب الزُّهْرِي قَبْلَ إِسْلَامِهِ وجهه وجرح عبدُ الله بن الْقَمَيْتَةِ وَجنته فدخلت حَلْقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم. فقال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» امتثالاً لقوله تعالى المؤذّن بالتسليّة له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي أصحاب عقْد القلب على إمضاء الأمر، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم<sup>(١)</sup>.

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي لا تحمله العجلة على مؤاخذة العصاة ولا تستعجله على معاقبة العتاة. والفرق بينه وبين الحلم أن الحِلْمَ لا يشعر بالمعاقبة آخر الأمر والصبر يُشعر بذلك.

«الصَّبِيحِ»: الجميل، صفة مشبهة من الصبحة وهي الحسن والجمال. يقال صَبِحَ ككرم فهو صَبِيحٌ وَصَبَّاحٌ كَفَلَّاحٌ وَرُمَّانٌ. أي جميل، وسمي بذلك لأنه ﷺ أَصْبَحَ النَّاسِ وَأَحْسَنَهُمْ كما سيأتي في باب حُسنه.

«الصَّدُوقِ»: الذي يتكرر منه الصدق وهو الإخلاص، وأول مراتبه استواء السرِّ والعلانية. وقال الواسطي: الصدق صحة التوحيد مع القصد.

«الصَّدُوقِ»: نقله الشيخ - رحمه الله تعالى - عن بعضهم أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدُوقِ إِذْ جَاءَهُ﴾.

«الصَّدِيقِ»: بتشديد الدال: الموقن. صيغة مبالغة من الصدق أو هو الذي يصدق قوله بالعمل.

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٢ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق

«الصراط المستقيم»: قال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ. رواه عبدة بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس، وسمي به ﷺ لأنه الطريق الموصِّل إليه. والصراط: الطريق. وقيل: الواضح، وقيل السَّوِيُّ، والسين لغة فيه. والمستقيم: القيم الواضح الذي لا عوج فيه.

### ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾.

«الصفوة»: بتثليث الصاد: الخيار والخلاصة. وفي حديث عمر عند ابن ماجه والحاكم أنه قال للنبي ﷺ: «أنت نبي الله وصفوته».

«الصفوح»: هو من صفاته في التوراة «ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح».

وفي الشمائل عن عائشة: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح». والصفوح صيغة مبالغة من الصفح. قال في الصحاح: وصفحْتُ عن فلان إذا عرضت عن ذنبه. وفي الشرح: الصفح: تحرك التَّشْرِب والإِعْرَاض والتجاوز عن المسيئين قال تعالى: ﴿فاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قيل: وهو أبلغ في العفو لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح. قال «عا» وعندي أن العفو أبلغ من الصفح لأنه إِعْرَاض عن المؤاخذة، والعفو محو الذنب، ومن لازم المحو الإِعْرَاض ولا عكس.

«الصفِّي»: وهو الذي يختاره الكبير لنفسه من الغنيمة. فعيل بمعنى مفعول وسمي به ﷺ لأن الله اصطفاه من خير خلقه. وتقدم لهذا مزيد بيان في أبواب نسبه.

«الصُّنْدِيد»: بمهملات وزن عَفْرِيْت: السُّيْد المطاع والبطل الشجاع أو الحلِيم أو الجواد أو الشريف.

«الصَّيْنُ»: بفتح الصاد وتشديد المثناة التحتية وتخفيف النون صفة مشبَّهة من الصِّيَانَة وهي حفظ الأمور وإِحْرَازها وسمي بذلك لأنه صان نفسه عن الدُّنْس وحفظ قلبه عن طوارق الشك والهوس.

### حرف الضاد المعجمة

«الضابط»: قال في الصحاح: ضَبَطَ الشيءَ: حَفِظَه فهو ضابط أي حازم. فهو راجع إلى معنى الحفيظ والحافظ وسمي به ﷺ لأنه يضبط ما يوحي إليه أي يحفظه عن التغيير والتبديل.

«الضارب بالحسام».

«الضارع»: الخاضع المتذلل المبتهل إلى الله تعالى، اسم فاعل من ضَرَعَ كَفَرِحَ أو

كمنع يَضْرَع فهو ضارع أي متذلل مبتهل. وسمي ﷺ بذلك لكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله تعالى وخضوعه لهيبته واستكانته لعظمته. قال تعالى: ﴿وَاذكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾.

«الضَّحَّاك»: الذي يُسِيل دماء العدو في الحرب لشجاعته.

«الضَّحُوك»: روى ابن فارس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسم النبي ﷺ في التوراة: الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشُّمْلَة ويجتزئ بالكِشْرَة وسيفه على عاتقه.

قال ابن فارس: سمي بالضحوك لأنه ﷺ كان طيب النفس فكها على كثرة من يتنابه ويفد عليه من جفاة العرب وأهل البوادي، ولا يراه أحد ذا صجر ولا قلق، ولكن لطيفاً في النطق رقيقاً في المسألة. ولهذا مزيد بيان في باب ضحكه وتبسمه.

«الضَّمِين»: فعيل بمعنى فاعل، وهو في الأصل الكفالة، والمراد به هنا الحفظ والرعاية، وسمي به ﷺ بالشفاعة لأتمه حفظاً لهم ورعاية لهم. وفي البخاري عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييته وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة»<sup>(١)</sup> أراد بما بين اللّحين اللسان وبما بين الرجلين الفرج.

«الضَّيْعَم»: بفتح المعجمتين وسكون التحتية بينهما: البطل الشجاع والسيد المطاع.

«الضَّيَاء»: بالمد: أشد الثور وأعظمه، وسمي به ﷺ والقرآن لأنه يهتدي بكل منهما ذوو العقول والحججى كما يهتدى بالضوء في ظلمات الدجى. قال عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه يمدح النبي ﷺ:

حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ قَدْ هَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا

### حرف الطاء

«طاب طاب»: بالتكرير قال «ع»: من أسمائه ﷺ في التوراة، ومعناه طيب. وقيل

معناه: ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم.

«الطاهر»: المنزه عن الأدناس المبرأ من الأرجاس اسم فاعل من الطهارة، وهي كما قال بعضهم: على قسمين حسية، ومعنوية. فالأولى: التنقي من الأدناس الظاهرة، والثانية: التخلي عن الأرجاس الباطنة، كالأخلاق المذمومة والتحلّي بالأخلاق المحمودة.

قال النيسابوري: الطهارة على عشرة أوجه:

(١) أخرجه من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه، البخاري في الصحيح ٣٠٨/١١ كتاب الرقاق (٦٤٧٤).

الأول: طهارة الفؤاد، وهي صَرْفُه عما دون الله تعالى.

الثاني: طهارة السرِّ، وهي رؤية المشاهدة.

الثالث: طهارة الصدر، وهي الرجاء والقناعة.

الرابع: طهارة الروح، وهي الحياء والهيبة.

الخامس: طهارة البطن، وهي الأكل من الحلال والعفة.

السادس: طهارة البدن، وهي ترك الشهوات.

السابع: طهارة اليدين، وهي الورع والاجتهاد.

الثامن: طهارة المعصية، وهي الحسرة والندامة.

التاسع: طهارة اللسان، وهي الذُّكْر والاستغفار.

العاشر: طهارة التقصير، وهي خوف سوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة.

وسُمِّيَ ﷺ بذلك لأنه المستجمع لجميع أنواع الطهارة، لأن الله تعالى طَيَّب باطنه وظاهره وزكَّى علانيته وسرائره. وسيأتي في الخصائص القول بطهارة فضلاته ﷺ.

«الطَّبِيب» «خا» «عا» فعيل بمعنى فاعل من الطب، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم، أي الذي يبرئ الأَسْقَامَ ويذهب بمرسته الآلام.

«الطَّرَازُ الْمُعَلِّمُ»: أي العلم المشهور الذي يُهْتَدَى به. والطَّرَازُ في الأصل - بكسر الطاء آخره زاي: علم الثوب، فارسي معرب. وسمي به ﷺ لتشريف هذه الأمة به، كما يُشْرَفُ الثوب بالطراز. والمُعَلِّمُ بالبناء للمفعول: المرسوم من العلامة، وهي ما يحصل به امتياز الشيء عن غيره، صفة للطراز.

«طس».

«طسم». ذكرهما «ذ» والنسفي، من أسمائه ﷺ، وذكرهما جماعة في أسماء الله تعالى، وهذه الأسماء على ضربين: أحدهما: ما لا يتأتى فيه الإعراب نحو كهيعص. والثاني: ما يتأتى فيه الإعراب وهو نوعان: الأول ما كان اسماً مفرداً كصَاد وَقَاف. فهو محكى لا غير. والثاني: أن يكون أسماء عدة مجموعها بوزن اسم مفرد كحم وطس ويس، فإنها بوزن قابيل وهابيل فيجوز فيه الإعراب والحكاية، وكذلك «طسم» يتأتى أن تفتح نونها وتصير مضمومة إليها فيُجْعَلُ اسماً واحداً مركباً كـ «دارا بجرد» لأنه مركب من «دارا» اسم الملك «ويجزد» اسم بلد.

«طه»: ذكره خلّاق في أسمائه ﷺ وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف

عن أبي الطُّفَيْلِ رضي الله تعالى عنه. وقيل أراد يا طاهر من العيوب والذنوب أو يا هادي إلى كل خير. ذكره الواسطي.

وقيل: إنه من أسماء الله تعالى وقد أشبعت الكلام على هذه الأسماء الواقعة في أوائل السور في كتابي «القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز».

«الطُّهُور»: كصَبُور: الطاهر في نفسه المطهَّر لغيره. وسمي بذلك لأنه ﷺ سالم من الذنوب خالص من العيوب مطهَّر لأمته من الأرجاس ومزكَّيها من الأنجاس.

«الطَّيِّب» (ع د ح) بوزن سيِّد: الطاهر أو الزكي. لأنه ﷺ لا أطيَّب منه إذ سلِّم من حيث القلب حين أزيلت منه العلقمة، ومن حيث القالب فهو كله طاعة.

روى الترمذي في الشمائل عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: «ما شَمَمْتُ مِسْكَاً قط ولا عطرأً كان أطيَّب من عَرَقه ﷺ» ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه وريحه ﷺ.

وورد إطلاق الطَّيِّب على الله تعالى في حديث: «إن الله طيِّب لا يقبل إلا طيباً» رواه مسلم والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

### حرف الظاء المعجمة

«الظاهر»: «د» «عا» أي الجلي الواضح أو القاهر من قولهم: ظهر فلان على فلان أي قهره. قال الله تعالى: ﴿هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ والظهور: العلو والغلبة. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الجلي الموجود بالآيات الظاهرة. والقُدرة الباهرة.

«الظَّفُور» «خا» «عا» من ظَفَرَ: إذا أنشَب ظُفْرَهُ في الشيء الغائر، فَعُول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظَّفَر وهو الفوز. والله تعالى أعلم.

### حرف العين المهملة

«العايد»: «د» اسم فاعل من عبَد إذا أطاع. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينَ﴾ ومواظبته ﷺ على العبادة معروفة تواترت بها الأحاديث.

«العاذل»: المستقيم الذي لا يجوز في حكمه ولا عَيْل، من العدل ضد الجور. قال عمه أبو طالب يمدحه ﷺ:

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ      يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

«العارف»: الصبور. قال في الصُّحاح: يقال أُصيب فلان فوجد عارفاً أي صابراً. أو العالم، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري، قدس الله تعالى سره: المعرفة على لسان العلماء هي العلم، فكل عارف بالله تعالى عالم، وعكسه، وعند هؤلاء يعني الصوفية المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه في معاملاته ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وانقطع عن هواجس نفسه الأبوية حتى صار من الخلق أجنبيّاً، ومن آفات نفسه بريئاً، فحينئذ يسمى عارفاً وحالته معرفة. ومن أماراتها حصول الهيبة، فمن زادت معرفته ازداد من الله تعالى هيبة فاليهية من شرط المعرفة. قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كما أن الخوف من شرط الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَأَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والخشية من شرط العلم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والمعرفة توجب الشكينة والعلم يوجب الشكون.

قال الشُّبلي رحمه الله تعالى: ليس لعارف علاقة، ولا لمحِبِّ شكوى، ولا لراجٍ قَرار، ولا من الله تعالى فِرار.

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى: ركضتُ أرواحَ الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح محمد ﷺ إلى روضة الوصال.

فإن قيل: أيهما أفضل: العارف بالله تعالى أم العالم بأحكام الله تعالى؟ فالجواب قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله تعالى سيره: العارف أفضل، لأن العلم يشرف بشرف معلومه، والمعرفة: العلم بصفات الله تعالى؛ والعلم بها أفضل من كل معلوم سواها لتعلقه بأشرف المعلومات.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فالمراد العلماء العارفون به وبصفاته. كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، لا يجوز الحمل على من سواهم لأن الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يُحمل إلا على من عرفه وخشيه. وقول بعضهم: العمل المتعدي خير من العمل القاصر يردّه أن الإيمان أفضل الأعمال وهو قاصر، وقد قدّم عليه الصلاة والسلام التسبيح عُقَيْب الصلوات وفضّله على التصدق بفضول الأموال مع تعدي نفعه إلى الفقراء.

«العاضد»: «عا» المعين، اسم فاعل من عضده إذا أعانه، وأصله الأخذ بالعَضد وهو ما بين الجِرْفَق إلى الكتف، ثم استعير للمعين، يقال: عضدته أي أخذت بعضده وقوّيته.

«العافي»: «خا» «عا» المتجاوز عن السيئات الماحي للزلات والخطيئات.

«العالم».

«العليم»: جمع بينها «د» وأشار إليهما «يا» فالأول اسم فاعل من عَلِمَ ومعناه: المدرك للحقائق الدنيوية والأخروية. والثاني: اسم فاعل للمبالغة. وهذان الاسمان من أسمائه تعالى، فالعالم معناه في حقه تعالى: المدرك لحقائق الأمور الدنيوية والأخروية والعليم بمعناه الذي له كمال العلم وثباته والعلم الكامل الثابت في نفسه ليس لغيره وسمي بهما نبيه ﷺ لما حازه من عِلْمِ العليم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأرض، والكشف عن الأمور المغيبات، وأوتي علومَ الأولين والآخريين، وأحاط بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحيكم الحكماء وسير الأمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها والإحاطة بضرور فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وأحكامها ومعاني أشعارها، مع كلامه ﷺ في فنون العلوم، كما سيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى.

«العامل» «ع» «ح» قال «ط» ولعله مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ وروى الترمذي في الشمائل عن علقمة رحمه الله تعالى قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: أكان رسول الله ﷺ يخصص شيئاً من الأيام؟ قالت: «كان عمله ديمةً وأيكُم يُطبق ما كان رسول الله ﷺ يطبق».

«العائل»: «عا»: الفقيه قال الله تعالى ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أي فقيراً فأغناك بما أفاء الله عليك من الغنائم أو أغنى قلبك. قلت: وفي تسميته ﷺ بالعائل بعد الغنى نظر.

«العبد»: تقدم الكلام عليه في ترجمة عبد الله والد النبي ﷺ، ويأتي لهذا مزيد بيان في بيان أبواب الإسرائ.

«عبد الله»: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ والكلام عليه كالكلام على ما قبله وقد أشبعت القول على لفظ الاسم الكريم في القول الجامع.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»<sup>(١)</sup>.

ونقل الإمام الحسين بن محمد الدمغاني رحمه الله تعالى في كتابه «سوق العروس وأنس النفوس» عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى قال: اسم النبي ﷺ عند أهل العرش: عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال عبد الخالق وفي البرّ عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن، وعند الحيتان عبد القدوس، وعند الهوامّ عبد الغيث، وعند الوحوش

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٩) والخطيب في التاريخ ٣٢٣/١٠.

عبد الرزاق، وعند السُّباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وكذا نقله في القول البديع وهو غريب جداً! ثم رأيت ابن الجوزي نقله في «التبصرة» عن كعب أيضاً.

«العُدَّة» «عا» بضم العين: الذخيرة المعدَّة لكشف الشدائد والبلايا والمرصد لإماطة

المحن والرزايا.

وسمي ﷺ بذلك لأنه دُخر أمته في القيامة والمتكفل لها بالنجاة والسلامة.

«العُدل»: الدائن الكافي في الشهادة أو المستقيم الصدر في الأصل، وهو من أسمائه

تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور أو الاستقامة، أقصى غاياته. والذي يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد.

«العربي»: في أحاديث الإسراء أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: مرحباً بالنبي

العربي. رواه الحسن بن عرفة في جزئه، وهو منسوب إلى العرب وهم خلاف العجم.

والعرب أقسام: عاربة وعرب وهم الخُلص، وهم تسع قبائل من ولد إرم ومن ولد

سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهي: عاد وثمود وأمّيم وعبيد وطّسم، بطاء مفتوحة فسین ساكنة مهملتين، وجديس، بجيم فดาล مهملة فتحتحية فسین مهملة وزن أمير، وعملق، بعين مهملة مكسورة فميم ساكنة فلام فتحتحية فقاف. وجزهم، بجيم مضمومة فراء ساكنة، ووبار بموحدة وراء مبنية على الكسر.

ومنهم تعلم إسماعيل ﷺ العربية. قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله تعالى: كان

اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً إلى أن بعد وطل العهد حرّف وصار سُريانياً وهو

منسوب إلى أرض سورنة وهي أرض الجزيرة، وبها كان نوح ﷺ وقومه قبل الغرق. قال:

وكان يشاكل اللسان العربيّ إلا أنه محرّف وقد كان لسان جميع من في السفينة إلا رجلاً

واحداً يقال له جُزهم فكان لسانه لسان العرب الأوّل فلما خرجوا تزوّج إرم بن نوح بعض بناته

وصار اللسان في ولده عوص بن عاد وعبيد وجائر بجيم وئاء مثلثة وثمود وجديس. وسميت

عاد باسم جُزهم لأنه كان جدّهم من الأم: وبقي اللسان السُرياني في ولد أرفخشذ بن سام إلى

أن وصل إلى قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل فتعلّم منه بنو قحطان

اللسان العربيّ.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: وعلى هذا يُحمل قول الصّحاح: ويعرب بن قحطان أوّل

من تكلم بالعربية أي من أهل اللسان السُرياني.

وبنو قحطان هم القسم الثاني من العرب وهم المتعربة. قال في الصحاح: وهم

الذين ليسوا بخُلص.



والثالث: المستعربة وهم الذين ليسوا بخلص أيضاً. كما قال في الصّاح.

قال ابن دحية: وهم بنو إسماعيل وهم ولد معد بن عدنان، وقال النحاس رحمه الله تعالى: عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن، وأما عربية حمير وبقايا جرحهم فغير هذه العربية، وليست فصيحة، وإلى هذا مال الزبير في كتاب النسب واحتج له ولم يعول على غيره، وكذلك أبو بكر بن أشته في كتاب المصاحف.

وتقدم في ترجمة إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ولهذا مزيد بيان يأتي.

«العزوة الوثقى»: العقد الوثيق المُحكّم في الدين أو السبب الموصول إلى رضا الله تعالى.

وحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أنه سيدنا محمد ﷺ وقيل هي الإسلام.

«العزيز»: أي القوي، فعيل بمعنى فاعل من عزَّ يَعزُّ عَزًّا وَعِزَّةً وَعِزَّازَةً. وهي الحالة المانعة للإنسان من أن يُغلب أو يُقهر، من قولهم أرضٌ عَزَّازٌ أي ضلَّبة ممنعة. أي هو الخطير الذي يقلُّ وجوده ويكثر نفعه وجوده. أو الغالب من قولهم: «من عزَّ بئزُّ» أي من غلب سلب. قال الله تعالى: ﴿والله العزَّة ولرسوله﴾ أي الامتناع وجملة القدر. وأما قوله تعالى: ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ فالمراد العزة الكاملة التي يندرج فيها عزُّ الإلهية والخلق والإحياء والإماتة والبقاء الدائم، وما أشبه ذلك مما هو مختص به تعالى.

وهو ما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه، ومعناه في حقه تعالى: الممتنع الغالب. أو الذي لا نظير له. أو المعزَّ لغيره. والمعاني صحيحة في حقه ﷺ.

«العِصمة»: «عا» بكسر العين وسكون الصاد: الذي يشتمسك الأولياء بحبل كرامته ويلوذ العِصاة بحمى شفاعته ﷺ. فالعِصمة بمعنى عاصم، كقولهم رجل عدل بمعنى عادل. روى ابن سعد والطبراني أن أبا طالب عمه ﷺ استسقى به في صغره لما تنابت عليهم السنون فأهلكتهم فخرج به ﷺ إلى أبي قُبَيْس وطلب الشفيا بوجهه فسُقوا، فقال يمدحه ﷺ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

ويجوز أن يكون بمعنى معصوم اسم مفعول من العِصمة كاللُقمة بمعنى الملقوم، وأصلها شيء يُجعل في المِعْصَم مثل السوار وحقيقتها عندنا كما في «المواقف» في حقه ﷺ وحق سائر الأنبياء: أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً.

«عصمة الله تعالى»: في «الفردوس» بلا سند عن أنس رضي الله تعالى عنه: «أنا عصمة الله أنا حجة الله».

«العطوف»: «عا» الشُّفُوق صفة مُشَبَّهة من العَطْف وهو الانثناء يقال: عطف العُصْن إذا مال. وعطفا الإنسان جانبه من لدن رأسه إلى وركه ثم استعير للين والشفقة إذا عُدِّي بعلَى وإذا عُدِّي بعن كان على الضد من ذلك. وسمي به ﷺ لكثرة شفقه بأمته ورأفته كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثيه ﷺ:

عَطُوفٌ عَلَيَّهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ إِلَى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيَّهِمْ وَيَمْهَدُ<sup>(١)</sup>

«العظيم»: الجليل الكبير. وقيل عظمة الشيء كَوْن الشيء كاملاً في نفسه مستغنياً عن غيره. وتقدم الفَرْق بينه وبين الجليل «يا» «د»: وقع في أول سفر من التوراة: «وسيلد عظيماً لأمة عظيمة» فهو عظيم وعلى خلق عظيم وهو مما سَمَّاه الله تعالى به من أسمائه ومعناه في حقه: الجليل الشأن أو الذي كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة، فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام: أو الذي ليس لعظمته بداية ولا لكبريائه نهاية.

«العَفْو» «يا» «د» هو مثل العافي إلا أنه أبلغ منه، يقال عفا عن الذنب فهو عاف وعَفُو. فالأول يدل على أصل العفو فقط. والثاني يدل على تكريره وكثرته بالإضافة إلى كثرة الذنوب وتكررها حتى إن من لم يَعْفَ إلا عن نوع من الذنب فقط يسمَّى بالأول دون الثاني.

والفرق بين العَفْو والحلم والاحتمال كما قاله القاضي: أن العفو تَوَكُّ المؤاخذة، والحلم حالة تَوَقَّر وثبات عن الأسباب المحرَّكة للمؤاخذة. والاحتمال: حَبْس النفس عن الآلام المؤذيات. ومثله الصَّبْر، ومَرُّ الفرق بينه وبين الصفح. وسيأتي الفرق بينه وبين العَفْوَر.

وسمِّي ﷺ بذلك كما قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

لأنه ﷺ كان أكثر الناس عَفْواً وتجاوزاً كما سيأتي بيان ذلك في باب عَفْوِهِ ﷺ.

«العفيف» «د»: الذي كَفَّ نفسه عن المكروهات، ومنعها عن اقتحام الشبهات، اسم فاعل من العَفَّة؛ وهي حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، يقال عَفَّ وكَفَّ فهو عَفَّ وعفيف، قال كعب رضي الله تعالى عنه يمدحه ﷺ:

لَنَا حُرْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَفُودُهَا نَبِيٌّ أَنَّى بِالْحَقِّ عَفَّ مُصَدِّقُ

قال ابن دحية: وهو موصوف به في الكتب المتقدمة، وقد كان ﷺ أَعْفَّ الناس، وقلَّ

ناسك إلا وكانت له في شبابه صبوة وفي أول أمره هفوة، طُبع على ذلك البشر، إلا هو ﷺ كما سيأتي ذلك في باب نشأته ﷺ.

«العلامة» «ط» «عا» بالتخفيف: الشاهد والعلم الذي يهتدى به ويستدل به على الطريق وسمي ﷺ بذلك لأنه دليل على طريق الهدى.

«العلم»: «ع» بفتح أوله وثانيه: العلامة التي يهتدى به أو العلم المشهور أو السيد المذكور.

«علم الإيمان».

«علم اليقين».

«العلي» «ع» «د» الكبير المرتفع الرتبة على سائر الرتب الذي جلّ مقداره عن الشكوك والرتب، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي علا عن الدرك ذاته وكبرت عن التصور صفاته، أو الذي تاهت الأبواب في جلاله وكلت الألسن عن وصف جماله.

«العِمَاد»: «ع» السيد الذي يعتمد عليه ويهرع في الشدائد إليه.

«العُمدة»: «ع» السيد الشجاع، والبطل المطاع والركن الذي يعتمد عليه ويهرع في

الشدائد إليه.

«العَيْن»: «ع» تطلق في الأصل بالاشتراك على معان، منها: الباصرة وحاسة البصر، وسمي به ﷺ لأنه بصر أمته بهدائه طرق الهدى، وجنبهم شبل الردى، كما يستدل بحاسة البصر على ما فيه النفع والضرر. أو لشرف هذه الأمة به على سائر الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ كما شرف الرأس بالعين على سائر الجسد، وفي هذه الآية دليل على أفضلية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم: آدم فمن دونه، من قبل أن خيرة أمته بحسب كمال دينه وذلك تابع لكمال نبينهم الذي يتبعونه.

ومنها: الذهب والخيار من كل شيء وسمي ﷺ بذلك لكونه أفضل الأنبياء وأشرفهم، ومنه: فلان عين الناس أي خيارهم. والسيد وسمي به لأنه ﷺ سيد الناس. والكبير في قومه وسمي به ﷺ لأنه أجَل الخلق وأعظمهم. والإنسان. ومنه: «وما بها من عين» أي أحد وسمي به ﷺ من تسمية الخاص باسم العام. لكونه أشرفهم كما مر. والماء الجاري لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره. والجماعة من الناس وسمي أي النبي ﷺ بذلك لأنه لمهابة وشدة جلالته يحسبه الرائي في جماعة تُخشى سطوتها وتُهاب شوكتها، كما قال البوصيري رحمه الله تعالى:

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرَزْدٌ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَشْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ  
 «وينبوع الماء». وسمي ﷺ بذلك لأنه منبع الحكمة ومعدن الرحمة. والشمس  
 وسمي ﷺ به كما مرّ لعلوه وشرفه وكثرة النفع به ﷺ وشرفه وكرمه.  
 (عَيْنُ الْعِزِّ).

### حرف الغين المعجمة

«الغالب»: أي القاهر، اسم فاعل من الغلبة وهي القهر، يقال غَابَتْه غَلْبًا فَأَنَا غَالِبٌ. وهو  
 من أسمائه تعالى ومعناه في حقه البالغ مراده من خَلَقَهُ أَحْبَبُوا أَوْ كَرِهُوا.  
 «الغَطْمَطَم»: بطاين مهملتين وزن زَبَزَجَد: الواسع الأخلاق أي الرِّضُّ الحسن الخُلُق  
 الحلِيم.

«الغفور»: جاء في التوراة من صفاته ﷺ: «ولكن يعفو ويغفر». وهو من أسمائه تعالى  
 وهو بمعنى الغفار أي الستار لذنوب من أراد من عباده المؤمنين فلا يُظْهِرُهَا بِالْعِتَابِ عَلَيْهَا. قال  
 الغزالي رحمه الله تعالى: والغفور ينيء عن نوع مبالغة ليست في العَفَّارِ فَإِنَّ الْغَفَّارَ يَنْبِئُ عَنْ  
 تكرار المغفرة وكثرتها والغفور ينيء عن وجودها وكمالها فمعناه أنه تام الغفران كامله حتى  
 يبلغ أقصى درجات المغفرة. قال أبو بكر بن طلحة من النحاة: صَيَغُ الْمِبَالِغَةُ تَفَاوَتْ؛ فَفَعُولٌ  
 لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ الْفِعْلُ، وَقَالَ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالصَّنَاعَةِ. ومفعال لمن صار له كالألة، وفَعِيلٌ لِمَنْ  
 صار له كالطبيعة، وفعل لمن صار له كالعادة والعَفُورُ أَحْصَى مطلقاً من العَفُوِّ لِأَنَّ الْغَفُورَ يَسْتَرْعُ  
 التجاوز لأنه مأخوذ من الغفر وهو الستر ومن لازمه التجاوز في الجملة، لأن عدمه يعد مؤاخذاً  
 والعفو يتجاوز وقد لا يستر لأنه مأخوذ من العفو وهو المحو، وذلك يَصْدُقُ بِتَرْكِ الْمُوَاخِذَةِ  
 بالذنب بعد أن لا يستره. فكل عَفُوٌّ غَفُورٌ ولا عكس. ويجوز أن يكون بينهما عموم من وجه  
 لاشتراك الوصفين في من يشتر الذنب ويمحوه فلا يؤاخذ به فيقال غفور عَفُوٌّ. وانفراد أحدهما  
 عن الآخر فالذي يمحو بعد أن لا يستر هو العفو أو يستر ولا يمحو بل يؤاخذ سرّاً هو الغفور.

«الغني»: قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي﴾ وهو من الغنى مقصوراً على ثلاثة  
 أضرب: أحدها: ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى: الثاني قَلَّتْهَا الْمَشَارِ إِلَى  
 بقوله ﷺ: «الغنى غِنَى النَّفْسِ»<sup>(١)</sup>. والثالث: كثرة المال وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ  
 كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: الذي لا يحتاج إلى شيء ويحتاج إليه كل شيء. قال

(١) أخرجه البخاري ٢٧١/١١ كتاب الرقاق (٦٤٤٦)، ومسلم ٧٢٦/٢ كتاب الزكاة (١٢٠-١٠١).

الغزالي: ومعناه في الخلق: الذي لا حاجة له إلا إلى الله تعالى. وكذلك كان ﷺ.

«الغوث»: النصير الذي يستغاث به في الشدائد والمهمات ويستعان به في النوازل والمللمات.

«الغيث»: الغيث: المطر الكثير. وسمي به ﷺ لأنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وقد استسقى ﷺ فأمطروا لحيته بالمطر الجود العام. وقال فيه عمه أبو طالب: وَأَبْيَضُ يُشْتَشَقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَزْمَلِ وسياأتي لهذا مزيد بيان في باب مثله ﷺ ومثل ما بعثه الله به. والله تعالى أعلم.

### حرف الفاء

«الفتاح»: تقدم ذكره في حديث أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه وسياأتي في حديث الإسراء «وجعلني فاتحاً وخاتماً».

وروى عبد الرزاق في المصنّف عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ».

قال «يا» «د» وهو مما سناه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها كما قال: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ». وقال تعالى: «ثُمَّ يُفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ» ومعناه: الحاكم بين عباده، فإن الفتح بمعنى القضاء، أو الفتح أبواب الرزق والرحمة والمنفلق من أمورهم عليهم، أو فاتح قلوبهم وبصائرهم للحق، أو ناصرهم. وسمي النبي ﷺ فاتحاً لأنه حاكم في الخلق بحكم الله حاملهم على المحجّة البيضاء مانعهم من التعدي والظلم. أو الفاتح لبصائرهم بالهداية، والدلالة على الخير والناصر لهم. وقيل لأنه يفتح خطّاب الرب تبارك وتعالى. وقيل لأنه المبتدئ في هداية هذه الأمة ففتح لهم باب العلم الذي كان قد انغلق عليهم، كما قال علي رضي الله تعالى عنه: «الفتاح لما استغلق». الأثر السابق في اسمه: «الرافع».

«ط» ويصح أن يكون ﷺ فاتحاً لأنه فتح الرسل بمعنى أنه أولهم في الخلق. أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسمه الخاتم، فيكون كاسمه الأول والآخر.

قلت: وكل هذه المعاني مجتمعة فيه ﷺ.

«الفارق»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في الزبور ومعناه: يفرق بين الحق والباطل وهو صيغة مبالغة. والفارق: اسم فاعل من الفرق وهو الفضل والإبانة.

«الفازقليط»: تقدم في حرف الباء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه من

أسمائه ﷺ في الكتب المتقدمة. وضبطه ثعلب بالفاء أوله وقال: معناه الذي يفرق بين الحق والباطل. وقال محمد بن حمزة الكرمانى رحمه الله تعالى في غريب التفسير: أي ليس بمذموم. وضبطه أبو عبيد البكري بالباء الموحدة غير صافية فيه فقال: البارقليط ومعناه روح الحق.

«الفاضل»: الحسن الكامل العالم إذ الفضل يرد بمعنى العلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي علماً. أو الكثير الفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل ضد النقص.

«الفائق»: بالهمزة كقائد وصائن فأعلل إعلالهما، لأن أصله فاق فقلت الواو ألفاً كما قلت في ماضي فعله الذي هو اسم الفاعل محمول عليه في الإعلال لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلت الألف همزة لقربها منها ولم تحذف لالتقاء الساكنين حذراً من الالتباس بالماضي، وتكتب مثل هذه الهمزة بصورة الباء ويرقم عليها بالهمزة ونقطها خطأ ببيع عند علماء الرسم، ولا يُنطق بها إلا بين وبين وهو الخيار من كل شيء وفي الصحاح: يقال: فاق الرجل أقرانه يفوقهم أي علاهم بالشرف والفضل. وسُمي ﷺ بذلك لأنه خيار الخلق وخيرة الخلق. أو لأنه أفضل الخلق نسباً وأكثرهم فضلاً وأدباً.

«الفتاح»: بمعنى الفتح إلا أنه أتبع منه. أو الناصر. ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْحُ﴾ أي النصير. وهو من أسمائه تعالى. ومعناه. الذي لا يُغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك اتصال الرحمة بالنسيان، أو الذي يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه، أو الذي يفتح بعنايته كل مُقفل ويكشف بهدأيته ما أشكل.

«الفجر»: وهو مصدر في الأصل، وهو الصبح لأن فجر الليل أي شقّه، وأصل الفجر شق الشيء شقاً واسعاً، يقال فجرته فانفجر. وفجرته فتفجر، ونقل القاضي عن ابن عطاء في قوله تعالى (والفجر) وقيل: هو محمد ﷺ لأنه منه تفجر الإيمان.

«الفخر»: بالخاء المعجمة: العظيم الكبير.

«الفخم»: بالخاء المعجمة: العظيم الجليل.

«القدغم»: بالذال المهملة والغين المعجمة بوزن جعفر: الحسن الجميل والعظيم الجليل.

«القرذ»: المنفرد بصفاته الجميلة المتوحد في خلقته الجليلة. وهو أخص من الواحد، الأخص من الوتر. لأنه الذي لا يختلط به غيره وجمعه قرذى.

«الفرط»: بفتح الراء. في حديث في صحيح البخاري: «أنا فرطكم وأنا شهيد

عليكم»<sup>(١)</sup> والفرط: الذي يسبق إلى الماء يهيبه للواردة الحوض ويستقي لهم، فضرب رسول الله ﷺ مثلاً لمن تقدم أصحابه يهيبه لهم ما يحتاجون إليه، كذا فسره أبو عبيد، ويوافقه رواية مُسلم. «أنا الفرط على الحوض»<sup>(٢)</sup> وقيل: معناه أنا أمامكم وأنتم ورائي، وهو ﷺ يتقدم أمته شافعاً لهم.

«الفصيح»: فعيل من الفصاحة وهي لغة: البيان واصطلاحاً خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم وسيأتي في باب فصاحته ﷺ ما يتعلق بذلك.

«الفضل»: الإحسان سمي به ﷺ لأنه فضل الله تعالى ومُنَّته على هذه الأمة بل وعلى غيرها. أو الفاضل أي الشريف الكامل.

«فضل الله»: حكى الماوردي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَابْتَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أقوالاً: أحدها: أنه هو النبي ﷺ.

«الفطن»: «ع» بكسر الطاء المهملة: الحاذق مأخوذ من الفطنة، وهي كما قيل الفهم بطريق الفيض، أو بدون اكتساب.

«الفلاح»: قال «ع» هو اسمه ﷺ في الزبور، وتفسيره يحق الله به الباطل «ط»: وكأنه غير عربي إذ الفلاح في اللغة: الفوز والنجاح، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: ليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي. وسمي ﷺ به لما جُمع فيه من خصال الخير التي لم تجتمع في غيره. أو لأنه سبب الفلاح.

«الفهم»: «ع» ككتيف: السريع الفهم وهو علم الشيء وعرفانه بالقلب، هذا حده لغة، وأما حده في الاصطلاح فهو كما نقل عن كتاب «البصائر» لابن سهلان: جودة تهيه الذهن الذي هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء لتصوّر ما يرد عليها من غيرها، كما أن الكفر: حركة الذهن في المبادئ لتصير منها إلى المطالب، والحُدس جودة حركته إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء النفس، والذكاء: شدة استعداد هذه القوة لذلك، أو الفهم المدرك لدقائق المعاني والمزيل لقناع المشكلات عن وجه المباني فوائح الفوز.

«فاتح الكنوز».

(١) أخرجه البخاري ٨٣/٩ كتاب الفتن (٧٠٤٩).

(٢) أخرجه مسلم ١٨٠٢/٤ كتاب الفضائل (٤٥-٢٣٠٥).

**«فئة المسلمين»:** ذكره شيخنا ويبيّن له. وكأنه أخذه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية قال: فحاص الناس حَيضة فكنت ممن حاص، فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف ويؤنا بالغضب؟ فقلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا. فجلسنا لرسول الله ﷺ قبل صلاة الفجر فلما خرج إلينا قمنا إليه فقبلنا يديه فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله. فقال: «بل أنتم العكارون». فقلنا: إنا قد فررنا من الزحف. فقال: «أنا فئة المسلمين».

رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي. والعكارون: الكرّارون إلى القتال والعاطفون نحوه.

قال الخطابي رحمه الله تعالى: يمهّد بذلك عذرهم، وهو تأويل قوله تعالى ﴿أَوْ مَتَحِيرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ والله تعالى أعلم.

### حرف القاف

**«القاري»:** «عا»؛ الكريم الجواد، اسم فاعل من القَرَى بكسر القاف مع القصر. وبالفتح مع المد، وهو البذل للأضياف.

روى الشيخان في حديث بدء الوحي: «كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحْمَ وَتَحْمِلَ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ» والمعنى كما قال العلماء: أنه لا يصيبه مكروه لما جمع الله تعالى فيه من هذه الصفات الحميدة الدالة على مكارم الشيم وحسن السمائل.

**«القاسم»:** «ع د عا» الذي يقسم الأمور في جهاتها والمعطي. اسم فاعل من القسم وهو العطاء. روى البخاري حديث: «إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ الْمَعْطِي».

**«القاضي»:** الحاكم، اسم فاعل من القضاء وهو فَضْل الأمر وبته. وسمي ﷺ به لأن من خصائصه ﷺ أنه كان له أن يقضي بغير دعوى ولا بيّنة كما قال ابن دحية واستدل بحديث رواه مسلم. وكان له ﷺ أن يحكم لنفسه ولولده ويقبل شهادة من شهد له كما في قصة حُرْمِيَّة. ولا يُكره في حقه القضاء ولا الإفتاء في حال غضبه لأنه لا يخاف عليه من الغضب كما يخاف على غيره، لعصمته من الشيطان.

**«القانت»:** «عا» الطائع اسم فاعل من القنوت، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام في صلاته.

**«القائد»:** «عا» بالهمز: الذي يقود الناس أي يَفْتُدُّهم فيسلك بهم طريق الهدى ويغدل بهم عن سبيل الردى.



وفي الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً «وأنا قائدهم إذا فرعوا».

«قائد الغر المحجلين» «يا» «عا» الغر: جمع أعر وهو من الخيل الذي له غرّة أي بياض في جبهته. والمججل: الذي به التحجيل وهو بياض في القوائم والمراد بهم أمته وهو قائدهم إلى الجنة. روى الشيخان حديث «إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء» ولهذا مزيد بسط في الخصائص.

«قائد الخير»: أخذه «ط» من حديث ابن ماجة السابق في «الإمام» ومعناه أنه يقود الخير ويجلبه إلى أمته أو يقودهم إليه ويدلّهم عليه.

«القائل»: «عا» الحاكم لأنه ينفذ قوله. أو المحب بالحاء المهملة والباء الموحدة، من قال بالشيء أي أحبه واختص به.

«القائم»: «خا» يأتي في القيم.

«القتال»: روى ابن فارس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسم النبي ﷺ في التوراة: «أحمد الضحوك القتال» الحديث ابن فارس: وإنما سمي ﷺ به لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القراع وقلة إحجامه.

«القتول»: «خا».

«قثم»: بضم القاف وفتح المثناة: روى الإمام أبو إسحاق الحزبي رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني ملك فقال: أنت قثم وخلقت قيثم ونفسك مطمئنة» قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما: أنه من القثم وهو الإعطاء، يقال قثم له من العطاء إذا أعطى فسمي النبي ﷺ بذلك لجوده وعطائه.

الثاني: أنه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم. وقد كان ﷺ جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها.

«قثوم»: «خا» تقدم في الذي قبله.

«قدم صدق»: في الصحيح عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هو محمد ﷺ. وروى ابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه في الآية قال: محمد ﷺ شفيح لهم. وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مثله. ونقله «يا» عن الحسن وقتادة.

وقال القشيري رحمه الله تعالى: سابقة رحمة لهم أودعها في محمد ﷺ.

والقدم: الجارحة. يذكر ويؤنث، والمراد بها هنا السابقة في الخير والفضل ورفع

المحل وفي إضافته إلى الصدق دلالة على زيادة الفضل والشرف وأنه من السوابق العظيمة وإنما سميت السابقة قدماً لكونها يُشعَى ويستبق إلى الخير بها، كما سميت النعمة يداً لأنها يُعْطَى بها.

«قدمايا»: هو اسمه ﷺ في التوراة. كما سبق في «أخرايا»، ومعناه الأول السابق.

«الْقَرَشِيَّ»: «د» نسبة إلى قریش. وتقدم الكلام على ذلك في النسب الشريف.

«القريب»: «د»: الداني من الله تعالى. قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي دنا من ربه تبارك وتعالى حتى إنه صار في القُرب منه كقرب الواحد من الآخر بقدر قاب قوسين أو أقل من ذلك، وإلا فالله سبحانه وتعالى مُنَزَّه عن المكان. وسيأتي الكلام على هذه الآية في باب المعراج.

أو القريب من الناس لتواضعه. والقرب على قسمين: أحدهما قرب العبد من ربه وهو التقرب إليه بطاعته والانصاف في كل الأوقات بعبادته. وقيل قُربه بإيمانه وتصديقه ثم بإحسانه وتحقيقه، الثاني: قُرب الحق من الخلق وهو ما يخصهم به في الدنيا من العرفان وفي الآخرة ما يكرمهم به من الشهود والعيان، وسئل عبد الله بن حنيف رحمه الله تعالى عن القُرب فقال: قُربك منه بملازمة الموافقات، وقربه منك بدوام التوفيق، وهو من أسمائه تعالى قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.

«القسم»: «عا».

«القُطْبُ»: «عا» بالضم: سيد القوم وملاك أمورهم ومدار حوائجهم وجمعه أقطاب

وقطوب وقُطْبَة كعنبه.

«القمر»: «خا» «عا» الكوكب المعروف، وإنما يسمى بذلك إذا امتلأ ومضى عليه

ثلاث ليال لأنه يَقمَر ضَوْؤُه ضوء الكواكب حينئذ ويفوز.

وقبل ذلك يسمّى هلالاً. وسمي به ﷺ لأنه جَلَا ظُلْمَة الكُفْر بنور الهداية. وفي

قصص الكِسَائِيَّ: أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن محمداً ﷺ هو البحر الزاخر والقمر الباهر.

«القوي»: من الصفات المشبهة الشديد التمكن. قال تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي

الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قيل: النبي ﷺ وقيل: جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من أسمائه تعالى. قال

في أنوار التنزيل: القوة تطلق على معان مترتبة أدناها الإمكان وأقصاها القدرة التامة، والله تعالى قادرٌ له قُدْرَة.

«القيِّم»: بالمشناة التحتية قال «يا»: روي في حديث «وأنا قيِّم» والقيِّم: الجامع الكامل. كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قُتِم بالمثلثة، وهو أشبه بالتفسير لكن في كتب الأنبياء أن داود عليه الصلاة والسلام قال: اللهم ابعث لنا محمداً يقيم السنَّة بعد الفثرة. وقد يكون القيِّم بمعناه «ط». وذكر الأيمدي رحمه الله تعالى أن جُرَيْبِيَّة، - وهو بجيم مضمومة فراء مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة مصغراً، ابن اللثيم الأسدي قديم على رسول الله ﷺ فأسلم وقال:

بَدَلْتُ دِينَا غَيْرَ دِينٍ قَدْ يُذَمُّ كُنْتُ مِنَ الذَّنْبِ كَأَنِّي فِي ظُلْمٍ  
يَا قَيِّمَ الدِّينِ أَقِمْنَا نَسْتَقِمْ فَإِنْ أَصَادِفَ مَائِمًا فَلَنْ أُنِمْ

والقيِّم من أسمائه تعالى، كما في حديث: «أنت قَيِّم السماوات والأرض ومن فيهن» «د» وهو بمعنى القائم. «ع»: والقيِّم أبلغ من قائم. والفرق بينه وبين القيوم والقيِّم: أنهما يختصان به تعالى لما فيهما من الأبلغية ولا يُستعملان في غير المدح بخلاف القيِّم والله تعالى أعلم.

### حرف الكاف

«الكاف»: بتشديد الفاء. قال ابن عساكر: قيل معناه الذي أرسل إلى الناس كافة. وهذا ليس بصحيح لأن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل. وإنما معناه الذي كفَّ الناس عن المعاصي.

«الكافة»: «ع»: الجامع المحيط. والهاء فيه للمبالغة وأصله اسم فاعل من الكَفَّ وهو المنع وقيل مصدر كالعاقبة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ قال الزمخشري: يعني إلا إرسالاً عامة محيطية بهم، لأنها إذا اشتملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«الكافي»: «ع»: اسم فاعل من الكفاية وهو سدُّ الخَلَّة وبلوغ المراد في الأمر. وسمي ﷺ بذلك لأنه سدُّ خَلَّة أمته بالشفاعة يوم الحساب، وبلغهم مرادهم فيما أمَلوه من النصر على الأحزاب، أو لأنه كُفِّي شرُّ أعدائه من المشركين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فيكون المراد بالكافي المكفي بفتح الميم وهو سائق، لأنه قد يرِد اسم فاعل بمعنى المفعول، نحو: ماء دافق وعيشة راضية. بمعنى: مدفوق ومروضية. وإن كان مؤولاً عند بعضهم بالحمل على النسب أي منسوبة إلى الرضا كالزراع والنايل أي يجعل إسناد الفعل لها مجازاً أي راضٍ أهلها.

«الكامل»: التام خَلْقاً وخلقاً.

«الكثير الصمت» «عا»: أي القليل الكلام فيما لا يُجدي نفعاً وسيأتي في صفاته المعنوية ﷺ.

«الكريم»: «يا»: الجواد المعطي. أو الجامع لأنواع الخير والشرف. أو الذي أكرم نفسه أي طهرها عن التدنيس بشيء من المخالقات وتقدم أن أحد القولين في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أنه النبي ﷺ. وقيل: المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام. وعلى هذا فليس في ذلك مع قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ما يقتضي تقاضر رُثْبته ﷺ عن مرتبة جبريل خلافاً لما زعمه الزمخشري، لأن المراد بسَلْب تلك عنه: الرد على من زعم ثبوتها له من المعاندين لا بيان تفاوت المرتبتين.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه: المتفضل. وقيل العفو. وقيل العلي. وقيل: الكثير الخير، والمعاني صحيحة في حقه ﷺ.

«الكفيل»: السيد المتكفل بأمر قومه وإصلاح شأنهم. فعيل من الكفالة وهي الضمان، وسمي ﷺ بذلك لأنه متكفل لأُمَّته بالفوز والنجاة بما ادخره لهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول كالجريح والكحيل.

وسمي به ﷺ لأن الله تعالى تكفل له بالنصر والظفر. أو بمعنى الكفل وزن طفل. وهو الرحمة والنعمة سمي به ﷺ لأنه رحمة للخلق ونعمة من الحق.

«كنديدة»: قال «د» هو اسمه ﷺ في الزبور.

«الكنز»: في الأصل المال أو الشيء النفيس. وسمي بذلك ﷺ لتفاسته، أو لأنه حصل لنا به السعادة الدنيوية والأخروية.

«كهيعص»: ذكره «د». في أسمائه ﷺ. وذكره غيره في أسماء الله تعالى. وقد بسط القول على ذلك في «القول الجامع».

«الكوكب»: «عا» سيد القوم وفارسهم، أو النجم المعروف، وسمي به ﷺ لوضوح شروعه وسمو ملته.

### حرف اللام

«اللبيب»: «عا» صفة مشبهة من لبب أي فطن وهو العاقل الفطن والذكي الفهم.

«اللسان»: «دعا» في الأصل المقول. ويطلق على الرسالة وعلى المتكلم عن القوم وهو المراد هنا، يذكر ويؤنث، وجمعه ألسنة وألسن وألسن بضمين، وألسن بالفتح: الفصاحة

والبلاغة، وسمي به ﷺ لأنه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعة لسان.

وحكى بعضهم أن المراد باللسان في قول السيد إبراهيم ﷺ: ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ هو محمد ﷺ. والمعنى أن إبراهيم ﷺ سأل الله تعالى أن يجعل من ذريته من يقوم بالحق ويدلّ عليه فأجيب دعوته بمحمد ﷺ.

«اللسن»: «عا» بوزن كيف الفصيح البليغ المضجع.

«اللؤذعي»: «عا» بذال معجمة فعين مهملة: الذكي الفصيح الحديد الذهن؛ كأنه يلذع بالنار من توقد ذكائه. وتقدم في الحلالحل.

«الليث»: بالمشثثة: الشديد القوي أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ. والله تعالى أعلم.

### حرف الميم

«المؤتمن»: بفتح الميم الثانية الذي يؤتمن لأمانته ويؤغَّب في ديانته اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ. وسمي ﷺ بذلك لأنه حافظ للوحي مؤتمن عليه، أو على هذه الأمة أي شاهد عليها.

«المؤمل»: بفتح الميم أي المرجو خيره..

«المؤمّم»: «عا» بالهمزة: المقصود الذي يؤمّ كل راجٍ حِمَاهُ لغة في الميمّم بالياء.

«المؤيّد»: بفتح التحتية: المنصور، اسم مفعول من أيّدته تأييداً إذا قوّيته وأعنته قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِتَضَرُّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾.

«المؤيّد» بكسر المشثثة: الناصر أو القوي أو الشديد.

«الماء المَعِين»: بفتح الميم وهو الطاهر الجاري على وجه الأرض، فعيل: بمعنى

فاعل.

«المأمون»: «عا» بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ الذي يوثق به لأمانته

في ديانته. وإنما سمي ﷺ بذلك لأنه لا يخاف منه شر.

«المؤمن»: بالهمز ويبدل همزته واواً تخفيفاً بسكونها بعد ضمة، وهي لغة أهل

الحجاز، وبها قرأ وزّش والشوسيّ عن أبي عمرو. والهمز لغة تميم وهو المتّصف بالإيمان، قال

تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ أي يصدق، والإيمان

مأخوذ من الأمن؛ لأن المؤمن يأمن العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

«الماجد»: المفضل الكثير الجود، أو الحسن الخلق السمح، أو الشريف. اسم فاعل

من المعجّد وهو سعة الشرف وكثرة الفوائد. وأصله من قولهم مَجَدت الإبل: أي أصابت روضة

أَنْقَا حِضْبَةً فَأَمَجَدَهَا الرَّاعِي. قَالَ إِبَاسُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:  
سَمِعْتُ الْخَلِيقَةَ مَا جِدَّ وَكَلَامُهُ حَقٌّ وَفِيهِ رَحْمَةٌ وَنَكَالٌ

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى: الماجد والمجيد: هو الشريف لذاته الحميد فعاله الجزيل عطاؤه، فهو جَمْعُ بين الجليل والوهاب والكريم.

**الماحي:** تقدم في حديث جُبَيْرِ فِي الْبَابِ الثَّانِي «وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» قَالَ الْقَاضِي: أَيُّ مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوَعِدَ أَنَّهُ يَتْلَفُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ، وَيَكُونُ الْمَحْوُ: بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالغَلْبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ جُبَيْرِ رَوَاهَا الْحَاكِمُ وَابِيهَقِي وَإِسْنَادُهَا حَسَنٌ مُتَّصِلٌ خِلَافًا لِابْنِ دَعْبِيَّةٍ، «وَأَنَا مَاحِي» فَإِنَّهُ ﷺ مَحَا سَيِّئَاتٍ مِنْ اتَّبَعَهُ.

**ماذ ماذ:** هو اسمه ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ، وَضَبَطَهُ الْإِمَامُ الشُّشُنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَتْحِ الْمِيمِ وَأَلْفٍ غَيْرِ مَهْمُوزَةٍ وَذَالٍ مَعْجَمَةٍ.

**المانح:** المعطي اسم فاعل من منح، إِذَا أُعْطِيَ الْجَزِيلُ وَأَوْلَى الْجَمِيلِ.

**المانع:** الذي يَمْنَعُ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيَحْوِطُهُمْ وَيَنْصِرُهُمْ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَمْنَعُ أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالنَّقْصَانِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْأَبْدَانِ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعْدَةِ لِلْحِفْظِ. أَوْ يَحْرَمُ مِنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ كَمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ» فَتَمَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِكْمَتُهُ، وَإِعْطَاؤُهُ جُودٌ وَرَحْمَةٌ.

**المبارك:** العَظِيمُ الْبِرَّةِ وَهِيَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمُو. وَقِيلَ: الْبِرَّةُ لَفْظٌ جَامِعٌ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ أَيُّ جَامِعَةٌ لِأَصْنَافِ الْخَيْرِ. وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

صَلَّى الْإِلَهَ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدٌ<sup>(١)</sup>

وقال عباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه:

فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا  
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدَاً وَبَايَعْتُ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنِ الْمُبَارَكَا  
نَبِيِّ أَنَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقِي مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَضْلُ مِنْهُ كَذَلِكَ

(١) البيت من قصيدة من الكامل مطلعها:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت ماقبها بكل الأرمد

انظر ديوان حسان ص ٦٥، ٦٦.

«ع» وإنما سمي ﷺ بذلك لما جعل الله تعالى في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من فضائل الأعمال. وفي أمته من زيادة القدر على الأمم. وفي تفسير قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي نفاعاً للناس.

«المبرأ»: المنزّه المبعّد عن كل وصف ذميم. ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه ﷺ.

«المُبْتَهَل»: المتضرع المتدّل: اسم فاعل من الابتهاال وهو التضرّع قال الله تعالى: ﴿فقل تعالوا نذع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل﴾ أي نتباهل بأن نقول: بهّلة الله على الكاذبين منكم، والبهّلة بالفتح والضم: اللعنة، وبهّله الله: لعنه، من أبهله إذا أهمله، هذا هو الأصل في كل دعاء بما يُجْتهد فيه وإن لم يكن التعاناً.

«المبشّر»: اسم فاعل من البشارة وهي الخبر السارّ. وأما قوله تعالى: ﴿فبشّرهم بعذاب أليم﴾ فهو. بمعنى أنذرهم، استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يُظهر سروراً في المخبر به للإندار الذي هو ضدها يادخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء. وتقدم الكلام على ذلك في البشير.

«المبعوث بالحق»: أي المرسل به اسم مفعول من البعث وهو الإرسال. وأصله إثارة الشيء وتوجيهه، وبعث ﷺ للخلق كافة، كما سيأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«المبلّغ»: الذي يؤدي الرسالة كما أمر، اسم فاعل من بلّغ الرسالة إذا أداها، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾.

«المبيح»: الذي أباح لأمته ما حرّم على الأمم السابقة. كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«المبين»: بتشديد التحتية: اسم فاعل من التبيين وهو الإظهار قال تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾.

«المبتلّ»: «ط» «عا» المخلص المنقطع إلى الله تعالى بعبادته. اسم فاعل من التبتل وهو الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾ أي أخلص له العبادة. وأما قوله ﷺ: «لا رهبانية ولا تبتل في الإسلام» فالمراد به الانقطاع والرغبة عن النكاح. ومنه قيل لمريم: التبتل.

«المبتسم»: «د» «عا» اسم فاعل من التبسم وهو البشاشة. وسُمي ﷺ به لأنه كان يلقى الناس بالبشّر، وطلاقة الوجه من حُسن العشرة ولهذا مزيد بيان في باب ضحكه وتبسمه ﷺ.

«المتَّبِع» «ط» «عا» اسم مفعول من الاتباع وهو الذي يتبعه غيره أي يقتدي به في أقواله وأفعاله، قال الله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ﴾ أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه ﷺ والافتدائه به في أقواله وأفعاله فوجب علينا اتباعه في ذلك في أقواله فإنه لا ينطق عن الهوى وأفعاله فإنه لا يصدر منه محرّم لعصمته. ولا مكروه لثدرته من غيره من أهل الكمال فكيف به منه. بل قيل: لا يتصور وقوع المكروه منه أيضاً لأنه فعل ما هو مكروه في حقنا أو خلاف الأولى كوضوئه ﷺ مرةً مرةً فذلك لبيان الجواز.

وقد حكى الإمام النووي عن العلماء أن وضوئه ﷺ على تلك الصفة أفضل في حقه من التثليث.

«المتربِّص»: ذكره الإمام شمس الدين البرماوي - رحمه الله تعالى - في رجال العمدة أخذاً من قوله تعالى، أمراً له أن يقول للكفار: ﴿تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمَتَرَبِّصِينَ﴾ أي انتظروا حصول ما تتمنونه لي فإنني منتظر ما وعدني ربي من النصر عليكم والظفر بكم.

«المترحم»: اسم فاعل من ترحم.

«المتضرِّع في الدعاء»: الخاضع لله وتقدم في الضارع.

«المُتَّقِن»: اسم فاعل من الإتيان وهو إحكام الأمور أو الحاذق اللبيب والفطن الأريب، يقال أتقن الشيء فهو مُتَّقِنٌ وتَقِنَ بكسر القاف أي حاذق.

«المتَّقِي»: اسم فاعل من اتقى. وقد تقدم الكلام على التقوى في اسمه الأتقى.

«المتلَو»: «عا» اسم مفعول من التلو وهو المتابعة لأنه يُتَّبَع ويُقتدى به.

«المتلَو عليه»: من التلاوة، لأن جبريل كان يتلو عليه القرآن ويدارسه به.

«المتمكن»: وجد مكتوباً على حجر في البيت في الهزيمة الأولى فيه: «عَبْدِي المتتَّخَب المتمكن المنيب المختار»، ومعنى المتمكن: المشتمكن في الأرض الذي أطاعه الناس واتبعوه وظهر دينه واشتهر. والتمكن صفة أهل الحقائق، والتكوين صفة أرباب الأحوال، فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تكوين لأنه يرتقي من حال إلى حال، فإذا وصل تمكن.

قال الأستاذ أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى -: كان موسى عليه الصلاة والسلام صاحب تكوين فرجع من سماع الكلام وأثر فيه الحال قال تعالى: ﴿وَوَخَّرَ مُوسَى صَعِقاً﴾ ومحمد ﷺ صاحب تمكين فرجع بعد أن وصل ولم يؤثر فيه ما شاهد، قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾.

«المتَّم لمكارم الأخلاق»: روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -



أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup> وهي من جملة الدين، والمكارم: جمع مَكْرَمَةٌ بضم الراء، والأخلاق جمع خُلُقٍ بضم الخاء وهي السجية.

«الْمَتَمِّمُ»: مبنياً للمفعول: المكمل خُلُقاً وَخُلُقاً.

«المتهجِّدُ»: قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ وسيأتي الكلام عليه في أبواب عبادته.

«المتوسطُ»: «خا» المتردِّد في الشفاعة بين الله تعالى وبين الأمة.

«المتوكلُ»: قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾؛ وهو من أسمائه في

التوراة كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه -: نَزَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ وَرَفَعَ قَدْرَهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ النَّاسَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى أَحْوَالٍ: مُتَوَكِّلٌ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَلَى جَاهِهِ أَوْ عَلَى سُلْطَانِهِ أَوْ عَلَى صِنَاعَتِهِ أَوْ عَلَى غَلَّتِهِ أَوْ عَلَى النَّاسِ. وَكُلٌّ مِنْهُمْ مُتَوَكِّلٌ مُسْتَنْدٍ إِلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَإِلَى ذَاهِبٍ يَنْقَطِعُ، فَنَزَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَقَالَ التُّخَشُّبِيُّ - وَهُوَ بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ فِخَاءٌ سَاكِنَةٌ فَشِينٌ مَفْتُوحَةٌ مَعْجَمَتَيْنِ فَبَاءٌ مَوْحِدَةٌ فَبَاءٌ نَسَبٌ: التَّوَكُّلُ: طَرَحَ الْبَدْنَ فِي الْعِبَادَةِ، وَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَالطَّمَأْنِينَةَ بِاللَّهِ؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ شُكْرًا، وَإِنْ مَنَعَهُ صَبْرًا. وَقِيلَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْإِيْقَانُ بِقَضَائِهِ لَكِنْ يَجُوزُ الشُّعْيُ فِيمَا لَا يَدُ مِنْهُ تَأْسِيًّا بِالشَّنَةِ.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري: التوكل محلُّه القلب، والحركة بالظاهر لا تنافيه بعد أن تحقَّق أن الكل من الله تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتدبيره وإن تيسَّر شيء فبتيسيره.

وحكي أن إبراهيم بن آدم سأل شقيقاً البُلْخِيَّ عن مبدأ أمره فقال: رأيت في بعض الخلوات طائراً مكسور الجناحين فأتاه طائر صحيح الجناحين بجرادة في منقاره فأطعمه إياها، فتركَّ التكتسب واشتغلت بالعبادة، فقال إبراهيم: ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذي أطعم الطائر العليل حتى تكون أفضل منه؟! قال ﷺ: «اليدُ الغلِيَا خيرٌ من اليدِ السُّفْلِيَا»<sup>(٢)</sup>.

«المتينُ»: «حأ» القويُّ الشديد ومنه حبل متين. وهو من أسمائه تعالى ومعناه

القويُّ السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والإمكان.

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٩٠٤)، والبيهقي في السنن ١٩٢/١٠ بلفظ «صالح الأخلاق»، والحاكم في المستدرک ٦١٣ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣١٩٦٩).

(٢) أخرجه البخاري ٢٩٤/٣ كتاب الزكاة (١٤٢٩)، ومسلم ٧١٧/٢ كتاب الزكاة (١٠٣٣/٩٤).

«المثبّت»: «عا» بفتح الموحدة مبنياً للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَشَّكَ﴾ وسُمِّيَ بذلك لأنَّ الله تعالى ثبَّت قلبه على دينه.

«المثبّت»: «عا» بكسر الباء مبنياً للفاعل المثبت لمن اتبعه على دينه المجاب «خا» المعطى سُؤله.

«المجادل»: «عا»: المحكيك المتقن للأمر أو المحاجج اسم فاعل من الجدال وهو المعارضة في القول على سبيل المنازعة والمغالبة لإظهار الحجة. وأصل الجدال الإحكام، ومنه جَدَلْتُ الحَبْلَ والبناء إذا أَحَكَمْتَ صنعهما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بأحسن أطرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف.

«المجاهد»: اسم فاعل من الجهاد. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ أي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج أو بإقامة الحدود أو بإفشاء أسرارهم.

«المجتبى»: اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء. قال في الصَّحاح: اجتباه: اصطفاه.

«المجتهد»: المجتد في الطاعة أو من قام به الاجتهاد. وهو يَدُلُّ الوسع في طلب أمر يُقْصَد، افتعالٌ من الجهد والطاقة.

«المجيب»: اسم فاعل من أجاب.

«المجير»: اسم فاعل من أجار، أي أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به.

«المجيد»: بفتح الميم وكسر الجيم: الرفيع القدر العالي البركة، أو الكريم الشريف الفِعال. فِعْلٌ بمعنى فاعل من المعجّد ونَيْلُ الشَّرْفِ، يقال مَجْدٌ كَنَصْرٍ وَكَرْمٌ مَجْدٌ وَمَجَادَةٌ فَهُوَ مَاجِدٌ وَمَجِيدٌ. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: الكريم الجميل الفِعال الكثير الأفضال، أو الذي لا يشارك في أوصاف جماله ولا يضاهي في علوّ شأنه.

«المحجّة»: جادة الطريق، مَفْعَلَةٌ من الحَجَّ وهو القَصْد، والميم زائدة، وجمعه المَحَاجِج. وسُمِّيَ بذلك ﷺ لأنَّ الناس تَقْصِدُهُ.

«المحرّض»: بكسر الراء المشددة فضاة معجمة: المُحْضِضُ على القتال والجهاد أو العبادة، أي المَحِثُّ على ذلك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾.

«المحرّم للظلم»: وهو مجاوزة الحق ولهذا مزيد بيان يأتي.

«المحفوظ»: اسم مفعول من الحفظ. وسُمِّي به لأنه محفوظ من الشيطان. روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدُّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمَكَّنْتَنِي اللَّهُ مِنْهُ». وفيه دليل على حِفْظِهِ مِنْهُ<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: لم سُلِّط عليه الشيطان أولاً، وهلاً كان إذا سَلَكَ عليه الصلاة والسلام طريقاً هَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ كما وقع لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قَالَ لِعُمَرَ: «مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكاً فَبَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَبَجًّا غَيْرَهُ»<sup>(٢)</sup>.

الجواب: أنه لما كان رسول الله ﷺ مَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَكْرِهِ وَمَحْفُوظاً مِنْ كَيْدِهِ وَعَدْرِهِ أَمْنًا مِنْ وَسْوَاسِهِ وَشَرِّهِ كَانَ اجْتِمَاعَهُ بِهِ وَهَرَبَهُ مِنْهُ سَيِّئًا فِي حَقِّهِ ﷺ. ولما لم يَتَلَخَّرْ عُمَرُ - رضي الله تعالى عنه - هذه الرتبة العلية والمنزلة السنية كان هَرَبُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ أَوْلَى فِي حَقِّهِ وَأَيُّقِنْ لِرِزَادَةِ حِفْظِهِ وَأَمَكَّنْ لِدَفْعِ شَرِّهِ، عَلَى أَنْ يَجُوزَ أَنْ يُحْمَلَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ يَهْرَبُ مِنْ عَمْرِ غَيْرِ قَرِينِهِ أَمَا قَرِينَهُ فَكَانَ لَا يَهْرَبُ مِنْهُ بَلْ لَا يَفَارِقُهُ لِأَنَّهُ وَكَلَّ بِهِ كَغَيْرِهِ.

«المحكّم»: «عا» بفتح الكاف المشددة: الحاكم وهو القاضي. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي يرضوا بحكمك لهم وعليهم.

«المحرّم»: مبيّن الحرام وهو ما نهى الله عنه ولم يرخص فيه.

«المحلّل»: شارح الحلال وهو ما أذن في تناوله شرعاً.

«المحمود»: «يا» «د» «ع» هو المستحق لأن يُحْمَدَ لكثرة خصاله الحميدة. قال

حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - يرثيه:

فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللَّهِ رَاجِعاً يُبَكِّيه حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ<sup>(٣)</sup>

وهو من أسمائه تعالى قال حسان أيضاً:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِجِلَّةِ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحْمَدُ<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه البخاري ١٤٣/٢ كتاب العمل في الصلاة (١٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٦/٤ كتاب بدء الخلق (٣٢٩٤)، ومسلم ١٨٦٤/٤ كتاب الفضائل (٢٢ - ٢٣٩٦).

(٣) البيت في الديوان:

فأصبح محموداً إلى الله راجعاً يبكيه جفن المرسلات ويحمد

الديوان ص ٦٣.

(٤) يعد البيت في الديوان:

نبي أتانا بعد بأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض بعد

الديوان ص ٥٤.

«المحيد»: من حاد عن الشيء إذا عدل عنه، وسمي بذلك لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق. أو من أحاد لأنه عدل بأتمته إلى جادة الطريق المستقيم وسلك سبيل الدين القويم.

«المخيت»: «خا» تقدم في الأواه. وفي الصحاح: الإخبات الخشوع والتواضع.

«المخبر»: «د» المبلغ عن الله ما أوحى إليه.

«المختار»: اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصحاح. روى الدارمي عن كعب الأخبار قال في السُّفْر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة.

«المختص»: اسم مفعول من الاختصاص بالشيء وهو الإيثار به، وسمي بذلك لأن الله تعالى اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه، ويجوز أن يراد به اسم الفاعل، وسمي به لأنه اختص بملازمته عبادة ربه واستأثر بزيادة حبه وقربه.

«المختص بالقرآن»: «عا» المستأثر به على غيره، يقال اختصه الله بكذا واختص نفسه بكذا فهو مختص فيهما. والقرآن في الأصل مصدر نحو كُفِّرَ ورجحان سمي بذلك من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه بقوله: ﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾ وقوله: ﴿تبياناً لكل شيء﴾ وقد خُصَّ بالكتاب المنزل على محمد ﷺ، وصار له كالعالم، كما أن التوراة لما أنزل على موسى والإنجيل لما أنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام. والقرآن: ضم بعض الحروف والكلمات إلى بعض في الترتيل. وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال قرأت القوم إذا جمعهم.

«المختص بأي لا تنقطع»: الآي: جمع آية وهي العلامة والمراد بها المعجزة لأن منها القرآن، والمعنى أن آياته لا تبيد ولا تنقطع بل هي باقية إلى يوم القيامة تتجدد ولا تضمحل لأن منها القرآن وهو باق إلى آخر الدهر بخلاف معجزات سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنها انقرضت بانقراضهم، ولهذا مزيد بَسَط في المعجزات.

«المختم»: اسم مفعول من تختم إذا اتخذ خاتماً، وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب زينته. أو الذي ختم عليه بخاتم النبوة كما سيأتي بيانه في صفات جسده الشريف.

«المختص بالعز».

«المختص بالمجد».

«المختصم»: «عا» بضاد معجمة بوزن مثير: السيد الشريف العظيم المنيف.

«المخلص»: «عا» الصادق في عبادته الذي ترك الرياء في طاعة الله تعالى، اسم فاعل

من الإخلاص وهو الصدق وترك الرياء. قال الله تعالى: ﴿يَبْلُغُ اللَّهُ أَغْبَدُ مُخْلِصاً لَه دِينِي﴾ قال الأستاذ أبو القاسم القشيري - رحمه الله تعالى -: الإخلاص إفراد الحق في الطاعة بالقصد، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. والفرق بينه وبين الصدق أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. والفرق بينه وبين الصدق أنه التنقي عن مطالعة النفس. والإخلاص: التوقّي عن ملاحظة الخلق. والمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له.

«المدثر»: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ روى الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث عن فترة الوحي: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسٍ عَلَيَّ كَرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَعَبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ دَثْرُونِي دَثْرُونِي»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ وهو اسم مشتق من الحالة التي كان عليها حين النزول. والمدثر: المتلفف في الدثار وهو الثياب وأصله المتدثر لأنه من تدثر فقلبت التاء دالاً وأدغمت. قال أبو القاسم بن الورد: وإنما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ عقب قوله «زَمَلُونِي» لأجل أن هذا التزمل أريد به الدثار من البرد الذي يعتري الروح لأنه كالمحموم مخاطبة بالمعنى المطلوب من تزل أي يا أيها المزمّل المدثر دَع هذا الدثار وخذ في الإنذار تأنياً له من ذلك الرُوع وتنشيطاً على فعل ما أمر به. كما تقول لمن أرسلته في حاجة فتخوّف وجلس في بيته: يا أيها المتخوّف امض فيما وجهتُك. ولو قلت: يا أيها الجالس في بيته لاستقام لكن بدّاه بالمعنى الذي من أجله جلس في بيته آنس له وآمن من تخوّفه وأبلغ في التنشيط له.

«المدني»: نسبة إلى المدينة الشريفة وسيأتي الكلام عليها في أبواب فضلها.

«مدينة العلم»: روى الترمذي وغيره مرفوعاً: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا»<sup>(٢)</sup> والصواب الحديث حسن. كما قال الحافظان العلائي وابن حجر، وقد بسط الشيخ الكلام عليه في كتاب «تهذيب الموضوعات». وفي «النكت».

«المدكر»: المبلغ الواعظ، اسم فاعل من التذكرة وهي الموعظة والتبليغ. قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي ذكّر عبادي وعظّمهم بحجّتي وبلغّهم رسالاتي.

(١) أخرجه البخاري ٢٨٤/٦ كتاب التفسير (٤٩٢٥)، ومسلم ١٩٣/١ كتاب الإيمان (٢٥٥ - ١٦١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٢٦/٣، والفتن في التذكرة (٩٥)، والذهبي في الميزان (٤٢٩)، والعقيلي في الضعفاء ١٥٠/٣، والطبراني في الكبير ٦٦/١١، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٥٩/٧، وذكره الهيثمي في المجمع ١١٧/٩، وعزاه للطبراني وقال: فيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف.

«المذكورة»: «خا»: في الكتب السالفة.

«المروء»: بثلاث الميم: الرجل الكامل المروءة، وهي بالهمز وتوكة: الإنسانية. قال الجوهري. وسأل رجل الأحنف عن المروءة فقال: عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح. وقيل: أن تصون نفسك عن الأدناس ولا تشينها عند الناس. وقال الإمام جعفر الصادق: وهي أن لا تطمع فتيدل ولا تسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم، ولا تجهل فتخصم. وقيل: أن لا تعمل في السر ما تستحي منه في العلانية. وقيل: هي اسم جامع لكل المحاسن. وعن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: المروءة مروءتان: مروءة ظاهرة وهي الرئاسة ومروءة باطنة وهي العفاف.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعاً: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود» ورواه الإمام الشافعي وابن جبان في صحيحه بلفظ: أقبلوا ذوي الهيئات زلاتهم. وقال الشافعي: وذوو الهيئات الذين يُقالون عثراتهم: الذين لا يُعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة. وقال الماوردي: في عثراتهم وجهان: أحدهما: الصغائر. والثاني أول معصية زل فيها مُطيع.

وسمي ﷺ بذلك لأنه منها بمكان قال له زهير بن صرد:

أَمْنُنْ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ السَّمْرُ نَزْجُوهُ وَنَدَّخِرُ

«المرقحى»: «ط»<sup>(١)</sup> بفتح الجيم: اسم مفعول من الرجاء بمعنى الأمل لأنه الذي يرجوه الناس لكشف كربهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء.

«عا»: أو بكسرها: اسم فاعل، أي المؤتمل من الله تعالى قبول شفاعته في أمته. روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنني أختار دعوتي شفاعاً لأمتي فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يُشرك بالله شيئاً».

«المرتضى»: الذي رضي به مولاه أي أحبه واصطفاه.

«المرتل»: بكسر المثناة الفوقية اسم فاعل من رتل وهو الذي يقرأ القرآن على ترسل وتؤددة مع تبين الحروف والحركات قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.

روى الترمذي عن حفصة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها. ولهذا مزيد بيان في أبواب قراءته ﷺ.

«المرحوم»: اسم مفعول من رحم. وتقدم بيان معنى الرحمة.

(١) في أ (خا).

«مَرْحَمَةٌ»: روى أبو نُعَيْمٍ في «الجلية» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً: «بُعِثَتْ مَرْحَمَةٌ وَمَلْحَمَةٌ وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِرًا وَلَا زَارِعًا»<sup>(١)</sup> أَي بُعِثَتْ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَشِدَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. كما قال الله تعالى في حقه وحق أصحابه: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

«المزسل»: «ع» «د». قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُزْسَلًا. قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وهو مُفْعَلٌ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّسُولِ أَنَّ الْأَوَّلَ لَا يَقْتَضِي التَّابِعَ فِي الْإِرْسَالِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَالرَّسُولُ يَقْتَضِيهِ.

«المريشد»: الهادي: اسم فاعل من أرشد أي دل على طريق الهدى.

«مَرْغَمَةٌ» «د» «ع» وقع في الصحاح: «بُعِثْتُ مَرْغَمَةً» أَي مُدِلًّا لِلْكَفْرِ حَتَّى يَلْتَصِقَ بِالرَّغَامِ وَهُوَ بِالْفَتْحِ التَّرَابُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الذَّلِّ وَالْعِجْزِ.

«المَرْغَبُ»: «ع» اسم فاعل من رَغِبَ مَضَاعَفًا، لِأَنَّهُ يَحِثُّ الْخَلْقَ عَلَى طَاعَةِ الْحَقِّ وَيُرْغِبُهُمْ فِيهَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: ﴿وَالِى رَيْكَ فَارْغَبْ﴾ أَي رَغِبَ النَّاسَ إِلَى طَلَبِ مَغْفَرَتِهِ وَمَحَبَةِ مَثُوبَتِهِ.

«المزكي»: «ط» قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أَي يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّرِكِ وَوَضَرَ الْآثَامِ.

«المزمل»: أصله المتزمل قلبت التاء زايًا وأدغمت لأنه من تزمل. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ﴾ ولهذا مزيد بيان في أبواب بعثه.

«المززم»: «ع» بضم الميم الأولى وفتح الزاي الثانية أي المغسول قلبه بماء زمزم كما سيأتي الكلام على ذلك في أبواب صفة جسده الشريف في باب شق صدره ﷺ.

«مُزِيلُ الْغَمَّةِ»: اسم فاعل من الإزالة وهي الكشف والإمطة. والغمة من الغم: الكرب والشدة. وأصله الستر ومنه الغمام لأنه يستر ضوء الشمس، وسمي بذلك لأنه جلى ظلمة الشك بنور اليقين، وأما غمة الشرك عن الدين المتين، ورفع حُجُبِ الْغَفْلَةِ عَنْ قُلُوبِ الْمُتَّقِينَ.

«المسبح»: «ط» «ع» بسين مهملة فباء موحدة مهملة: المهلل الممجّد، اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق، وأصله المرُ بسرعة في الماء. قال «ع»: وفتق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا تليق به الربوبية، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية.

«المستجيب»: «ع» المطيع اسم فاعل من استجاب بمعنى أجاب، وليست سيئه

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧٢/٤، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٠٥٠٠).

للطلب بل هو استفعل بمعنى أفعال قال كعب الغنوي:

وَدَاعِ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ

ومنه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أي فتجيبون ويجوز أن يكون المستجيب

بمعنى مُسْتَجَابٍ، فيعمل بمعنى مفعول، وسُمِّيَ بذلك لأنه تجب علينا طاعته ويلزمنا إجابته إذا دعانا ولو في صَلَاتِنَا، ولا تبطل إجابته كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص.

«المستعِين»: «ط» اسم فاعل من العَوَظ وهو الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة به

والانحياز إليه والاستعانة به، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ واستعاذته ﷺ عند القراءة وفي كل وقت من الشيطان وهَمْزُهُ

وَنَفْثُهُ وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَعِنْدَ نَزْوِهِ الْمَنَازِلِ فِي السَّفَرِ مَعْلُومٌ جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهِ ﷺ وَحْدَهُ ثُمَّ تَأْسِئْنَا بِهِ.

«المستغفر من غير مأثم»: قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ روى ابن

السُّنِّيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَهُمَا قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ

مِائَةَ مَرَّةٍ يَقُولُهَا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ولهذا

مزید بیان فی باب استغفاره.

«المُستَغْنِي»: «خا» تقدم في الغني.

«المستقيم»: اسم فاعل من الاستقامة وسأتي وأصله مُسْتَقِيمٌ نقلت حركة الواو إلى ما

قبلها ثم قلبت ياء، وهو الذي لا عوج فيه ينقصه، أو السالك الطريق المستقيم وهي طريق

الحق فلا يحول عنها، وقد مرَّ عن الحسن وأبي العالِيَةِ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أَي

استقم استقامةً مثل الاستقامة التي أُمِرَتْ بِهَا عَلَى جَادَةِ الْحَقِّ غَيْرِ عَادِلٍ عَنْهَا، أَي دَوَامٍ عَلَى

ذلك. قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى: الاستقامة درجة بها كمال الأمور

وتمامها. وبلوغها حصول الخيرات ونظامها، وأول مدارجها: التقويم وهو تأديب النفس، ثم

الاستقامة وهي تقرب الأسرار.

وقيل: الاستقامة الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعتادات والقيام بين يدي

الحق على قدم الصِّدْقِ.

«المسدَّد»: أخذه «ط» من قوله تعالى لشُعَيْبٍ ﷺ فيما رواه ابن أبي حاتم عن وهب:

أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ.

«المُسْرَى به»: بضم الميم وسكون السين المهملة اسم مفعول من الإسرائ كما سيأتي

بيان ذلك في بابه.



«المسعود»: «د» «عا» اسم مفعول من أسعده الله تعالى أي أغناه وأذهب شقاوته فهو مسعود ولا تقل مُسعد.

«د»: ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، كالمحبيب. بمعنى محبب من سَعِد كعَلِم وعُنِي سعادة فهو سعيد ومسعود أي حصل له اليُمن والبركة.

«المسلم»: «عا» بتشديد اللام المكسورة المفوَّض من غير اعتراض، المتوكل على الله تعالى في جميع الأعراض.

«المسيح»: المَبَارَك باليونانية، أو الذي يمسح العاهات فيبرئها فعيل بمعنى فاعل، أو الذي لا إخمص له. وسيأتي في باب صفة قدمه الشريف أنه ﷺ كان مَسِيح القدمين ومعناه أنه كان أَمْسَح الرَّجُل ليس لرجله إخمص فالإخمص: ما لا يمس الأرض من باطن الرجل ولذلك سمي السيد عيسى ﷺ، وذكر فيه أقوال يُناسب النبي ﷺ منها عشرة: الأول: أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وقد كان ﷺ كذلك. كما سيأتي في المعجزات.

الثاني: سمي بذلك لحسن وجهه، والمسيح في اللغة الجميل، وقد كان ﷺ من الحسن بمكان لا يُدانيه فيه أحد، كما سيأتي بيان ذلك في حُسنه.

الثالث: الكثير الجَمَاع يقال مَسَحها إذا جامعها. قال ابن فارس. الرابع: الصُّديق قاله الأصمعي. الخامس: المسيح قطعة الفضة وسمي به لأنه كان أبيض مُشرباً بحُمرة وكذلك كان النبي ﷺ كما سيأتي في باب صفة لونه. السادس: المسيح: السيف قاله المطرِّز. ومعنى السيف في حقه ﷺ واضح لأنه سيف الله كما تقدم. السابع: الذي يمسح الأرض أي يَقْطعها لأنه كان تارةً بالشام وتارةً بمصر وتارةً بغيرهما. والنبي ﷺ قَطَعَ السماوات السبع. الثامن: لأن الله تعالى كان يمسح عنه الذنوب: التاسع: أن جبريل مسح بالبركة ذكرهما أبو نُعَيْم.

العاشر: أنه ولد كأنه ممسوح بالذُّهن. وقد ولد ﷺ مسروراً مختوناً. وقالت حاضنته أم أيمن: كان يصبح ذهيناً رجلاً وغيره من الأولاد سُغْتاً.

قال أبو عبيد: وأظن المسيح أصله مَسِيح بالشين المعجمة فعرب.

«المشاور»: «عا» اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليُعْلَم ما عند أهلها. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» ولهذا مزيد بيان في باب مشاورته أصحابه.

«المُشدَّب»: «عا» بمعجمتين آخره باء موحدة: الطويل المعتدل القامة.

«المشرد»: «عا» اسم فاعل من التشريد بالعدو وهو التنكيل والتسميع بعيوبه ويجوز إجماع ذاله وبه قرأ ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَشَرَّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي فَرَّقَهُمْ عن محاربتك بقتلهم شَرَّ قِتْلَةً واجعلهم نكالا لمن يتعرض لك بعد ذلك بسوء حتى لا يجسر أحدٌ عليك اعتباراً بهم واطعاً بحالهم.

«المشفع»: بفتح الفاء: الذي يَشْفَعُ فتقبل شفاعته، وهو السؤال في طلب التجاوز عن المذنبين. ويأتي الكلام على شفاعته ﷺ في بابها.

«المشفوع»: ذكره «د» قال الشيخ رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي معناه لأنه لا يصح أن يكون من الشفاعة لأن اسم المفعول منها مشفَع من شفَع.

«مُشَقَّح»: «يا» قال السُّمْنِيُّ: هو بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة وفي آخره حاء مهملة. وقال ابن دحية هو بالفاء وزن محمَّد ومعناه، فإن الشَّقْح في اللغة: الحمد. وقال ابن ظفر: وقع هذا الاسم في كتاب شُعيا ونصه: عبدي الذي شَرَّت به نفسي أنزل عليه وخيبي فيظهر في الأُم عذلي ويوصيهم بالوصايا ولا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق، يفتح العيون العور والآذان الصَّمَّ والقلوب العُلف وما أُعطي لا أعطي أحداً، مُشَقَّح بحمد الله تعالى حمداً جديداً، يأتي من أقصى الأرض يُفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية، لا يَضَعف ولا يُغلب ولا يميل إلى الهوى ولا يُذل الصالحين الذين هم كالغصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كفه.

قلت: قد راجعت عدة نسخ من «خير البشر» لابن ظفر فلم أراه قد ضبط مشقح بالفاء وإنما فيها نقطتان فوق الحرف». وذلك مما يؤيد ضبط السُّمْنِيُّ رحمه الله تعالى.

«المشهود»: «د» اسم مفعول وهو الذي تُشْهَد أوامره ونواهيه وتُحْضَر.

قال تعالى: «وشاهدي ومُشْهودي» حكى القرطبي أن الشاهد: الأنبياء، والمشهود: النبي ﷺ قال: وبيانه: «وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ» إلى قوله: «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

«المُشِيح»: بضم الميم وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية آخره مهملة. أي مشيح الصدر أي باديه من غير تقعس ولا تطامن، بل بطنه وصدرة سواء. قال القاضي: ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر، كما وقع في الرواية الأخرى.

«المشير»: اسم فاعل من أشار عليه إذا نصحه وبيَّن له الصواب. وسمي ﷺ بذلك لأنه الناصح المخلص في نصحه.

«المصافح»: «عا» اسم فاعل من المصافحة وهي الأخذ باليد. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وهي عند التلاقي سُنةٌ مُجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة ولهذا مزيد بيان في باب مصافحته ﷺ.

«المصارع»: «خا» «عا» الذي يضرع الناس لقوته من الصرع وهو الطرح. روى البيهقي أن رسول الله ﷺ صارع أبا الأشد الجُمحي واسمه كلدة فصرعه. وبلغ من شدة أبي الأشد أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزخزح. ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته ﷺ وقوته.

«المصباح»: السراج، وأحد أعلام الكواكب، وسمي به ﷺ لأنه أضاءت به الآفاق.

«مصحح الحسنات»: لأن شرط صحتها الإيمان به ﷺ.

«المصدّق»: «عا» بكسر الدال. اسم فاعل من صدّق مضاعفاً إذا أذعن وانقاد لما أمر به، وسمي ﷺ بذلك لأنه صدّق جبريل فيما أخبر به عن الله تعالى من الوحي. قال تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به﴾ قيل هو سيدنا محمد ﷺ لأنه جاء بالصدق وأمن به، ولما كان المراد هو وأتمته ساغ الإتيان بضمير الجمع وإشارته في الآية فقال تعالى: ﴿أولئك هم المتّقون﴾ وقيل: الذي صفة لمحدوف بمعنى الجمع تقديره والفريق أو الفوج ﴿الذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتّقون﴾ أو لأنه صدّق ما بين يديه من الكتاب كما قال تعالى: ﴿ثم جاءكم رسولٌ مُصدّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾.

«المصدّق»: بفتح الدال مبنياً للمفعول لأن أتمته صدّفته فيما أخبرهم به فهو بمعنى ما قرئ به في الآية وصدّق بضم الصاد.

«المصدوق»: تقدم في الصادق.

«المصطفى»: هو من أشهر أسمائه ﷺ وأصله «مُصْتَفَوْ» لأنه مأخوذ من الصفوة وهو الخلوص، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً وأبدلت تاء الافتعال منه طاءً لوقوعها بعد الصاد التي هي أحد حروف الإطباق، وتقدم في باب «فَضْلُ الْعَرَبِ» وفي باب طهارة أصله ﷺ أحاديث كثيرة فيها أن الله اصطفاه على خلقه.

«المُصْلِح»: اسم فاعل من أصلح إذا أزال الإفساد وأوضح سبيل الرشاد، وتقدم وروده في حرف التاء.

وهو ﷺ مُصْلِحٌ لِلَّذِينَ يَزَالَةُ الشُّرُوكُ وَالطُّغْيَانُ، مُصْلِحٌ لِلخَلْقِ بِالْهُدَايَةِ.

«المصلى»: بفتحها مبني للمفعول أي المصلى عليه.

«المضون»: الصيّن. وتقدّم.

«المضخّم»: بمعجمتين بوزن منبّر: السيد الشريف العظيم المنيف.

«المضري»: «عا» بضاد معجمة نسبة إلى مُضِر أحد أجداده، وتقدم الكلام عليه في

أبواب نسبه ﷺ.

فائدة:

العرب لا تقول إلا ربعة ومضر ولا تنطق بالعكس أصلاً مع أن مُضِر أشرف من ربعة طلباً للخفة إذ لو قدمت مُضِر لتوالت حركات كثيرة فأخّر ليوقف عليه بالسكون.

«المضيء»: «عا» بالمعجمة مهموز: اسم فاعل من أضاء إذا أثار، وسمي ﷺ بذلك

كما سمي بالضياء، وقد مرّ الفرق بينه وبين النور مع مزيد كلام.

قال كعب يمدحه ﷺ:

نُورٌ يُضِيءُ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ

«المطاع»: المتبّع الذي يُدْعَن ويُتقاد له، اسم مفعول من الطاعة. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا

الله وَأَطِيعُوا الرّسول﴾ وأحد القولين في قوله تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ أنه سيدنا محمد ﷺ.

«المطهر»: ونقله «د» عن كعب «ط»: ويحتمل ضبطه بكسر الهاء اسم فاعل لأنه ﷺ

طهر من دنس الشرك. وفتحتها اسم مفعول لأنه ﷺ طهر ذاتاً ومعنى ظاهراً وباطناً.

«المطيع»: ورد في حديث ابن ماجة السابق في الأواهب أي المنقاد لربه، اسم فاعل من

الطُوع وهو الانقياد ومثله الطاعة. يقال طاع يَطُوع وأطاع يُطِيع فهو طائع ومُطِيع وأطعته فهو مُطَاع.

«المظفر»: «خا» المنصور على من عاداه.

«المعروف»: «عا» بالبر والخير والإحسان أي معروف الله تعالى أي برّه وإحسانه لعباده

أو صاحب المعروف.

«المعزّر»: الموقر. ذكرهما «د» قال تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ﴾ وقال تبارك وتعالى:

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره وإكرامه، ومعنى يُعزِّروه

يُجلبوه، وقيل: يبالغوا في تعظيمه، وقيل يُعينونه، وقرئ بزاءين من العز، ومعنى يوقروه: يعظموه.

ومن ذلك ما أوجبه الله تعالى من خفض الصوت عنده بقوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصواتكم فوق

صوت النبي﴾ الآية. ولهذا مزيد بيان في باب وجوب تعظيمه وتوقيره ﷺ.

«المغضوم»: قال تعالى: ﴿والله يَعْصمك من الناس﴾ ولهذا مزيد بيان في باب

عضمته ﷺ.

«المُعْطِي»: «د» الواهب المتفضل، اسم فاعل من العطاء وهو الإنالة وهو من أسمائه

تعالى.

«المعظم»: بالبناء للمفعول أي العظيم ومعناه الجليل الشأن الكبير السلطان، أو الذي

كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام.

«المعقب»: «د» قال «ط»: وكأنه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لأنه

عقب الأنبياء أي جاء بعدهم «عا» هو الذي يخلف غيره فهو بمعنى العاقب يقال: «نجم

معقب» إذا طلع بعد آخر، أو من أعقب إذا أخلف عقباً لأن له ﷺ عقباً باقياً إلى يوم القيامة

وهم أولاد السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنهم.

ومن خصائصه ﷺ: أن أولاد بناته يُنسبون إليه كما سيأتي بسط ذلك هنالك.

«المعلم»: بكسر اللام المشددة: أي المرشد للخير والدال عليه، روى الدارمي في

حديث «إنما بُعث معلماً» وقال حسان رضي الله تعالى عنه:

مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَهْتَدُوا<sup>(١)</sup>

«المعلم»: كمعظم اسم مفعول من التعليم وهو تنبيه النفس لتصور المعاني وتوقيفها

لتدبر المباني، والتعلم تنبهها لذلك يقال: علمته تعليماً وأعلمته إعلماً بمعنى واحد في

الأصل، ثم اختص الإعلام كما قال الراغب بما كان بإخبار سريع، والتعليم بما كان بتكرير

وتكثير حتى يحصل منه في النفس أثر، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ أي أرسدك

وهذاك وذلك على ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الأمور وضماير

القلوب وأسرار الغيوب وأثر الدين والأحكام وشرائع الإسلام.

«معلم أمته» ﷺ.

«المغلين»: «د» المظهر بدعوته من العلانية ضد السر بالمهملة في حديث علي رضي

الله تعالى عنه في صفة الصلاة على النبي ﷺ: المغلين الحق بالحق.

«المعلّي»: الذي رفع على غيره، اسم مفعول من التعلية وهي الرفع.

«المعتم»: «عا» بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسمائه ﷺ في الكتب

السالفة.

(١) وأوله:

إمام لهم يهديهم الحق جامداً

انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٦٢.

«المُعِين»: «عا» الناصر، أو الكثير العونة وهي المعاونة والمساعدة. قالت خديجة رضي الله تعالى عنها: «إنك تُعِين على نوائب الحق» أي تُعِين على خصال الخير وتساعد عليها.

«المُفْرَم»: بضم الميم وسكون الغين المعجمة - أي المحب لله تعالى من الغرام وهو الولوع بالشيء والاهتمام به.

«المُغْنَم»: بغير مُعجمة ونون كجعفر، مثل الغنيمة وهي الخِيار من كل شيء.

«المَغْنِي»: المحسن المتفضل، اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل بما يدفع الحاجة قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وفي هذه الآية ما فيها من تشريف النبي ﷺ وتعظيمه والتنبية على علو مقامه وعِظَم شأنه حيث ذكره معه في إيصال الصُّنْع إلى عباده وجعله مُغْنياً لهم بما فتح على يديه وأفاءه من المقام.

«المِفْتَاح»: الذي يُفْتَح به المغلاق.

«مفتاح الجنة»: لأنه أول من يُفْتَح له ﷺ.

«المِفْطَحُ»: «عا» بالخاء المعجمة كمعظم: الموقر المعظم في الصدور المهاب في العيون، وليس المراد فخامة الجسم وهو عظم الجثة.

«المِفْضَالُ»: «د» صيغة مبالغة من الإفضال وهو الجود والكرم.

«المِفْضَلُ»: «د» قال «ط»: يحتمل أن يكون بوزن المكرم من أفضل يُفْضَل فيكون بمعنى الذي قبله بوزن المقدس، أي المفضَّل على جميع العالمين «عا»: أي المشرف على غيره، اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى فضله على سائر البرية وخصه بالرتب السنية.

«المِفْلَجُ»: بالجيم كمعظم أي مفلج الثنايا وهو المتباعد ما بين الأسنان. وإن بنيت هذا الوصف من أفعال فلا بد من ذكر الأسنان فتقول كما في القاموس أفلج الثنايا.

«المِفْلَحُ»: «عا» اسم فاعل من الفلاح وهو الفوز والبقاء.

«المِقْتَصِدُ»: بكسر الصاد المهملة اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو هو العدل.

«المِسْتَقِيمُ»:

«المِقْتَضِي»: بقاف ففاء بمعنى قفى النبيين ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب.

«المُقَدَّسُ»: «يا» «ع» «د» بفتح الدال - سماه الله تعالى بذلك في كتب أنبيائه. ومعناه

المطهَّر من الذنوب المبرِّأ من العيوب أو المطهَّر من الأخلاق السيئة والأوصاف الذميمة. وأصل التقديس التطهير أو البعد. يقال قدَّس في الأرض إذا ذهب فيها. ومن أسمائه تعالى: القدُّوس وهو المطهَّر ممَّا لا يليق به من النقائص وسماوات الحدوث.

«المقدَّس»: بكسر الدال أي المطهَّر من اتبعه من أرجاس الشرك.

«المقدَّم»: بفتح الدال ضد المؤخَّر، اسم مفعول من قدَّم المتعدي. وسُمِّي به ﷺ بذلك لأن الله تعالى قدَّمه على غيره من الأنبياء خَلْقَةً وَرُثْبَةً وَشَرَفًا. وما أحسن قول الأبو بصيري في سياق قصة الإسراء:

وَقَدَّمْتِكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا وَالرُّسُلَ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ

«المقدَّم»: بكسر الدال اسم فاعل من المتعدي لأن أُمَّتَهُ قُدِّمَتْ بسببه أي فَضِّلَتْ على غيرها من الأمم وشَرِّفَتْ من القِدَم.

«المقروء»: «عا» بالهمز الذي يُقْرَأُ غيره القرآن. روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» (١) أَي أَعْلَمْتُكَ كَمَا يَقْرَأُ الشَّيْخُ عَلَى الطَّالِبِ لِيَفِيده لا لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ وَفِيهِ مَثْبُةٌ لِأَبِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

«المُقْسِطُ»: اسم فاعل من أَقْسَطَ إِذَا عَدَلَ وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى. وَمَعْنَاهُ الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ الْمُنْصِفُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ.

«المقسَّم»:

«المقصوص»: عليه: قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

«المقْفِي»: بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة. سبق في حديث حذيفة في الباب الثاني. ومعناه الذي ليس بعده نبي كالعاقب، وقيل المتبِّع آثار من قبله من الأنبياء.

«المقوم»: «عا» بالفتح - المستقيم اسم مفعول من التقويم وهو الاستقامة أو بمعنى المقيم.

«مُقِيل العَثَرَاتِ»:

«مُقِيم السُّنَّةِ»: هو اسمه ﷺ فِي التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ. فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَن يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وفي رواية: «ولا يذهب حتى يقيم السنة العَوجاء» وفي الزبور قال داود ﷺ: «اللهم ابعث لنا محمداً ﷺ يقيم لنا السنة بعد الفترة». والسنة: الطريقة، والملة: الدين، ومعناها واحد. ومعنى إقامتها إظهار الإسلام. وسبق الكلام على ذلك في الباب الثالث من أبواب فضائله السابقة على مولده ﷺ.

«المكفي بالله»: «عا» أي الذي سلم أموره إليه وتوكل في كل الأحوال عليه.

«المكروم»: «عا» أي الذي سلم أموره إليه وتوكل في كل الأحوال عليه.

«المكروم»: «عا» بتشديد الراء مخففاً. قال «د»: لأنه ﷺ كان أكرم الناس لجليسه.

«المكفي»:

«المكلم»: بفتح اللام مشددة - اسم مفعول. بمعنى المخاطب. فإن في حديث المعراج أنه ﷺ سمع خطاب الحق تبارك وتعالى كما سيأتي بيان ذلك.

فإن قيل: فإذا ثبت أنه ﷺ مكلم وقام به هذا الوصف فلم لا يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لموسى ﷺ؟

أجيب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل، فيطرّد بمعنى أن كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوباً، وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرّد، وحيث فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يُشتق له منه كما حققه القاضي عَضُد الدين رحمه الله تعالى.

«المكي»: نسبة إلى مكة أشرف بلاد الله تعالى. وتقدم الكلام على ذلك في باب أسمائها.

«المكين»: أخذه جماعة من قوله تعالى: «ذي قُوَّة عند ذي العرش مكين» وهو فعيل من المكانة أي ذو مكانة عظيمة عند خالقه.

«الملاحمي»: نسبة إلى الملاحم وستأتي.

«الملاذ»: «عا» بالذال المعجمة: المجير. قال أبو طالب يمدحه ﷺ:

يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

«الملبّي»: بضم الميم وفتح اللام آخره موحدّة وهو المطيع أو المخلص أو المجيب أو المِجِب، اسم فاعل من لَبَّى يَلْبِي تلبيةً أي أقام على طاعة ربه إناباً بعد إلباب، أو أخلص فيها من قولهم: حَسَبْتُ لُبَابَ كَفْرَابٍ أَي خَالِصٌ، أو إجابة بعد إجابة. أو أَحَبُّ، من قولهم: امرأةٌ مُلِبةٌ أَي مِجِبةٌ لزوجها. أو جعل تجاهه وقضده إليه، من قولهم: داري ثَلْبٌ دَارُهُ أَي تواجهها.



«الملجأ»: بالجيم مهموز: الملاذ.

«الملحمة»: بفتح الميم المعركة واحدة الملاحم، مأخوذة من لُحمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدي. وقيل: من اللحم لكثرة لحوم القتلى في المعركة. وسمي به ﷺ بذلك لأنه بُعث بالسيف والجهاد.

«مُلَقِّي القرآن»: أي المُلَقِّي لما تلقَّاه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام من القرآن وغيره من الوحي على أُمَّته، أي المبلِّغ ذلك إليهم، أو بمعنى المُلَقِّي أي المتصدِّي لسماعه حين ينزل.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقِّي الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أي يلقي إليك وحيًا.

«المَلِيك»: «د» فاعيل من المُلْك بضم الميم أو بكسرها كما سيأتي من أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، وهو من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه تعالى: القادر على الإيجاد والاختراع، أو هو ضابط الأمور المتصرف في الجمهور.

«المَلِك»: بكسر اللام وهو الذي يَشُوس الناس ويدبّر أمرهم. أو هو ذو العز والسلطان وهو من أسمائه تعالى، ومعناه في حقه تعالى: المستغني في ذاته وصفاته عن الكون وموجوداته وليس يستغني عن جوده أحدٌ من مخلوقاته، وقيل: هو القادر على الاختراع والإبداع من العدم إلى الوجود.

«المليء»: «عا» باللام مهموزاً: الغني بالله عما سواه أو الحسن حُكْمه وقضاؤه.

«المننوح»: «عا»: الذي مُنح من ربه كلُّ خير دنيوي وأخروي، أو الذي منح أُمَّته ذلك وساقه إليها من المنحة أي العطية، لأنه، أي الله، منحه ذلك، أو أنه ﷺ منح أُمَّته ذلك.

«المننوع»: «عا»: الذي له منعة وقوة تمنعه من الشيطان وتحميه من الأعداء. أو الذي منعه الله تعالى من العدا وحماه من السوء والرَّذَى.

«المنادي»: بكسر الدال المهملة: الداعي إلى الله تعالى أو إلى توحيده. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ قال ابن جرير رحمه الله: هو سيدنا رسول الله ﷺ. رواه ابن أبي حاتم.

«المنادى»: «عا» بفتح الدال المهملة أي المدعو إلى الله تعالى ليلة الإسراء على لسان جبريل صلى الله عليهما وسلم.

«المنتجب بالجيم».

«المنتخب»: بالخاء المعجمة، كلاهما بمعنى المختار.

«المنتصر».

«المنجِد»: المعين الناصر، أو المرتفع القدر، اسم فاعل من أجد إذا ارتفع وأعان.

«الْمُنْحَمِتًا»: قال ابن إسحاق: هو اسمه في الإنجيل ومعناه بالسريانية: محمد. وضبطه الإمام الشُّمْنِي بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم بعدها نون مشددة مفتوحة وألف. وقال ابن دحية: إنه بفتح الميمين.

«المنذِر»: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ وهو من الحَضْر الخاص، أي لست بقادر على هداية الكفار، وليس من الحصر العام، لأنه عليه الصلاة والسلام له أوصاف أخرى كالبشارة، وهو وصفٌ من الإنذار وهو الإبلاغ، ولا يكون إلا مع تخويف.

«المنزَّل عليه».

«المنصِف»: بضم الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة: العادل. وكان ﷺ أشد الناس إنصافاً.

«المنصور»: المؤيد. اسم مفعول من النصر وهو التأيد.

«المنقِذ»: بنون ففاف فذال معجمة: اسم فاعل من الإنقاذ وهو التخليص من ورطة الشدائد، وسمي بذلك لأنه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة، قال حسان رضي الله تعالى عنه يرثيه:

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُزِيْدُ<sup>(١)</sup>

وأما قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ فالمراد: أنك لا تقدر على إنقاذ من يستحق العذاب وإن اجتهدت في دعائه إلى الإيمان.

«مِنَّةُ اللَّهِ»: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وإنما خصَّهم بالذكر لأنهم المنتفعون بمبعثه، ووجه المنة به عليهم. أنه لما بعث سهَّل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه.

«المنيب»: تقدم في الأواب، وهو اسم فاعل من الإنابة وهي الإقبال على الطاعة، والفرق بينه وبين التائب والأواب: أن التائب من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله. والمنيب: من رجع عنها حياءً من الله. والأواب: من رجع تعظيماً للأوصاف المحمودة. ويقال الإنابة صفة الأولياء والمقرَّبين. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

(١) البيت في الديوان ص ٦٢ وقوله:

يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويؤيد

«المُنِير»: اسم فاعل من أنار إذا أضاء. أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به.  
«المُهَاب»: بالضم: الذي يهابه الناس أي تخافه لعظم بأسه وسلطانه، اسم مفعول من  
الهيئة وهي الخوف والرّهبة.

قال في الإحياء: الهيئة: خوف مصدره الإجلال والتعظيم، فهي أخص من الخوف  
لوجوده بدون التعظيم، كالخوف من العقرب ونحوها من الأشياء الخسيسة، وعدم صدقها  
بدونه كالخوف من سلطانٍ معظم.

وسمي بذلك لأنه كان من مهابته أنه كان أعداؤه إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه  
وفزعوا منه، ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«المهاجر»: «ع» «ح»: لأنه ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة، ولهذا مزيد بيان في  
أبواب الهجرة.

«المُهْدَاة»: بضم الميم وفتح الدال: اسم مفعول من أهدى الشيء يُهْدِيه فهو مُهْدَى.  
قال ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاة».

«المُهْدِي»: بضم الميم وكسر الدال اسم فاعل من أهدى بمعنى هدى، وهو المرشد  
والدال على طريق الخير، قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. قال حسان رضي الله  
تعالى عنه يرثيه:

جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَضْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا لَا تَجْعَدُ<sup>(١)</sup>

«المهذّب»: بالمعجمة: المطهر الأخلاق الخالص من الأكدار اسم مفعول من  
التهديب وهو الخلوص أيضاً.

«المُهَيِّمِن»: قال «يا» سمّاه به عمّه العباس في الأبيات التي امتدحه بها ومنها:

حَتَّى آخَتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا التُّطُقُ

قال ابن قتيبة: قوله: «حتى آختوى بيتك المهيمين» أي يا أيها المهيمين «ط»: وقد ورد  
تسميته به في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾.

روى ابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: «وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ» محمد ﷺ مؤتمن  
على القرآن.

(١) البيت في الديوان ص ٩٥ وبعده:

وجهي بقيق الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيق الغرقد

قال ابن جرير: وتأويل الكلام على هذا وأنزلنا الكتاب مصدقاً الكتب قبلة إليك «مُهِمناً عليه» فيكون «مصدقاً» حال من الكتاب ومهمناً حال من الكاف التي في «إليك» وهي كناية عن النبي ﷺ عائدة على الكاف «ط».

وعلى هذا في الآية لَفٌ ونَشْرٌ غير مرتَّب، فمصدقاً الحال الأول راجع إلى الكاف في إليك ومُهِمناً الحال الثاني راجع إلى الكتاب المفعول الثاني «عا».

ونوقش ابن جرير في ذلك بأنه معطوف على مصدقاً الذي هو حال من الكتاب لا من الكاف، وإلا لقليل مصدقاً لما بين يديك، وحمل ذلك على أنه من قبيل الالتفات من الخطاب إلى العيَّة بعيداً من نظم القرآن كما قاله أبو حيان، لكن جوز ابن عطية أن يكون مصدقاً ومُهِمناً حالين من الكاف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد لما مر عن ابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور.

ولفظ مهمين عربي عند الأكثر وهو بكسر الميم الثانية اسم مفعول من هيمن يهيمن فهو مُهِمِّنٌ أي مراقب كما قرأ به الجمهور في الآية. فهاؤه على هذا أصلية وقيل إنها مُبَدَّلَةٌ من همزة وأصله مُؤَمِّنٌ بهمزتين، اسم فاعل من أمن فأبدلت الثانية ياء لكرهه اجتماع همزتين في كلمة، وقلبت الأولى هاء لاتحاد مخرجهما، وضعف بأنه تكلف لا حاجة إليه مع سماع أبنية تلحق بها.

قال ثعلب: وقول من قال: أصله مُؤَمِّنٌ تصغير مُؤَمِّنٌ اسم فاعل من آمن بمعنى صدق قلبت همزته هاء، رأي باطل لأن أسماء الله تعالى وما في معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه ينافي التعظيم.

أو بفتحها مبنياً للمفعول كما قرأ به مجاهد وابن مُخَيِّصٍ في الآية.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى، ومعناه: الشاهد والحافظ، وقيل الرقيب، وقيل القائم على خلقه، وقيل المؤمن، وقيل الأمين.

والنبي ﷺ مهمين بالمعنى الأول والرابع والخامس.

«المؤزود حوضه»: اسم مفعول من الورود أي الذي يَرُدُّ الناس حوضه يوم القيامة وسيأتي الكلام عليه في الخصائص، وفي أبواب بَغْتَه وحشره ﷺ.

«الموصل»: قال «عا» هو اسمه ﷺ في التوراة ومعناه: مرحوم.

«المؤتَى جوامع الكلم»: يأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.

«الموحى إليه»: «خا» سيأتي الكلام عليه في أبواب بعثته ﷺ.

«المؤلى»: «يا»: قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فليعصبت من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مؤلاه»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير: المؤلى يقع على ستة عشر معنى: الأقرب، والمالك، والسيد، والمعنى والمنعم والناصر والمحبت، والتابع، والخال، وابن العم، والحليف، والعقيل، والصهر والعبد، والمنعم عليه والمعنى وكل من ولي أمر أو قام به فهو مؤلاه ووليه. قال: وأكثر هذه المعاني جاءت في الأحاديث فيضاف كل معنى إلى ما يليق به. واللائق بهذا «المحل»: السيد والمنعم والناصر والمحبت.

وهذا الاسم من أسمائه تعالى ويزيد على هذه المعاني: المالك.

«موذ مؤذ»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في صحف إبراهيم ﷺ.

«الموعظة»: ما يُتَعَطَّ ويتذكر به من الوعظ وهو كما مر عن الخليل التذكير بالخير بما<sup>(٢)</sup> ترق له القلوب. وسمي ﷺ بذلك لأن الله تعالى وعظ بمبعثه العباد حيث جعله دليلاً على اقتراب يوم التناد.

«الموقر»: ذو الجلم والرزانة. وقد كان ﷺ أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيء من أطرافه وتقدم في «المعزر».

«الموقن»: اسم فاعل من أيقن الأمر وتيقنه واستيقنه إذا فهمه وثبت في ذهنه وارتفع عنه الشك. قال الراغب: وهو أعلى من المعرفة والدراية ولأنه من صفات العلم قال تعالى ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ بخلافهما، فلا يقال معرفة اليقين ولا دراية اليقين.

وسمي ﷺ بذلك لأنه عقد قلبه بتوحيد الله تعالى والعلم به وبصفاته والإيمان بذلك وبما أوحى إليه على غاية المعرفة ووضوح المعرفة واليقين وانتفاء الشك والريب في كل شيء من ذلك والعصمة من كل ما يضاد المعرفة أو ينافيها. وهذا كما قال القاضي: ما وقع عليه إجماع المسلمين.

«ميد ميذ»: قال «ع»: هو اسمه ﷺ في التوراة.

«الميزان» «ط»: قيل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ إنه سيدنا محمد ﷺ حكاه الإمام محمود بن حمزة الكرمانى - رحمه الله تعالى - في غريبه.

(١) أخرجه ٧٥/٥ كتاب الاستقراض (٢٣٩٩).

(٢) في أ. ما.

فإن قيل: كيف يصح عطفه على الكتاب المنصوب بأنزل؟ فالجواب: هو كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾.

«الميسر»: «ع» «ط»: المسهل للدين اسم فاعل من اليسر ضد العسر وهو السهولة. روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - في حديث تخييره نساءه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي ميسراً» وقالت عائشة - رضي الله عنها -: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما».

«الميمم»: بفتح التحتية كمعظم: المقصود اسم مفعول من التيمم وهو القصد، وأصله التعمد والتوخي من قولهم: يمتك وأمتك. وسمي بذلك سيدنا رسول الله ﷺ لأن الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لتبيل السلامة. والله تعالى أعلم.

### حرف أنون

«النابذ»: اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلّة الاعتداد به. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي اطرح عنهم على طريق مستوي بأن تظهر لهم نبذ العهد بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم، ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد، لأن مثل ذلك خيانة.

«الناجز»: «خا»: المنجز لما وعد، اسم فاعل من نجز الوعد كأجزه إذا وفى به ولم يخلفه. وكان ﷺ من ذلك بمكان.

«الناس»: قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ روى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - في الآية قال: الناس في هذا الموضع النبي ﷺ. وروى ابن جرير عن مجاهد - رحمه الله تعالى - نحوه ويسمى ﷺ بذلك من تسمية الخاصّ باسم العامّ لأنه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ﷺ ما في الناس من الخصال الحميدة.

«الناسخ»: اسم فاعل من النسخ وهو لغة: إزالة شيء بشيء يقبّه. ومنه: نسخ الظل الشمس وعكسه. واصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بخطاب.

سمي به ﷺ لأنه نسخ بشريعته كلّ الشرائع «ط». ومن ثم كان المختار في الأصول: أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقاً ولو لم يرد ناسخ له. وقيل: إذا لم يرد ناسخ في شرعنا له فهو شرع لنا. قال: وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المتاوي - رحمه الله تعالى - يقول في تقرير هذا القول: القول الذي يجب اعتقاده أن شريعة نبينا ﷺ نسخت كلّ الشرائع مطلقاً

ولا يُمْتَرَى في ذلك. ومن قال شَرَعَ من قبلنا شرعٌ لنا إذا لم يرد ناسخ فمعناه أنه شرع لنا بتقرير شرعنا له، لا أَنَا مُتَعَبِدُونَ بالشرعية الأولى.

تنبية:

وصف الله تعالى نفسه بالنسخ في قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُ بِهَا خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

«الناسك»: العابد، اسم فاعل من النَّسَكَ وهو العبادة.

«الناشر»: المظهر للشيء بعد طَيِّه اسم فاعل من النَّشَرَ وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب، وسُمِّي به ﷺ لأنه نَشَرَ الإسلام وأظهر شعائر الأحكام، أو بمعنى الحاشِر، وقد تقدم.

«الناصب»: ذكره «د». قال «ط» ويحتمل أن يكون معناه المبيِّن لأحكام الدين من النَّصَب بضم النون وفتح الصاد المهملة وهي العلامات التي في الطريق يُهْتَدَى بها، أو المقيم لدين الإسلام من نصبت الشيء: إذا أقمته. ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي اتعب في الدعاء والتضرع. «ع»؛ الناصب المرتفع يقال: رجلٌ ناصب أي مرتفع الصدر أو الناصب للحرب أي المقيم لها. والمجتهد المجتهد في الطاعة قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي إذا قضيت صلاتك فاجتهد في الدعاء كما قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وعن الحسن - رحمه الله تعالى -: فإذا فرغت من جهادك فاجتهد في العبادة. ولما عدَّد الله تعالى على نبيه ﷺ نعمه السالفة ووعده رَفْعَ الآلام والمشقة من انشراح الصدر ووضع الوزر وإعقاب العُسر بالبسر إلى غير ذلك، حثَّه على الشكر وحضَّه على الاجتهاد في العبادة والنَّصَب أي كُدِّ النفس فيها وأَعْفَبَهَا بأخرى وهلم جرا.

«الناصح»: «د» مأخوذ من قول الأنبياء ليلة الإسراء مَرَّحِباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمَّته.

قال الإمام الخطَّابي - رحمه الله تعالى -: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عنه بكلمة واحدة بخصوصها. ومعناه في اللغة: الإخلاص.

وقال غيره: النصح فَعْل الشيء الذي به الصلاح والسلامة، مأخوذ من النَّصَّاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب. وقال آخر: النَّصْح سَدُّ تَلَمُّ الرأْي لِلْمَنْصُوحِ مأخوذ من نصح الثوب إذا خاطه.

قال في النهاية: أصل النصح الخلوص: يقال نصحت العسل إذا خلصته من شَمْعِه،

فكأنهم شبّهوا فعل الناصح فيما يتحرّاه من صلاح المنصوح له وخلاصه من الغش بتخليص العسل من الخلط.

«ناصر الدين»: «عا» بالإضافة أي مانعه ومُنقذه من طعن الكفرة الجاحدين والفجرة المعاندين وجمعه نصراء كعالم وعلماء. والدين مضاف إليه في الأصل: الطاعة والجزاء والميلة والعهد والشريعة والمراد به هنا: دين الإسلام وهو أشرف الأديان. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وقال بعضهم هو تخصيص إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخيرات بالذات.

«الناصر»: «عا» بالضاد المعجمة الساقطة: الحسن، من النظارة وهي الحشن والرؤنق.

«الناطق بالحق»: «خا».

«الناظر من خلفه»: بفتح الميم على أن من موصولة بمعنى الذي ونصب خلفه على الظرف أي ينظر الذي يكون وراءه. أو بكسرها فتكون من حرف جرّ للابتداء وخليفه بالكسر متعلقها، أي يُنصر من ورائه كما يُنصر من أمامه. ولهذا مزيد بيان في باب صفة عينه ﷺ وفي الخصائص.

«الناهي»: اسم فاعل من النهي وهو الزجر عن الشيء والأمر به وتقديم في الأمر.

«النبيّ ﷺ»: يأتي الكلام عليه في أبواب البعثة.

«نبيّ الراحة»: بمهملتين رجوع النفس بعد الإعياء والتعب وسكونها أو السهولة. سمي ﷺ بذلك لأنه أراح أمته من نصب الشُّرك أو لأنه خفف بشريعته ما كان مشدداً في شريعة غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة وقوض موضع النجاسة لطهارة المحل إلى غير ذلك.

«نبيّ الرحمة»: تقدم تفسير الرحمة.

«النبيّ الصالح»: في حديث المعراج أن الأنبياء والملائكة قالوا له ليلتئذ: «مرحباً بالنبيّ الصالح» وتقدم الكلام على الصالح في الصاد.

«نبيّ الأحمر».

«نبيّ الأسود»: أي الإنس والجن أو العجم والعرب.

«نبيّ التوبة»: وهي الرجوع والإنابة. وقال سهل - رحمه الله تعالى -: هي ترك التسوييف وقال إمام الحزمين - رحمه الله تعالى -: «إذا أضيفت إلى العبد أريد بها الرجوع من الزلات إلى الندم عليها، وإذا أضيفت إلى الرب تبارك وتعالى أريد بها رجوع نعمة. وآلته عليهم».



«نَبِيّ الْحَرَمَيْنِ»: أي مكة والمدينة.

«نَبِيّ زَمْرَمَ»: تقدم الكلام على زمزم في أبواب فضائل البيت الشريف.

«نَبِيّ الْمَرْحَمَةِ»: تقدم في الرحمة.

«نَبِيّ الْمَلْحَمَةِ»: الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسُدَى. وقيل: هو كثرة لحوم القتلى فيها، ومعنى نبيّ الملحمة نبي القتال، وهو كقوله الآخر: «بُعِثَ بِالسَيْفِ».

«نَبِيّ الْمَلَاْحِمِ»: جمع ملحمة وسبق بيانها.

«النَّبَأُ»: «عَا» بنون فموحدة مهموز: الشأن العظيم والخطب الجسيم قال تعالى: ﴿عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ قيل المراد القرآن وقيل النبي ﷺ.

«النَّجْمُ»: «خَا» معروف، وسمي به ﷺ لأنه يهتدي به السالك في طريق الإيمان كما

يهتدي بالنجم، قال الإمام جعفر بن محمد - رضي الله تعالى عنهما وعن آبائهما - في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ محمدٌ ﷺ وَهُوَ: نزوله ليلة الإسراء.

«النَّجْمُ الثَّاقِبُ»: المضيء الذي يثقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه. قال السلمي

- رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: هو محمد ﷺ.

«النَّجِيبُ»: الكريم الحسيب أو المنتخب المختار.

«النَّجِيدُ»: بالجيم: الدليل الماهر، أو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره عنه، فعيل

بمعنى فاعل من نَجَّدَ كَكَرَّمَ نَجَادَةً وَنَجَّدَهُ فَهُوَ نَجِيدٌ وَنَجْدٌ وَنَجْدٌ مَحْرَكًا وَنَجْدٌ كَكَيْفٍ.

«نَجِيّ الله تعالى»: قال الراغب - رحمه الله تعالى -: النجِّي. المناجِي: ويقال للواحد

والجمع. قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَا نَجِيًّا﴾ و ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ وانتجيت فلاناً: استخلصته لسري.

وناجيته: سارزته، وأصله أن تخلو في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن يعاونه على ما فيه خلاصه وأن تنجو بسرك من يطلع عليه.

«النَّدْبُ»: «عَا» بنون مفتوحة فذال مهملة ساكنة فموحدة. النجيب الظريف وجمعه

نُدُوبٌ وَنُدْبَاءٌ.

«النَّذِيرُ»: فعيل بمعنى فاعل وهو التخويف من عواقب الأمور، ويبيته وبين الرسول من

عموم من وجه لاجتماعهما في مخبر عن غيره بما يُخاف منه وانفراد الرسول في مُخْبِرٍ عن

غيره بغير تخويف: وانفراد النذير في المنذير عن نفسه بما يُخاف منه، وسمي ﷺ بذلك لأنه

يخوِّف الناس العذاب ويحدّثهم من سوء الحساب. وقد سُمِّي بذلك كلُّ مبلغٍ لأحكام شريعته

كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ وقد يسمّى ذلك رسولاً أيضاً. قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أي مبشراً للطائعين ونذيراً للعاصين.

«النَّسِيب»: ذو النَّسَب العريف، من النَّسَبَة. وهي الاشتراك من جهة أحد الأبوين. ونسبه ﷺ أشرف الأنساب، وتقدم بيان ذلك. النَّصِيح فعيل بمعنى فاعل من النَّصَح.

«النَّعْمَة»: بكسر النون، الحالة الحسنَة، وبناء النَّعْمَة بالكسر بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلُسة، والنَّعْمَة بالفتح التنعم، وبنائها بناء المرّة من الفعل كالضُّربة، والنَّعْمَة للجنس يقال للقليل والكثير، والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من الناطقين فإنه لا يقال: أنعم فلان على فرسه. (نعمة الله).

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم والله كفار قريش. قال عمر: هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الشُدِّي في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ النعمة هنا: محمد ﷺ يعرفون أنه نبي مرسل.

«النَّقِيْبِي» الخالص من الأذناس المنزه عن الأرجاس، من نقي بالكسر فهو نقي أي نظيف.

«النَّقِيْبِي»: ذكره جماعة أخذاً من قوله ﷺ لبني النجار لما مات نقيبهم أبو أمانة أسعد بن زُرارة وقالوا له: يا رسول الله اجعل لنا رجلاً مكانه. فقال لهم: «أنتم أحوالي وأنا نقيبكم» «د»: وفيه أقوال: أحدها: الشهيد على قومه. والثاني: الأمين والثالث: الضمين وأصله في اللغة النقب الواسع، فنقيب القوم هو الذي يُنْقَب عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها.

«الثَّوْر»: قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ قال جماعة: النور هنا محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فيما رواه ابن مَرْدَوِيَه: المراد بالنور هنا سيدنا محمد ﷺ وروى ابن جرير وابن المنذر أن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - سأل كعباً عن تفسير هذه الآية فقال: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ هي الكوة ضربها الله تعالى مثلاً لقلب محمد ﷺ «فيها مصباح المصباح قلبه «في زجاجة» الزجاج صَدْرُهُ «كأنها كوكب دُرِّي» يشبه صدر النبي ﷺ بالكوكب الدرّي وهو المضيء «يكاد زَيْتُهَا يُضِيءُ» يكاد محمد ﷺ يتبين للناس ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضيء بلا نار.

وروى الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: قال: المشكاة: جوف النبي ﷺ. والزجاجة: قلبه. والمصباح: النور الذي في قلبه ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة: إبراهيم ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾.

رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان. وقال عبد الله بن رَوَاحَة - رضي الله تعالى

عنه :-

لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُّبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنظَرُهُ يُنْبِئُكَ بِالْخَبِيرِ

قال القاضي: وسُمِّيَ بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما

جاء به.

وهو من أسمائه تعالى ومعناه ذو النور أي خالقه، ومنور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية. والنور في الأصل: كيفية قائمة بالنفس لمقابلة المضيء لذاته. وفشره الجوهري بالضياء وهو أشد منه. وقال: هو الضوء المنتشر الذي يُعِين على الإبصار. وهو ضربان: مُدْرِك بعين البصيرة وهو ما انتشر من النور الإلهي كنور العقل والقرآن والنبي ﷺ. ومُدْرِك بعين البصر وهو ما كان منتشراً من الأجسام كالقمر والشمس ونحوهما. وقد ذكر الفرق بينه وبين الضوء فيما مرّ. وأما الفرق بينهما وبين الشعاع والبريق فهو كما في شرح المواقف أنهما شيء يتلأأ على الأجسام المستنيرة حتى كأنه يفيض منها ويكاد يستر لونها بخلاف الضوء والنور فإن الأول كيفية قائمة بالجسم لذاته والثاني كيفية قائمة به لغيره كما مر. ثم هذا التلأأ واللّمعان إن كان ذاتياً للجسم كالحاصل للشمس فهو الشعاع أو غير ذاتي للجسم بل مستفاداً من غيره كالحاصل للمرأة عند محاذاتها للشمس بالبريق؛ فلمن ذلك أن الشعاع كالضوء ذاتي للجسم، وأن البريق كالنور ليس ذاتاً بل مستفاد من غيره.

فإن قيل: فإن كان الضياء أشد من النور فلم شبه الله تعالى به في قوله تبارك وتعالى:

﴿الله نور السموات والأرض﴾ ولم يشبهه بالضياء؟

فالجواب: أنه لو شبهه به لم يضل أحد من العقلاء، وقد سبق في علمه تعالى أن منهم: شقي وسعيد ألا ترى أن النهار لا يضل فيه أحد لضوء الشمس الحاصل به، وربما ضل الطريق السائر ليلاً مع وجود القمر ومن هنا تؤخذ حكمة تسميته ﷺ بالنور دون الضوء، وإنما مثله بنور المصباح ولم يمثله بنور الشمس مع أن نورها أتم وأكمل وغير محتاج إلى مدد بخلاف نور المصباح لأن المقصود كما قال الإمام الرازي: تمثيل النور في القلب. والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء في الفتيلة وهي في الزجاج، والزجاجة في الكوة

التي لا تُنقذ لها. ولا يتم ذلك إلا بما ذكر، أو لأن نور المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالفهم والعقل واليقظة، كما أن نور المصباح يتوقف على اجتماع الزيت والزجاجة والفيلة، ولأن نور الشمس يُشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ونور المعرفة يُشرق متوجهاً إلى العالم العلوي كنور المصباح، ولأن نور الشمس يشرق نهراً فقط، ونور المعرفة يشرق ليلاً كنور المصباح في وقت الحاجة إليه ولأن نور الشمس يعم جميع الخلق ونور المعرفة لا يصل إليه إلا بعضهم كنور المصباح.

«نور الأمم»: «خاء»: أي هادياً.

«نور الله الذي لا يُطفأ»: «خاء».

«نون»: ذكر ابن عساكر في مهماته أن بعضهم قال في قوله تعالى: ﴿نُونٌ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أنه اسم من أسماء النبي ﷺ. وقيل: من أسماء الله، والله تعالى أعلم.

### حرف الهاء

«الهادي»: «يا» اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلاية إن تعدت بحرف الجر. والوصول إن تعدت بنفسها قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذي بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، أو هادي كل أحد من خلقته إلى ما لا بد له من معيشتة. والهداية تطلق على خلق الهداء وذلك من وصفه تعالى خاصة وهو المنفي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يتصف بها الله تعالى والنبي ﷺ وتطلق أيضاً على الدعاء. ومنه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع.

«الهاشمي»: نسبة إلى جد أبيه هاشم بن عبد مناف، وتقدم الكلام عليه في النسب.

«الهُجُود»: كصَبُور: الكثير التهجد وهو مَجَانِبَةُ الْهُجُودِ بضم الهاء وقيام الليل في طاعة الملك المعبود؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ أي زيادة على ما فرض الله تعالى عليك، قاله البغوي - رحمه الله تعالى - ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

«الهُدَى»: الرشاد والدلالة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ وهو مصدر سمي به ﷺ مُبَالَغَةً. وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

«هُدْيَةَ اللَّهِ».

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٨/٣، والطبراني في الكبير ٢٣٢/٨، وأبو نعيم في الدلائل ٥/١، وذكره الهيثمي في المجموع ٧٢/٥ وعزاه لأحمد والطبراني وقال: فيه علي بن يزيد وهو ضعيف.

«الهُمَامُ»: «عا» بضم الهاء: المَلِكُ العظيم.

«الهِمَّةُ»: بالكسر وتفتح واحدة الهَمْ وهي ما هَمَّ به الشخص من أمر يُفْعَل، يقال: هَمَمْتُ بالشيءِ أَهْمُ هَمًّا إذا أردت فعله، ولا هَمَّةَ لي بالفتح، وهَمَامٌ كَقَطَامٍ أي أفضله أو السيد الشجاع أو السخي.

«الهِينُ»: «عا»: بفتح الهاء وسكون التحتية مخفَّفٌ هينٌ بوزن سيِّد: الساكن المتَّيِّد، فيُفعل من الهَوْن وهو بالفتح: السَّكِينَةُ والوقار، أو بالضم وهو السهولة فتينه واو.

قال ابن الأعرابي: العرب تَمْدَحُ بالهين اللين مخفَّفين، وتذمُّ بهما مُثْقَلين «عا»: ولعل ذلك لكون المثقلين يدلان على كثرة اللين والسهولة المُفْضِي ذلك إلى ارتكابهما فيما يطلب فيه العِلْظَةُ والشدة كما قال الله تعالى: ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ بخلاف المخفَّفين فإنهما لا يقتضيان ذلك وإنما يدلان على حصول أصل الوصف وذلك يحصل بأن يأتي بهما في محلهما، كما قال تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أو لأن المخفَّف من الهَوْن بمعنى السهولة والمثقل من الهون وهو الذلة والمهانة والله تعالى أعلم.

### حرف الواو

«الوَاجِدُ»: «عا» بالجيم: العالم أو الغني، اسم فاعل من الجِدَّة وهو الاستغناء وهو من أسمائه تعالى، ومعناه العالم أو الغني الذي لا يفتقر [إلى أحد] وكل أحد إلى معرفته ينتظر.

«الوَاسِطُ»: «د» قال في الصَّحاح: فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً. والواسط: الجواهر الذي وَسَطَ القِلَادَةَ. وتقدم بيان شرف نسبه ﷺ.

«الوَاعِدُ»: «د» اسم فاعل من الوَعْد وهو إذا أُطْلِقَ كان في الخير. والوعيد في الشر إلا بقرينة على حد البشارة والنذارة.

«الوَاسِعُ»: الجواد الكثير العطاء، من الوُسْع، مثلثة الواو، كالشَّعَّة وهي الجِدَّة والطاقة. وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: المحيط بكل شيء. أو الذي وسع رِزْقَهُ جميعَ خَلْقِهِ. أو الذي وسعت رحمته كل شيء أو المعطي عن غنى أو العالم أو الغني.

«الوَاضِعُ»: «عا» المزيل والقاطع، اسم فاعل من الوَضْع وهو أعمُّ من الحِطِّ، قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي يزيله ويقطعه عنهم. والإِضْر: الثُّقْل الذي يَأْصِرُ صاحِبَهُ أي يحسبه عن الحركة وهو مثل ثقل تكليف بني إسرائيل وصعوبته، نحو اشتراط قتل النفس في صحة التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة كما سيأتي في الخصائص.

«الواعظ»: «د» قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ قال ابن فارس: والوعظ التخويف. وقال الخليل هو التذكير بالخير وما ترق له القلوب. وقال الجوهري: هو التُّضَح والتذكير بالعواقب.

«الوافي»: بمعنى الوَفِي من قولهم: درهم واف وكَيْل واف أي تام. وسمي ﷺ بذلك لكمالهِ خَلْقاً وَخُلُقاً وَرِجْحَانَهُ عَلَى غَيْرِهِ عَقْلاً. قال حسان - رضي الله تعالى عنه - يمدحه ﷺ: وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَنْجِيلِ

«الوالي»: المالك أو المَلِك أو الحاكم، اسم فاعل من الولاية وهي بالكسر فقط: الإمارة. أو الشريف القريب من معالي الأمور، من الولاء بمعنى القُرب كالولاية بالكسر والفتح. وهو من أسمائه تعالى والمعنى ما مرَّ.

«الوجه»: ذو الرجاهة والجاه عند الله تعالى.

«الورع»: بكسر الراء: التقي، اسم فاعل من الورع وهو اتقاء الشبهات، يقال: ورع الرجل يَرعُ بالكسر فيهما ورعاً ووراعة فهو ورع أي مُتَّقٍ وقال ابن يونس - رحمه الله تعالى -: الورع: الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولهذا مزيد بيان في باب ورعه ﷺ.

«الوصيم»: بالمهملة والتحتية كأمير: الحسن الوجه الجميل.

«الوسيلة»: ما يتقرب به ويتوسل إلى ذي قَدْر. وهو ﷺ وسيلة الخلق إلى ربهم.

«الوصي»: «عا» بالمهملة: الخليفة القائم بالأمر من بعد غيره. سمي ﷺ بذلك لأنه قام بأمر التبليغ والرسالة من بعد عيسى صلى الله عليهما وسلم الذي بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه.

«الوَفِي»: «د»: الكامل الخُلُق التام الخُلُق. وهو فَعِيل صيغة مبالغة من الوفاء. وكان ﷺ أَوْفَى النَّاسِ بِالْعَهْدِ وَأَوْفَاهُمْ ذِمَّةً. وتقدّم قول القاضي في «الأبتر». وفي حديث هرقل قوله لأبي سفيان: فهل يَغْدُر؟ قال: لا. وهذا الاسم من أسمائه تعالى.

«وليّ الفضل»: «عا» أي مؤليه وهو الإحسان والبر.

«الوليّ»: الناصر أو الوالي أو المتولّي مصالح الأمة القائم بها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أو المَجِبُ لِهَ أَوْ الْمُتَصِفُ بِالْوِلَايَةِ وهي عبارة عن كَشْفِ الحقائق وَقَطْعِ العلائق وتصرف في باطن الخلائق. قال القشيري: الولي له معنيان أحدهما: فَعِيل

بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى أموره ولا يكبله إلى نفسه لحظة.

الثاني: فَعِيل بمعنى فاعِل، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيجري بها على التوالي ولا يتخلل بينها عصيان.

وهو من أسمائه تعالى، قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يتولى نصرهم ومعونتهم وكفائتهم ومصالحهم.

«الوَهَّاب»: صيغة مبالغة من الهبة وهي بذل المال بغير عوض يقال: وهب يهب هبةً ومؤهباً. ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده ﷺ.

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: الذي يُعْطِي على قدر الاستحقاق ولا يغيض ما في يمينه من كثرة الإنفاق. والله تعالى أعلم.

### حرف الياء

«اليتيم»: اسم مفعول من اليتيم وهو انقطاع الولد قبل بلوغه عن أبيه بموته وفي سائر الحيوانات الانقطاع من قبل الأم. وكل منفرد يتيم، يقال ذرة يتيمة تنبهاً على أن قد انقطعت مادتها التي خرجت منها. وقد قيل بذلك في الآية. والمعنى عليه: ألم يجذك واحداً في قريش عديم النظر فيهم.

«يس»: ذكره جماعة في أسمائه ﷺ، وورد في حديث أبي الطُّفَيْل عن ابن مردويه، ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى - قال الشَّهْبَلِيُّ: لو كان اسماً له ﷺ لقال: يا يس بالضم كما قال: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ قال تلميذه ابن دحية: وهذا غير لازم فإن الكَلْبِي قرأه بالضم، أي على حذف حرف النداء.

«اليثري»: نسبة إلى يثرب، اسم المدينة الشريفة في الجاهلية. وقد ورد النهي عن تسميتها بذلك كما سيأتي في باب أسمائها في أبواب فضلها.

تنبيه: قد عُلم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى سَمَّى النَّبِيَّ ﷺ بعدة أسماء من أسمائه عز وجل. وسيأتي سردها في الخصائص إن شاء الله تعالى. والله تعالى أعلم.

## الباب الرابع

### في كناه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه

قال الإمام العلامة أبو السعادات مجد الدين المبارك بن الأثير - رحمه الله تعالى - في كتابه «المرصع»: أما الكنية فأصلها من الكناية، وهي أن يتكلم بالشيء ويريد غيره، تقول كنيته وكنوت بكذا وعن كذا كنية وكنية والجمع الكنى؛ وأكنتى فلان بأبي فلان وفلان يُكنى بأبي الحسن، وكنيته أبا زيد وبأبي زيد، يخفف ويثقل والتخفيف أكثر. وفلان كني فلان، كما تقول: سميته: إذا اشتركا في الاسم والكنية. وإنما جيء بالكنية لاحترام المكني بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه. ومنه قوله:

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرِمَهُ وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوَاءُ اللَّقْبُ

هذا مختص بالإنسان دون غير وهو الأصل.

ولقد بلغني أن أصل سبب الكنى في العرب أنه كان ملك من ملوكهم الأول ولد له ولد توسم فيه أمانة النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلح لأن يؤدب أدب الملوك أحب أن يُفرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مُقيماً يتخلق بأخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه، فبنى له في البرية منزلاً ونقله إليه ورتب له من يؤدبه بأنواع من الآداب العلمية والملكوية وأقام له ما يحتاج إليه من أمر دنياه، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بني عمه وأمرائه ليؤنسوه ويتأدبوا بأدابه ويحببوا إليه الأدب بموافقتهم له عليه. وكان الملك في رأس كل سنة يمضي إلى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولد ليبصروا أولادهم، فكانوا إذا وصلوا إليهم سأل ابن الملك عن أولئك الذين جاؤوا مع أبيه ليعرفهم فيقال له: هذا أبو فلان وهذا أبو فلان، يَغنون آباء الصبيان الذين عنده فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أبنائهم، فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب.

ثم ذكر ابن الأثير - رحمه الله تعالى - فوائد تتعلق بالكنى ليس هذا الكتاب محلاً لها وقد ذكرتها مع زيادات أخرى في كتابي «سفينة السلامة».

إذا علمت ذلك: فللنبي ﷺ عدة كنى وهي:

«أبو القاسم» ﷺ. وهو أشهرها.

روى الشيخان عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يمشي بالبيقع فسمِع قائلاً يقول: يا أبا القاسم فرد رأسه إليه فقال الرجل: يا رسول الله إني لم أعنك إنما دعوت فلاناً. فقال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنني



جَعَلْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وظاهر هذا الحديث أنه إنما كُنِّيَ ﷺ أبا القاسم لذلك.

وقال العزفِيُّ والوزير أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهلي رحهما الله تعالى في كتابه «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»: لأنه ﷺ يُقَسِّمُ الْجَنَّةَ بَيْنَ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال الشيخ - رحمه الله تعالى -: والذي جزم به الجماهير من أهل السَّيْر أنه إنما كُنِّيَ بابنه القاسم. وهو أول أولاده ﷺ ولادةً ووفاةً وسيأتي الكلام على تَكْنِي غير النبي ﷺ بأبي القاسم في الخصائص.

«أبو إبراهيم»: روى البيهقي في الدلائل عن أنس - رضي الله عنه - أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع في نفس النبي ﷺ منه حتى أتاه جبريل فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

«أبو الأرامل»: ذكره ابن دِحْيَةَ وقال: ذكره صاحب الذخائر والأعلاق.

«أبو المؤمنين»: قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وقرأ أُبَيُّ بن كعب - رضي الله تعالى عنه -: «وهو أبٌ لهم» أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري ٦٤/١، من حديث أبي هريرة، كتاب العلم (١١٠)، ومسلم ١٦٨٢/٣، كتاب الآداب (١).





- الثالثة: عمارة أولاد آدم ﷺ ..... ١٤٨
- الرابعة: عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ..... ١٤٨
- الخامسة والسادسة: عمارة العمالقة وجرهم ..... ١٦٣
- السابعة: عمارة قصي بن كلاب ..... ١٦٤
- الثامنة: عمارة قريش ..... ١٦٤
- التاسعة: عمارة عبد الله بن الزبير ..... ١٦٤
- العاشر: عمارة الحجاج ..... ١٦٨
- الباب الثالث: في أسماء البيت الشريف ..... ١٦٩
- الباب الرابع: في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها ..... ١٧١
- الباب الخامس: في فضل النظر إلى البيت الشريف ..... ١٧٤
- الباب السادس: في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام ..... ١٧٥
- ذكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه ..... ١٧٦
- شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق ..... ١٧٧
- ما جاء في تقبيل النبي ﷺ الحجر واستلامه له وسجوده عليه ..... ١٧٨
- ما جاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض ..... ١٧٨
- الباب السابع: في فضائل زمزم ..... ١٨١
- ذكر بعض خواص ماء زمزم ..... ١٨٤
- ذكر بعض أسماء زمزم ..... ١٨٥
- الباب الثامن: في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم ..... ١٨٧
- الباب التاسع: في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف ..... ١٩٤
- الباب العاشر: في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه ..... ٢٠١
- الباب الحادي عشر: في تعظيم مكة وحرمةها، وتعظيم الذنب فيها ..... ٢٠٤
- الباب الثاني عشر: في حج الملائكة وآدم والأنبياء ..... ٢٠٨
- حج آدم ﷺ ..... ٢٠٩
- حج إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (عليهم السلام) ..... ٢٠٩
- حج موسى ويونس (عليهما السلام) ..... ٢١٠
- حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي ..... ٢١١

- ٢١٢..... حج بني إسرائيل وغيرهم
- ٢١٢..... حج ذي القرنين رضي الله تعالى عنه
- ٢١٢..... حج عيسى عليه السلام بعد نزوله وأصحاب الكهف
- ٢١٤..... الباب الثالث عشر: في قصة إهلاك أصحاب الفيل

### جماع أبواب نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم

- ٢٢٩..... الباب الأول: في فضل العرب وجههم
- ٢٣٥..... الباب الثاني: في طهارة أصله وشرف مجده عليه السلام
- ٢٣٩..... الباب الثالث: في سرد أسماء آبائه إلى آدم عليه السلام
- ٢٤٤..... الباب الرابع: في شرح أسماء آبائه عليه السلام
- ٢٢٣..... الباب الخامس: في معنى قوله عليه السلام: «أنا ابن العواتك والقواطع»

### جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

- ٣٢٥..... الباب الأول: في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله
- ٣٢٦..... الباب الثاني: في حمل أمته برسول الله عليه السلام
- ٣٣١..... الباب الثالث: في وفاة عبد الله بن عبد المطلب
- ٣٣٣..... الباب الرابع: في تاريخ مولده عليه السلام ومكانه
- ٣٣٩..... الباب الخامس: في إخبار الأحبار وغيرهم ببليلة ولادته عليه السلام
- ٣٤١..... الباب السادس: في وضعه عليه السلام والنور الذي خرج معه
- ٣٤٦..... الباب السابع: في انفلاق البرمة حين وضع عليه السلام تحتها
- ٣٤٧..... الباب الثامن: في ولادته عليه السلام مختوناً مقطوع السرة
- ٣٤٩..... الباب التاسع: في مناغاته عليه السلام للقمر في مهده وكلامه فيه
- ٣٥٠..... الباب العاشر: في حزن إبليس وحجبه من السموات
- ٣٥٣..... الباب الحادي عشر: في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران
- ٣٦٠..... الباب الثاني عشر: في فرح جده عبد المطلب به عليه السلام وتسميته له محمداً
- ٣٦٢..... الباب الثالث عشر: في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف

### جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً

- ٣٧٥..... الباب الأول: في مرضعه عليه السلام
- ٣٧٩..... الباب الثاني: في إخوته عليه السلام من الرضاعة

- الباب الثالث: في إسلام السيدة حليلة وزوجها رضي الله تعالى عنهما ..... ٣٨٢
- الباب الرابع: في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات ..... ٣٨٦
- جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه**
- الباب الأول: في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية ..... ٤٠٠
- الباب الثاني: في الكلام على قوله ﷺ: «لي خمسة أسماء» وطرقه ..... ٤٠٢
- الباب الثالث: في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة ﷺ ..... ٤٠٧
- الباب الرابع: في كناه ﷺ ..... ٥٣٦